فنون التحرير الصحفى
بين النظرية والتطبيق

الأسس الفنية

للتحرير الصحفى العام

دكتور محمود أدهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــــــدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى آله وأصحابه وسلم ·· وبعد :

فهذا هو كتابنا الجديد الذى يتناول فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق وقد رأينا أن نتجه فيه الى جديد يختلف فكرة وموضوعا عن الاتجاه السائد فى معظم كتبنا السابقة ، تلك التى كان الكتاب منها يقتصر على فن تحريرى صحفى واحد ، أو على أجزاء لها طابعها ووحدتها من فن بعينـــه مما يصلح للدارسين الذين يجرى توزيع هذه الفنون على سنوات دراستهم ، وكذا للذين يناسبهم طابع الدرس والبحث المسهب والمتمهل ، من طـــلاب وباحثين يحتلون كثيرا من الصفوف فى عدد من الجامعات العربية ، لا سيما هذه التى توزع كل فن من الفنون أو نمط من الأنماط على فصل دراسى كامل تفرده له الى جانب المناهج والمقررات الأخرى ـ وهو الاتجاه الأفضـــل ـ بالاضافة الى الزملاء من المحررين الذين كان اقبالهم الطيب على هـــذه الكتابات واحتفاء عدد لا بأس به منهم زادا معنويا كبيرا ، ودافعا الى مواصلة الجهد فى هذا السبيل ··

لكن هناك من الجامعات والمعاهد والطلاب والدارسين ، بل وبعض الباحثين والزملاء أيضا ، خاصـــة من هؤلاء الذين يدرسون « التحرير الصحفى العام » موزعة فنونه على مواد عام دراسى واحد ، أو فصـــل دراسى واحد فقط ، الى جانب الدارسين والمتدربين بالدورات التدريبية المختلفة التى أصبحت تحرص على عقدها لمحرريها والعاملين بها وأعضاء أسرتها وزارات الاعلام والنقابات الصحفية وأندية الصحافة ودور الصحف وأجهزة التوظيف والخدمة المدنية ، ومراكز الأعلام والاستعلامات والتدريب وأجهزة وادارات الصحافة المدرسية والجامعية والعلاقات والشئون العامة وما اليها ، الى جانب هؤلاء الذين يقبلون على العمل الصحفى ـ لسبب من الأسباب ـ دون حصولهم على درجة جامعية متخصصة ، وكذا بعض الهواة والمثقفين ، والذين يدرسون الاعلام كتخصص فرعى ··

من أجل هؤلاء جميعا ، من الذين قد تشق عليهم الدراسة « التفصيلية » السابقة ، والتى قد لا تتلاءم مع الوقت والامكانيات والظروف المتاحة ، بل ويناسبهم هذا الكتاب الذى يتناول « التحرير الصحفى العام » من منطلق تعريفى به علما وفنا وبالجمع السهل والمناسب بين طرفى النظرية والتطبيق ·· ومن هنا فالكتاب يقدم ويصلح لهؤلاء أولا وقبل غيرهم ، لكنه لا يصلح وحده للذين ينشدون المزيد من المعرفة والعلم وخوض الميادين التى تتصل بكل فن على حدة ، أو هؤلاء الذين يخوضون غمار البحث فيها ، أو الذين يدرسونها لأكثر من فصل دراسى واحد ··

على انه من الظلم لهذا الكتا بالقول بأنه تعريفى فقط ، أو تكرار لما سبق ، أو اختصار له كما قد يتبادر الى الأذهان ··وصحيح أن به بعض جوانب التكرار والاختصار التى تتصل ببعض الأساسيات والقواعد التى لم تعرف التغيير بعد ، أو التى سجلت على صفحات كتبنا السابقة وهذا الكتاب لسبب فنى بحت ولكن من الصحيح ايضا الاعتراف بتناوله للعديد من الموضوعات التى لم تتناولها هذه الكتب بكل تفصيلاتها ، الى جانب أحدث الاتجاهات التحريرية ، والأسس الفنية التى تقوم عليها وبعض جوانب الاضافة الجديدة التى رأينا أهمية فى اضافتها على سبيل التطوير والدعم المتجدد والخصب لكتاباتنا السابقة ·· وذلك فضلا عن التحديد والتأصيل لمفهوم وجوانب التحرير الصحفى ، العلم والفن معا ·

ومن هنا نقول ، وبالاضافة الى ذلك كله ، أن الكتاب يعتبر امتدادا لهذه المجهودات العلمية السابقة ، يضيف اليها ويدعم ما جاء بها ، كما يعتبر من زاوية أخرى بمثابة « مدخل جديد » للتحرير الصحفى ولكنه هنا التحرير الصحفى « العام » ·· على أنه اذا كان الفضل يذكر لأصحابه ، فانه لا بد من الاعتراف بأن فكرة هذا الكتاب ظلت حبيسة صدرى لعدة أعوام · بدأت مع نهاية عام ١٩٧٨ عندما كلفتنى عمادة كلية الآداب بجامعة الملك سعود ــ الرياض سابقا ــ ورئاسة قسم الاعلام بها بدراسة تهدف الى القيام بعمل تطبيقى من أجل الارتقاء بمستوى الأداء الصحفى والاذاعى بالمملكة العربية السعودية وذلك كرغبة مشتركة من جانب وزارتى الاعلام والتعليم العالى وقد أسفرت الدراسة التى قمت بها عن مشروع مفصل ومدعم بالأسانيد والتوضيحات والجدول المقترح وكذا المناهج والأسماء ونظام العمل

بدورتين تدريبيتين احداهما للتحرير الصـــحفى والثانية للالقاء الاذاعى والتليفزيونى ٠

وبتوفيق من الله وبعد مناقشـــات ومكاتبات حظى مشروعى للدورتين بموافقة المسئولين بالكلية والجامعة والوزارتين المعنيتين وكللت هذه بموافقة كتابية من العالم الجليل الأستاذ « **حسن عبد الله آل الشيخ** » وزير التعليم العالى ، والعالم الأديب أ٠د٠ «**محمد عبده يمانى** » وزير الاعلام فى ذلك الوقت ٠٠

أقول ، خلال الاعداد للدورة الأولى ـ التحرير الصحفى ـ بدأت لأول مرة فكرة هذا الكتاب ، اذ كيف يمكن عمل دورة مدتها لا تزيد على شهرين مع ضرورة اطلاع الدارسين بها على كلمة العلم وأحدث اتجاهاته فى موضوع هذه الفنون واقامة جسر بينها وبين التطبيق العملى فى صـــالات التحرير وقاعاته بدور الصحف نفسها ؟ كان لابد من اختصار وتركيز شديدين لمـادة نظرية وتطبيقية تغطى هذه المساحة الزمنية المحـــدودة ، وهو ما وفقنى الله اليه بدرجة طيبة ٠

وقد تكرر ذلك ، عندما فوجئت بأن بعض نظم ولوائح عدد من أقسام الاعلام الجديدة تضع من بين مناهج دراستها ذلك المنهاج الأوحد الذى أطلقت عليه تعبير « التحرير الصحفى » ٠٠ والمطلوب بعـــد ذلك من أستاذه أن يقوم بتدريسه على مدى فصل دراسى واحد ـ من ثلاثة الى أربعة شهور أو فصلين دراسيين فقط وبمعدل حوالى محاضرتين أو ثلاث أسبوعيا ـ ٠٠ وياله من خطأ علمى كان لابد من استمراره لعدة سنوات ، حتى تتغير اللائحة !! ، ومن هنا عادت الفكرة تلح على ذهنى مرة أخرى ، على الرغم من محاولاتى العديدة للقفز فوق حدود هذه اللائحة نفسها أو للتحايل عليها تلك التى لم تكن فى مصلحة العلم أو التدريب أو المستقبل الصحفى ٠٠

وتشاء الظروف أن يتكرر ذلك مع فترة دراسية مضاعفة ولكنها ليست كافية أيضا عندما قمت بتدريس « التحرير الصحفى » **لطلاب الدراسات العليا بقسم الصحافة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٣** ٠٠ فأى فنون التحرير وأسسه نقدم وأيها نترك ؟ وان كان الأمر أكثر سهولة لأن هؤلاء الطلاب سبق حصولهم

على فكرة لا بأس بها عن هذه الفنون خلال دراسة سابقة ٠٠ ومع ذلك ، فقد عاد هاتف الكتاب يلح على ٠٠

تماما كما عاد ـ مرة رابعة ـ يطرق ذهنى بعنف على أثر قيامى باعداد برنامج متكامل لدورة تدريبية « دورية » ومتميزة تعقد بمعرفة **نقابة الصحفيين بمصر ـ أ٠صلاح جلال ، واتحاد الصحفيين العرب ـ أ٠سعد قاسم حمودى ـ،** لتضع هذه الدورة التى لم تعقد بعد حتى كتابة هذه السطور ، فكرة هـــذا الكتاب موضع التنفيذ ٠٠ حيث لم يكن أمامى غير تقديم هذا الجهد المتواضع بطريقة وتقسيم يختلفان عما سبق تقــديمه ، ومع تركيز خاص على جانب التعريف بفنون واتجاهات التحرير وخطوات العملية التحريرية حتى الانتهاء منها بصرف النظر عن خطوتى النشر والمتابعة حيث ستتناولهما ـ باذن الله ـ والى جانب نقاط وموضوعات أخرى عديدة ، دراسة خاصة تفصــل الأمر بشأنهما ، تماما كما لم أقدم أى أنموذج أو مثال تطبيقى حيث تزخر بهــا الصفحات المطبوعة نفسها ويهمنى تماما أن يعود اليها الدراسون والمتدربون والطلاب كجهد ذاتى خاص ، والله أسأل أن يكون فيه الخير والنفع والسداد والحمد لله أولا وأخيرا

المؤلف

د٠ محمود أدهم

البـــــاب الأول

ماهية التحرير الصــــحفى

الفصـــل الأول

ماهية التحرير الصـــحفى

(١)

بين أديب ومحــــرر

● لا يستطيع **كاتب قصة** ، أن ينقل أحداثها ووقائعها وتطوراتها وأقوال شخصياتها من الأبطال أو الذين يقفون على هامش تفصيلاتها ، كما لا يستطيع أن يقدم الى جمهوره من القراء أفكاره الخاصة التى تدور على ألسنة هؤلاء الذين رسمهم خياله ، أو نقل ملامحهم ، كلها أو بعضها ، عن تجاربه ومرئياته ٠٠ لا يستطيع مثل هذا الكاتب أن يفعل ذلك أو أكثر منه وأن يقوم « بتوصيله » الى هذا الجمهور ، دون وضع هذه النقاط كلها فى قالب (١) أو اطار فنى معين يتضمن هذا النسيج كله ، ويتكون ـ أساسا ـ من بنية لغوية تعبر عن وقائع وأحداث وصور وتصرفات وتربط بينها برباط يصل الى عقول القراء وأفهامهم ، ويتكون أساسا من فكر هذا الكاتب مضافا اليه طريقته فى التعبير ، بما يسمى أسلوبه الخاص ، وهو هنا أسلوبه الأدبى القصصى طبعا ٠

● وبالمثل لا يستطيع **شاعر** أن يقدم أحاسيسه وانفعالاته ومشاعره ومكنوناته ولواعج نفسه وأشكال هدوئها أو سكونها ، أو ثورتها أو تمردها ٠٠ كل ذلك على الورق وفى صورة « لغة شعرية » يحكمها ويربط بينها نسيج مختلف ، وبشكل مغاير من أشكال التعبير ، ولكنه يقوم فى النهاية « بتوصيل» ذلك كله ٠٠ الى القراء أيضا ، حتى وان اختلفت القوالب هنا ، وان تعددت أشكال القصيدة ، لأن اللغة والأسلوب وما يمكن أن يقال كلها موجـــودة أساسا ، أو المفروض **انها كذلك** ٠

● ومثل ذلك يفعل جميع من يستخدم الكلمة من مفـــكرين وكتاب مقالات أدبية أو علمية أو فلسفية أو كتاب أقصوصة أو سيناريو أو رواية مسرح أو سينما أو « دراما » بشكل عام ٠٠ حيث يكون لكل طريقته فى التفكير والتعبير ، ولكل لغته التى تبرز هذا العمل وتنقله الى الناس حتى يمكنه أن

---

(١) Form.

يصل اليهم ، وأن يؤدى دوره فى عقولهم وقلوبهم ٠٠ والا فلمـــــاذا فكر وكتب أساسا ؟!

● ومثل ذلك أيضا يفعل المحرر الذى يكتب الأحـــداث والوقائع والتفصيلات ، ويسجل المشاهد والصور ، وينقل التصريحات والأحاديث ، ويقوم بصياغة السؤال والجواب ، ويضع لكل ذلك العنوانات المختلفـــة ، والمقدمات والنصوص ، والنهايات والمختصرات والمـــادة المعلوماتية ، والوثائقية ومادة الرأى ٠٠ وما الى ذلك ، لتتحول هذه كلها الى « رسالة » اعلامية مطبوعة أو مسموعة أو مرئية ، تمثل بنيـــة حديثة وقائعية دلالية قد تقتصر على ذلك أو تكون تفسيرية وتحليلية وتوجيهية أيضا ، ولكنها فى جميع الأحوال بنية اتصالية ذات نسيج لغوى ٠٠ وتعبير متميز تنقل به الفكر الاعلامى من رأس صاحبه ـ المحرر هنا ـ الى عقول وأفهام قرائه ٠٠ وينبغى أن تؤدى هذا الدور ، أن تنقل فكرا اعلاميا وتقوم « بتوصيله » ٠٠ والا فقدت مهمتها الأساسية ووظيفتها التى « انتجت » من أجلها ٠٠

(٢)

كلمات ٠٠ وفنـــون

● يترك المندوبون مكاتبهم وحجـــراتهم ، وصـــالات التحرير ، ويتوجهون الى ميادين أعمالهم الكثيرة والمتعددة والى مواقع اختصاصهم التى تغطى أو ينبغى أن تغطى كافة مجالات الأنشطة المتميزة والعـــديدة ، والمختلفة والنابضة بالحركة والحياة ٠ ٠من تلك التى تهتم بها وسيلة النشر ، أو يهتم بها قراؤها ٠ ٠حيث ينتشر هؤلاء جميعا مثل « النحل » ٠٠ الذى يجمع « الرحيق الاخبارى » من مسرح الحدث ٠٠ الذى قـــد يكون مكتب الوزير ، أو وكيل الوزارة أو مقر المجلس النيابى ، أو المؤسسة الكبيرة ، أو البنك أو مكان عقد المؤتمر الصحفى ، أو الجامعة ، أو حجرة مدير المدرسة أو « الناظرة » أو قسم الشرطة ، أو مكتب الطيران ، أو المطار أو صـــالة الجمارك ، أو السجن أو شاطىء النهر أو غرفة ملابس اللاعبين ، أو المصنع ، أو حقل البترول أو مقر الجمعية الزراعية ، أو الثقافية أو الحقل ، أو الميناء ، أو خيمة بالصحراء ٠ ٠أو بطن المنجم ، أو قاع النهر ٠٠ أو غيـــرها من المواقع والأماكن وحيث حواسه جميعها « ينبغى أن تكون فى حالة عمـــل

دائم » (٢) ‥ **من أجل أن يحصل على الخبر الهام‥ الذى لا يمكن أن تكتمل أهميته بغير تحويل وقائعه وأحداثه وتفصيلاته وتصرفات أبطاله وصناعه ايجابية أو سلبية ‥ الى رسالة اعلامية اتصالية ، توجه منه الى القراء ، أو المستمعين أو المشاهدين** ، فوق الصفحات المطبوعة أو على أمواج الأثير أو تنقلها الاجهزة الناقلة الى الشاشات الصغيرة بالبيوت والأندية والمقاهى والأسواق وحجرات الاستماع ‥ والى بيته هو نفسه والى أبنائه وأسرته ‥ بحيث يستطيع أن يتفهمها جميع هؤلاء فى سهولة ويسر ‥

● وبالمثل يفعل محرر « **القصة الاخبارية** » الذى يقضى يومه يجمع الوقائع والتفصيلات ويلملم خيوطها الحديثة المتشابكة ، أو يقوم بالربط بينها والعمل على تشابكها ، حتى يحكم ـ فى النهاية ـ نسيجها الذى يقدمها الى القراء من مختلفى الطبقات والمهن والثقافات والأحوال ، وفى مختلف الأماكن والمواقع ‥

● وهذه أيضا هى الصورة نفسها التى يمارسها محرر « **الموضوع الاخبارى** » الذى يسلط أضواءه ، ومن بعدها كلماته ، تلك التى تتكون منها رسالته ، على هذا الجانب أو ذاك من الجوانب أو الزوايا التى يرى ـ بفكره وتجربته ـ أنها تستقطب أنظار القراء واهتماماتهم ومن ثم يكون عليه أن يساعدهم على قراءتها وتتبعها ‥ وهو يقدمها لهم فى رسالة اعلامية متميزة، تحتل موقعا هاما على الصفحة ٠

● كذلك ، فان محرر **التقرير الصحفى** » ‥ ـ بطابعه التقليدى ـ يبذل جهده الكبير ، ويستخدم قدراته ومواهبه من أجل رصد وتسجيل كل ما يدور حول الواقعة المثيرة ، أو الظاهرة ، أو مجموعة الأحداث أو التجربة الهامة ، أو المؤتمر المؤثر ‥ أو غيرها من الأمور التى تصلح لأن تكون مجالا لتقريره ‥ ولكن لا سعيه وراء الوقائع ، ولا جهده المبذول من أجل الحصول على التفصيلات ، ولا يقظته وسهره من أجل احكام الرصد الكامل ، والتسجيل الدقيق ‥ **هذه كلها لا تفيد وسيلة نشره أو القراء ٠ مالم ترتبط بعمل آخر يعزز هذا النشر ويؤيده ، ذلك هو لغة المحرر نفسه وطريقة صياغته لتقريره ، وأسلوبه الذى يقدم من خلاله هذا التقرير نفسه من أول كلمة حتى آخر كلمة ‥ وبما فى ذلك كلام صوره أو التعليق عليها ٠**

● والأمر كذلك أيضا بالنسبة لمحرر « **الحديث الصحفى** » **الذى** يكون عليه مراعاة وضع أسئلة حديثه أولا وقبل كل شىء فى تلك اللغة التى

---

(٢) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٣٨٣ ٠

تستطيع الشخصية ، أو الشخصيات أن تتفهمها ، دون صعوبة ، والا جاءت اجاباتها عنها غير معبرة عن واقع هذه الأسـئلة أو تدور هى فى واد ، والأسئلة نفسها ـ وهى موضوع الحديث ـ فى واد آخر ٠٠ ثم يكون عليه بعد ذلك أن يقوم بصياغة حديثه الصحفى تلك الصياغة التى تعمل على « **توصيل**» الاجابات متضمنة الآراء والاتجاهات والمواقف والمعلومات ٠٠ وربما الأمور أو الأقوال الفكهة ، والذكريات المتنوعة ، الى القراء ، وحيث أن « التوصيل » هنا ٠٠ يمثل الهدف النهائى من قيام المحرر باجراء المقابلة نفسها ، بمـا اشتملت عليه من اعداد وترتيب ، والا كان الحديث الصحفى ، يمثل صرخة فى واد ، أو ترفا فكـريا دون مردود يسـتحق ، أو فكرا يدور فى فراغ ٠٠ وهكذا ٠

● ٠٠ وبالمثل لن يفيد محرر « **التحقيق الصحفى** » شيئا كثيرا من وراء ذلك المجهود الفكرى والبدنى الذى يقوم بأدائه ٠٠ من أول بحثه عن الفكرة الجديدة لتحقيقه ، والتى لم يسبقه الى تنفيذها أحد الزملاء ، أو احدى الزميلات ، فى صحيفته أو مجلته أو احدى الصحف أو المجلات الأخرى المنافسة ، أو حتى وكالة أنباء مصورة ، تكون قد سبقت الى نشره وتوزيعه ٠٠ ومرورا بدراسته لهذه الفكرة نفسها وأبعادها ، وباعداده للنزول بها الى حيز التطبيق العملى ، من خلال سعيه الى تغطية ما يتصل بهـا من أقوال وأفعال وآراء وتصرفات ومواقف ومعلومات وبيانات ٠٠ وربما احصائيات ورسوم وصور وخرائط وغيرها ٠٠

أقول ٠٠ حتى اذا أمكنه القيام بكل ذلك ، مؤملا أن يحرز نجاحا يحقق من ورائه شهرة لا بأس بها ، أو كسبا ماديا يعود عليه ، حتى اذا قام بهذا المجهود كله وبأكثر منه ، فان ذلك لن يصل مداه ، ولن يحقق الغرض النهائى منه ، ولن تصل صورته الى مجموع القراء ، بغير ذلك الفكر التحريرى النابه الذى يعززه ، وبغير تلك الأطر الفنية التحريرية التى يتم صياغة مادته المتجمعة استنادا اليها ٠٠ وبدون مجهود مماثل ، يترجم هذا العرق كله ويقدمه فى صورة عمل يقرأ ٠٠ وفى شكل يقبل عليه القراء ٠٠ بعد أن يقوم المحرر بعمل هذه « اللمسة النهائية » ولكنها الهامة ، والهامة جدا ، والتى تعمل فيهـا الملكات والمواهب والثقافات والمعارف عملها ٠٠ ٠٠ دون أن نغمض أعيننا عن مجهودات الآخرين كالزميل المصور والزميل المخرج ٠٠ ولكن فى البداية يجب ألا يقتصر الأمر على التغطية الكافية والشاملة ٠٠ ولكن على جودة تحرير التحقيق الصحفى أيضا ٠

● ومثل ذلك ـ فى النهاية ـ يفعل محرر « **المقال الصحفى** » على أى شكل من أشكاله أو نوع من أنواعه ، والا فلن تصل أفكاره المبتـــكرة ، أو آراؤه الجريئة ، أو وجهات نظره المؤيدة أو المعارضة ، أو رؤيته الخاصة ، أو خلاصة تجاربه وقراءاته أو حصيلة اتصالاته ووجوده وسط الأحداث ، أو همسات قرائه وتعليقات المتصلين به ٠٠ لن تصل هذه كلها الى القراء ٠٠ اذا لم يعرف طريقة التعبير المناسبة ، التى تكون « معبرا » أو جسر اتصال ٠٠ تعبره هذه كلها ٠٠ وأكثر منها الى عقول وقلوب قرائه فتؤدى دورها على نحو يختلف من كاتب لآخر ٠٠

(٣)

صــورة ٠٠ وصــورة

أجل ٠٠ هكذا تكون الصورة وعلى ذلك النحو تتتابع مشـــــاهدها ٠٠ وفصولها ٠

ذلك أنه قبل أن يقوم عامل المطبعة بتحويل صدى الأحداث العظـــام ، والوقائع الجسام ، الى عمل مطبوع ، الى « شذى » من رائحة الأحبـــــار المختلفة ، وعناصر الكيمياء التى اتحدت معا ، أو الى عبير من الرصاص المنصهر ٠٠ ذلك الذى تفوق رائحته ـ عند البعض من محررين وعمـــال ومهندسى مطابع وأعضاء سكرتيرية تحرير مركزية أو منفذة ، وغيرهم ـ رائحة أحسن العطور ، بل ورائحة المسك والطيب والعنبر ٠٠

قبل أن تدور « المطبعة » فى اللحظات المحددة بدقة ، ويبدأ ضجيجها وصخبها يعانق آذان وقلوب العاملين الساهرين من أعضاء أسرة الصحيفة ، أو فريق العمل الواحد ٠٠ ليذكرهم هذا الصخب نفسه الذى يفوق عند هؤلاء أجمل الالحان ، وأروع الأغنيات ٠٠ فى تلك « السيمفونية » التى لا يمل أحدهم سماعها ، ليذكرهم أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وأنه ـ جل جلاله ، يبارك جهود العاملين المخلصين ٠٠ وأن ثمار يوم كامل من الجهد والعرق ، والحركة والنشاط ، والصعود والهبوط ، والسعى والعمل ، والرصـــد والتسجيل ، والمتابعة والمناقشة ، والهدوء والانفعال ، والوقوف والجلوس ، والاستماع والكلام ، والقراءة والكتابة ، والنقل والاقتباس ٠٠ وغيرها ،

وغيرها ، ثمارها كلها ، قد حان قطافها · بعد رحلة شاقة حينا ، مضنية أحيانا ، ولكنها فى جميع الأحوال ·· لذيذة ، ومثمرة ·

قبل أن يحدث ذلك كله تكون الصحيفة – أو المجلة – مجرد مساحات بيضاء ·· مختلفة الأشكال والأحجام ، تتكون من أوراق فارغة ، خالية المضمون ، ضحلة المحتوى ، راكدة الوجه ، جامدة الحس ، بليدة الرؤية ، عديمة المدلول ، معدومة المعنى تذكر – تماما – بالجمود والخواء والعدم ·· بل وتعلوها – كما يرى هؤلاء – صفرة الموت نفسه ··

وما أبعد المسافة بين صورتين ، لقطعتين من الورق ، الأولى بيضاء « نظيفة » فارغة ، عقيمة ، خرساء ، ساكنة ، لا حس لها ، ولا نبض بها ، ولا حياة ، ولا دماء تجرى فى جزئياتها ، ولا حرارة تدب فى أوصالها ، ولا حيوية تتدفق بين جنباتها ، لا تحمل خبرا ، ولا تقدم معلومة ، ولا تتحدث برقم ، ولا تنقل فكرا ، ولا تعبر عن جهد ، ولا ترصد صراعا ، ولا تسجل نشاطا ، ولا تفيض برأى ، ولا تتجمل بصورة ، ولا تزخر بعنوانات ولا تشير بتوجيه ، ولا تحفل بتفسير ، ولا تطل على حاملها بموكب انتصار ، ولا تبرر وجودها بواقعة من الوقائع ، ولا تسند ظهرها الى موقف هام ، ·· بل يكون وجودها ·· تماما مثل عدمه ·· نعم ما أبعد المسافة وما أشد الاختلاف وما أعمق التباين ، وما أوضح التضاد ، بين صورة هذه الورقة أو الأوراق الأولى ، وبين صورتها الثانية ، وقد تعطرت بأريج الأحداث ، أو تلونت بدماء المعارك ، أو تحدثت بصوت الفكر ، أو تعطرت بقصص الشهداء أو تراقصت مع حلو الكلمات ، أو على أنغام الصور ، وايقاع ريشة الرسام ·· أو راحت تحمل الى الناس – القراء فى كل مكان ·· الفكرة والعنوان والمقدمة والصلب والخاتمة ومجالات الابداع الاعلامى الاتصالى الصحفى ما بين خبر وقصة اخبارية وموضوع وتقرير وحديث وتحقيق ومقال وكلام صورة ·· تلك الورقة الثانية اذن تحمل الاستمرار وتشهد على الزمن وتسجل ايقاع الحياة ، وترصد تدفقها ·· بل لماذا لا نقول أنها تقدم صورة الحياة نفسها بمن فيها ، وما فيها بكل خيرها وشرها ، وحلوها ومرها وقبحها وجمالها وحربها وسلمها وهدوئها وجلبتها ووقوفها ومسيرتها وزينها وشينها – كما يقول الاخوة العرب – ·· وهما طابعها وطبيعتها ؟!

·· هذا ·· وقبل أن تمتد يد العامل الى « مفاتيح » جهاز جمع الحروف على أى شكل من أشكاله ، أو « ماركة » من ماركاته – اذا صح التعبير – تماما كما كان يفعل أبوه ، أو هو نفسه منذ عشرة أعوام أو ما يزيد ، أو كما يفعل – الآن – زميله فى المطابع القديمة التى لم تدخل اليها الأجهزة الحديثة

بعد ـ فى مطابع الأقاليم والمحافظات والمدن مثلا ـ عندما كان يستخدم « الصف » و « صندوق الحروف » ‥ وكذا ‥ وقبل أن تمتد يد عامل آخر الى جهاز « التثقيب » أو « الجمع الاليكترونى » ، أو ماكينة « جمع العنوانات » ‥ أو الى « متاريس » الحروف و « خزان » الرصاص ‥ لتدور المطبعة العملاقة ، أو الصغيرة الحديثة ‥ حتى يمكن أن تصل فى النهاية وجبة الافطار أو الغذاء أو العشاء ـ حسب نوع الصحيفة وموعد صدورها ـ الى القراء ‥

قبل ذلك ‥ والأوراق ما تزال هامدة ساكنة عقيمة ‥ يصبح من الأهمية بمكان ، وقد عاد المندوبون والمحررون ووصلت برقيات المراسلين وصورهم بالبريد والتليفون والقطار والطائرة ، وعلى أجنحة المبرقات الكاتبة، وأجهزة نقل الصور ، والأسلاك الثرثارة ، والتليفون الساخن ، وفى حقائب من كانوا على سفر ـ فى مهمة صحفية ـ أو مع المتطوعين الذين يحملون رسائل هؤلاء الى مقار الصحيفة ‥ يصبح بالامكان وبعد كل هذه الرحلة تغيير صورة الورقة من حالة الى حالة ، من حالتها الأولى كصحراء جرداء الى حالتها الثانية ‥ كواحة غناء يجد القارىء بين جنباتها وأعمدتها وسطورها وكلماتها وحروفها ، وحتى بين السطور وفى ظلال الكلمات ومن وراء الحروف ‥ ما ينقله الى قلب الحدث ليكون شاهدا عليه ، مستمعا لضجيجه ‥ أو ما يأخذ به الى أماكن النشاط والحياة المختلفة بكل صورها ومشاهدها ‥ من تلك التى تدفع الى السعادة والامتاع والمؤانسة ، أو تبين قدرة الله ، وعظيم صنيعه وفكر الانسان الذى أمده به الخالق سبحانه وتعالى، أو الأخرى التى تزكم الأنوف برائحتها البغيضة ، أو تثير الغثيان ‥

(٤)

تعريف التحرير ‥ نظرة عامة

ان الفرق بين الحالتين ، وبين الصورتين يكمن فى تلك الرسالة الاتصالية الاعلامية التحريرية التى تجعل من الأولى مجرد ورقة بيضاء ، أو مجموعة من الأوراق البيضاء الصامتة ‥ المطبقة الصمت ، وبين الورقة الثانية التى استحقت اسم « الصحيفة » المرتبطة كل الارتباط ‥ ومنذ مئات

السنين بالأحداث والمعاهدات والمواثيق والأحلاف وتفصيلاتها وكلماتها وصناعها .. أو استحقت اسم « المجلة » لأنها تقدم الحقائق « مجلوة » واضحة معبرة أو « تجلو » حقائق هذا الكون ، وتقدمها للقراء فى « جلاء » وبغير ابهام ..

ولن تستطيع الصحيفة أو المجلة - تماما كوسائل الاعلام الأخرى التى تستخدم الكلمة مطبوعة أو مسموعة أو مرئية - لن تستطيع أن تقدم ذلك ، بغير التعبير الواضح والجلى عن هذه الالوان كلها من الانشطه فى مجالات الحياة المختلفه .. وتقديمها من خلال رسالة اعلاميه موجهة من المحرر الى المستقبل - القارىء هنا - عن طريق هذه الوسيله نفسها التى مرت بخطوات فنيه معينه ، حتى تكون هذه الرسالة خبرا كانت أو تقريرا او موضوعا او مقالا .. فى احسن صورة ممكنه ، تستطيع ان تصل بها الى عقول القراء وأفهامهم - عقول المستمعين والمشاهدين بالنسبة للوسائل الأخرى - .. ومن هنا ، وفى ضوء اعمال المحررين بمختلف الأقسام .. فان ماهية التحرير الاعلامى المطبوع ، تتضمن هذه الامور كلها ، وتضرب فى تلك الميادين أيضا :

- فالتحرير الصحفى من زاوية عامة هو « فن الكتابة للصحف والمجلات ووكالات الأنباء » .

- ومن الممكن أيضا أن يصبح التعريف من نفس الزاوية ، وباقتراب أكثر من عدد من فنونه العامة ، وباختصار أو ايجاز لا يخل بالمعنى .. « فن التعبير عن الأحداث والأفكار والآراء والمواقف والأنشطة ومظاهر الكون والحياة فى لغة مناسبة للنشر فى صحيفة أو مجلة » ..

- ولكن .. من المؤكد أن دراسة التحرير العام .. تحتاج الى تعريف ينبثق من خلال نظرة شاملة ومتكاملة ، ويأتى من منطلق « جامع ومانع » بحيث يصبح أكثر ملاءمة لمتطلبات مثل هذه الدراسة .. ومن هنا ، ومن خلال هذه النقطة بالذات نجد أن التحرير الاعلامى الاتصالى الصحفى يمكن أن يتقبل مثل هذا التعريف المتجه - عمليا الى رؤوس الموضوعات العديدة التى تعبر عنها وعنه الكلمات الآتية .. ان التحرير الصحفى هو :

- طريقة الكتابة الفنية .
- التى تتيح للمحرر الصحفى .
- إستنادا الى فكر متميز
- ومن خلال قيامه بمسئوليات وظيفته
- تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة

- ونقل الوقائع والتفصيلات والصور والمشاهد المرتبطة بها ٠
- والتعريف بما أسفر عنه البحث وراء عللها وأسبابها الظاهرة والخفية ٠
- وتقديم المعلومات والبيانات المفيدة ٠
- وثبت ظواهر الأنشطة والمشكلات المختلفة والمؤثرة ٠
- وعرض وتفسير ومناقشة الأقوال والتصريحات والأفكار والآراء والاتجاهات والمواقف والقضايا والحلول ذات الجدارة والنفع ٠
- وتناول ما يستحق من تطوراتها ونتائجها المتاحة والمتتابعة ٠
- انطلاقا من صالح الفرد والمجتمع والانسانية ، ووسيلة النشر ٠
- والتعبير عن ذلك كله ٠
- تعبيرا دقيقا وموضوعيا فى أغلب الأحوال ٠
- فى عبارات قصيرة ومتماسكة ٠
- وبواسطة لغة صحيحة ، سهلة ، وواضحة وجذابة ٠
- فى شكل عمل فنى صحفى ٠
- يمثل رسالة اعلامية موجهة الى القراء ٠
- تكون صالحة للطبع والنشر والتوزيع ٠
- فى الوقت المناسب ٠
- على صفحة أو صفحات جريدة أو مجلة ٠

(٥)

تحليـــل ٠٠ واضافة

كان هذا هو « التعريف المقترح » لفن التحرير الصحفى ٠٠ والذى نبادر الى القول بأننا على طريق تناولنا التحليلى له ، ومن أجل مزيد من القاء الضوء على هذا الجانب الذى تتوقف على ادراكه عوامل ونتائج أخـــرى كثيرة ٠٠ وللوصول بالدارسين ــ من الطلاب والمتدربين ــ الى الغاية التى نحرص على وصولهم اليها ، أو نأمل فى ذلك ، أو ننشده من أجل ذلك كله ، فاننا نتوقف عند معالم وحدود هذا التعريف الأخير نفســـه ، مع عباراته وكلماته وأبعادها وظلالها وما يمكن أن تتجه اليه هذه كلها ، وكذا مع ما يمكن تقديمه من اضافات تطبيقية تتناوله كله أو بعضه :

- فالملاحظ أن هذا التعريف يتجه الى الناحية العملية « الوظيفية »

ويهتم بهذه الزاوية قبل غيرها ، ومن ثم وبالاضافة الى عموميته وشموله ، فهى تعريف « تطبيقى » يصلح أساسا لدراسة هذا الفن ، بأجزائه وأقسامه وأطره وأشكاله وأساليبه دراسة معملية وتدريبية ٠

● والملاحظ أيضا أن هذا التعريف الأخير يحاول ـ قدر الطاقة ـ أن يقوم بتغطية أغلب وأعم هذه الأجـزاء والأقسام ، أو الأطر والأشـكال والأساليب التى تمثل هذه « **الرسالة الاعـلامية الموجهة** » ٠٠ وذلك بدءا بالأخبار « البحتة » التى تسجل « **الأحـداث** » كما عبـر عنها ومرورا بالموضوعات الصحفية والقصص الاخبارية والتقارير والماجريات المتنوعة والتى عبر عنها بقوله : « الوقائع ـ التفصيلات ـ الصور ـ المشـاهد ـ المعلومات ـ البيانات ـ الظواهر ـ ٠٠ » ٠٠ وحتى الأحاديث والتحقيقيات الصحفية والمقالات بأنواعها ٠٠ وقد عبر عن ذلك كله ، أو أثبتها فى قوله : « العلل والأسباب الظاهرة والخفية ـ المشكلات ـ الأقوال ـ التصريحات ـ الآراء ـ الاتجـاهات ـ المواقف ـ ٠٠ الخ » وحتى النتـائج المتـاحة والمتتابعة » ٠٠

● كما أن التعريف نفسه لا يقول بأن المحرر يسجل أو يقدم أو يعرض أو يفسر أى شىء ولا كل شىء ٠٠ وانما ماتثبت أهميته وجدارته بهذا العمل ، كما لا يتجاهل بعض العوامل المؤيدة للنشر عامة ، أو من تلك التى تتصـل بالمعايير التى يجب أن تتوافر فى هذه المادة التى يقوم بتحريرها مما يتصل بعنصر « الاختيار » الذى تحدثنا عنه فى كتبنا السابقة (٣)٠٠ فهو ـ المحرر ـ لا يقوم بتسجيل أى حدث يجرى ٠٠ فما أكثر الأحداث والوقائع والأعمـال التافهة ، وانما المهم منها ٠٠ والحالى ، الساخن ، والطازج الذى لا يعرفه القراء ، والذى لم يفسد بعد ، كما أنه الحدث المتجدد ٠٠ الذى يتطور كل يوم، وربما كل ساعة ، ويضاف اليه جديدا ، كما أنها ليست أية معلومات ـ حتى وان كانت مرتبطة بالحدث نفسه ـ وانما المعلومات والبيانات المفيدة تماما كما أن الأنشطة المتنوعة والمشكلات لابد وأن تكون مؤثرة على المجتمع وأفراده وحركته ٠٠ وبالمثل ٠٠ فالأقوال والآراء والقضايا لابد وأن يقوم اختيارها على أساس من جدارتها ونفعها ٠ ٠وجميعها لابد أن تكون فى مصلحة « جميع الأطراف» ٠٠ وأبرزها هنا ، الفرد والمجتمع والانسانية ، دون تجاهل للعائد

---

(٣) مثل كتبنا «فن الخبر ـ مقدمة فى التحرير الاخبارى ـ التحقيق الصحفى » ٠٠٠٠ وغيرها .

المادى الذى تقيم به وسيلة النشر حياتها ، كمؤسسة يؤدى عامل الربح بالنسبة لها دوره المهم .

● والتحرير نفسه يتحقق بأكثر من صورة من صور النشاط التى لم يتجاهلها التعريف ويتفرع الى أكثر من عمل نوعى لعل أبرزها « التسجيل والنقل والتعريف والتقديم والتثبت والعرض والتفسير والمناقشة والتناول » .. فضلا عن الكتابة والتعبير .. كما أنها ليست أية كتابة مثلا وليس أى تعبير كذلك .. وانما « **الكتابة الفنية** » والتعبير « الموضوعى الدقيق » فى أغلب الأحوال .. لأن بعض فنون التحرير تسمح أحيانا بالتعبير الذاتى ، تماما كما أن بعض جوانب هذه الكتابة الفنية هى عملية ذاتية تماما . حتى وان كانت تتناول الحقائق والوقائع والتفصيلات الموضوعية ، ودون نسيان لأن بعض الوحدات الفنية المكونة للعمل الصحفى ، **يحقق التعبير الذاتى** عنها نتائج لا يمكن تجاهلها .. وهو ما يتصل ـ بشكل أو بآخـــر ـ بعنصر « **الابداع** الاعلامى » الذى يحسن التعريف به ، بل وتدريسه للطلاب أيضا (٤) ..

● والملاحظ ـ كذلك ـ بأن التعريف السابق .. لم يتجاهل الربط بين علامتين بارزتين من علامات الطريق الاعلامى ، أو بين جانبين من جوانبه، **أما أولهما** فهو مايتجه الى أبرز خصائص « لغة الصحافة » من حيث هى فالتعريف لم يكتف فى هذا الجانب بقوله أنها « طريقة الكتابة الفنية » . لأن هناك أكثر من طريقة من طرق هذه الكتابة تتناول الاشكال والأطر الأدبية المختلفة التى تكون الكتابة « النثرية » هى بنيتها .. ولكنه أضاف ما يتصل بها من عمليات جزئية متنوعة ـ تناولتها النقطة السابقة ـ الى أن حدد أهم ملامح هذه اللغة فى صحتها ـ من زاوية قواعدها ونحوها وصرفها ـ وفى سهولتها التى تستطيع أن تصل بها الى مجموع القراء ، وفى وضوحها الذى يعين على المتابعة والفهم ويشجع على قراءة المادة من أولها الى آخرها .. ثم فى جاذبيتها التى تلفت الأنظار الى عنواناتها ومقدماتها وباقى وحداتها الفنية ، كما ترفع من درجة القابلية لقراءتها ، وتساعد على الامساك بحبل انتباه القارىء .. **وأما الجانب الثانى** .. فهو الذى يربط بين ذلك كله وبين اعتبار هذا التحرير نسيجا فنيا وكتابيا لعمل صحفى يمثـــل ـ من زاوية الاتصال وفنونه وعلومه ـ رسالة متميزة موجهة من المحرر ، أو الناشر الى

---

(٤) قمنا بتوجيه الدعوة الى تدريس « الابداع الاعلامى » فى كتابنا السابق : « الفكرة الاعلامية » ونكرر ذلك الان لفائدة الاعلام عامة ، والتحرير خاصة ومن أجل اعلام مبدع لملكات ومواهب مبتكرة ..

جمهور المستقبلين لها ، والذى هو هنا جمهور القراء ، تحملها اليهم هذه الوسيلة من وسائل النشر ٠ ٠فوق مساحة محدودة من مساحات صـــفحة ـ خبر صغير أو متوسط أو كبير أو موضوع اخبارى أو مقال متوسط الحجم أو على الصفحة كلها أو على أكثر من صفحة مثل القصة الاخبارية والحديث الكبير والتحقيق والماجرى والدراسة والحملة ٠

● كذلك فان التعريف يحمل ـ ضمنا ـ ما يمكن أن يبذله المحرر أو المحررون من مجهودات ، ومن عرق ، ومن سهر ٠٠ من أجل الحصول على هذه المادة نفسها ، والتى لا يمكن الحصول عليها بغير بحث وانتقال بين مختلف المصادر ، ومجهود بدنى كبير ٠٠ هنا وهنـــاك ، وفى كل المواقع والأماكن التى يمكن أن توجد فيها مادته وان كانت السطور القادمة ـ الفقرتان ٦ ، ٧ ـ سوف تضيف كثيرا الى هذه النقطة ٠٠

● كل ذلك دون أن يتجاهل هذا التعريف عنصر الوقت المنـــاسب وأهميته بالنسبة لمثل هذه الرسالة ولكل اعلامى ٠٠

● ٠٠ ودون أن يغيب عن بالنا أن هـــذا التعريف نفســـه ـ فى النهاية ـ هو تعريف مقترح ، وأنه قد يتقبل بعض الاضافات التى نقدمها فى وقت لاحق ، أو يقدمها غيرنا من الزملاء ، أو أنه قد يتقبل حـــذف بعض الكلمات ، وتعديل الأخرى استنادا الى الطبيعة الاعلامية المتغيرة ، والمتجددة والتى يحدث بشأنها ، وبشأن تكنولوجيا الاعلام كله ، الجديد المؤثر ، وبحسب أن الاعلام قد أصبح يمثل احدى عجائب العصر الحاضر ، وكل عصر ٠٠ بحيث يمكن أن تجد فنون غير معروفة لنا ـ تحريريا ـ على طريق مواكبة التحرير الصحفى لهذه المستحدثات ، ما ظهر منها وما لم يظهر بعـــد ، وبالمواءمة بين التحرير الصحفى فى عصر « **الاليكترون** » (٥) ٠٠ وبين طبيعة ونظام عمل « محرر الغد » ٠ الذى يكون عليه أن يواجه تحديات عـــديدة تفرضها الطبيعة « **الميكانيكية** » و « **والتكنولوجية** » للعمل ، وكذا المنافسة المحتدمة بين وسائل الاعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية ٠٠

دون أن يغيب عن بالنا ذلك كله ، فان الواقع الصحفى نفسه ، والمادة

---

(٥) كان « التحرير الصحفى فى عصر الاليكترون » موضوعا لاحدى المحاضرات التى القيتها على الدارسين بالدورة التدريبية فى « فن التحرير الصحفى » التى نظمها قسم الاعلام بجامعة الرياض ـ الملك سعود الان عام ١٩٧٨ . بالاشتراك مع وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية وحضرها عدد لا بأس به من العاملين بالصحف وأجهزة الاعلام السعودى والوزارة نفسها ٠

المنشورة على الصفحات ذاتها ، تؤيد اعتبار هذا التعريف كأقرب التعريفات « **العملية** » و « **الواقعية** » الى طبيعة هذا العمل المتميز ، وأكثرها التصاقا بطابعه ·· ولعل فى المادة المختلفة والمتنوعة الموجودة فوق الصفحات نفسها ما يؤيد ذلك ويبرره أيضا ·

(٦)

عن العلم أيضـــا ·· نتحدث

وفى ظلال التعريف السابق نفسه ، بأفكاره وسطوره وكلماته ، فانه يمكننا القول باتصاله الوثيق أيضا ، وارتباطه القوى ، ومؤازرته لوجود العلم أو المنهاج أو المقرر الذى يهتم بما يتجه اليه هذا التعريف ، ويضع ـ فى دائرته العلمية والتطبيقية ـ ما يمتد اليه من ميادين وأبعاد ·· وحيث يصبح العلم الذى يدرس هذا العمل الفنى الصحفى المتميز أو بحيث يصبح التحرير الصحفى ذاته ـ العـــلم والمنهاج والدراسة ـ هو ذلك الذى يعنى موضـــوعا :

- بمعرفة ورصد وتسجيل ومتابعة ·
- وتفسير وتحليل ونقد ·
- ظواهر وصور ومعالم وأساليب ·
- ومشـــكلات ·
- الكتابة الفنية ·
- للصحف والمجلات ·
- بغية تحـــديد ·
- أبرز الملامح ·
- والأسس والقواعـــد ·
- والخصـــائص ·
- والشروط التى ينبغى توافرها ·
- بالنســـبة ·
- لاختيار فكرة ·
- ولجمع مادة ·
- ولشـــكل ومضـــمون ·
- ومجـــالات ·
- الرسالة الاعلامية الصحفية ·

ـــ المنشورة أو التى تكتب على سبيل النشر ٠
ـــ أو لهدف علمى أو تدريبى ٠
ـــ بأســــــاليبها ٠
ـــ وأنماطها المختلفة والمتنوعة ٠
ـــ خبرا كانت أو قصة أو موضوعا اخباريا أو حديثا أو تقريرا أو تحقيقا أو مقالة ٠٠
ـــ وبأجزائها ووحداتها التى تتكون منها ٠
ـــ عنوانات أو مقدمات أو نصوص أو نهايات ٠
ـــ أو اضافات شارحة للصور أو معلقة عليها ٠
ـــ بحيث يتم فى النهاية ٠
ـــ التوصـــــــل الى ٠
ـــ المعايير والمقاييس العلمية والفنية ٠
ـــ التى لا تقف عند حد اعتبار هذه الرسالة جديرة بالنشر والتوزيع ٠
ـــ وانما ـ وبالاضافة الى ذلك كله ـ بما يساعد على تطوير أدائها ٠
ـــ للوصول الى أعداد متزايدة من القراة ٠
ـــ وبما يؤدى الى نجاح قيامها بمسئولياتها الملقاة على عاتقها ٠
ـــ فى الاعلام والتثقيف والتفسير والتوجيه والتعليم والتنمية وعقد صلات التعارف بين الشعوب وفى التسويق والتسلية والامتاع وتحقيق الربح المادى لوسيلة النشر والجزاء المعنوى والمـــادى لمحررها ٠

ولعل معنى ذلك أولا : ودون أن نغمض عيوننا عن الملكات والقدرات التى يتمتع بها بعض المحررين ـ وهم قلة نادرة ولكنها موجودة ـ دون اغماط منا لحق هؤلاء من الموهوبين المبتكرين ٠٠ وأثر « ابداعهم الاعلامى » فى نجاح العمل ودعمه وتطويره ودفعه خطوات الى الأمام ٠٠ لعـــل معنى ذلك أن التحرير الصحفى هو علم له كبقية العلوم الأخرى ودون شك فى ذلك ، أى مبالغة ، أو تعصب فروضه ومشكلاته ومناهجه ومساقاته ومجالاته وقواعده وأصوله وفروعه وطرق بحثه ومقاييسه ونتائجه ٠٠ بل لعل فى ماتقدمه هذه الملكات والقدرات والمواهب ما يثرى هذا العلم نفسه وما يتيح له المادة المتميزة التى يتوافر الباحثون على رصدها وتحليلها ، واضافة ما تسفر عنه من نتائج الى الرصيد العلمى والمعملى والتطبيقى والمقارن له ، فضلا عن دراسة ظواهر التحرير نفسه كفن ، وكتعبير ، وكابداع ٠٠ وحيث لا يمنع الاعتراف بالمواهب المبدعة وضعها فى دائرة الضوء العلمى ، ودراستها الدراســـة

الجديرة بها ، تماما كما لا يوجد تعارض بين عنصر « الموهبة » ودراسة الفنون الأخرى ·· تشكيلية وغير تشكيلية ·· ما دامت هذه المواهب تنال حقها ، كاملا ، وتوضع فى المنزلة اللائقة بها ·· تماما ·· ومن هنا كانت اشارتنا الى « الجوانب الذاتية » فى تعريفنا السابق للتحرير الصحفى ، وقبلها كانت دعوتنا الى دراسة « الابداع الاعلامى » وحيث الصلات قائمة ، والجسور ممتدة ، بين الجانبين ، الابداع والعلم والفن والتطبيق ، ويجب أن نعمل على أن تظل قائمة وممتدة ، بل وأن ندعم قيامها وامتدادها ·· بالفن والعلم معا ·

● **ولعل معنى ذلك ثانيا** : أن هذه الدراسة تتجه الى جانبين أساسيين ، **جانب** المادة المنشورة على الصفحات من أجل رصدها وتحليلها ونقدها ومحاولة الوصول الى ما تسفر عنه من نتائج ·· فى ضوء الفروض العلمية والأسس والقواعد المقررة ·· وكذا ما تعنيه هذه النتائج وما تمتد اليه من ميادين وأبعاد ·· وكذا **جانب** المادة التى تعد للنشر ، أو تلك التى لم تنشر بعد وذلك من أجل توفير فرص النجاح والنشر المتميز والوصول الى أكبر عدد ممكن من القراء أو الى القراء الذين تتزايد أعدادهم بتزايد فرص النجاح المتوفرة لها ·· ويدخل ضمن هؤلاء ، أو ضمن هذا الجانب نفسه ، بل ويقف فى مكان القلب منه الشروح والتفسيرات والايضاحات التى تقدم متناولة المادة نفسها خلال المحاضرات النظرية أو التطبيقية أو العملية ·· أو فى أسلوب آخر ان هذه الدراسة تتجه الى الجانبين النظرى والعملى ، بمختلف أساليبهما وأشكالهما وأنماطهما المقررة ·

● **ولعل معنى ذلك ثالثا : ان هذه الدراسة تقفز فوق حدود المفهوم الضيق للتحرير الصحفى ، وتتجاوز أسيجته وأسواره الصماء ·· تلك التى تقول بأنه يشمل « الكتابة » وحدها ، للوحدات الفنية التى يتكون منها العمل الصحفى أو لأجزائه المتمثلة فى العنوانات والمقدمات والنصوص – الصلب أو الجوهر – النهايات وكلام الصور ، أو باضافة عملية « المراجعة » (٦) الى هذه العمليات الجزئية نفسها والا لكان « المحرر » هو من يتمثل عمله فى « الصحافة الجالسة » (٧) فقط ·· أما الذين يقضون عمرهم فى جمع الأخبار والمعلومات والحصول على البيانات والآراء ومناقشة الأقوال والمواقف ·· ثم كتابتها ، فلا مكان لهم بالنسبة لهذا المفهوم ·· وهى نظرة لا شك فى قصرها وضيقها وضعف حجتها أيضا ·**

---

(٦) Re-writing.

(٧) Setting Journalism.

● وصحيح أن « **السوق الصحفى** » كان يعـــــرف عدة أشخاص يتميزون بقدرتهم الخارقة فى الحصول على الأنباء ، وبمواهبهم الفذة فى هذا المجال ، بينما كانت كتابتهم مختلفة ولا تقف على نفس المستوى ·· أو على مستوى يقترب منه ، بينماكان بعضهم « شبه أمى » ·· كمـــا عرف نفس السوق أمثالهم من « جامعى » المادة الصحفية ككل ، وممن كانوا يقومون بتسليمها الى آخرين لصياغتها ووضعها فى الشكل والأسلوب الملائمين ·

● وصحيح أيضا ، أن كلمة « **محرر** » تتجه بالدرجة الأولى الى الصحفى فى حالة «**جلوسه**» لكتابة أو تحرير مادته··ولكنذلك لايعنى ألا يكون عليه أن يقوم بأعمال سابقة على التحرير بل وأحيانا ·· وفى كثير من الأحيان بأعمال لاحقة له ·· وجميعها ، الأعمال السابقة على التحرير فى البداية ، واللاحقة له فى المحل الثانى ·· جميعها تؤثر تأثيرا بالغا على نجاح العمل وتضاعف فرص النجاح بالنسبة لأعمال أخرى ، خاصة وأنه يصبح على المحرر من أجل أن يتقدم وينتقل من الصفوف الخلفية ، الى الأمامية ، والى أماكن الصدارة ، يصبح عليه أن يجيد اختيار « فكرة » الموضوع الذى يريد تناوله فى شكل عمل فنى صحفى ·· تماما كما يصبح عليه « اعداد » المادة التى سوف يقوم بتحريرها بعد ذلك ، وأن يجيد جمع الوقائع والتفصيلات والمعلومات والأرقام والآراء ووجهات النظر الخاصة بها ، بل ويصبح عليه كذلك أن يجيد طرح الأفكار والقضايا التى تتناولها ، وأن يحسن مناقشتها ·· ثم يصبح عليه أن يجيد استكمالها أن كانت تحتاج الى استكمال ، من مصادره المختلفة الحية ، أو المكتبية أو الوثائقية ·· أو « الآلية الميكانيكية » أو « التكنولوجية » نفسها كأحدث أساليب وطرق حفظ المعلومات وادرارها ·· وقد يصبح عليه بعد النشر متابعتها ومتابعة نتائجها من أجل توفير المزيد من فرص النجاح لأعمال جديدة ··· ·

وما لم تتوافر المادة الخصبة والثرية والمتنوعة والجديدة للمحرر ، فلن تتاح له ولن تكون فى متناول قلمه القواعد والجوانب والمزايا التى يرتكز اليها ، والتحرير لن يعمل فى فراغ ·· مهما تكن قدرة القائمين عليه ، بل يكون على هؤلاء فى أكثر الأحوال أن يعملوا على توفير مــــادة أعمالهم وبأنفسهم أيضا ·

● وصحيح كذلك أن بعض « كبار » المحررين قد يكون له أعوانه وتكون له أجهزته التى تعمل على أن توفر له ذلك كله ·· ولكن :

- يتركز عمل هؤلاء على الترجمة من الكتب والصحف والمجلات الأجنبية فى أغلب الأحوال ٠
- يغلب على أعمالهم طابع الترجمة الحرفية دون توافر « اللقطة » الاعلامية المناسبة التى تعتمد على فكر اعلامى متكامل مما يؤثر على نجاح العمل ، أو يجعل صاحبه ـ المحرر الكبيـــر ـ يعود الى ذلك بنفسه ٠٠ يعود ليقرأ السطور وما بينها وظلالها ٠٠ وهو ما لن يتوافر لهؤلاء ٠
- وحتى فى حالة استعانتهم بالمصادر المكتبية والوثائقية فان بعض جوانب « القصور » والروتين تشوب بعض أعمالهم ٠٠ لأنهم يقومون بالعمل بأسلوب « السكرتيرية » التى يعوزها الحماس والارتباط الوثيق بموضوع لا يعنيها ٠٠
- وقد لا يعرف أحدهم أين وكيف يصل الى المعلومة الهامة والرقم المطلوب بين ضابير ألوف الملفات، أو المئات من أفلام«الميكروفيلم» أو الميكروفيش أو غيرهما ٠

● واذا كان ذلك كله يتصل بالمصادر التى ترتبـــط بـ « مراكز التوثيق الاعلامى » فان هناك تلك النوعية الأخرى الهامة جدا ٠٠ والتى ينبغى الحصول عليها من السوق نفسه ، من أفواه المصـــــادر نفسها ، ومن بين شفاهها ، وأحيانا من بين أنيابها وتكون طريقة الحصـــــول عليها ، وما يجرى خلالها ، وما يتفرع عنه النقاش والأخذ والرد خلال تلك المقـــابلات الهامة ٠٠تكون هذه كلها مادة خصبة وساخنة ومناسبة لتحرير جيد ، وقد تهبط قيمة التحرير بغير مثل هذه الأمور درجات كثيرة ٠٠ بل وقد لا يجد البعض ما يكتبه ، وما يمكنه أن يمثل ـ عن جدارة واستحقاق ـ دور المادة الهامة ، والمضمون اللائق ٠٠ ومن ثم وكما يحدث كثيرا ٠٠ لا يجد القراء فى العمل الاعلامى فكرا أو ثقافة ، أو مادة ثرية تشدهم اليه ، والى كاتبه ٠٠ ان هى الا مجموعة من الكلمات المثيرة ، التى تمثل نسيج عبارات جذابة ، وربما انشائية ، بلا مضمون جيد يبرر وجودها ، أو تعلن عنه ، أو يجعلها جديرة بالمساحة التى تحتلها من فراغ الصفحات الأبيض ٠٠ وحيث يهرب المحرر منها ـ فى النهاية ـ وربما من محررها ، أو صفحتها ، أو وسيلة النشر ذاتها ٠٠ الى غيرها ٠٠

● أريد أن أقول ـ كمـــا قـــال وليام راندولف هيرست وجوزيف

بوليتزر وغيرهما ـ أن المواهب التحريرية موجودة ، ولكنها لا تنجح بغير « عمل شاق » يؤيدها ويدعمها · ولعل هذا العمل الشاق نفســـه هو الذى يجعلنا نقول ، بأن التحرير الجيد عملية متكاملة ، وشاملة وأن التحـــرير الجيد ، ليس كتابة فقط ، وانما هو وفى أكثر الأحوال والصور :

١ ـ فكرة جيدة تعنى معايشة كاملة للاحداثوما يدور حوله وحضورا ذهنيا يتيح قنصها وتسجيلها والحصول على موافقة بتنفيذها ·· وفرق كبير من محرر « مفكر » أو محرر ماهر فى قنص الافكار وآخر لا يحسن هذا العمل ولا يقدر عليه ·

٢ ـ التخطيط والاعداد الجيد لتنفيذ الفكرة والنزول بها الى السوق والشارع والقرية والمصنع والمدرسة والشاطىء والحارة ، ·· بما يتطلبه ذلك من حسن اختيار للاشخاص الذين يرتبطون بهـــا وبمراعاة اختلاف المواقع والمصـــادر بالنسبة لكاتب أو محرر المقــــال ·

٣ ـ تنفيذ جيد وايجابى لها يضمن تغطية جميع الجوانب والزوايا والاتصال بكل من يتطلبه الاتصال بهم من صناعها أو من المؤيدين أو المعارضين ·

٤ ـ دعم تصويرى ومعلوماتى ووثائقى « استكمالى » لبعض جوانبها التى تحتاجه ·

٥ ـ اعداد وفهرسة وتنظيم ومراجعة للمادة المتجمعة تتضمن رأب الصدع ، وتغطية الثغرات التى قد تقوم أو تنشأ ·

٦ ـ تحرير الرسالة الاعلامية ـ المادة المتجمعة ـ فى الشكل المطلوب، والأسلوب المناسب بوحداتها وجزئياتها المختلفة « وهى أهم هذه النقاط وأبرزها » ·

٧ ـ متابعة ترتيبات النشر بما تتطلبه من تغيير أو تعديل أو اختصار او حذف أو اضافة أو كتابة لـ « كلام الصور » ·

٨ ـ متابعة « أثرها ، وانعكاساتها ـ ان وجدت ـ على القراء وردود أفعالهم وخطاباتهم ، وتقارير التوزيع ، من أجل تدارك ما يمكن أن ينشأ من أخطاء ، واضافة المزيد من جوانب الصواب ، وتطوير وتحسين العمل نفسه ، من خلال المواد الجديدة التى يتعرض المحرر لكتابتها مستقبلا ·

● على أن التعريف للعلم نفســـــه أو « **موضوعه** » كما يقولون لا يتجاهل عددا آخر من الأمور التى تتصل به عن قرب ‥ وذلك من مثل التفافته الى جانب « النقد » والماحته الى « **التحليل** » و « **المقارنة** » ووجود « **المشـــكلة العلمية** » ‥ وما الى ذلك كله مما يتصل بطبيعة الجانب العلمى بخصائصه العديدة وصوره المتميزة ٠

● وذلك كله ، بالاضافة الى ما يحرص تعريف التحرير ، أو تعريف العلم نفسه على تسجيله مما يتصل به وبمحرره ـ من مهام ووظائف ، وما يقدمه من فوائد ، لا يمكن انكارها ، بالنسبة للقراء ـ جمهور الرسالة ـ أو الصحيفة أو المجلة ـ وسيلة النشر ـ أو المحرر نفسه ‥ العنصر الانسانى المبدع والخبير والمجرب الذى يتحقق له الكسب المعنوى والكسب المادى ‥ فينتشر اسمه ويحتل مساحات متزايدة فوق الصفحات ويعرفه القراء ويمكنه الانطلاق الى مجالات أخرى اعتمادا على ما يكتسبه من خبرات وممارسات ـ هى مجالات الكتابة المتقدمة والابداع المتنوع ـ كما يمكنه أيضا احتلال المناصب التى يكون جديرا باحتلالها ـ دون أن نتجاهل ـ تماما ـ الأثر المادى الذى يحدثه ذلك فى ارتفاع راتبه ، وتوظيفه فى سبيل رفاهيته وراحتـــه ، مما يعود بالخير أيضا على العمل نفسه وهى مسائل مقررة ولا سبيل الى انكارها أو تجاهلها ‥

(٧)

ركائز ‥ وأقـــوال

‥ ومن هنا ، وفى كلمات أخرى نقول أن « موضـــــوع » التحرير الصحفى » يخرج ـ بالضرورة ومن خلال جميع ما تقدم ‥ ومن خلال الواقع العملى كذلك ـ عن تلك الدائرة الضيقة ومحتواها « المفهومى » الرتيب ، والقائم فى أذهان البعض ، أو « المعشعش » فى فكرهم ، والذى يعنى ويتجه الى عمليتى « **الكتابة والمراجعة** » وحدهما ، أو باضافة « التصحيح اللغوى» اليهما ‥

يخرج « **موضوع التحرير الصحفى** » عن تلك الدائرة ، ويصبح له تلك الامتدادات الوظيفية والعملية القائمة ، والتى لا يمكن تجاهلها بالنســـبة لأغلب أشكاله وأنماطه وأطره وبمراعاة ما يضيفه المحرر الى ذلك ، مما يرتكز

الى موهبته وخبرته وشهرته وتنوع مصادره ٠٠ ثم ابداعه التحريرى وحسه التعبيرى ٠٠ فى النهاية ٠

ومن هنا أيضا ، واذا كنا قد ذكرنا فى سطور سابقة ـ الفقرة ٢ ـ بأنه لا فائدة تتحقق ولا حصاد ولا ثمار ، تأتى من وراء جهد المحرر وعرقه وانتقاله بين دخان المواقف الساخنة ولهيب الأحداث ، أو برودتها أو صقيعها أحيانا ٠٠ وبين مختلف الأماكن والمواقع والمصادر دون تحرير يقدم ذلك كله مكتوبا الى القراء ٠٠ كتابة فنية عالية الكفاءة رفيعة المستوى ، تعكس هذا الجهد وتعززه وتؤيده ٠٠ فاننا ـ بالتالى ـ نقول ونكرر بأن المواهب والملكات التحريرية الكتابية وحدها ٠٠ والتى تمثل اللمسة النهائية ، وعلى الرغم من سـبقها وجدارتها فى موطن الأهمية ، وبكل مقاييسها ٠٠ الا أنها ـ هى الأخرى ـ لا يمكن أن تحرز النجاح الكامل والمنتظر والمرموق ، أو أن يدين هو لها ٠٠ دون هذه المجهودات السابقة الكثيرة والمتعددة ٠٠ والضاربة فى أكثر من حقل ٠٠ وهكذا ٠

اذ ماذا تفعل المواهب التحريرية ـ النهائية ـ دون أن تكون هناك فكرة مبدعة مبتكرة تتناولها ؟ أو فى حالة وجود فكرة تافهة ، روتينية ، عقيمة ، ضحلة ، قد لا تجد حتى الدرجة الكافية من الحماس لتنفيذها ؟ ٠٠ ثم ماذا تفعل مثل هذه المواهب بغير اعداد جيد للحصول على المادة التى تمثـل « جوهر » العمل ، ولبه وصميمه ؟ ٠٠ وبغير حصول على هذه المادة نفسها التى تمثل مضمون ما يقال ، أو يكتب ؟

ان التحرير الجيد والمطلوب لا يمكن أن يقوم ، أو ينهض ، أو يتوصل المحرر اليه وحده دون مادة تمثل مضمونه الخصب والثـرى والمتجدد والساخن ٠٠ ومن هنا فان هذه المادة ، وتوفيرها ، تكون مسئولية المحرر ٠٠ قبل أن تكون مسئولية غيره ، ومن هنا فان البحث عن هذه المادة ورصدها وتسجيلها ومناقشتها وتناولها ونقدها وتحليلها من أحداث ووقائع وصور ومشاهد وأفكار وأقوال وأفعال وآراء ومواقف ٠٠ الخ ٠ هذه كلها ، ثم استكمالها واعدادها للتحرير ، وتحريرها ٠٠ تكون وتمثل الموضوع النامى للتحرير الصحفى ٠ ٠وحيث يصبح هذا الموضوع ، تماما كما يصبح التحرير نفسه عبارة عن حاصل ضرب هذه الأنشطة كلها ، متجمعة ومتقاربة ٠

أو ـ فى أسلوب آخر ـ يصبح موضوع التحرير الصحفى عبارة عن عملية « تفاعل » وظيفى اتصالى اعلامى صحفى ، أو عملية تزاوج وتلاحم

بين أكثر من عنصر من عناصر العمل يقوم بها محرر أو أكثر من محرر ٠٠ وتشمل هذا « الكم » المتفاعل والمتلاحم المكون من :

الأفكار الجديدة واللائقة + الجهد المناسب لجمع مادة تغطيها + محرر يجمع ويرتب ويكتب + اطار ونمط تحريرى + لغة صحيحة وتعبير واضح ومناسب + وسيلة نشر + هدف نهائى من الاختيـــار والتحرير والنشر + متابعة ايجابية للمادة المنشورة ٠

٠٠ وفى تعبير آخر ، ان هذه النقاط السابقة يصح أن تكون ركائز العمل التحريرى المتميز ٠ ٠وركائز العلم أيضا ، وذلك من واقع نظرى وتطبيقى ، فى آن واحد ٠٠ يؤيدان هذه الجوانب السابقة التى تتصل بالمعنى الشامل لماهية التحرير الصحفى واتجاهات الدراسة فى مجالاته وتشعب موضوع علمه ٠٠ ونضيف هنا ، اشارتنا الى عدد من أقوال كبار المحررين وأساتذة الصحافة ، من تلك التى تتصل بهذه الجوانب نفسها ، أو بالموضوع نفسـه عن قرب ، حيث لا تفصل بين المجهودات السابقة على التحرير ، والتحرير نفسه ، بل تعتبرهما من قبيل العمل الواحد أو الأصل الواحد ، الذى يتجه الى الهدف الواحد أيضا ، على اختلاف وتنوع أقوالهم التى تتصل بعدد من الفنون الصحفية ٠٠ نقدمها هنا على سبيل المثال لا الحصر ٠٠

● **فبالنسبة لعدم الفصل بين الحصـــول على الأخبـــار وبين تحريرها** (٨) : فان ذلك يتضح من أكثر من قول لعل من بينها مثلا :

— ما جاء فى تعريف لأحد أساتذة الصحافة من أن الخبر هو :

« حادثة من الحوادث اليومية ينقلها الكاتب الى القراء ويختار

---

(٨) لا نرى فى ذلك أى تعارض مع الاتجاه الاكاديمى الذى تسير عليه بعض كليات ومعاهد وأقسام الاعلام والذى يفصل بين مقررين أو مادتين هما « الخبر ومصادره » و تحرير الخبر » حيث أنهما يتلاقيان فى النهاية ويتصل أولهما بثانيهما ـ عمليا ـ كما يؤدى اليه ، وان كان هذا الفصل « الجدولى » يكون فى صالح الطلاب لأن طبيعة الدراسة والنظام الفصلى والساعات المقررة تتيح ذلك الفصل ، كما يعطى ذلك لكل جانب من جانبى الدراسة ، أو لكل وجه من وجهى الصورة ـ الحصول على الاخبار وتحريرها ـ حقه كاملا ٠٠ دون أن يعنى ذلك أن يتم الفصل بينهما بالضرورة وفى جميع الاحوال لطبيعتهما الواحدة ، واتصالهما الوثيق كما أن كليات ومعاهد وأقسام أخرى كثيرة تدرسهما كمقرر واحد ممتد على مدى العام الدراسى ، واحيانا على مدى أكثر من عام ٠٠ وهكذا ، حتى وان فصلت بعض الصحف تماما بين أعمال كل من المندوبين والمحررين كأسلوب قديم من أساليب العمل ٠

لها قالبا فنيا للصياغة » (٩) ·· ثم يقول الأستاذ نفســـه عن الخبر أيضا أنه : « حادثة مشاهدة تتوخى الصحف أن تنقلها الى القراء كما هى ، وان اختلفت هذه الصحف بعد ذلك فى طرائق العـــرض من حيث هى » (١٠) ·· وحيـــث يتضح من التعريفين أن نقل الكاتب للحادثة ، وأن مشاهدته لها لنتتم الا بتحركه وانتقاله ومشاهدته ورصده وتسجيله لصورها ووقائعها أى بذلك المجهود السابق على التحرير ، والذى يؤدى اليه ·· **بداهة** ·

— وخذ عندك مثلا ·· هذا التعريف الآخر الذى يقول فيه كاتبه عن الأخبار أنها : « الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم وهى توجد أينما يوجد الناس » (١١) ·· وبالطبع ·· ينبغى أن يكون المحرر هناك فى كل مكان يوجد به الناس ، رصدا وتسجيلا لهذه الأنشطة التى هى مجال الأخبار ·

— تماما كما أن الخبر هو : « الاستطلاع الدقيق للاحداث الانسانية والكشوف والآراء التى تهم الناس وتؤثر فيهم » (١٢) ·

— ويقدم أحد المؤلفين تعريفا من زاوية الابداع نفسه والذى يتجه الى حصول المندوب أو المراسل ـ المحرر ـ عليه من خلال نشاط ملكاته وقدراته ·· السابقة هنا على عملية التحرير وذلك حين يقول : « يبدو لنا بالفعل أن الخبر لون من الأدب ، ويمكن أن يصبح واحدا من أهم هذه الألوان ، ان قدرة ادراك المدلولات بديهيا وسريعا ومهارة تجميع هذه المدلولات هما الزم صفات للمخبر ليقدم للقارىء مجموعات مركبة وقابلة للفهم » (١٣) ·

·· بل ولماذا نركز على هذه التعاريف وحدها ؟ · وهذا هو اســـم « **المخبر** » يحمل ضمنا ذلك النشاط المتشعب الذى يتضمن البحث عن الأخبار

(٩ ـ ١٠) عبد اللطيف حمزة : « مستقبل الصحافة فى مصر » ص ١٧ ·

(١١) اجلال خليفة : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » ج ٢ ص ١٠٥ نقلا عن « هارولد ايفانز » ·

(١٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٨ ·· عن ندوة مجلة « كيرير » الأمريكية ·

(١٣) رفيق المقدسى : « فن الصحافة » ص : ٨ ·

والحصول عليها ودعمها ثم تحريرها ، ولو كان العمل التحريرى يشمل الكتابة فقط ·· لما كانت هناك مصادر الأخبار الخاصة أو الذاتية ، ولما توزع المندوبون والمراسلون المتجولون على مواقعهم ، وعلى مناطق الاختصاص المحددة ، أو تلك التى تقوم فى أكثر من مكان - بالنسبة للمراسل المتجول - بل لما بلغ تعداد هؤلاء ، أكثر من مائتى مندوب يمثلون أعضاء الأسرة الاخبارية لصحيفة كبرى ·· وذلك فضلا عن رصدهم وتسجيلهم للاخبار التى تصل عن طريق غيرهم - الوكالات والاذاعات - أو الأجهزة المتخصصة أو التى تعمل فترة معينة لارتباطها بحفل أو مؤتمر أو ندوة ·· وما الى ذلك كله ··

ولولا هذا المجهود المتشعب - أيضا - لما كان العنصر الأول من عناصر « العملية الاخبارية » أو « الدورة الاخبارية » هو : « عنصر البحث أو المجهود الذى يبذل من أجل الحصول على خبر من الأخبار والطرق المؤديه الى ذلك » (١٤) ·· بل لما كانت هناك أصلا تلك الاجتماعات التى يوزع فيها المندوبون على أعمالهم ·· بل لما كانت هناك تلك المجهودات الذهنية والبدنية الخارقة أحيانا ، والتى يبذلها المندوبون ، ويبتدعون بعضها ، ويقومون بالمغامرة خلال بعضها الآخر ··ولما كانت هناك طرق عديدة ، وأساليب مختلفة، ولما نبغ فى ميدان مندوب ، وتفوق على زملائه بمقدرته الفائقة فى الحصول على الأخبار الهامة ، من وراء الحواجز ، ومهما كانت « فى حرز خفى » ·· كل ذلك بينما يكون عنصر « التحرير » هو العنصر الثالث فى هذه العملية بعد عنصرى البحث ، والاختيار ··

·· هذا كله - باختصار شديد - ما ينهض دليلا على تكامل وتفاعل وتلاحم هذه العناصر جميعها ·· فى حقل العمل الاخبارى · ·

● **وبالنسبة لعدم الفصل بين الحصول على مادة القصص الاخبارية ·· وبين تحريرها** ، يتضح - بداهة - أن محرر هذا اللون من الانتاج الصحفى المتميز لن يستطيع كتابة قصة سقوط سيارة بركابها فى النهر وغرق عدد كبير منهم ، أو خروج مظاهرة عمالية تطالب بزيادة المرتبات، واصطدامها بقوات الأمن ، أو وقوع صدام بين قطارين يسفر عن حالات كثيرة من حالات الوفاة ، أو انقلاب قطار فوق قضبانه وسقوط بعض ركابه قتلى ، أو سقوط عمارة جديدة فوق سكانها ، أو اختطاف طائرة بمعرفة بعض

---

(١٤) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٣٦٢ ·

الارهابيين ، أو وقوع زلزال كبير يدفن تحته أكثر من قرية أو فيضان نهر مكتسح ، أو وقوع مشاجرة كبيرة بين مشجعى فريقين رياضيين ، أو وقوع احدى حوادث الثأر ، أو غرق باخرة تنقل حجاج بيت الله ، أو وقوع حادثة اغتيال زعيم أو قائد أو وزير مرموق ٠٠ جميعها ٠٠ لا بد من أن يقوم المحرر، أو أكثر من محرر بجمع مادتها من أكثر من طرف ، وربما من أكثر من موقع ، ومن أكثر من مكان ، حتى تتجمع خيوط القصة كلها ، ووقائعها وتفصيلاتها ٠٠ وتكون معدة للكتابة أو للتحرير « المتماسك » والقوى ٠٠ والذى تشد فقراته وأعمدته وسطوره أزر بعضها ٠٠ وما لم يتم ذلك ، وما لم يقم المحرر وغيره بمثل هذا المجهود ، ليجيب على جميع التساؤلات المطروحة ، أو التى تأتى على ألسنة القراء ، فان خللا ما ينشأ ، وثغرات عديدة تقوم فى بناء القصة ، ولن يستطيع التحرير الجيد أن يسدها ، أو أن يغطيها الا بالخيـــــال أو « الفبركة » فتخرج بذلك من مجال « القصة الصحفية » الى مجال « القصة الأدبية » ٠٠ أو تقتحم حدود فنون أخرى ليس من بينها الفن الصحفى الذى يقوم على « الوصف والمشاهدة » و « الرصد والتسجيل »فى واقعية كاملة ٠٠ وصدق تام ٠٠ ودقة لا تعرفها الفنون الأدبية المشابهة ٠٠ وحيث يكون الناتج - فى النهاية - هو حاصل هذه المجهودات كلها ٠٠ فى اطار ونمط صحفى ٠٠ بعد التعبير عنه باللغة المناسبة ٠

● **كذلك فانه يكون على محرر « الموضوع الصحفى الاخبارى » الا يفصل بين العملين أو المهمتين** ٠٠ أو الجانبين وانما يعتبـــر أن نزوله الى « السوق الصحفى » وفى استعانته بالمصادر المختلفة ، عامة ومتخصصة ، أو فى لجوئه الى « المشاهدين » أو « شهود الرؤية » ٠٠ أو « العيان » ٠٠ يكون فى استعانته بأى من هؤلاء وفى لجوئه الى بعضهم أو كلهم ، من أجل أن يقدموا له « تركيزا » شديدا وتغطيه كاملة لهذا الجانب أو ذاك ، ولتلك الزاوية أو الزاوية الأخرى من جوانب الخبر المقصود ٠٠ يعتبر أن قيامه بهذا العمل هو جزء هام يؤدى الى اكتمال العمل وشموله ، وخطوة أولى لابد من القيام بها ٠٠ وهى فى ذلك غير منفصلة ولا بعيدة عن خطوة تحرير الموضوع نفسه ، والا لما تهيأت له كتابته ونشره ٠٠

● **وبالمثل يصبح الموقف بالنسبة لمحرر** « التقرير الصحفى » الذى يكون عليه أن يقوم بزيارة المكان أو الأماكن ، ومقابلة الشخص أو الأشخاص، والاستماع الى الشاهد أو الشهود ، وهكذا حتى يمكنه فى النهاية أن يحصل على جميع المعلومات والصور والمشاهد المتصلة بتقريره ، وأن يلم بأطرافه

تماما ·· والا صعبت مهمته ، ولم يجد ما يقدمه فى هذا الشـــكل الفنى « التقرير » أو ما يؤيد اطلاق هذا التعبير على مادته ·· أو ما يقدم له فرصة كتابته أصلا · ·وحيث يصدق هنا ـ وبالنسبة لمحــررى الخبر والقصة الاخبارية ـ قبل أن يصدق على غيرهما ·· قول القـــائل : « ان التحرير الصحفى يتألف فى بساطة من الحصول على الحقائق وذكرها » (١٥) ·· وذلك من منطلق موضوعية هؤلاء وحيادهم الذى ينبغى أن يسيطر على جميع خطوات العمل ، دون تغليب لاتجاهاتهم أو مواقفهم أو وجهات أنظارهم ·· كما ستتحدث عن ذلك صفحات قادمة باذن الله ··

● ·· وقد يبدو للبعض أنه لا يكون على محرر « **الحديث الصحفى** » من عمل أكثر من الحصول على موعد لاجراء الحديث مع الشخصية التى اختارها ·· وبعد حصوله عليه ، يذهب لاجراء المقابلة ثم يعود لتحريرها أو « لتفريغ » الشريط الذى جرى تسجيلها عليه ·· وهكذا فى بساطة تتم المهمة ·· ودون أن ننكر وجود مثل هذه الصور العاجلة والسريعة ، بل دون أن ننكر وجود المقابلات التى تتم فى عجالة كاملة ، ودون سابق ترتيب أو اعداد ، وعلى السلم ، وعلى قارعة الطريق ·· وحيث يكون نتاجها فى الأعم الأغلب من نفس جنسها (١٦) ·· سريعا مثلها ، لا يبقى أثره أو لا تعيش ردود أفعالها طويلا أما الأحاديث الصحفية الجديرة واللائقة فهى تتطلب عملا كبيرا ، فى سبيل اختيار أفكارها وشخصياتها وفى سبيل دراسة موضوعاتها وشخصياتها واعداد أسئلتها بمهارة ·· وقد يستمر عمل المحرر أكثر من يوم وهو يقوم باجراء هذه الأنواع المختلفة من الدراسات المبدئية والى حد قراءة بعض مؤلفات الشخصية أو تجشم المصاعب العديدة من أجل اللقاء بها ، أو « ركوب الخطر » ·· كما أن بعض أنواع الأحاديث قد تتطلب مثل هذا الاعداد مع أكثر من شخصية ·· ثم بعد التحرير ، قد يكون على المحرر أيضا أن يقوم بقياس أثر أو دراسة رجع صدى هذه الأحاديث كمهمة أخيرة مؤيدة ومؤكدة للعمل الناجح · ·وهكذا · ·وفى ذلك أيضا ، نجد بعض الأقوال التى من بينها :

---

(١٥) Brennecke & Clark : "Magazine Article Writing", pp. 4-52.

(١٦) يستثنى من ذلك بعض الأحاديث التى تلعب « الصدفة » و «حسن حظ المحرر» دورهما فى نجاحها . وحيث أن الاصل هو الاعداد الجيد والتنفيذ الاكثر جودة ·· علما بأن ما نتناوله هنا هو الأحاديث المفردة القائمة لحالها ووحدها· ·

ـــ « يجب على الصحفى أن يدرس بعناية موضوع الحديث ويعرف ما قاله العلماء والخبراء عن هذا الاختراع ـ موضوع حديث افتراضى يطرحه كارل وارين » (١٧) ٠

ـــ « لابد من دراسة الشخصية التى سوف يجرى معها الحـــديث دراسة وافية ٠٠ كذلك الجو العام الذى يحيط بالمتحدث وأحاط به فى حياته العامة والخاصة ويحيط به أثناء اللقاء » (١٨) ٠

٠٠ والحق أننا اذا أردنا حصر مثل هذه الأقوال التى تشير الى جهد المحرر فى دراسة موضوع حديثه وشخصياته واعداده اعدادا مناسبا ٠٠ وأثر ذلك على تغطية جوانب الحديث ، ثم على تحريره ، لاحتاج الأمر منا الى مثل هذا الكتاب فحسبنا ما ذكرنا دون أن ننسى احالة القارىء الى أقوال أخرى عديدة وردت طى صفحات مؤلف آخر لنا (١٩) ٠

● ٠٠ حتى نصل الى محرر « **التحقيق الصحفى**» ضمن هذه القائمة المختارة من أعمال المحررين ، لكي نلحظ أنه يحتاج ـ حتى يمكنه أن يقوم بأداء عمله على خير وجه ـ الى مجهود يكاد يقارب مجموع ما بذله هؤلاء جميعا ٠٠ من الذين تحدثنا عنهم ، حيث أن عمله يكاد يأخـــذ بنصيب من جوانب أعمال هؤلاء مجتمعة ، أو يأخذ من بستان كل منهم بزهرة مختلفة الشكل واللون والرائحة ٠ ٠ولذلك وبعد اختياره لفكرة حديثه وعرضــــها ومناقشتها والحصول على موافقة بتنفيذها ، يكون عليه أن يبذل كل جهده ٠٠ أو كما عبر اثنان من كبار المحررين بقولهما عن هذا المحرر « لا يمكن أن يبقى وحده يدرس ويغزل شرانق جذابة مثل دودة الحـــرير واذا أمكن استخدام تحليل سويفت الشائق لوجدنا أن على محرر التحقيقات الصحفية أن يتحرك طولا وعرضا مثل النحلة يدفعه الى ذلك حب استطلاع مشرب بروح الشغف وبذل الجهد ٠٠ انه ينبغى أن يجمع الحقائق والمزيد منها ، كما أن عليه أن يجمع المعلومات المشوقة أو الهامة ، أو تلك التى تنقص القـــــراء ويبحثون عنها ٠٠ وذلك قبل أن يطمع فى احراز النجاح » (٢٠) ٠٠ كما يقول المحرران أيضا : « مادام جمع المعلومات الأولية يتطلب مجهودا جسديا فيجب على المحرر ألا يكون كسولا ، وانما يقوم بعمل ما يطلق عليه الصحف : المشى

---

(١٧) كارل وارين ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص ١١ ٠

(١٨) اجلال خليفة : « علم التحرير الصحفى » جـ ١ ص ٢٢٧ ٠

(١٩) رجاء العودة الى كتابنا : « دراسات فى فن الحديث الصحفى » من ص ٧٠ الى ص ١٤٨ ٠

(٢٠ـ٢١ـ٢٢) Herbert Brucker : "Journalisl", p. 25.

على ساق ليستطيع أن يقف بنفسه على دقائق تحقيقه ويذهب الى الأماكن المختلفة لكى يلمس ويرى ويسمع ويشم أيضا الأشياء المتنوعة ، لكى يقوم بوصفها · لكى يختلط بالناس · لكى يلاحظ وينصت » (٢١) ·· ويختتم المؤلفان حديثهما بقولهما : « انك لن تستطيع أن تكتب تحقيقا عن مجتمع جبلى ، أو مستشفى ملحق بمحكمة أو عن سوق للخضروات دون أن تقوم بنفسك بزيارة هذه الأماكن » (٢٢) ·

ولعل ذلك يكون قريبا مما قالته استاذة التحرير الصحفى بعـــدد من الجامعات الأمريكية عندما أشارت الى حركة المحرر ونشاطه بقولها : « ان العالم كله هو ميدان محررها ـ ان بحثه عن الحقائق التى تهم القارىء يؤدى به الى جميع الطرق والمسالك فوق البسيطة أو فى البحر » (٢٣) ··

بل لعل من أطرف ما قيل عن هذا العمل نفسه أن محرره يحتاج الى أن يكون « فى حيوية ثور » (٢٤) عند قيامه بعمله ·· والا جاء التحقيق عقيما ، ضحلا وسطحيا ، لا يحرك ولا يؤثر ، بل وضع محرره نفســـــه فى الموقف الصعب ·· اذ ماذا يكتب ؟ وماذا يحرر ؟

● وأخيرا نصل الى دور «**محرر المقال**» على أى شكل من أشكاله ، أو نمط من أنماطه ·· وحيث يتصور البعض أن دور محرره يتوقف عند حـد كتابة خواطره وتعليقاته ، وان كان لا بد من جهد ، فهو ذلك الذى يبذله فى قراءة الصحف المحلية والأجنبية ، أو الاستماع الى الاذاعات ، أو متابعة الاصدارات الجديدة من الكتب السياسية خاصة ·· ولكننا نقول هنا أن ذلك الجهد المشار اليه هو أقل من القليل الواجب ، بل هو عشر معشار ما يقوم به ، أو ينبغى أن يقوم به محرر المقال ، ذلك الذى لا يقرر الاكتفاء بمثل هذه القراءة ، وانما يقضى يومه فى مراقبة العمل الصحفى ، والمحررين ، والناس، وعقد اللقاءات ، والاشتراك فى المؤتمرات والندوات والاحتفالات والمناقشات، والتحرك ـ طولا وعرضا ـ من أجل تغطية ما يريد كتابته والحصول على معلوماته من « جعبة » كبار المسئولين والمتخصصين ، وفى مقابلة المسئولين ، ومن يرغب من القراء فى اثارة موضوعات عامة ، أو حتى مشكلات شخصية، وفى « معايشة » الأحداث وما يأتى عبر وكالات الأنبيـــاء وخطابات القراء

---

(٢٣) H.M. Patterson : "Writing and selling feature Articles", p. 20.

(٢٤) "The Kemsley Manual of Journalism", p. 71.

وردود المسئولين والمحادثات التليفونية ، بل وفى الانتقال من مكان لآخر ، فى الداخل والخارج سعيا وراء الحقائق والمعلومات والمواقف والاتجاهات والسياسات ، ٠٠ وغيرها ، مما يمثل رصيده الهائل ، ومعين أفكاره وأقواله الذى لا ينضب ومادة مقاله اليومى أو الاسبوعى الصغير الحجم الذى يطلق عليه اسم « العمود » ٠٠ والا فان المسافة تكون بعيدة تماما بينه وبين محرر المقال الآخر الذى يفعل مثل ذلك بل انه يكون عليه فى أحيان كثيرة ، أن يتابع ـ بنفسه وبتحركه وانتقاله من مكان لآخر ـ قضية هامة ، أو موضوعا يتصل باهتمامات الجماهير ، أو بصالح فئة ما ، اذ يكفى أن يطرح أفكاره ويتلقى عنها الردود ، ويعود الى طرح أفكار جديدة ، ولكن ينبغى أن يبحث عن الجديد المتصل بها ، وعن الأثر الذى تركته ، أو لم تتركه ٠٠ وهكذا ترتبط الأفكار والأساليب بعمل متحرك يؤيدها ويقترب به من مشكلات الناس ، وأحوالهم ، وأحلامهم ٠٠ ويخطىء ـ من المحررين ـ من يتصور أن مجرد طرح الأفكار والآراء ، دون تفاعل كامل مع الجماهير ، وتحرك ايجابى لدعمها ورؤية الصورة من جميع جوانبها ٠٠ يكفى وحده عملا لمحرر مقال يتحمل مسئوليته، ويقوم بعمله التحريرى خير قيام ٠٠ وقد عبر عن ذلك ـ أخيرا ـ أحد هذه الأعمـــدة لكاتب من « الأهـــرام » وهو هنـــا « زكريا نيل » ٠٠ وذلك عندما قال(٢٥) :

وجهة نظر

مسئولية كتاب الأعمدة

مسئولية كتاب الأعمدة فى صحفنا اليومية والأسبوعية هل لهـا أبعاد محددة ؟ هل تنتهى ـ مثلا ـ عند خط أحمر وضعوه لأنفسهم ؟ هل تنتهى عند النقد فقط ودق أجراس التحذير ؟

ان ما يطرحه كتاب الأعمدة من قضايا غير سياسية ، لا يمكن أن تتوقف عند هذه النهاية ، فالمشاكل والقضايا متصلة بأعمـــاق المجتمع المصرى ، والمشاركة فى حلولها ، هى مسئولية جماعية ، ويدخل فى هذه المسئولية ـ دون شك ـ كتاب الأعمدة وأصحاب الرأى ، مهما كانت رؤياهم التحليلية ٠٠ فما يطرحه يوميا مثلا مصطفى أمين أو احمد بهاء الدين أو كامل هيرى ،

(٢٥) الأهرام ، العدد الصادر فى ١٩٨٣/٣/٢٦ ص ٧ ٠

وما يناقشه فى اعمدتهم محسن محمد أو ابراهيم سعده أو صلاح منتصر أو غيرهم من كتاب الأعمدة ، شكل فى النهاية حصيلة هائلة من الدراسات الاجتماعية التى تلمس مشاكل الانسان المصرى ، وتمس همومه الحياتية ، أيا كان موقعه فى أرض الوطن من أقصى مكان الى أقرب موقع فيه !!

وليس هذا هو كل دور كتاب الأعمدة ، ليس دورهم محصورا فى العرض والمناقشة وطرح الحلول ودق مطارق التحذير ! وبعدها يقولون : الا هل بلغت اللهم فاشهد .

دورهم متواصل وممتد الى خارج مكاتبهم ، دورهم يمتد الى موقع المسئولية فى كل وزارة أو محافظة أو مؤسسة ، لا ينتظرون ولا يتوقعون ان تكون الاستجابة للاصلاح سريعة كرجع الصدى .

دورهم أن يخترقوا هذه المشاكل عند أصحابها ، لا يتعاملون بالقلم وحده ، حتى لا يصبح مجرد مداد مراق !

أعرف كاتبا مرموقا طرح مشكلة ظل يكتبها فى حلقات يومية ، دون أن يتحرك أحد ليقول له : أين أنت ؟ وكاتبا آخر تناول مشكلة جماهيرية ، دون أن يستفسروا منه مقترحاته لحل المشكلة .

انزلوا أيها الكتاب الى الشارع فى مواجهة للمسئولين .. مسئولية كتاب الأعمدة أن يخترقوا عقل المسئولية بالانتقال اليها والتحاور معها وبصوت عال .. وأتصور انه لا عذر لكتاب الأعمدة فكل باب مغلق على غيرهم هو مفتوح أمامهم !

● ولو كان التحرير مجرد هذا العمل النهائى ، على الرغم من أهميته القصوى وجدارته المعترف بها .. لو كان التحرير هو هذا العمل وحده فقط « الكتابة » .

— لهان الأمر كثيرا ، ولأصبح موضوعه أكثر تحديدا وأسهل دراسة وتدريسا .

— ولما كانت هناك حاجة الى دراسة مواد أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية لكليات ومعاهد وأقسام الاعلام ، فضلا عن دراسة عدد آخر من العلوم الانسانية ، وعلوم الاتصال.

— ولما قلنا بأن المحرر يحتاج الى معايشة الأنباء والحضور الذهنى الصحفى والى بعض صفات الباحث ، والى معرفة المصادر المختلفة والحرص عليها وزيادة اعدادها .

— ولما قلنا بأن المحرر هو رجل يتكون من عدة رجال ، وأن ثقافته المتنوعة هى رصيده .

— ولما قلنا كذلك بأنه يحتاج دائما الى خفة حركة ، وعينى صقر ،

وحيوية وتدفق والى أن يجمع بين صفات المخبر ورجل الضبطة القضائية ورجل النيابة والقاضى والمسجل وسكرتير الجلسة ٠٠

— بل ولأصبح باستطاعة كلموهوب فى دنيا الكتابة أن يتقدم غيره فى جميع الأحوال والظروف دون ثراء فى المصادر ، أو الثقافات أو القدرة على الحركة ، أو على اقتناص الأفكار ، مادام يعرف كيف يكتب ٠٠

— بل ولأصبح بعض الموهوبين فى الكتابة الأدبية ، وممن يستطيع « محاكاة » وتقليد بعض أساليب الكتابة الصحفية ٠٠ لأصبح باستطاعة هؤلاء الوصول الى أكبر المناصب الصحفية ٠٠

ولكن ذلك كله لم يحدث ، الا فى حالات قليلة ونادرة وربما فى غيبة المناخ الصحفى الكامل والصحى وفى غفلة من الزمن ٠٠ أيضا ، ولأسباب غير صحفية فى النهاية ٠٠

●● من خلال المقدمات السابقة فى مجموعها ، والتى قدمناها على سبيل المثال لا الحصر لبيان عدم اقتصار « التحرير الصحفى » على عملية الكتابة وحدها ، وانما على ما يسبقها من مراحل وخطوات مهمة ومؤثرة فى هذه العملية « الأخيرة » ٠٠ وكذا ، من خلال هذا التناول « المقارن » لطبائع أعمال عدد من المحررين السابقة على عملية « **الكتابة** » ٠٠ يتضح لنا بصورة أكثر شمولا عدة حقائق أساسية ترتبط بالعمل التحريرى من حيث هو ، بدءا بمفهومه « **الشـــــامل** » ومرورا بجوهر هذه العملية ، وحتى تناول بعض ما يتصل بالعلم الذى يدرسه ويتناول ظواهره ومشكلاته وصوره ومشاهده ومقاييسه ونتائجه ٠٠ مما تحدده بأسلوب آخر ، وتتناوله وتضـــيف اليه ـ كثيرا ـ الصفحات القادمة ٠٠ تلك التى قبل أن ننتقل اليها نشير ـ أخيرا ـ الى هذا المفهوم « التحريرى » نفسه ، بأسلوب مقارن ، يلمح الطريقة التى تنظر اليه بها بعض هذه النوعيات السابقة من المحـــــررين ، وان اتفقت ـ فى النهاية ـ على طبيعة العمل التحـــريرى ، وأسسه وقواعده وعلى جوهره نفسه ٠٠ وذلك كمقدمة طبيعية تضاف الى المقدمات السابقة فى مجموعها لهذا التناول التحليلى الذى نهدف اليه ٠

● فالتحرير الصحفى من زاوية « **الاتصال الاعلامى** » واستنادا الى المقدمات السابقة فى مجموعها يصبح هو : « الطريقة الكتابية التى تأخذ بها الرسالة الاعلامية خبرا كانت أو قصة أو موضوعا أو تقريرا أو حديثا أو تحقيقا أو مقالا ـ الشكل الفنى التعبيرى المناسب الذى تصل به فى الوقت

المناسب الى عقول القراء ومداركهم مادتها الاخبارية أو المعلوماتية أو مادة الرأى المتجمعة من مختلف المصادر ، بحيث تحقق الهدف من ارسالها فى سهولة ويسر » ٠

● والتحرير الصحفى من زاوية العاملين فى حقل الأخبار ٠٠ من «**مندوبين ومراسلين ومديرى مكاتب ومراســلين متجولين** » يصبح هو : « فن رصد وتسجيل ووصف الأحداث والوقائع والأفكار والمواقف والقضايا والوان النشاط والتفصيلات الجديدة والحالية ، المتجمعة والمتاحة ، وصفا دقيقا وموضوعيا بواسطة محرر وفى لغة سهلة وواضحة وعبارات قصيرة للنشر فى صحيفة أو مجلة » ٠

● والمفهوم السابق نفسه يصلح للتعبير عن التحرير الصحفى من زاوية « **محررى الموضوع الاخبارى والقصة الصحفية والتقرير الصحفى** » وذلك بعد اضافة كلمات قليلة اليه هى : « ٠٠٠٠ **والاسباب والنتائج** الحالية ـ وصفا دقيقا موضوعيا وجذابا ـ ٠٠ وبمصاحبة الصور المعبرة » ٠

● كل ذلك بينما يعنى التحرير الصحفى من زاوية « محرر المقابلات » أو « محرر الأحاديث الصحفية »٠٠**بأنواعها العديدة** : « **فن التعبير** الصادق والدقيق عن مضمون مقابلة حديثة أعد لها المحرر وجرت وجها لوجه فى أكثر الأحيان أو تليفونيا أو بريديا بحيث تأخذ اطارا فنيا يتيح عرض أهم ما دار خلالها وما يتصل بها فى لغة واضحة وجذابة وبما يتناسب مع أهمية موضوعها وشخصياتها وما طـــرح خلالها من اقـــوال وآراء وأفـــكار ومواقف » ٠٠كما يمكن أن يعنى فى كلمات مختصرة للغاية : « طريقة كتابة تقرير عن أهم ما جرى بشأن مقابلة صحفية وما دار خلالها مما يصلح للنشر فى لغة يفهمها القراء » ٠

● فاذا انتقلنا الى مجال آخر هو مجال « **التحقيقات الصحفية** » لوجدنا أن التحرير يعنى عند هؤلاء « فن كتابة المادة الوقائعية والمعلوماتية ومادة الرأى التى قام المحرر بجمعها من مختلف المصادر الحية والمكتبيـــة والوثائقية ومن مختلف الأطراف المؤيدة أو المعارضة والتى تتضمن العرض الأمين والحيادى و الدقيق والمناقشة الواعية لكل ذلك من زاوية فائدة القراء والذى يضمن فى أغلب الأحوال الوصول الى نتيجة ايجابية مستخدما لغة جذابة ومشوقة » ٠٠٠ كما يمكن أن يصبح عند محرر تحقيقات صحفية آخر « التغطية التحريرية الموضوعية والواضـــحة الجذابة للمـــادة الاخبارية والمعلوماتية ومادة الرأى والوصف التى قام المحـــرر بجمعها من مختلف

المصادر ودرسها وناقشها وأراد لها أن تنتظم فى شكل تحقيق صحفى يؤدى دورا ايجابيا عند مجموع القراء » ٠

● وأخيرا ـ وليس بآخر ـ فان التحرير الصحفى **عند محرر أو كاتب المقال** على أى شكل من أشكاله ، أو نوع من أنواعه ، يمكن أن يعنى فى أكثر صوره : « فن عرض المعلومات والأفكار وتقديم الآراء ووجهات النظر والتعريف بالمواقف ، من تلك الخاصة بالمحرر أو بالبارزين من الأفراد أو بالجماعات أو الهيئات أو الحكومات ، ووضعها ـ جميعها ـ فى دائرة المناقشة فى اطار تفسيرى أو توجيهى أو نقدى ، مؤيد أو معارض ، وذلك للوصول الى توعية القراء بأسبابها وظواهرها ونتائجها الحالية والمتوقعة ، الواضحة أو الخفية . فى لغة صحيحة ، وأسلوب يعكس شخصية وفكر محرره ، وحجم يتناسب مع أهمية موضوعه وحاليته وأعداد قرائه المستهدفة ومادته المتجمعة والمساحة المتاحة لنشره ٠٠ » ٠

● ولعل ذلك ما يؤكد ارتباطه الوثيق والقوى بالفن الصحفى عامة ، الى حد اعتباره جوهر هذا الفن ، ولبه وصميمه أيضا ٠٠ وأهم مواده كذلك ٠٠ وهو بدوره ـ الفن الصحفى ـ أحد فنون « الاتصال بالجماهير » ٠٠ المرتبطة تماما بالدراسات **الانسانية** ٠٠

٠٠ وبعد فمن المؤكد أن الصفحات القادمة سوف تلقى أكثر من ضوء على هذه الجوانب كلها ٠٠ كما ستضيف اليها ـ باذن الله ـ نقاط أهمية جديدة وعلامات أخرى على طريق التحرير الصحفى ، بالأسلوب نفسه ٠

الفصـــل الثانى

وظيفة التحرير الصـحفى وأهميته

ومن زاوية أخرى غير تقليدية من مثل تلك التى تركز على وظيفة التحرير بالنسبة للفرد والمجتمع ··

·· وامتدادا لهذه النظرة الشمولية نفسها ، التطبيقية أيضا ، نقول أن التحرير الصحفى ــ الفن والعلم معا ــ **يعنى كثيرا ليس بالنســـبة** للقراء وحدهم ، أو للمحرر نفسه دون غيره ·· وانما يعنى ، ويهتم به ، ويؤثر ، وتمتد انعكاساته وظواهره ونتائجه ، **الى أكثر من جانب** ، **والى أكثر من** شخص والى اكثر من طرف ، **فى مقدمتها هذه جميعها** :

- **القـــراء**
- **الصحيفة أو المجلة « وسيلة النشر »**
- **المحرر**
- **أطراف أخرى**

·· وذلك الى جانب عدة زوايا أخرى داخل اطار العمل الواحـــد ــ الأسرة الصحفية ــ أو خارج هذا الاطار نفسه ·· بما يتصل بالأسلوب التطبيقى بأبعاد هذه الوظائف وامتداداتها الاجتماعية ·

ومن هنا ، فاننا نقوم بعقد هذه « الموازنة » التى نتحدث خلالها عن وظيفة التحرير الصحفى أو وظـــائفه ، وعن دوره أو أدواره ، وعن تلك الأهمية المعقودة عليه ، بالنسبة لهؤلاء أولا من قريبى الصـــــلة ، ووثيقى الارتباط بهذه النقطة ، وبغيرهم أيضا ··

على أننا نعود فنقول ، أننا نتناول هذه الوظائف والأدوار والمهـــام ، بالأسلوب التحليلى ، وفى اختصار وتركيز شديدين ·· ومن هنا فنحن نقول :

أولا ــ وظيفة التحرير وأهميته بالنسبة للقراء

·· ومادمنا قد اتفقنا من خلال المقدمات السابقة وقد تأكد لنا أيضا من أنه لا نشر ولا صدور ولا صحيفة أو مجلة بدون تحرير ·· فان « **العنصر** » المستهدف من هذه « **الرسالة الاعلامية** » التحريرية التى تحملها وسيلة النشر، هذا العنصر هو القارىء ، فى أى موقع يكون ، فى أى عمل يعمل ، فى أى مكان يقيم ، من أبناء الوطن أو المقيمين داخله ، أو ممن تجذبهم مادة الصحيفة خارج الحدود أيضا ومعنى ذلك أن التحرير ، وهو نسيج هـــذه الرسالة الموجهة الى القارىء··هو الذى يعنى جوهر ما يقدم اليه ، ومادته ، وشكله

واطاره أيضا ، وبدونه لم تكن هناك رسالة على الاطلاق ، ولما اصبحت هناك مادة تقرأ ، ولما تحققت « **العملية الاعلامية** » ٠٠ او عمليه الاعلام المطبوع من أساسها وبالتالى ، لم يتحقق هدف ما ، ولعدنا مرة اخـــرى الى حكايه الأوراق البيضاء الفارغة العقيمة ، بل وأكثر من ذلك ، لم يكن هناك ذلك القارىء المعين الذى يأخذ اسمه من هذه العملية نفسها ــ القراءة ــ وما لم يكن هناك ذلك الشىء الذى يقرأ ، فان النتيجة هى ٠٠ لا قراءة ، ولا قراء أيضا ٠ ٠اى ان الدائرة تصبح غير محكمه ، بل لا تصبح هناك دائرة ، او قاعدة وانما ينهار « البناء » من اساسه ان لا بد للتحرير من قراء ، تماما كما هو الحال بالنسبه للصحيفه ، وللمخرج وللمحرر نفسه ٠٠ ومن هنا :

١ ــ فالتحرير هو الذى يتيح وصول الرساله الاعلاميه الى القراء عيونهم وافهامهم واذهانهم وقلوبهم احيانا ٠٠ وبدونه لن تكون هناك رسالة ، ولن يحدث الاتصال ــ على الورق ــ او فى اسلوب اخر لن يحدث الاتصال الاعلامى المطبوع ، ولن يؤدى دوره ، ولن تتحقق نتائجه بالنسبة للقراء ٠

٢ ــ او فى أسلوب ثالث ان التحرير هو الذى يحمل الرسالة الاعلامية ويعمل على « توصيلها » الى القراء التحرير هنا هو الذى تكتمل به عمليه « **التوصيل** » الى القارىء وليست الأجهزة المادية ، او وسائل النقل ، أو البائع ، او الموزع ، او رجل البريد ، فهؤلاء يمثلون الأجهزة والأدوات التى « **تنقل** » الرسالة المكتوبة ٠٠ اما جوهر العملية الاتصالية نفسها فهو تلك الرسالة الموجهة من الصحيفة أو المجلة الى القارىء ، على اى شكل من أشكالها ، أو داخل اطار من أطرها الفنية ٠ ٠خبرا كانت أو موضوعا أو قصة اخبارية أو تقريرا أو حديثا أو تحقيقا أو مقالة افتتاحية أو تحليلية ، أو تعليقا ٠٠ وبدون تحرير أيضا ، لن يكون لها لهـــا أثر ٠

٣ ــ وحتى « **الصورة الصحفية** » لا بد فى احوال كثيرة ــ من أن تصحبها الكلمات التى تفسرها للقاىء أو توضحها ، أو تضيف اليها أو تعلق عليها ٠٠ ومن هنا فان هذا القارىء يبحث عن مثل هذه الكلمات المصاحبة ، لأنه يثق فى قدرتها على مساعدته من أجل « توصيل » معنى الصورة ومضمونها وتفصيلاتها ٠٠ وما لم يجدها يتحول عنها الى صورة أخرى ، أو الى مادة ثانيـــة ٠

٤ - وحتى « **المادة الاعلانية** » نفسها ·· فان عين القارىء تنتقل بينها بحثا عن « **الرسالة التحريرية** » التى تمثل عند أكثر القراء « العنصر الأساسى » من عناصر كتابتها . ومن هنا كان « تحرير الاعلان » . ومن هنا أيضا أصبحت الاعلانات الاعــــلامية التحريرية المعتمدة على جانب التحرير مادة يقبل عليها القراء ، فى كثير من الأحوال ·

٥ - **والتحرير يأخذ بيد القارىء ، ويعينه على الاختيار بين المواد المختلفة ويساعده - مساعدة كبيرة - فى هذا العمل الأساسى ، الذى يشده الى مادة معينة ، ويجذبه نحو أخرى ·وأكثر من ذلك ، فان التحرير يساعد القراء على المواصلة والمتابعـــة ، وزيادة القابلية للقراءة ورفع درجة « حماس » القراء الى ذلك كله ، ما يؤدى الى تحقيق النتائج المستهدفة من عملية«النشر» ككل ·· أو العملية الاعلامية فى مجموعها ·**

٦ - والتحرير -الجيد طبعا - يمكنه بوسائله وأساليبه المتعددة من أن يرذز **ويختصر** المادة الصحفية الى أقل قدر ممكن ، دون أن تفقد مدلولها أو مضمونها أو جوهرها ، بما يتيح اطلاع القراء على اكبر قدر ممكن من الأخبار وما وراء الأخبار ، وبما يساعد على وضع صورة كاملة للاحداث والاتجاهات والمواقف التى حدثت أمس ، أو فى وقت قريب ، وهـــــو ما يكون فى فائدة القراء عامة ·

٧ - والتحرير الجيد - أيضا - يستطيع أن **يضع أهم المعـــلومات والبيانات والأرقام والوثائق فى خدمة القارىء** ، فيضعه بذلك موضع المعرفة بالنسبة لمثل هذه الأمور . ومن هنا فانه يساعده على أن يعيش يومه ، أو يعيش عصره كله ، بكل ما فيــــه من منجزات ، وحقائق علميــــة يقدمها الى القراء قلم محـــرر ، خالصة ، مركزة ، جديدة وصادقة ·

٨ - والتحرير الجيد يساعد - بأدواته وأساليبه - على قيـــام صلة **تعارف تحريرى كاملة** ، بين القراء والصحيفة أو المجلة ، ومن هنا يمكن للقارىء أن يتعرف عليها ، بأبوابها وأركانها وأساليبها التحريرية المميزة ، وليس عن طريق معالمها الأساسية أو اخراجها وحده ·· وحيث يصبح لكل صحيفة أو مجـــــلة « طابعها » التحريرى المميز الذى يعرفه القراء ، ويحفظونه ،

ويحس معه القارىء بروح من الصداقة والألفة المعقـــودة بينهما ٠٠ بينه كقارىء من جانب وبين تغطية ولغة وعبارات وكلمات وأسلوب هذه الوسيلة ٠

٩ - وهذا التحرير أيضا **يبسط الحقائق ، ويقرب بين القراء وبين الوقائع ، ويشرح لهم - جميعا - ويفسر الاتجاهات والآراء والمواقف ، ويعرض - العرض الواضح والبسيط - للافكار التى قد يجد بعض القراء صعوبة فى تتبعها وفهمها ، كما قد يمتد ذلك الى تبسيط عدد من النظريات أو المسائل العلمية ٠٠ بل قد يحقق بعضه الجيد والمتميز نقل القراء الى الصور والمشاهد ، وربطهم بها ، فكأنهم يشاهدونها ، أو كانوا شهود عيان على** الحادثة الكبرى ، أو الواقعة أو المؤتمر وهكذا ٠٠ **فى مقدرة تصويرية ووصفية بالغة ٠**

١٠ - والتحرير يساهم الى حد كبير فى غرس بذرة « التذوق » الفنى والجمالى للقارىء ، وربما يمتد الحال الى العمل على مساعدته على معايشة الأساليب الفنية التحريرية المختلفة ٠٠ مما يؤدى الى رفع درجة « الذوق العام » والاحساس بالجمـــال وتتبع مواطنه ومعالمه فى نفوس القراء وصدورهم ٠

١١ - والتحرير يستطيع أيضا أن يقدم فوائد نوعية للقارىء المتعجل أو الذى لا يتسع وقته - وأحيانا صحته أو نظره - للاستمرار فى القراءة وقتا طويلا لا يقدر عليه ، أو لا يصبر ، أو لا تواتيه الظروف الى ذلك ٠ وذلك من خلال أساليب تحرير العنوانات والمقدمات والنهايات والمختصرات والزوايا والأركان وما اليها ٠٠

١٢ - والتحرير الجيد يساعد القارىء على أن **تستمر صلته بالعدد - صحيفة أو مجلة - الى أطول وقت ممكن** فيقضى معه ، ومع مادته مثل هذا الوقت ، مع قراءة مفيدة ، وقضاء وقت فراغ مثمر ، كما يعمل على اعطائه فرصة رحلة ذهنية ممتعة مع أفكار هذا العدد ومواده لا سيما تلك التى تتجه الى « الامتاع والمؤانسة » ، عن طريق الكلمة والصورة ، وبخاصة التحقيقات الصحفية والتقارير والموضوعات الجذابة والمشوقة والصور والمادة المصورة عامة ٠٠ حيث يساعد ذلك تماما على كسر حدة جفاف الحياة الحديثة ، والتخفيف من وقع تعقيـــداتها ومشكلاتها التى تسبب القلق ، والاحباط والمعاناة ٠

١٣ ـ والتحرير الجيد أيضا يعمل على بذر بذور الأفكار الخيــرة والمضيئة والايجابية والفعالة فى صدور القراء ، ونفوسهم ، كما يعمل على دعمها ومؤازرتها ، ويحقق نتائج لا بأس بها فى هذا السبيل ٠٠ بين أوساط القراء عامة ، بل من يستطيع أن ينكر أنه ـ باختياره الجيد للنماذج البشرية الأصيلة والفعالة ـ يستطيع بذر بذور ودعم « المثل العليا » القائمة ، بل واعطاء القدوة أيضا ٠٠ والمثال النابه والنادر ٠

١٤ ـ والتحرير الجيد يبرر «الثمن » الذى يدفعه القارىء يوميا فى صحيفة ، أو فى أكثر من صحيفة وأسبوعيا فى مجلة أو فى أكثر من مجلة ، يبرر الثمن والمقابل ٠٠ والا فلماذا يتم هذا العمل ـ الشراء ـ والبحث ـ عن الصحيفة ، ولماذا يقبل القراء على ذلك أيضا ؟

١٥ ـ والتحرير الجيد ـ فى النهاية ـ وبعد ذلك كله يعمل على أن يحقق القارىء الفوائد العديدة والمتنوعة التى تتوجه بهـــا الصحافة عامة اليه وتحرص على تحقيقها والتى تقدم لها مبرر وجودها ٠٠ أما هذه الأهداف التى يفيد منها القراء ـ بنسب متفاوته وكل حسب مستواه وظروفه ـ فهى « الاعلام والشرح والتفسير والتوجيه والتثقيف والتعليم والتنمية والتســـويق والامتاع الذهنى ، والتقريب بين الشـــعوب وتكوين المواطن الصالح المعاصر ، والرأى العام الحر المستنير ٠٠ » ٠

ومن يستطيع القول ، بأن الصحيفة بغير تحرير جيد ، تستطيع أن تحقق هذه الاهداف ـ كلها أو بعضها ـ بالنسبة للقارىء أو مجموع القراء فى وقت معين وزمن معين ، ومكان معين أيضا ؟

بل من يستطيع أن ينكر وجود هذا الدور ، وقيام التحرير ـ والتحرير الجيد ـ بجوهره بحيث يدور كله علي هذا العنصر الهام من عناصر العمل ؟٠٠

ومن آجل ذلك كله ، فقد كان من الطبيعي جدا أن يقبل القـــراء على الصحيفة جيدة التحرير ـ فى الأحوال العادية وبغير تأثير من عوامل خارجية سياسية أو حزبية أو عسكرية ـ تماما كمـــا كان من الطبيعى أن يتركوا غيرها ٠٠ضعيفة التحرير ٠٠ فى مثل هذه الظروف أيضا ٠٠

هذه ـ باختصار ـ هى وظيفة التحرير الصحفى بالنسبة للقارىء ٠٠ وماذا أيضا ؟

ثانيا ــ وظيفة التحرير وأهمية بالنسبة لوسيلة النشر

قلنا ــ ونقول أيضا ــ أنه لا صحف ، ولا مجلات ، على اختلاف أنواعها وأشكالها ومجالات اهتماماتها ، وتنوع ناشريها ، وتباين أغراضها ، وتعدد سياساتها ، واختلاف مستويات محرريها ·· لا صحف ولا مجلات بغير تحرير يضىء جنباتها ويدعم اركانها ، ويقيم بنيانها ، ويحولها من مجرد أوراق عادية الى صحيفة حية ، متدفقة بالحياة ، زاخرة بالأحداث والوقائع ، مسجلة ومرددة لنشاط الانسان والفكر البشرى ·· مثيرة حوله القضايا الهامة ··

١ ــ ومن هنا فالتحرير الجيد هو الذى يعطى للصحيفة مبرر وجودها وقيامها كجهاز نشر يصدر يوميا أو دوريا ، حاملا هذه الرسائل الاعلامية التى يبعث بها الناشر والمحرر والكاتب والرسام والمصور ·· الى القراء من أجل تحقيق جميع الاهداف السابقة ، وغيرها ، ولعل فى استخدام اسم الصحيفة ــ الورقة التى تنشر ألوان النشاط المهمة والمتميزة والتى تصدر دوريا ·· لعل فى ذلك ما يشير الى مبرر القيام والصدور والوجود هذا ·

٢ ــ ومن هنا أيضا ، فانه اذا أتيح « محو » أو « فصل » أو « حذف » ما تحمله الصحيفة أو المجلة اذا أتيح مثل هذا العمل بالنسبة لموادهما « المحررة » أو « المكتوبة » لعادت أيهما أو كلاهما ــ الى حالتها أو حالتهما الأولى ·· مجرد أوراق عادية تصلح لأى غرض آخر ، أو للاعمال التجارية أو تعود لتصبح « عجينة » مرة أخرى ، أو تلقى فى سلال المهملات وكما أشرنا الى ذلك من قبل ·

٣ ــ والتحرير الجيد ــ فوق ذلك يدل على الصحيفة ويشير اليها ويجعل لها ذلك « الطابع » الذى تعرف به وسط غيرها ، والذى يعرفها القراء بواسطته ــ الى جانب المعالم الأخرى والاخراج والصور ــ كما يقدم لها مجالات التعارف العديدة ــ تحريريا ــ بينها وبين قرائها ·

٤ ــ والتحرير يؤثر تماما ، بل هو العامل المؤثر الأول ــ فى الظروف العادية والمناخ الصحى ــ على توزيع الصحيفة ، فهو بجدارته واستحقاقه ، أو ضعفه أو تخلفه ، يحدد أعداد النسخ المبيعة ، أو الموزعة ، أو تلك التى تصل الى القراء عن طريق الاشتراك ، ارتفاعا أو انخفاضا ، ايجابا أم سلبا ، وواضح أن زيادة التوزيع تعنى كثيرا بالنسبة للعمل الصحفى « الصناعى » و « الانتاجى » وبحسب أن الصحيفة أو المجلة « مؤسسة اعلام ونشر » تهدف الى الربح أيضا ، وحيث تعنى زيادة التوزيع ، زيادة نسبة المخصصات

الاعلانية مما يدفع بها الى استثمار العائد فى تطورها ، وتقدمهـــا ، وفى استحداث الأجهزة « التكنولوجية » فى الطباعة ، والحصول على الأخبار والصور ، والرسائل ونقلها ، وفى « توظيف » الخبرات الفنية والتحريرية الممتازة ·· مما يعود بالخير عليها وعلى العاملين بها ، وعلى مشروعاتها التى تجد التمويل وحيث يصســب ذلك مرة أخرى ، فى زيـــادة التوزيع ، والاعلانات ، والربح ·· والعكس صحيح أيضا ، فى حالة التحرير الضعيف أو المتخلف ، أو العقيم ، بل ربما يدفع بها الى التخلف والتقهقر عن مثيلاتها من الصحف والمجلات ·· وربما يؤدى بها الى التوقف نفسه بماله من اثار وعواقب وخيمة ، على الحركة « الفكرية » والثقافية ، والسوق الاعلامى ايضـــا ·

٥ ـ ومعنى ذلك أن التحرير الجيد ـ فى حالة وجوده ـ يشد من ازر الصحيفه ، ويدافع عنها وعن وجودها ، ويشجعها فى الوقوف على قدميها ، فى حلبه المنافسه الشديدة والهائمه بينها وبين الصحف او المجلات الاخرى المنافسه من جانب ، لا سيما تلك التى تملك الأجهزة الحديثة المتصـــلة بـ « تكنولوجيا الاتصال » او « تكنولوجيا العمل الصحفى » ، والعناصر البشرية جيدة المستوى ··

هذا كله من جانب ·· ولكن من جانب آخر ·· يكون على هذه الصحيفة ـ خاصة الأسبوعية والمجلات ـ أن تواجه منافسة أخرى ، تلك هى منافسة المادة المسموعة والمشاهدة التى تحاول ـ وتنجح كثيـــرا فى محاولاتها ـ جذب القراء اليها وسرقة « وقت » القارىء واختلاسه بدلا من قضائه فى القراءة ، ثم « سرقة » القراء فى النهاية بما تقدمه من مواد عاجلة وساخنة أو مشوقة وملونة ·· ، ويتضاعف الأمر حدة ، لا سيما بعد انتشار أجهزة الراديو « الترانزستور » ثم التليفزيون صغير الحجم ، والذى يعمل بالبطارية، وحتى ببطارية السيارة ·· وكذا بدء انتاج تليفزيون « الجيب » الذى يعمل ببطارية صغيرة « قلم » والذى سرعان ما يصل الى بلادنا العربيـــة المغرمة بكل جديد ··

فى كل هذه الأمور يستطيع التحرير الجيد أن يؤدى دورا لا يمكن التقليل من أثره أو نتائجه ·

٦ ـ والتحرير الجيد يعنى أن وسيلة النشر تمتلك وتزخر وتعمل بها الكفاءات والكوادر الفنية التحريرية المتميزة ، التى تستطيع أن تبدع وأن تبتكر الطرق والأساليب المختلفة ، وأن تقدم الصورة الأنموذجية للرسالة

الاعلامية ، على أى شكل من أشكالها ، وفى أى وقت ترد فيه وقائعها ، وتحت أى ظرف من الظروف ، وكما هى طبيعة العمل الصحفى ٠

٧ ـ والتحرير الجيد يعمل على الاحتفاظ بثقة القارىء فى وسيلة النشر، وبنظرة التقدير من المعلن ، والاحترام من المستهلك ٠٠

ويحقق فى النهاية جميع الأهداف والوظائف ، من معنوية ومادية ، كما أن النجاح المتحقق يدفع الى مزيد منه ، والى العمل على الاحتفاظ ، بكل الايجابيات التى دعت الى احرازه ٠

٨ ـ وبدون التحرير الجيد قد لاتستطيع الصحيفة أو المجلة أن تقدم التغطية الكاملة للاحداث والوقائع والعرض المتميز للافكار والاتجـــاهات والمواقف ، والتعبير الصحيح عن الآراء ووجهات النظر ٠٠ والتناول الماهر للمعلومات والأرقام ٠٠ مما يجعل بعض هذه المواد يفقد جزءا من قيمته ، والبعض الآخر يفقد أكثر من جزء ، وقد يفقد قيمته كلها ٠٠

٩ ـ والتحرير الجيد ، والمعرفة بأسسه وقواعـــده يدعم ركنا هاما وأساسيا من أركان العمل الصحفى ، لا سيما العمل بروح « **الفريق** » المتعاون والمتكامل ٠٠ وهو يبدو هنا ـ مثلا ـ فى أكثر من صورة لعل من بينها على سبيل المثال :

- تسهيل عمل رئيس القسم أو نائب رئيس التحرير واختصار جهده للتفرغ لأعمال أخرى ٠
- تسهيل عمل الزملاء بأقسام المراجعة والتصحيح والمعلومات ، ومن خلال نظرتنا الشاملة الى طبيعة التحرير الجيد الذى يقلل من جهد الزملاء العاملين بهذه الأقسام ٠٠
- مساعدة بعض الزملاء المصورين ، ممن يلتقطون بعض الصور الناجحة ، التى تحتاج الى تعاون تحريرى ٠٠ يقـــدمه زميل محرر ٠

١٠ ـ والتحرير الجيد يعنى حرصا من الصحيفة على اللغة العربية ، وتقديرا كاملا للقراء ، ورغبة فى أن تكون عند حسن ظنهم بها ، وعلى درجة ثقتهم فيها ، كما يمتد ذلك أيضا الى حرصها الشديد على ارتباطهم بها ، مما يؤثر فى ذلك ، ويتفاعل بدوره مع احساسات القراء ويشجعهم على الارتباط بصحيفة دون أخرى ٠

١١ ـ والتحرير الجيد ـ الدقيق والموضوعى والواضح والمفهوم ـ يعنى أن يمتد الاحترام للصحيفة ولأجهزتها ، حتى يجتذب اليها اهتمامات الباحثين

والمؤرخين ، فتفوز — فى موضع الاختيار — بأساليب هؤلاء ، من تلك التى تضع مادتها فى دائرة البحث العلمى ، وتحت أضوائه ، ما يسفر عن فوائد عديدة تتيح أمامها فرص التقدم والتطور ومجالاته ، وترفع من قدرها وشأنها كما تصبح « مرجعا » ومصدرا تاريخيا ، يعتد به ، وأهلا لثقة المؤرخين فترتفع أسهمها فى أعين القراء ، والصحف والمجلات الأخرى ، وتتضاعف الثقة بها وبهيئة تحريرها • •فضلا عن القفز بهذه الفائدة فوق حدود الحاضر الى المستقبل ، حيث تمثل هذا المرجع الهام لمؤرخى الغد ، وبصفتها تحمل الى هؤلاء فى أمانة ونزاهة الاحداث الهامة والمتنوعة •

١٢ — تسهيل النقل عن الصحيفة ، والترجمة أيضا ، بالنسبة للاذاعات ووكالات الأنباء والصحف والمجلات العربية والأجنبية ، كما يسهل — من زاوية التحرير الجيد القائم على الدقة والموضوعية وحسن الاختيار للمادة وتنوعها ووضوح لغتها — يسهل اعتبارها بمثابة مصدر هام بالنسبة لهذه الوسائل نفسها ، ومن ثم يرتفع ويتضاعف أيضا رصيد الثقة بها ، وتخرج فى ذلك كله عن حدود المحلية الى النطاق الخارجى مما يعود عليها بفوائد معنوية ومادية كثيرة •

١٣ — وبالمثل ، وبالنظر الى الوجه الآخر للصـــورة ، فانه اذا كان التحرير الجيد يعنى اعطاء وسائل الاعلام الأخرى فرصة الافادة من المواد التى تنشرها الصحيفة عن طريق النقل والترجمة ، وكذا فرصة الافادة من أساليبها التحريرية المتعددة والايجابية ، فان ذلك يعنى من جانب هـــذه الصحيفة المقدرة على استخدام المصادر الاخبارية الأخرى أو مصادر المادة الصحفية ككل • • والنقل عنها بعد اعادة صياغة ما جاء بها من مادة مفيدة صحفيا وبعد التعامل معها التعامل الصحفى الفنى التحريرى الواجب ، وبذلك يمكن التحرير من الافادة — كل الفائدة — من نقل وتحويل المواد التى تنشرها « النشرات الصحفية — تقارير أجهزة العلاقات العامة — برامج الاحتفالات الكبرى — الكتب الجديدة — المجلات المهنية والفئوية والمتخصصة — المذكرات التى يكتبها الزعماء والقادة — التقارير العلمية المتخصصة — المجلات العلمية للكليات والمعاهد — الرسائل العلمية للحصول على الدرجات العليا — تقارير أجهزة الشرطة أو القضاء أو الضبطة القضائية — تقارير الحوادث التى تكتبها الجهات المسئولة أو المتخصصة كتقارير خبراء الطيران فى حالة سقوط طائرة بركابها أو تقارير الأجهزة الهندسية فى حالة اصطدام قطارين أو ســـقوط عمارة حديثة وغيرها — الدراسات التى تقدم فى المؤتمرات الهامة علمية أو

اجتماعية » جميعها يستطيع التحرير الجيد أن ينقل عنها بأسلوب صحفى « وظيفى » فيجعل منها مصادر ايجابية عالية الكفاءة ٠

١٤ ـ بل من الذى يستطيع أن ينكر أثر التحرير الجيد على بقية أعمال « الجهاز الصحفى » ؟ وحيث يؤثر مثل هذا التحرير ـ دون شك ومن خلال نظرة متوازنة ـ على أعمال الأقسام الأخرى ، ويدفع بها الى الابتكار ، والعمل المتحمس ، والمزيد من الحركة والنشاط ٠٠ وشتان بين تحرير ضعيف متخلف لا يقدم التغطية الشاملة أو الأطر أو الأساليب التحريرية المؤثرة والتى تزيد من التوزيع ٠٠ فيتوقف التوزيع أو يهبط أو يواصل الهبوط مما يدفع الى « كسل أو تكاسل » الأقسام الأخرى ، بدءا بأقسام التصوير والاخـــــراج ـ سكرتيرية التحرير ـ ومرورا بأقسام أو ادارات الاعلانات والمطابع ٠٠ وحتى ادارة أو قسم التوزيع نفسه ٠٠ شتان بين هذا التحرير المؤثر سلبا ـ وبين التحرير « النشط » الذى يدفع بادارات وأقسام الصـــحيفة أو المجلة ـ جميعها ـ الى أن تلاحقه ، والى أن تكون على نفس مستواه ٠٠ والى التفوق عليه أيضا ٠٠ وحيث « يشع » التحرير الجيد الحرارة والحماس والسخونة فى جنبات وأرجاء وشرايين الصحيفة كلها ، وربما المؤسسة الصحفية التى تصدر أكثر من صحيفة ، وأكثر من مجلة ، بل ولماذا لا نقول ، أن ذلك يؤثر ـ ايجابا ـ على تحرير الصحف الأخرى بالتأثير والتـــأثر مما يدفع الى « رقى » العملية التحريرية ككل ، بالنسبة لجميع الصحف والمجلات التى تتأثر ـ حتما ـ بما ينشر فوق الصفحات ، حتى على سبيل اللحاق بالركب ، أو التقليد ، أو المنافسة ، بل ان ذلك قد يؤثر على ما تقدمه وسائل الاعلام الأخرى مسموعة أو مرئية ، وحيث لا يمكن الفصل بين التحرير الجيد بمعناه المتسع الذى أشرنا اليه ، وبين أثره على ما تقدمه الاذاعـــة والتليفزيون بمحطاتها وقنواتها وبرامجها وصورها ، لا سيما برامج « المجـــــلات ـ التحقيقات الاذاعية والتليفزيونية ـ البرامج المصورة ـ التعليقـــــات ـ التحليلات » وما اليها ٠٠ والتى تتأثر بالمادة الصحفية تأثيرا لا سبيل الى انكاره ٠٠

١٥ ـ كما أنه يدفع ـ فى النهاية ـ الى حسن تكوين وتدريب واعداد « **الكوادر التحريرية** » تلك التى تتأثر به ـ بالتحرير الجيد ـ ايما تأثير ، وتحاول أن تقلد مجالاته ، واهتماماته وأنماطه وأساليبه ٠٠ بل تدفع هذه كلها بالمحرر الجديد ، أو الكسول الى الاجادة والنشاط ، حتى يكون على مستوى غيره من الزملاء ، وليس بأقل منهم مما يدفع به الى مجالات التفوق، والاستخدام الكامل لملكاته وقدراته ٠٠

ثالثا — وظيفة التحرير واهميته

بالنســـــبة للمحرر

هذا كله ما يقدمه التحرير والتحرير الجيد للقراء — الرأى العـــام والمجتمع — وللصحيفة أو المجلة ، فما الذى يمكن أن يقدمه هذا التحرير نفسه ؟ واستنادا الى ذلك ، للمحرر ذاته ، أو العنصر البشرى الأول فى هذه العملية الاعلامية الصحفية ؟ والذى قيل عنه أنه « مفتاح العمل الصحفى »؟ فى الواقع ، ان ما يقدمه التحرير لمحرره ، ولغيره من المحررين كثير ، وكثير، ومن بينه على سبيل المثال لا الحصر ما تتحدث عنه هذه النقاط كلها ••

١ — فهو من ناحية ، يمثل خلاصة وجوهر وأساس عمل هذا المحرر ، الذى يستند اليه فى وجوده ضمن الأسرة الصحفية ، ويبرر هذا الوجود ويؤازره ويدعمه ، بل ويبرر الاجر الذى يتقاضاه ، وكل زيادة أو ارتفاع يشمله ، •• بل والى الحد الذى يشتق منه اسم المحرر أيضا ، ومن ثم ، وكما قلنا أنه لا صحف ولا مجلات بغير تحرير ، وكما نقول بأنه لا تحرير بغير محرر ، فاننا نقول كذلك ، ولا محرر ، ولا عمل ، ولا أجر ، ولا شهرة ، ولا مجد بغير تحرير جيد •• أن التحرير هو الذى يبرر عمل القائمين به ويعطى لوجودهم ضمن الأسرة الصحفية شرعيته •• بل ويمتد ذلك أيضا الى الانخراط فى هيكل « الأندية والنقابات الصحفية » وحيث يبرر العمل التحريرى أيضا وجود المحرر ضمن أعضاء ناد أو نقابة قبـــل غيره من العاملين •

٢ — والتحرير الجيد ،والاستمرارية فيه ،والداومة عليه من جانب المحرر يلفت اليه أنظار القراء ويجذبهم نحوه ، ونحو كتاباته واسمه ، فيشتهر بينهم ويزداد اقبالهم على انتاجه الصحفى مما يرفع من قدره ، ويزيد من فرص احتلاله للمساحات التى تحمل مادته التحريرية فوق الصفحات ، وهذا يدفع بالتالى الى زيادة دخله وشهرته •• والشهرة تدفع الى المزيد من الشهرة ، والدخل يرتفع بالدخل مما يعطيه فرص احتلال المناصب القيادية والهامة — صحفيا وتحريريا — أكثر من غيره ، داخل صحيفة أو مجلة ، أو داخل مؤسسات وأجهزة اعلامية أو صحفية أخرى وهكذا يتحـــول الى « نجم » صحفى يشار اليه بالبنان ، وتكون له أنماطه الفكرية ، وأساليبه المميزة فى العمل ، استنادا الى هذه المقدرة التحريرية التى أبداها •• وبرز فى ميدانها •

٣ ـ وهو كذلك يرفع من قدر المحرر بين زملائه ، ويزيد من رصيد ثقة صحيفته أو مجلته ورؤسائه به ويجعله « علما » بينهم ، مما يقدم له ـ أكثر من غيره وفى الأحوال الطبيعية وسيادة المناخ الصحفى الصحى ـ يحصل على فرص الانتقال والسفر الى الخارج وتغطية الموضوعات الهامة والأكثر أهمية ٠٠ بل وينقله من استخدام وسائل المواصلات العادية الى استخدام الطائرات والبواخر ، والى المزيد من استخدام الوسائل وأجهزة الاتصال الحديثة ، مما ينعكس عليه خبرة وتجربة ، ويدفع به الى مقدمة الصفوف ٠

٤ ـ وكما يدل التحرير على شخصية وسيلة النشر ، فانه يدل كذلك على شخصية المحرر ، ويعرف به وبالأشكال والأنماط التحريرية التى يجيد استخدامها ، والأساليب التى يتبعها ، وقدرته على التصرف والابتكار ، بل ويطبع أحيانا كلماته وتعبيراته وتشبيهاته وطريقته فى عرض مادته وتناول أفكاره وطرح السؤال والجواب وتقديم التقارير وجوانب الوصف ٠٠ يطبع ذلك كله فى أذهان القراء مرتبطا به ، لا بغيره من المحررين ٠

٥ ـ والتحرير الجيد ، بما يتضمنه من جوانب التغطية وتنوع المادة ، وتعدد المصادر ، يتيح للمحرر المتحرك الموهوب ، فرص تدعيم ، وتأكيد ثقافته، وزيادة معلوماته ، ومضاعفة مصادره ، ويقدم له ـ بمرور الوقت ـ فرص الاجادة ، والتعود على « فضائل » البحث ، وتنمية المقدرة على المناقشـة والنقد والتحليل والموازنة ٠٠ مما يدفعه الى اختصار الطريق للوصول الى المناصب التحريرية العليا ٠٠ بل ولماذا لا نقول بأنها المناصب الاعلامية ، والسياسية الكبرى كما حدث لكثير من المحررين البارزين ؟

٦ ـ والتحرير الجيد يمثل العمل « الختامى » أو « النهائى » ٠٠ و « اللمسة » الأخيرة » التى بها يتوج جهد المندوب ، أو المراسل ، أو المحرر عامة ، ويظهره فى الصورة اللائقة والشكل « الأنموذجى » ٠

٧ ـ والتحرير الجيد يعنى بالاضافة الى ذلك اظهار وابراز ما يتمتع به كل محرر من قدرات « تقنية » ومن « ملكات » مبدعة ، ومبتكرة ، فى مجال تحرير فن من هذه الفنون ٠٠ بما يثرى صحيفته أو مجلته ، وبما يحول ما يكتبه هذا البعض الموهوب أو هذه القلة المبتكرة ٠٠ الى نوع من « الأدب الصحفى » ذلك الذى يستبين ويبرز ما فى هذا الأسلوب نفسه ـ الأسلوب الصحفى ـ من بلاغة ، ومن جمال ، فليس معنى أنه يقوم بتحرير « مسالة اتصالية اعلامية صحفية » أن تكون فارغة من معالم الجمال ، فقيرة فى تتضمنه من ملامحه ٠٠ وأقول معالم وملامح هذا الأسلوب الصحفى نفسه .

الذى هى صورة تفكير وتعبير محرره ·· بل ان هذا الأسلوب الجيد نفسه ، بالاضافة الى ما يكتسبه المحرر من خبرات ، وما يدخله من تجارب ، وما يقيمه من علاقات ، وما يعيشه من صور ، وما يشهده من ألوان الصراع ، ومـــا يختزنه فى ذهنه من مشاهد وأقوال وتصرفات لألوان عديدة من الأحداث وصناعها ·· بدءا بـ (محرر الجريمة » أو « محرر الحوادث والقضايا » ·· وحتى محرر التحقيق الصحفى ·· يستطيع كل محرر متى أدرك ذلك واجاد التعبير عنه ، أن يقتحم ـ عن جدارة ـ أبواب ألوان اخرى من الكتابات الفنية خاصة « الدراما » أو القصص السينمائية ، والسيناريو ، فضلا عن الاعداد المتميز للبرامج الاذاعية والتليفزيونية التى تجذب المســـتمعين والمشاهدين ··

بل ولماذا لا نقول أنه يمكن ـ فعلا ـ أن يتحول الى كتابات أدبية جديرة ومفيدة ، وتستحق أن تلفت الأنظار اليها والى محررها ؟ خاصة والصلة كبيرة « بين تقدم الفنون التحريرية الصحفية وفنون الأدب الخالص » (١) ·· وبعد أن أصبحت بعض ألوان « الأدب الجديد » تعتمد أحيانا على الأحداث والوقائع التى تنشرها الصحف والمجلات ، بعد أن تمزج الحقيقة الصحفية المنشورة بخيال الكاتب ـ الصحفى أحيانا ـ ومما يؤكد ذلك ·· على سبيل المثال تلك « المسلسلات » الاذاعية والتليفزيونية التى تأخذ أفكارها الأساسية عن « روايات اخبارية » حتى قيل انه « صدرت دراسة فى الولايات المتحدة توضح أن أكثر ٤ كتب مبيعا فى عام ١٩٧٩ ·· كانت قصصا اخبارية تتحدى الأسلوب التقليدى ·· وهى : أغنية الاعدام ، واختيار صوفى ، وطائر السجن والأخوة » (٢) ··

اى أن باستطاعة هذا المحرر الجيد أن يتحول الى كاتب أدب « واقعى » أو « كاتب دراما » أو « كاتب صحفى » ·· يكتب المقالات الثرية بالفـــكر والأسلوب معا ·· ولماذا لا يكون هؤلاء جميعا ؟

٨ ـ والتحرير الجيد يعنى احتراما وتقديرا من المحرر للغته العربية ، لغة القرآن ، وتدريبا على الكتابة بها ، وبذلا للجهد والفكر من أجل التعرف على أسرارها ومواطن الجمال فيها ، ومن المؤكد أن ذلك يعود عليه بالخير كله ، وشتان بين محرر يعرف لغته وبلاغتها وأساليبها ·· ويملك ناصيتها ،

---

(١) محمود أدهم : « المدخل فى فن الحديث الصحفى » ص ١٥٨ ·

(٢) صحيفة الأهرام ·· ملحق الجمعة الصادر فى ١٩٨٠/٣/٢٨ ·

ومحرر لا يمكنه ذلك ولا يقدر عليه والتحرير الجيد ، والحرص عليه يساعد المحرر على الوصول الى هذه الدرجة ٠

٩ ـ وكما تحدث المنافسة بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة ، واذاعة وأخرى ، وبرنامج وبرنامج آخر ٠٠ كذلك ـ ومما يرتبط بها ـ أن تقع المنافسة وأن تحتدم أيضا بين محررى هذه الوسائل ، ومحررى الوسائل الأخرى ، بل بين المحررين فى جهاز النشر الواحد أيضا ، نعم تقع المنافسة ، ويشترك فى السباق أكثر من محرر فى أكثر من صحيفة ، أو بين محرر أو محررين فى مجلة ، يمثلان « قوتها الضاربة » ، وبين محررين من نفس هذه القوة فى مجلة أخرى ٠٠ ومن هنا فان التحرير الجيد ـ بكل ما تعنيه الكلمة ـ هو الذى يحسم السباق ، وينهى المنافسة لصالح هذا الطرف أو ذاك ، والطرف الفائز طبعا ، هو أفضل المحررين ، وهو أيضا الذى يملك « مفتاح النجاح » ٠٠ المتمثل فى المقدرة على التحرير بكفاءة ، بشرط أن يكون المناخ صحيا يتيح الفرص لأمثاله ٠

١٠ ـ والتحرير الجيد ـ فى النهاية ـ هو الذى يساعد المحرر الذى يملك ناصيته ويعرف الطريق اليه ، ويدرك ملامحه وأبعاده ٠٠ يساعده فى القيام بدوره الايجابى ، والفعال ، وبمهمته الفريدة ، داخل اطار « فريق العمل الصحفى » ٠٠ أو كعضو بارز ، وربما كأبرز أعضاء « الجهاز الصحفى » وذلك كله بما يستطيع تقديمه ـ فى مقدرة حرفية وفنية ـ من ألوان الاستجابة ـ بالرأى والقلم ـ لمطالب الزملاء على سبيل التوجيه والارشاد « التقنى » أو مساعدة المحرر متواضع الكتابة أو المشاركة فى مسئولية « تدريب » الزملاء الجدد ، أو اعطاء الرأى النابه فى المادة التى يقوم باعدادها وتنفيذها وتحريرها الزملاء ، خلال اجتماعات التحرير المختلفة ، أو خارج أطرها المحددة ٠٠ وحيث يكون لرأيه ـ القائم على خبرته التحريرية ـ أهميته وجدارته ٠

رابعا ـ وظيفة التحرير الصحفى وأهميته اضافات وجوانب اخرى

٠٠ وامتدادا لهذه النقطة الأخيرة بالذات ، وتأكيدا لايجابية الوظيفة التحريرية ، وفعاليتها فى مؤازرة ، ودعم « الجهاز الصحفى » ككل ، ودور « التحرير » علما وفنا ولغة وأسلوبا ونتيجة ٠٠ نقول أن هذه الجوانب كلها ،

ليست هى الوحيـــدة التى تغطيها مجموعة هذه الوظائف ، بل انها لتمتد ــ كذلك ــ الى جوانب أخرى عديدة ، ومتنوعة ، تتطلب منا ــ مرة أخرى ــ أن نضيف هذه السطور القادمة :

١ ــ فالتحرير يفيد ويقدم بعض الجوانب الهامة الأخرى التى تدعم العمل الصحفى وتوفر له المزيد من فرص النجاح وذلك فى ممارسة حرفية وفنية كاملة ، وباحساس عملى يتيح اختيار اللغة المناسبة للمادة المناسبة ، فصحيح أن كل ما تنشره الصحيفة يعتبر مادة صحفية ، بشكل أو بآخر ، ولكن شتان بين مادة كالخبر « الصرف » مثلا ، وبين التحقيق الصحفى أو بينه وبين المقال ٠٠ وحيث يكون لكل لغته وأسلوبه وهما يؤكدان نجاحه ٠٠ كما أن من المؤكد أن طريقة وأسلوب تحرير الصفحات الاخبـــارية يختلفان عن طريقة وأسلوب تحرير صفحات الرأى ، وهذه بدورها تختلف طريقة وأسـلوب تحريرها عن الصفحات أو الأركان أو الزوايا المتخصصة كالعسكرية والعلمية والاقتصادية والرياضية ٠٠ وغيرها ٠٠

٢ ــ ومن هنا فالتحرير أيضا هو الذى **يعطى لكل قسم من اقســام الصحيفة « طابعه »** ، ويوفر له ــ وليس للمحرر فقط ــ شخصيته وملامح العمل فيه ، وأهم جوانب الاختلاف بينه وبين الأقسام الأخرى ٠٠ كما يحدد العلاقة بين القسم والقسم الآخر ، وبين الأقســام فى مجموعها ، ويبرر ــ وجود ــ كل قسم منها ، بل ويحكم هذا الوجود نفسه ويؤيده أو يؤكده ضمن أقسام الصحيفة أو المجلة ، وضمن الأسرة الاعلامية الصحفية بصفة عامة ٠

٣ ــ على أن هناك وظيفة بارزة وهامة أخرى ، من وظائف التحرير الجيد ، قد لا يحس بها غالبية القراء باستثناء الدارسين والمثقفين منهم ، ولا سيما بالنسبة للمجلات والاعداد الخاصة والصحف الأسبوعية ، وأحيانا لكل صفحة من الصفحات ٠ وهذه الوظيفة هى اشـــاعة قدر طيب من « **التوافق والانسجام** » أو « الهارمونى » بين صفحات ومواد وأطر وأنماط وأساليب تحرير العدد كله ، وبين بعضها الآخر ، وكذا بين مادة الصفحة الواحدة ، وحيث يحاول المحرر الممتاز أن يبذل جهده من أجل « توحيد النغمة » السارية ، وأن تكون مستويات الأداء التحريرى ــ اذا صح التعبير ــ متماثلة ، ومتفقة ، وبغير « نشاز بينها » ٠٠ تماما كما يفعل المخرج من أجل اضــافة اللمسات التى تشيع « الهارمونية » على الصفحات ٠٠ والهارمونية هنــا التوافق والانسجام من عناصر « التحرير الأنموذجى » الذى يساعد على ربط القراء بالعدد والصفحة ومن مقومات المساعدة على متابعة القراءة ،

دون أن يخل ذلك بالتنوع المطلوب فى المواد والأساليب ، فالمحرر المتـــاز يستطيع أن يحقق الجانبين معا ـ التوافق والتنوع ـ وبقدر كبير من النجاح أيضا ـ ٠٠ خاصة اذا وجد المخرج المتعاون ٠

٤ ـ ما يستطيع التحرير الجيد أن يقدمه ـ بواسطة المحرر ـ **للزميل المترجم ، أو المحرر المترجم** ، الذى قد يجيد النقل أو الترجمة عن اللغـــات الأخرى ، ومن واقع ما تنشر الصحف والمجلات العالمية ووكالات الأنباء على اختلاف أنواعها ، ولكنه قد لا يجيد التحرير الاعلامى الصحفى على نفس القدر أو المستوى مما يهدد بأن يكون الناتج برقية أو موضوعا أو تقريرا أو مقالة غير محررة التحرير الجيد ، بل وأحيانا غير مفهومة أصلا ، مما يذهب بجهود الأول سدى ٠٠ هنـــا يستطيع التحـــرير الجيد أن يتدخـــل وأن يؤدى دوره ٠

٥ ـ وبالمثل يستطيع التحرير الجيد أن يقدم وظيفة لا سبيل الى انكارها تتصل بعمل «**قسم الاستماع** » أو « **قسم الاستماع السياسى** » ٠٠ على وجه التحديد ، تلك هى وظيفة تحويل المادة الاخبارية « نشرات ومختصرات » من « لغة الاذاعة » بمعالمها وملامحها الى « لغة الصحافة » بأساليبها وتقنياتها ٠٠ أو يقوم بتحويل النشرات التى يقوم قسم « أخبار الاذاعات » من شـــكل « الرسائل الاذاعية المسموعة » والمعدة لكى تخاطب حاسة السمع ٠٠ الى « رسائل صحفية مقروءة » ٠٠ بكل ما يتصل بها من معالم تحريرية صحفية

٦ ـ والتحرير الجيد يقدم فائدة لا بأس بها لعدد آخـــر من العاملين والزملاء ، وعلى يد المحرر نفسه وبمعرفته ، **مما يؤكد روح « التضامن » ويبرز « التعاون » بين أعضاء الأسرة الصحفية هنا** ٠٠ وقبل أن نشـــير الى دور التحرير البارز فى مساعدة المخرج ، نقول أن أكثر من طرف صـــحفى ، وإعلانى ، وفنى ، تفيد جميعها من الجهد التحريرى المتميز ٠٠ ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر ، وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه :

(أ) **ما يستطيع المحرر الزميل أن يقدمه لزميل آخر من أعضاء أسرة « القسم العلمى »**، ومن المتخرجين فى احدى الكليات العملية ـ ولهم وجودهم الايجابى والفعال فى أجهزة الاعلام الصحفى ـ وممن لا نطالبهم ـ جميعا ـ بأكثر مما تتحمله طاقتهم التحريرية ٠٠ خاصة المحرر الجديد من هؤلاء ، وذلك من أجل الاقلال من جفاف المادة العلمية وتبسيطها ووضعها فى المضمون الذى يستطيع أن يكتسب لزواياها أو أطر نشرها أكثر من قارىء جديد فتزيد بذلك فرص قراءتها ومتابعتها ومن ثم تتضاعف ـ بمرور الوقت الفائدة التى

تحققها مثل هذه المواد التثقيفية أو الارشادية أو التوجيهية ·· ومن المؤكد أن الفارق كبير بين موضوع يتناول بلغة جافة وتراكيب وعبارات سقيمة وأسلوب يشق فهمه على غالبية القراء ·· طريقة عمل « التنفس الصناعى » ، أو أهمية تطعيم الأطفال بالمصل الواقى من « الشلل » ·· وبين هذا الموضوع أو ذاك ـ أيهما ـ عندما يتناوله محرر خبير بتقنيات التحرير الصحفى وأساليبه ·· وحيث ينجح فى اجتذاب القراء ، والمزيد من القراء اليه ـ خاصة الأمهات بالنسبة للموضوع الثانى ـ مما يضاعف من فرص احرازه لأهـــدافه ·· وهكذا ·· ومن منطلق « التعاون التحريرى » نفسه ·

وحتى « الأرقام » الجامدة ، والرسوم التوضيحية البليدة ، والخرائط التى قد يراها البعض جافة كل الجفاف ·· هذه كلها يحولها التحرير الجيد ، الى مواد مقرءوة ، سهلة واضحة ، تحقق الفائدة من وجودها ، وتدعم الجهد الذى بذله المحرر فى سبيل الحصول عليها ·· بل وتبرر احتلالها للصفحات أيضـــا ··

أقول ذلك كله ، دون أن ننكر على عدد من الزمـــلاء ـ من المحررين العلميين ـ مواهبهم التحريرية البارزة ، تلك التى دفعت بهم الى مقـــدمة الصفوف فى مجالات العمل الصحفى المتنوع وليس التحرير العلمى فقط(٢) ·

(ب) ما يستطيع المحرر الثقة والخبير أن يقوم به فى اللحظات الحرجة بدلا من زميل لم تمكنه ظروفه الخاصة من الانتظام ليوم أو لعدة أيام ، بسبب ظروف لا يقدر عليها ، وحيث يستطيع الأول أن يقوم بالعمـــــل ، بصورة طيبة ·· على سبيل هذا التعاون نفسه ·

(جـ) بل ان هناك بعض الظروف « الحدثية » ·· من الحدث ، التى تجعل أحد الأقسام مشغولا حتى « أذنيه » ·· فى عمل موقوت وحالى وهام وكبير ، بحيث يطلب **الاستعانة بعدد من محررى الأقسام الأخرى** ، أو تطلب القيادات الصحفية نفسها ذلك ، حتى تضمن « التغطية الوقائعية والتحريرية»

---

(٢) على المستوى العربى نشير فى هذا المجال بالذات الى الزميل الأستاذ « صلاح جلال » وأعماله الصحفية المميزة عامة ، والعلمية بصفة خاصة والتى نشرت وتنشر فى صحف ومجلات : « أخبار اليوم ـ وآخر ساعة ـ الأخبار ـ الأهرام ـ الشباب وعلوم المستقبل » وهو الان ـ لحظة كتابة هذه السطور ـ رئيس تحرير المجلة الاخيرة والمحرر العلمى ورئيس أندية العلوم لـ « الأهرام » بالاضافة الى أنه نقيب الصحفيين بمصر ورئيس جمعية أصدقاء العلميين بالخارج ، كما أنه من المتخرجين فى كلية العلوم ـ جامعة القاهرة ومن رواد التحرير العلمى الحديث ·

الشاملة لهذا الحدث الهام متعدد الجوانب والزوايا كثير المحصول ٠٠ هنا تكون لمقدرة « الكوادر التحريرية » التى تمتلكها الصحيفة أو المجلة دورها فى نجاح هذه التغطية المطلوبة ، والظهور بمظهر مشرف خلال هذا العمل ، وأمام المشاركين فيه ، وأمام زملاء المهنة أيضا ٠٠ ان هذه الأحداث مثل تلك المؤتمرات الهامة التى يمكن أن تعقد بعاصمة عربية ـ القاهرة أو الرياض أو الدوحة أو الخرطوم مثلا ـ وحيث يمكن أن تنوء قدرة صحفية ما بتغطية « مؤتمر القمة العربى ـ مؤتمر القمة الاسلامى ـ مؤتمر القمة الافريقية مؤتمر القمة لدول التعاون الخليجى ـ مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية » ٠٠ وهكذا يتطلب العمل جهد وعرق أكثر من محرر يوزعون توزيعا جيدا على مثل هذه الأماكن « **المطار ـ مكان انعقاد المؤتمر ـ أماكن الجلسات الفرعية ـ أماكن اقامة الوفود ـ اللجان المعاونة التحضيرية والاعلامية والسكرتيرية ـ بعض الأعمال الأخرى المتصلة بعناصر الجذب والأهمية ٠٠٠ الخ** » ٠٠ بينما لا تمتلك الأقسام الخاصة « الخارجية أو الدبلوماسية أو الشئون العربية » ٠٠ أو غيرها ٠٠ لا تمتلك العدد الكافى من المندوبين الجديرين بتغطية مثل هذا النشاط ٠٠ هنا تقدم « الكوادر » التى تربت فى حجر الصحيفة وشبت بأبوابها ودهاليزها وقاعاتها وعلى صفحاتها ٠٠ تقدم الفائدة التحريرية المطلوبة ٠٠ وهكذا ٠٠

بل انه ليس من الضرورى أن تكون هذه الأحداث على نفس القدر من الأهمية السياسية الساخنة ، وانما يمكن أن تكون ذات أهمية على المستوى الشعبى ، أو مستوى الشباب ، أو الأسرة ٠٠ وغيرها ٠٠ وذلك مثل « يوم الأم » أو بعض المباريات الرياضية الحاسمة التى تقام فى الأدوار النهائية لبطولة الدورى العام لكرة القدم ، أو للحصول على بطولة الكأس . وفى أكثر من مكان ، وأكثر من مدينة مثلا ، بينما « لا تتحمل » قوة « القسم الرياضى » هذا الازدحام فى جدول المباريات مما يضطر هذا القسم الى الاستعانة ببعض من يمكنه القيام بذلك العمل من أعضاء أسرة الصحيفة أو المجلة كل ٠٠

(د) بل ان توافر المستوى التحريرى الجيد ، وكون ذلك « طوع » يد الصحيفة ، استنادا الى كوادرها التى قامت باعدادها الاعداد المناسب يمكن من أن يصبح هناك ذلك المحرر الذى يمكنه أن **يطير فورا الى منطقة ملتهبة** ، **وعلى أول طائرة** ٠٠ حتى وان كان ذلك فى غير تخصصه الدقيق ، أو لأن السفر تقرر أن يتم خلال ساعات قليلة ، بينما لم يعثر للمحرر

المتخصص على أثر ، أو كان يقضى أجازته السنوية او الأسبوعية فى مكان غير معروف ، أو كان مريضا ٠٠ أو ٠٠ أو ٠٠ وهى صور نشاهدها دائما خلال « دوامة » العمل الصحفى ٠٠

(هـ) كما أن هذا « الحس التحريرى » المسيطر والشائع والمفيد .يمكن كل مندوب ، او محرر ، من تغطية ما يمكن أن يقابله من أحداث تقع بالقرب من منزله ، او فى طريقه الى عمله ، أو وهو يتنزه مع بعض الأصدقاء ، أو مع أسرته ، أو وهو فى الطريق الى عمـــل صحفى عادى ـ طريقه الى منطقة اختصاصه مثلا ـ ٠٠ وهكذا ، وحيث يصبح عليه ـ من جميع الزاويا الحرفية والفنية ـ أن **يقوم بتغطية الحدث الذى كان شاهدا عليه ٠٠ وتبليغ صحيفته او مجلته أو وكالته به** ٠٠ ولا يكفى فى هذه الحالة أن يقتنع بدور « المتفرج » أو شاهد العيان العادى ، أو أن يقبع خلف زجاج سيارته ٠٠ يلاحظ فقط ، وانما يكون عليه أن يترك سيارته فورا ، وأن يجمع الحقائق ، ويسأل ويناقش ويصغى وينتقل من شخص لاخر وربما يقوم بتصوير بعض الوقائع أيضا، ،٠٠ حتى يتجمع عنده ما يمكنه من كتابة خبر كبير أو قصة اخبارية ، أو موضوع اخبارى ٠٠ وقد يتحول الى تحقيق صحفى وهكذا ٠٠

ولن يغفر له أحد ٠٠ ولا حتى ضميره المهنى الصحفى نفسه ، أن يفعل غير ذلك ، أو أقل منه أما تكرار وقوع مثل هذه الوقائع أمام عينيه دون أن تلفت انتباهه ، أو دون أن يقوم بتغطيتها فان معنى ذلك هو التأخر ، وتوجيه اللوم ، واللوم الشديد له ، مما يؤثر على مستقبله الصحفى واسمه ٠٠ وربما يؤدى ذلك الى « السقوط » نفسه وهكذا ٠

وصحيح ان « التخصص » مطلوب ، ولكن الصحفى يكون صحفيا كل الوقت كما أن العالم كله يكون ميدان اختصاصه ، لا سيما فى هذه الظروف التى لن يغفر ـ فى مثلها ـ له أحد عندما يشاهد الحريق الكبير على طريقه اليومى ـ ويكاد لهيبه يصل اليه ، ويكاد دخانه ينال من خياشيمه ٠٠ ثم يعطى له ظهره ، أو ينظر بعيدا عنه ٠٠ أو عندما يكون احد ركاب القطار الذى اصطدم باخر وسقط على القضبان ٠٠ وصحيح انه قد نجا ـ والحمد لله ـ ولكنه لن ينجو من « سخرية » زملائه أو عتابهم ٠٠ أو لومهم ٠٠ وهكذا ،

٧ ـ ولماذا لا نقول أن « **التحرير الجيد** » يقدم فائدة أخرى لزملاء عمل آخر ، اعلامى كذلك ومرموق أيضا ، ومن الواجب علينا ـ عمليا ومهنيا ـ أن نقدمه لهم ، وأعنى به هنا أن التحرير الجيد يجعل مهمة المذيع قارىء النشرة الاذاعية ، أو الموجز ، أو الذى يستعين بالمادة الصحفية من مقدمى ومعدى البرامج الاخبارية ، والثقافية والمتخصصة ٠٠ يجعـــل مهمة هؤلاء ـ فى

الاذاعة والتليفزيون أكثر سهولة ٠٠ فالعنوانات والمقدمات والجمل والعبارات بسهولتها ووضوحها تجعل العمل الاذاعى الذى يتناولها أكثر سهولة، والكلمات التى تختار بعناية ، غير الغريبة أو الوحشية وتلك التى لا يحدث « التضاد » بين كلماتها ، أو بين حروفها نفسها ، والعبارات الجذابة جميعها تقدم فائدة لا بأس بها لمعدى ومذيعى مثل هذه البرامج التى قد يعتمد بعضها على القراءة ، أو المتابعة حتى من صفحات الجريدة أو المجلة نفسها ونشير هنا بالذات الى برامج اذاعية وتليفزيونية من مثل : « أقوال الصحف ـ شارع الصحافة ـ أخبار خفيفة ـ الصحافة تقول ـ قالت صحف المساء ـ أنباء وآراء ـ مرآة الرأى » ٠٠ وغيرها من البرامج المصرية والعربية ٠٠ من تلك التى تأخذ عن أعمدة الصحف والمجلات ، أو تعتمد عليها اعتمادا كاملا ٠٠

ان التحرير الجيد يتيح هذه الفرصة للتعاون مع هذه الطائفة من الزملاء ، بقدر ما يعطى الفرصة لاتساع دائرة من يحقق الفائدة من وراء اذاعتها ، بما يؤكد ويعزز الصلات التى ينبغى أن تقوم بين أجهزة الاعلام ، لمصلحة جماهيرها والمجتمع نفسه فى نهاية الأمر ٠٠ وربما من أجل ذلك نقول ونكرر وننصح طلابنا دائما بأن عليهم ـ أثناء جمع المادة وتحريرها ـ مراعاة جميع الأطراف التى تتعامل مع هذا النتاج الفنى ـ وفى مقدمة هؤلاء أعضاء أسرة الاعلام المسموع والمرئى ٠٠

٨ ـ حتى نصل الى ذلك الدور الذى يستطيع التحرير أن يقدمه لزميل مهم آخر ، من زملاء العمل الصحفى الواحد ـ عن طريق المحرر طبعا ـ **ذلك الزميل هو « سكرتير التحرير » ٠٠ بصور أعماله المختلفة وتعددها ٠٠ وحيث نجد أن المحرر هنا ـ الخبير والممارس والموهوب ـ يستطيع أن يقدم له الكثير من الأعمال « الايجابية » والمؤثرة على شكل الصفحة أو الصفحات، والقابلية للقراءة ٠٠ وعلى وظائف الاخراج الصحفى عموما ٠٠** وحيث نشير هنا الى عدد من وجوه التعاون المفيد والمثمر بينهما (٤) ٠

---

(٤) خلال الدورة التدريبية التى نظمها قسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض ـ الملك سعود الان ـ للعاملين بسكرتيرية التحرير بالصحف والمجلات السعودية عام ١٩٧٧ ، قمت بالقاء محاضرتين تتصلان بهذا الموضوع وكانتا تحت عنوان : « ماذا يريد سكرتير التحرير من المحرر ؟ » ٠٠ وكانت احدى الدورات الناجحة التى نظمها هذا القسم وقام بالقاء محاضراتها التدريبية الاساتذة د٠ أحمد حسين الصاوى ـ عثمان لطفى ـ اسماعيل محمود ٠٠ وباشراف أ٠د٠ أسعد عبده رئيس قسم الاعلام فى ذلك الوقت ٠

● مساعدة سكرتير التحرير **في التعرف على اهمية مادة تحريرية معينة** عن طريق الشرح أو التفاهم أو الاشارة الى هذه الأهمية على الأوراق التى تحملها ، وحتى يعطى لها الأخير ما تستحقه من عناية بدءا برسمها ، والمساحة التى تحتلها وعوامل الظهور ولفت الأنظار اليها وحتى النشر الجدير واللائق بأهميتها ٠

● والتحرير الجيد يعمل على « **نقل** » **فكر وملكة وخاطر سكرتير التحرير لتصبح قادرة على تصور ما حدث وتخيل المشاهد** ، وكأنه « كان هناك » ٠٠ وحيث تتطلب ذلك بعض المواد حتى « يعيشها » سكرتير التحرير ، ويمكن بدوره من تصور الاخراج المناسب الذى يشد اليها أنظار القراء ٠٠

● والتحرير الجيد يمكنه ـ عن طريق المحرر طبعا ـ أن يقوم **باختصار مادة تحريرية معينة** ، والى أقصى قدر ممكن ، ودون اخلال بأهم ما فيها ، أو بجوهرها ، حتى يمكن لسكرتير التحرير أن يضعها فى الحيز « الصغير » ولكنه المتاح والممكن ٠

والعكس أيضا صحيح ، حيث يستطيع التحرير الجيد أن يقدم الاسهاب فى موضعه ، وأن يضيف الفقرات والعبارات التى تتيح اطالة مادة معينة أو الاطناب فيها حتى يمكن لسكرتير التحرير احراز شكل اخراجى معين ، أو تحقيق مذهب أو آخر ، أو لأن « المحصول اليومى » المتوفر شحيحا للغاية بما يتيح هذا الاطناب ، ويجعل منه ضرورة وقتية (عن طريق التفصيلات الحقيقية) ٠

● كذلك فقد يرى سكرتير التحرير **كتابة عنوان آخر ، أو عدة عنوانات أخرى** يجد أنها تساعده فى احراز مثل هذا الشكل المنشود ، أو لأنها تكون أكثر جذبا للأنظار ، أو لأنها تشغل مساحة معينة ، يرى من الأهمية أن تشغلها ، أو لأن العنوانات السابقة تتعارض بشكل أو بآخر ، مع بعضها ، من تلك الموجودة على الصفحة ، أو على الصفحة المقابلة ـ فى حالة الصحف النصفية والمجلات ـ أو تتعارض مع طابع الاعلانات القريبة ٠٠ وهكذا ٠

● وبالمثل يستطيع التحرير الجيد ، أن يقدم ـ استنادا الى رغبة سكرتير التحرير ـ **مقدمة أخرى** ، بدلا عن تلك التى لا يرى فيها الزميل الأخير ما يؤيد جهده أو يبرز عمله أو يكتب أكثر من مقدمة ٠ واحدة يضعها المخرج فى مكانها المعتاد بعد العنوانات ، والأخرى يقوم بجمعها فى مكان آخر لتحقيق التوازن المطلوب ، أو التضاد ، مع بعض الصور أو العنوانات أو تساعده فى التركيز على مادة بعينها ، أو جزء بعينه من أجزاء الصفحة ٠٠

● **تحرير خبر هام جاء فى « آخر لحظة »** وقبل أن تدور المطبعـــة وأحيانا بعد أن تدور ، حيث يوقف سكرتير التحرير دورانها ويطلب من محرر كفء تحرير هذا الخبر فى حجم معين ، وشكل معين أيضا حتى يمكن أن يضعه على الصفحة الأولى ، أو فى طبعه دون أخرى أو على شكل ما فى طبعة العاصمة مثلا ، وعلى شكل آخر فى طبعة الأقاليم ، أو الطبعة الدولية وهكذا أو بنشره مختصرا للغاية على الصفحة الأولى ، ثم اعادة نشره كاملا على صفحة داخلية ٠٠

● **القيام بحذف مادة تحريرية** ، وابدالها بمادة أخرى أكثر أهمية وردت توا ، ويمكن أن تحقق لونا من « السبق الصحفى » أو « الانفراد » بما يحتاج الى محرر خبير وسريع أيضا ٠

● **تكملة واثراء محتوى مادة تحريرية اخرى** ، ليس على ســـبيل الاسهاب ، أو الاطالة فقط ، وانما على سبيل الاستكمال الايجابى الــذى يضيف جديدا مفيدا الى المضمون ، مما قد يتطلب الأمر ، العودة الى المصادر نفسها حية ومكتبية ووثائقية ومصورة ٠٠ بل قد يتطلب الأمر كتاب معلومات جديدة تضاف الى السابقة أو رأى لواحد من أهل الثقة أو الخبراء يرى سكرتير التحرير وضعها داخل اطار ـ برواز ـ لتحقيق أكثر من هدف « استكمالى » وجمالى معا ٠٠ فضلا عن انتساب هذه المادة ٠٠ الى الموضوع نفسه عن قرب ٠٠

● ٠٠ ومن قبيل هذه الفائدة نفسها التى تعود على المخرج من زاوية التحرير ، ما يستطيع المحرر أن يقدمه **بمصاحبة المادة المصورة** ٠٠ من مادة تحريرية متنوعة تأخذ هذه الأشكال كلها أو بعضها ، كما تأخذ عدة أشكال أخرى هى :

— كتابة عبارات تحريرية تشرح الصورة وتفسرها وتلقى عليها أكثر من ضوء تحريرى ٠
— التعليق على بعض جوانب الأهمية فى صورة أخرى ٠
— اضافة معلومات هامة الى هذه الصورة تزيد من فائدتها ، وما يريد الزميل المصور تقديمه من خلالها ٠
— وضع بعض المواد التى حذفت من النص لعدم وجود المساحة وعلى الرغم من أهميتها حيث يطلب سكرتير التحرير من أحد المحررين القيام بهذا العمل المهم ، والذى يحس معه المخرج أنه من قبيــل الخسارة التحريرية » فقد مثل هذه المادة المحذوفة ٠٠ ومن ثم توضع بمصاحبة الصور بمعرفة المحرر ٠

— قيام المحرر بعمل « موضوع مصور » قصير جدا ‥ ويعتمد على عدة صور وسطور قليلة ‥ بحيث يرى سكرتير التحرير ، أو رئيس التحرير أهمية فى اضافة هذه المادة المصورة الجذابة التى يمكن أن « تخفف » من بعض جفاف عدد اليوم أو الأسبوع ·

··· هذا كله ما يستطيع المحرر تقديمه من زاوية المادة المصورة التى يقدمها له سكرتير التحرير ، ولا سيما تلك المادة التى تأتى من وكالات الأنباء أو الصحف والمجلات الأجنبية ، أو المراسل الخارجى أو الزميل المصور ، أو يكون محررها غير موجود ·

● **تعديل و « تجديد » بعض المواد التحريرية الهامة التى يكون نشرها قد تأجل لسبب من الأسباب** ، بينما يرى رئيس التحرير أو سكرتير التحرير نفسه أن الوقتقد حان لنشرها ومن هنا يطلبسكرتير تحرير العدد أو الصفحة من المحرر القيام بهذا العمل ووضع المادة المؤجلة فى شكل ومضمون جديدين ·

● وفى أحوال كثيرة — خاصة فى بعض الدول النامية وحيث سيف الرقابة المشرع على رؤوس المحررين وسكرتيرى ورؤساء التحرير أيضا ، يحدث أن يأتى الرقيب ، وقبل حلول موعد الطبع بوقت قصير ، أو قبل أن تدور المطبعة فورا ، أو حتى بعد دورانها ‥ يأتى الرقيب ليطلب الحذف الفورى لمادة معينة ، أو لصورة ، وصحيح أن بعض الصحف كانت تترك المساحة بيضاء ، وأن بعضها الآخر كان يشير الى ما حدث كنوع من الاحتجاج ‥ ولكن « التحرير المعاون والقدير » يمكنه أن يقوم بالعمل فى كتابة مادة «بديلة» وربما تكون هامة هى الأخرى ، وربما تكون أكثر أهمية ، بل لماذا لا نقول أن مثل هذا التحرير يمكنه اعادة صياغة المادة نفسها ووضعها فى شكل ونمط جديدين بحيث تحصل على موافقة الرقابة ، أو تقفز فوق حدود فهم وادراك بعض « الرقباء » ‥ الذين ينطلى عليهم ما قام بكتابته محرر « حريف » يعرف كيف يتجاوز اعتراضها ، أو كيف يتفادى هذا السيف الرقابى نفسه ، وبناء على طلب أو تكليف يأتى فى آخر لحظة من سكرتير تحرير يعرف عن المحرر مقدرته على القيام بذلك كله ‥ ولكنه — بالطبع — وكما هو فى جميع الأحوال ، ليس أى محرر ، ولا كل محرر ‥

● ‥ كذلك يقدم التحرير بعض الفوائد المتنوعة الأخرى للمخرج أو سكرتير التحرير ، ومن بينها كتابة بعض عنوانات الفقرات التى تأخذ شكلا يريده المخرج ، ومراجعة بعض العنوانات المتنوعة التى يكتبها الخطاط والتأكد

من صحة أسلوبها والمعلومات الواردة بها ، فى حالة تغيب الزميل المراجع ، أو محرر المعلومات ·· وكذا كتابة بعض الشروح والاضافات اللازمة لبعض الخرائط أو الرسوم التوضيحية ، أو البيانية ، واعادة صياغة بعض الأخبار الهامة الرسمية التى ترد على عجل من بعض جهات « القمة السياسية » ·· ويراد نشرها ، أو تلك التى ترد طى نشرة من النشرات وتكون هامة جدا ، لكن أسلوب صياغتها بالنشرة غير « حرفى » وغير ماهر أو تكاد تفوح منـه رائحة الدعاية لمصدريها ، كما يفيد التحرير أيضا فى اختيار ما ينبغى اختياره من البيانات المرسلة للصحيفة أو المجلة ، أو من خطابات القراء ، أو المواد التى يبعث بها الهواة ·· اختيار الصالح منها للنشر واعادة صياغته ووضعه فى الأسلوب اللائق ·· كما يمتد ذلك الى بعض مراسـلى « الأقاليم » أو المحافظات أو المدن ··

هذه بعض الأمثلة ، لـ « الخدمات » التى يمكن أن يوفرها التحرير الجيد ، وصناعه المهرة ، للمخرج أو سكرتير التحرير ، من أجل أداء دور هذا الجهاز المهم جدا ·· لوسيلة النشر ··

لا نترك هذا الجانب ، دون الاستشهاد ببعض الأقوال الشهيرة لعدد من كبار المؤلفين والمحررين معا ، أو من جانب النظريين والتطبيقيين من تلك التى تؤكد دور « صانع » أو « مبدع » هذا العمل التحريرى نفسه ، وهو هنا المحرر بصفة عامة ، والمحرر الصـحفى خاصة وحيث يؤكد لنا ذلك بروز عمله ، وجدارته واستحقاقه ·· ومن ثم أهميته هو الآخر ، تلك المستمدة أو المستقاة من أهمية هذا العمل التحريرى الأساسى نفسه ، والذى لولاه لما كانت الصحيفة أو المجلة ·· ان من بين هذه الأقوال على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ فاذا كان العمل الاخبارى ـ خاصة من زاوية البحث عن الأخبـار والحصول عليها ـ يتركز فى مصدرين أساسيين هما : المصدر الخـارجى، والمصدر الذاتى ·· فان محررى الصحيفة يمثلون هذا المصدر نفسه الأكثـر أهمية · أو أن « أسرة التحرير الاخبارى » هى التى تنال « ثقة جهاز الصحيفة أو المجلة ، تلك التى تنتهى بثقة القراء أنفسهم ، وهى اذن ذراع الصحيفة الأيمن الى الأحداث الهامة من داخلية وخارجية ، وهى كذلك عينها التى ترى بها العالم من حولها وتنقله الى القراء وأذنهـا التى تسـمع بها الخطب والبيانات وما يدور من مناقشات وحتى الهمس أيضا ، وهى أنفها التى تشم

بها الأحداث وربما تحدد أماكن وقوعها أيضا » (٥) ٠

٢ ـ ولعله من أجل هذا الجهد المتنوع ، أطلق « أدولف أوخس » ناشر « نيويورك تايمز » (٦) اعترافه الذى يقول فيه : « ان أكثر النـــــاس فائدة للجريدة ، هو الذى يمكنه أن يحرر » (٧) ٠

٣ ـ ويؤكد ذلك أيضا قول الآخر : « أعطنى أفضل هيئة مخبرين فى المدينة ٠٠ وأنا أقدم لك أفضل جريدة (٨) ٠

٤ ـ ويقول « محسن محمد » ٠٠ فى كتاب له صدر أخيرا عن الصحفيين عامة : « والصحفيون جنس آخر من البشر ، يعيشون معا بينما يتنافســون ويتبادلون الغيرة ويحاولن اخفاءها ٠٠ حياتهم حافلة بالمغامرات والفرص ٠٠ بالأفراح والأحزان والمآسى ، قصصهم فريدة » (٩)

ويقول فى موضوع آخر ومما يتصل بهذا الموضوع نفسه : عمل المحرر المتنوع والذى يمتد الى أبعد من حدود التحرير فقط ٠٠ وأهمية هذا العمـــل نفسه : « ٠٠ ولكن صحفيا زنجيا آخر ـ ليون داش ـ سار على قدميه فى انجولا عام ١٩٧٧ فقطع ٥٠٥ أميال فى الغابات حتى وجد مقر قيادة سافيمبى قائد حركة الاستقلال الكامل لأنجولا ثم عاش معه ٧ شهور ليسجل انتصارا صحفيا عن قصة الثورة » (١٠) ٠٠ الى غير ذلك من قصص عديدة للعمــل الصحفى الساخن والملتهب ٠٠

٥ ـ ويكتب « محمد حسنين هيكل » ٠٠ عن بعض جوانب عمله كصحفى بارز ومرموق : « فى بداية هذه السنة ـ ١٩٧٣ ـ أتاحت لى الظروف أن أقوم برحلة الى آسيا استغرقت شهرا كاملا ٠٠ كانت أحداث القارة الكبيرة فى السنوات الأخيرة أبرز أخبار الصفحات الأولى فى جرائد الدنيا كلهــا ـ وركبت طائرة على خط مباشر من القاهرة الى شنغهاى ، زرت الصين وبعدها اليابان ثم بنجلاديش ثم الهند وأخيرا باكستان (١١) ٠٠ وبعد أن يشير الى لقاءاته بزعماء وقادة هذه الدول ٠٠ يمضى قائلا : « التقيت أيضا ـ عــدا هؤلاء جميعا ـ مع عشرات من وزراء الخارجية والدفاع والتخطيط وقادة

---

(٥) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٢٢٣ ٠

(٦) "New York Times"

(٧) ادموند كوبلنتز ـ ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص ٢٨ ٠

(٩) المصدر السابق ٠٠ عن « شارل س ٠ ستانتون » ٠

(٩/ ١٠) محسن محمد : « الصحافة قصص ومغامرات » ص ١٢ ، ٦٣ ٠

الجيوش وأساتذة الجامعات والصحفيين فى كل بلد ذهبت اليه ـ طوال شهر كامل كنت أسمع وأقرأ وأتحدث وأسجل خواطر وملاحظات ولم أكتب شيئا للنشر لأنى كنت أريد أن استوعب صورة كاملة تسمح لى عندما أعود أن أقدم تقريرا عن رحلة آسيوية تمنيت أن تكون مفيدة لغيرى بمقدار ما كانت مفيدة لى (١٢) ٠

(١٢/١١) محمد حسنين هيكل : « أحاديث فى آسيا » من المقدمة ٠

البـــاب الثانى

فنـــون التحرير الصـــحفى

الأشـــكال والأنماط والاطر

الفصــــــل الأول

مدخل الى فنون التحرير الصحفى

(١)

كلمات فى « المحتوى »

ونحن فى طريقنا ـ أيها الزملاء ـ الى دراسة أسس التحرير الصحفى ·· العلم والفن معا ، ومن منطلق يجمع بين النظرية والتطبيق ·· تعالوا بنا نقوم بعمل تجربة بسيطة كل البساطة ، واضحة كل الوضوح ·· ولكنها ـ على الرغم من بساطتها ووضوحها ـ تقدم فائدة لا بأس بها ـ

ليحضر كل منا صحيفة من الصحف التى تصدر فى بلده ، والتى تستحق أن يطلق عليها هذا التعبير ، ثم لا يهم بعد ذلك ما يتصل بها أو بناشرها أو باتجاهاتها أو بلونها أو برسميتها أو بمعارضتها ·· المهم أنها صحيفة تأخذ الشكل العادى ، وتنتظم فى صدورها وتحتفظ بالسمات العامة لهذه الوسيلة من وسائل النشر المطبوعة ··

ليحضر كل منا هذه الصحيفة ، أو ليحضر أكثر من صحيفة ، أو أكثر من عدد من هذه الصحيفة نفسها ، يومية كانت أو أسبوعية ، ذات حجم عادى أو نصفى ، أو ليحضر مجلة من المجلات التى تصدر فى بلده ، أو تلك التى تصدر فى البلاد الأخرى وتأخذ نفس صفات المجلة العادية ، ثم لا يهم بعد ذلك طابعها ، أو محتواها ·· بشرط أن يكون « مهذبا » ، وبشرط أن يستطيع قراءة اللغة التى تصدر بها ··

ليحضر كل منا هذه الصحيفة أو المجلة ·· ثم ليحاول أن « يحللها » أو يقوم بعملية « فكها » أو « تفصيصها » ·· ثم ليثبت فى ورقة صغيرة يضعها الى جواره ما أسفر عنه التحليل أو الفك أو « التفصيص » ·· أو أى تعبير آخر يصلح للدلالة على هذا العمل ·· يثبت فى هذه الورقة نتيجته ·

وبمراعاة الاختلافات والفروق القائمة بين صحيفة وصحيفة ، وصحيفة ومجلة ، ومجلة وأخرى ، خاصة من زوايا الحجم والطابع والسياسة والقدر أو المساحة من المادة التحريرية أو التصويرية ، أو التسويقية ، وكذا من زوايا اللغة ، والأساليب ، وما يتصل بعناصر الاخراج والطباعة المختلفة ، وما الى ذلك كله ، وبمراعاة ذلك كله فان هذا العمل ـ الفحص والتحليل ـ سـوف

يسفر عن رصد المواد والفنون أو الأشكال والأطر الآتية ، والتى سوف تكون قاسما مشتركا بين أغلب الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها وأحجامها ولغاتها واتجاهاتها :

● **أولا - سطح مطبوع عبارة عن مساحة محدودة من « ورق » (١) .. له لون معين ومواصفات خاصة** من حيث الوزن ودرجة « التشرب » .. وبحجم قياسى متفق عليه هو فى أغلب الأحوال الحجم « العادى » (٢) .. أو الحجم « النصفى » .. أو أكثر أو أقل بما لا يزيد فى الأعم عن بوصة واحدة .. وهو ما يصدق على الصحف اليومية أو الأسبوعية ، ثم فى حجم يقترب من الحجم الأخير ، أو يتماثل معه ، أو يكون فى نصف هذا الحجم بالنسبة لأكثر المجلات أو يكون فى نصف النصف ، أو فى ربع هذا الحجم الأخير بالنسبة للمجلات الأخرى ذات الشكل « الكتابى » .. كما توجد مجلات أطفال وأخرى متخصصة لهواة الحيوانات أو الطيور أو الزهور أو شؤون البيت أو المطبخ أو « الأحاجى » أو « الميكانيكا » تقل أحيانا عن هذه الأحجام وتأخذ بعض الأشكال المتنوعة كالمربع أو الدائرة أو المستطيل أو البيضاوى أو نصف الدائرة وذلك لجذب أنظار الهواة والشباب اليها ... كما قد يختلف « لون » الورق ، ومواصفاته وخصائصه فى بعض الأحيان لا سيما بالنسبة للغلافة .. أو للصفحات الداخلية أو المتخصصة .

● **ثانيا - حروف « سطح طابع » يظهر على هذه المساحات فى أنماط وأشكال وطرز وفصائل مختلفة** « مجموعا أو مصورا أو مرسوما أو مخطوطا » ومكونا فى جميع الأحوال لكلمات وجمل وعبارات مختلفة موزعة على سطور وأعمدة السطح السابق - الورق - بصفحاته المختلفة من خلال عدد من « الأنماط أو الاطر أو الفنون أو المواد التى يكون من أبرزها وأهمها ، وعلى أى شكل من أشكالها ، وفى معظم الأحوال :

١ - مادة « **تعريفية** » بالصحيفة أو المجلة ، وبصفحاتها وأبوابها وزواياها وهيئة تحريرها وتصويرها وجهازها الفنى أحيانا .

---

(١) "Paper" .. وهى كلمة مشتقة عن الكلمة اليونانية "Papyroos" ومعناها « البردى » وهو النبات الذى ينمو على حافة نهر النيل والذى اتخذه المصريون القدماء مادة يكتبون فوقها ألوان فكرهم .. أنظر : ج. هـ. برستيد - ترجمة أحمد فخرى « انتصار الحضارة » ص ٨١ - أنور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » - حسن رجب « البردى » ص ١٠ .

(٢) "Standard size"

٢ ــ مادة « **خبرية** » أو اخبارية حدثية وقائعية مفردة أو موزعة أو متشابكة ٠

٣ ــ مادة « **رأى** » مفردة أو موزعة أو متلاحمة مع غيرها ٠

٤ ــ مادة « **تجمع بين الخبر والرأى** » أو تأخذ من كل منهما بنصيب٠

٥ ــ مادة « **معلوماتية** » متداخلة مع المواد السابقة أو مفردة لحالها وقد تكون معلوماتية ورقمية معا ٠

٦ ــ مادة « **تقريرية** » تسجيلية تجمع بين أكثر من مادة من المواد السابقة ٠

٧ ــ مادة « **توجيهية وارشادية** » مفردة أو متشابكة ٠

٨ ــ مادة « **تعليمية** » تأخذ الأسلوب نفسه ٠

٩ ــ مادة « **خاصة أو متخصصة** » تأخذ الأسلوب نفسه وتتوزع موضوعاتها بين المادة الدينية أو الاقتصادية أو العسكرية أو النسائية أو الأدبية أو الرياضية أو الزراعية أو العلمية الموزعة بين مواد عديدة طبية أو فلكية أو فضائية ٠٠ وغيرها من المواد المتخصصة ٠

١٠ ــ مادة « **مسلية** » أو ممتعة ومؤنسة بالحرف والكلمة والسطر أيضا ٠

١١ ــ مادة « **متنوعة** » تجمع بين أكثر من جانب من الجوانب السابقة ٠

١٢ ــ مادة « **اعلانية** » تسويقية مكتوبة أيضا قد تأخذ بعض الأشكال السابقة أحيانا ٠

١٣ ــ مواد « **الجسور** » أو مواد « الربط » بين وسيلة النشر والقراء وأبرزها خطاباتهم وردودها ٠

● **ثالثا ــ مادة « مصورة » ٠٠ بالمعنى الاعلامى الشامل لكلمة « الصور » (٣) ٠٠ والتى تشمل هذه « الطرز التصويرية كلها « ملونة وغير ملونة » ٠٠ ومن ابرزها :**

ــ الصورة الصحفية بأنواعها والتى تلتقط بالكاميرا بالأساليب العادية « أشخاص وأحداث » ٠

ــ الصورة الصحفية التى تصل برقيا أو سلكيا عن طريق الأجهزة المختلفة الحديثة والعادية (٤) ٠

---

(٣) "Cuts"

(٤) لا يدخل من بين هذه الصحف والصفحات المنقولة عبر المسافات برقيا أو عن طريق الاسلاك « الساخنة » لاننا نتحدث عن محتوى صفحات ، وليس عن وسائل نشر متكاملة ، كما لا تدخل أيضا الوحدات المجموعة تصويريا

- الصورة الجمالية الموجودة ببعض الصفحات ·
- الصورة المرسومة بأنواعها التسجيلية أو الجمالية أو الخيالية أو غيرها « اللوحة » ·
- الرسم الكاريكاتيرى (٥) ·
- الكارتون (٦) ·
- الرسم التوضيحى ·
- الرسم البيـــانى ·
- اللوحات المرسومة المصاحبة للقصص أو القصص المسلسلة أو قصص الأطفال ·
- الخرائط بأنواعها « ملونة - عادية - مجســمة - موضحة - مشتركة مع الصورة ·· الخ » ·
- الصور المشتركة مع الرسم وبعض الخطوط ·
- « الموتيف » (٧) المصور أو المرسوم ·
- الرسم « الخلفى » الذى يظهر كقاعدة أو كجدار أو سند لبعض الأشكال أو الصور ·
- الصور والأشكال الملتقطة أو المرسومة المصـــاحبة للصفحات والأركان والزوايا الخاصة ·
- الصور والأشكال المصاحبة للمادة الاعلانية والتى يأتى بعضها « جاهزا » من الوكالات وبمواصفات وأحجام « قياسية » (٨) ·
- الصور والرسوم والأشكال المرسومة المنقولة عن صحف ومجلات أخرى ، وأحيانا عن كتب ·
- الأشكال « التعريفية » بالصحيفة أو المجلة ، وهى ثابتة فى أغلب الأحوال ، ويندرج تحتها الأشكال المفــــرزة بالأبواب والزوايا والصفحات المتخصصة ·
- صور المحررين والمصورين والرسامين التى تصاحب المـــادة الخاصة بهم أحيانا ·
- صور ورسوم ولوحات القراء ·

---

(٥) "Caricature" (٦) "Cartoon" (٧) "Mottif"

(٨) "Standard size"

● **رابعا ـ مواد « زخرفية » عبارة عن وحدات طباعية « تقليدية » أو يقوم الرسام بوضعها وتصميمها وتنفيذها بريشته** ، وأحيانا الخطاط الموهوب، أو باستخدام بعض أنواع الورق المزخرف أو عن طريق تكرار وحدات هندسية أو فنية أو تلك الدالة على الصحيفة أو المجلة ، أو المادة أو الصفحة أو الموضوع أو الفقرة ٠٠ أو تأتى جاهزة ٠٠ تماما مثل غيرها من « المـــواد الجاهزة » (٩) ٠ ٠وأهمها :

- الخطوط الزخرفية المرسومة ٠
- الفواصل (١) الطباعية البارزة التى تقوم على الزخرفة وبأنواعها النهائية أو المحدودة (١١) ٠
- الفواصل الزخرفية المتعددة الأنواع والأحجام والأشكال ٠
- « الموتيف » الزخرفى المرسوم ٠
- الخطوط والأشكال الزخرفية التى يمكن أن تصاحب بعض المواد المتخصصة ٠
- الخطوط والأشكال الزخرفية التى تشترك مع صور ملتقطة بواسطة الكاميرا ٠
- العــــلامات ذات الدلالة والتى توزع على الصـــــفحات والأركان بأسلوب زخرفى ٠
- الاطارات (١٢) الزخرفية بأنواعها « البراويز » ٠
- الجداول (١٣) الزخرفية التى يمكن أن تقوم للفصل بين مادة وأخرى بأنواعها المختلفة التى تتوزع بين « جداول الأعمدة » أو « الجداول العرضية » أو « الشعرية » ولكنها الزخرفية الرقيقة أيضــــا ٠

● **خامسا ـ مواد أخرى متنوعة ترتبط بصفحات وأركان وزوايا معينة وهى من مثل :**

- المادة الجاهزة المصورة أو المرسومة التى تأتى من بيوت الأزياء وتستخدم على صفحات المجلة أو المرأة ٠

---

(٩) "Ready printing material"
(١٠) "Dashes"
(١١) "Finish & Jim Dashes"
(١٢) "Boxes"
(١٣) "Rules"

- خطوط « الموضة » أو الأزياء المرسومة بواسطة رسام أو خطاط الصحيفة أو المجلة ·
- الرسوم والأشكال المختلفة المصاحبة للمادة الترويحية ·
- الأشكال والرسوم المرتبطة بالتمرينات والتدريبات العقلية وتلك التى تهدف الى اثارة الفكر أو «استرجاع المعلومات» ·· وأبرزها مسابقات « الكلمات المتقطعة والموزعة والمفقودة أو تلك التى تتطلب بحثا عن شيء ضائع أو عن طريق » ·
- علامات الاستفهام والتعجب المصاحبة للمادة التحريرية أو المصورة ·
- الصور والأشكال والرسوم الخاصة بالمسابقات مثل : « الصور الناقصة - أين يوجد هذا المكان ؟ - الرسوم غير المكتملة التى يطلب من الأطفال والشباب معرفة أصحابها - الرسوم الموجهة لأقوياء الملاحظة » ·· الخ ·
- أشكال المسابقات التى يبعث بها القراء ، أو حلول المسابقات نفسها ·
- السهام التى تشير الى مواد بعينها ·
- الوحدات الزخرفية المتكررة على صفحات المادة « مادة المجلة هذا فى أغلب الأحوال » ·
- بعض المواد الاعلانية التى تكتب بلغة أخرى غير لغة الصحيفة الأصلية « اعلانات لسفارات أجنبية - اعلانات عن بيع أراض وعقارات بمدن أجنبية - اعلانات عن وكلاء تجاريين أجانب - اعلانات عن معارض - عن شركات طيران أو جامعات - اعلانات وظائف خبراء أو أطباء أو أعضاء هيئة تمريض - اعلانات بعض الوزارات عن مناقصات عالمية أو وظائف كاعلانات وزارة الطاقة والكهرباء » ·· وهكذا ·
- بعض مواد التسلية للاطفال التى تكتب ناقصة عدة كلمات أو حروف معينة حتى يمكن أن يقوم الطفل باستكمالها ·
- بعض الأشكال التى يقوم الاطفال « بتظليلها » أو فصلها من الصفحة واعادة تركيبها ·
- بعض مواد مجلات وأركان الأطفال التى تكتب حلولها « مقلوبة »

على هيئة كلمات أو أعداد ، حتى يعرف الطفل الحل عن طريق « قلب الصفحة » واعادتها الى وضعها القائم أو المعتدل ٠

● **سادسا ــ سطح أبيض فارغ لا تظهر فوقه أشكال الحروف المتجمعة أو الصور أو الرسوم بأنواعها أو الوحـدات الطباعية أو الزخرفية المختلفة،** وبأنواعه المختلفة أو بأسباب « وجوده » المتنوعة ، سواء كان متروكا كضرورة بين هذه النوعيات كلها ، أو كان متروكا لهدف راحة العين وكسر حدة «رمادية» الصفحة ، أو الصفحات ، أو لزيادة بروز مادة ومن أجل لفت الأنظار اليها ، أو بهدف وجود « التضاد » بين أكثر من مادة ، أو كأسلوب فنى ، أو كان ــ فى النهاية ــ متروكا رغم أنف المحرر أو الناشر أو سكرتير التحرير وكأسلوب «رقابى» كما كان يحدث فى صحفنا المصرية فى أوائل عهد «الاحتلال الانجليزى» ٠٠ كما استمر الحال فى بعض صحف الدول الافريقية قبل تحريرها ، أو صحف أمريكا اللاتينية بمعرفة سيف الرقابة أو « مقص » الرقيب المســلط

● **سابعا ــ مادة ملغاة أو « مطموسة » بطريقة من طرق الالغـــاء أو الطمس المختلفة** بمعرفة السلطات الأخيرة نفسها ــ الرقابة على المطبوعات والنشر ــ من تلك التى تقوم بهذا العمل بالنسبة لمواد التى ترى فيها خطورة على العقول أو الأفكار أو الاتجاهات أو التقـــاليد أو العلاقات القائمة أو الفضيلة نفسها أو ترى فيها خدشا للحياء ٠٠ فتقوم بذلك العمل بالنســبة للصحف المحلية ، أو فى المطارات أو الموانى عن طريق « وحدات » رقابة خاصة توجد بمثل هذه الأماكن ٠٠ وحيث تصل الصحف أو المجلات وبعض موادها مطموسا أو ضائع المعالم تماما ٠٠ وهو أثر خارجى ، ولكنه موجود وقائم ببعض البلاد ، بل وبكثير منها ويصـــل الى يد القـــراء ، أو يكون تحت أنظارهم ٠٠

(٢)

تعليق ٠٠ واضـافة

كانت السطور والكلمات السابقة ، تشير الى أبرز وأهم المواد والوحدات الموجودة فوق الصفحات ، بأنواعها وأشكالها وأساليبها وألوانها المختلفة ، وباحتلالها لجميع أماكن صفحات الجرائد اليومية ، أو الأسبوعية أو المجلات العامة أو المتخصصة ، الا قليلا مما يمكن أن تختلف صورته ، أو أسلوبه على

الرغم من احتمال ادراجه ضمن مادة أو أخرى من المواد السابقة نفسها ، والا قليلا من ذلك الذى تقدمه نوعيات أخرى من المجلات التى لا يمكن أن تكون مجالا لمثل هذه الدراسة - مجلات المراهقين والمجلات الجنسية أو تلك التى تخاطب الغرائز أو مجلات العراة مثلا - ٠٠ كذلك فقد ٠٠ كانت هذه هى أكثر المواد والوحدات الا قليلا مما يمكن أن تنشره أو تقدمه أو تعلن عنه صحف ومجلات مطبوعة أيضا ولكنها لم تصل الى أيدينا بعد ، لصدورها فى أماكن بعيدة ، ولعدم توافرها بين أيدينا ٠٠ ثم فى النهاية ٠٠ الا قليلا مما يمكن أن تقدمه المواهب اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد ، أو فى المستقبل القريب أو البعيد أو تقدمه « تكنولوجيا الاعلام الصحفى نفسها » ٠٠ وهو كثير كثير ٠٠٠ يسبق المحاولات التى تريد توقعه أو التنبؤ به ٠٠ ولكن حتما سيكون هناك التغييرات العديدة والمتنوعة فوق الصفحات نفسها ، وفى شكلها ومضمونها كله ٠٠ ومن هنا فاننا نضيف هذه الكلمات من خلال هذا الواقع الجرائدى والمجلاتى :

(أ) أن بعض هذه السطور السابقة - البند أولا مثلا - ليس مجال دراستنا ، وانما هو مجال دراسة « فن الاخراج الصحفى » ، وكذا «اقتصاديات الصحيفة « ، كما يتصل كذلك بـ « الطباعة » ٠٠ حيث يتناوله كل علم من العلوم السابقة من زاوية تتصل بمنهاجه أو مساقاته ٠٠ حتى هذه التى تجمع بين الاخراج والطباعة ، أو بين اقتصاديات الصحف وادارتها فى منهج أو مساق واحد ، كما يمكن أن تتعرض مادة « النشر » لبعض الزوايا المتصلة بهذا السطح المطبوع - الورق - وخصائصه وأنواعه واقتصادياته وصناعته وتخزينه وأحوال استيراده وتصديره ٠٠ وهكذا ٠

(ب) وأما عن البند « ثانيا » فهو المجال الحقيقى والأصيل و «الحيوى» بمعناه الوظيفى ، وليس السياسى أو العسكرى - للتحرير الصحفى من حيث هو ، ولأنشطة المحررين فى أى مكان كانوا ، أو فى أى زمان أيضا ، كما أن هذا البند هو موضوع دراسة هذا اللون من ألوان الاعلام الصحفى ، فى مختلف الكليات والمعاهد والأقسام ٠٠ قديمة وحديثة ، تقليدية وغير تقليدية، يستوى فى ذلك تلك التى تدرسه فى فصل دراسى واحد ، أو فى عام دراسى واحد ، أو هذه التى تدرسه ويتلقاه طلابها وطالباتها فنا فنا أو مادة مادة خلال أكثر من فصل أو أكثر من عام ٠٠ على أننا نضيف هذه الملاحظات كلها :

١ - أنه اذا كان هذا البند هو ما يتناول عمل المحرر ، أو أعمال المحررين ، فان هذه الأعمال لا تقتصر على ذلك فقط ، وانما **تمتد وتتشعب** الى مجالات أخرى عديدة ، تحتويها بعض البنود الأخرى ٠

٢ — وحتى بالنسبة للبند السابق نفسه ، فقد يكون رئيس التحرير — في بعض الصحف الصغيرة أو الاقليمية تماما كما كان في الصحف القديمة — قد يكون هو مدير الادارة ، وربما مدير التوزيع وربما مدير المطبعة أيضا ، ومن هنا فان عمله يتصل عن قرب بموضـــوع الورق ، واقتصـــادياته ومواصفاته ٠٠ دون أن نغمط حقوق بعض المحررين في معرفة ذلك كله ٠

٣ — وهذا البند أيضا يتماشى ويساير التعريف الســـابق للتحـــرير الصحفي ، وللعلم الذى يتناوله ٠

٤ — وهو يصدق أولا على **الصحف والمجلات العامة « السيارة »** التي هي في مقدمة ما نهتم به من دراسة وبحث ، وما لم يشر المؤلف — كائنا من من كان — الى اتجاه الدراسة والأقوال والسطور نحو « المادة المتخصصة » أو « الصحافة المتخصصة » ٠

٥ — وأما الاختلاف والتباين مع التعريف السابق ، ومع العمل نفسه فهو ينشأ بالنسبة لبعض المواد خاصة الاعلانية ، والمواد التعليمية ، والمسلية، حيث يمكن أن يقوم بتحريرها محرر ، أو أحد أعضاء أسرة الصحيفة أو المجلة — جهاز التحرير بها — كما يمكن أن يقوم بذلك العمـــل آخرون من خارج هذا الجهاز ٠٠ وربما من خارج المؤسسة الصحفية كلها ، خاصة بالنسبة للمادة التعليمية المفردة لحالها ، أو الاعلانية أو المسلية عن طريق المكافأة ، أو بواسطة الوكالات الاعلانية وغير الاعلانية ، ووكالات المواد المعدة أو الجاهزة ، وهو ما يصدق أيضا ، ومن زوايا عديدة ، بالنســـبة لمـــادة المعلومات « البحتة » التى تبعث بها أجهزة المعلومات المتخصصة التى تشترك الصحيفة أو المجلة فى أنشطتها بالأجر ٠٠ أو تبعث بها جهات الاختصاص بطريقة ما ، أو تنقلها وسيلة النشر عن آخرين ، أو عن أجهزة نشر أخرى « الاذاعة — التليفزيون — النشرة الخاصة » ٠٠ وذلك مثل النشرة الجوية ، ومواقيت الصلاة والصيدليات « المناوبة » وتعليمات المرور اليومية وغيرها

٦ — ولأهمية هذا البند أيضا فاننا نقوم بتفسير ما جاء به ، والقاء اضواء كشافة عليه على أننا نبادر الى القول بأنه ليس التحليل النهائى ، وانما « المؤقت » ٠٠ حيث سيصحبنا هذا البند نفسه خلال أكثر صفحات هذا الكتاب لأنه موضوعه ٠٠ كما قلنا :

٧ — **أما المادة التعريفية** » ٠٠ فهى تلك التى تتضمن لافتة الصحيفة(١٤)

---

(١٤) "Nameplate"

التى تحمل اسمها وبعض الكلمات الدالة أو المعبرة عن مصـــــدرها ، أو ناشرها ، أو أهم اتجاهاتها ، كما تتضمن أيضا هذه المادة المعلومات الأساسية التى تنشر فى أماكن ثابتة يطلق عليها اسم « العنق » أو تنشر خلال مساحات مربعة أو مستطيلة تعرف بالأذنين ، كما قد تكون « أذنا » واحدة أو أكثر من أذن ·· وأما تلك المعلومات الأساسية فهى الخاصة بيوم الصدور وتاريخه بالتقويمين الهجرى والميلادى ورقم العدد وسنةالصدور وثمن النسخة وتاريخه المعلومات الخاصة كاسم رئيس التحرير ، وقد يضاف اليه صاحبها أو ناشرها ، أو مدير التحرير أو رئيس مجلس الادارة بعض هؤلاء فى أحوال كثيرة ، أو كلهم أحيانا ··

كما يندرج تحت هذه المادة التعريفية الاشـــــارات المختلفة الثابتة وعنوانات الصفحات والأركان والزوايا الخاصة ، واللافتات الفـــرعية ، والعنوانات الثابتة لبعض أنواع المقالات والمواد وغيرها ·· والتى أطلقنا عليها تعبير « عنوان اللافتة » أو « العنوان الاسمى » (١٥) ·

وجميعها تتصل بأنموذج أو « ماكيت » الصحيفة أو المجلة ، منـــذ صدورها ، ومع التغيرات المختلفة التى أدخلت عليه ، أو تغييره تغييرا كاملا خلال فترات الصدور المختلفة ·· وهى مسألة تتصل بعنصر الثبات ، وقد يكون للتحرير — عن طريق المحررين البارزين — دخل فى هذا التغيير عن طريق مقترحاتهم « الابداعية » ، أو مناقشاتهم خاصة ما يتصل بالأبواب والزوايا والعنوانات اللافتية الاسمية الثـــــابتة ·· ولكن اسهام التحـــرير — عامة — فى هذا الجانب يقل عن اسهام بعض العناصر الاخراجية والتسويقية والفنية الأخرى ··

٨ — وأما المادة الخبرية ، فهى كل ما يتصل بالأخبار المفـــردة ، أو الضمنية المتداخلة مع مواد تحريرية أخرى ·· وعموما فان أبرزها الأخبار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والقصص والموضوعات والتقارير الاخبارية·· هذا كله عن المادة الاخبارية « البحتة » · ·بينما تتضمن الأحاديث والتحقيقات والماجريات والمقالات بأنواعها ، مادة اخبارية لا ســـبيل الى انكارها أو تجاهلها ··

٩ — وأما مادة « الرأى » المفردة فهى موضوع المقـــالات بأنواعها ،

---

(١٥) وذلك فى كتبنا السابقة مثل : « المقال الصحفى — ماجريات الصحف — المقابلات الاعلامية » ·

كما تتوزع مادة الرأىأيضا علىالأحاديث والتحقيقاتوالماجريات الصحفية كما تأتى فى شكل اقتراح أو توجيه من المحرر للمصور أو الرسام لالتقاط أو رسم الصور والاشكال النقدية والتى تشير الى بعض المثـــالب أو الثغرات أو الثقوب ٠٠

١٠ ـ وأما المادة التى تجمع بين الخبر والـــرأى فهى الأحـــاديث والتحقيقات وبعض أنواع المقالات والماجريات وبعض طرق التناول الحديثة للمادة الصحفية التى تجمع فى اطار واحد ، بين العنصرين معا ٠

١١ ـ **وأما المادة المعلوماتية** : فهى تلك المتداخلة مع المواد السابقة ، والتى يحصل عليها المحرر من مصادر المعلومات المختلفة ، المكتبة الصحفية ، أو مركز المعلومات ، أو أجهزة المعلومات الحديثة ، أو المصادر البشرية من أجل « دعم » مادته ، أو استكمالها ، أو اضافة الكثير من المعلومات العلمية ، أو التاريخية ، أو الرقمية ، أو المفسرة اليها ٠٠ وأما تلك المفردة فهى الخاصة بالطقس ومواقيت الصلاة وبرامج الاذاعة والتليفزيون والمواصلات واغلاق المحلات والصيدليات ومكاتب التحصيل والاصدارات الجديدة للمطابع وما تتضمنه بعض الاعلانات المبوبة وغيرها من معلومات عديدة ومفيدة ٠

١٢ ـ **والمادة التقريرية التسجيلية** هى التقرير الصحفى بأنواعه وبعض أشكال القصص الاخبارية والماجريات المختلفة والمتنـــوعة وبعض أنواع الموضوعات الاخبارية والأحاديث التى تعتمد على الجانب التســـجيلى فى المقابلات وما يتصل برواية شاهد أو شهود العيان فى أغلب الأحوال ٠

١٣ ـ **والمادة التوجيهية والارشادية** توجد فى الأحاديث والتحقيقات والمقالات أو فى أغلب أنواعها على وجه الدقة ٠

١٤ ـ **والمادة التعليمية** توجد بين مساحات وأعمدة وسطور الصفحات والزوايا المتخصصة وفى بعض ألوان المقالات والأحاديث والتحقيقات الصحفية وأحيانا التقارير بأسلوب مباشر أو غير مباشر ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للمواد المتخصصة ٠

١٥ ـ **والمادة الاعلانية** لها أشكالها وأنماطها وبعضها تحـــريرى أو اعلامى أو تسجيلى ، ويجب أن ينبه القراء الى ذلك ، كما أن بعضها يقوم المحرر بترجمته على سبيل التعاون ٠

١٦ ـ ومواد الجسور أو الربط تأتى مستقلة ضمن زواياها وأركانها المعروفة وتتعرض لقلم المحرر وتناوله التحريرى الفنى وأسلوبه أيضا ٠

(جـ) وأما عن البند « ثالثا » والخاص بالمادة المصـــورة بمعناها

الشامل ·· فان تناولها من زاوية التحرير ، وارتباطها يختلف من صحيفة لأخرى ، ومن مجلة لمجلة ·· ومن وقت لوقت ، بل وقد تختلف من رئيس تحرير لآخر ، ومن محرر لمحرر ، ومن مصور أو رسام أو خطاط أو رجل « معلومات» لآخر ، وهكذا ، وفق طبيعة العمل ، والعلاقات الخاصة ، والتقاليد الصحفية، والحرص على العمل بروح الفريق ، ومدى التعاون بين الزملاء ·· وهكذا ·· غير أن الصورة « الأنموذجية » لتعامل المحرر مع هؤلاء الزملاء ، تأخذ هذه الأشكال ·· كلها أو بعضها :

- التفاهم الكامل الذى ينبغى أن يقوم بين المحرر والمصور والرسام، والذى يستند الى اعطاء الأول للأخيرين فكرة واضحة عن المادة الصحفية التى يريد التعبير عنها بالصورة أو الرسم ، وعن بعض جوانب أهميتها ، ومكان التنفيذ أو أماكنه وطبيعة المكان والوقت الذى يجرى فيه التنفيذ ·· وأهم الأشخاص ونوعياتهم ·
- التفاهم على نوعيات الصور المطلوبة ·
- محاولة التعرف على وقت النشر والحيز الذى يمكن أو ينتظر أن تحتله المادة المصورة أو المرسومة ·
- التفاهم حول التصوير فى أماكن أخرى ، أو نقل مشاهد جديدة بواسطة الريشة ويتصل بذلك أيضا اعادة التصوير ·
- اعطاء المصور أو الرسام بعض التوجيهات من جانب المحرر ، ومن خلال احساس كامل بقيمة العمل المشترك وأهمية نجاحه ·· وهى تتصل ببعض المعلومات الأخرى فى موقع العمل والتى يمكن أن تقفز الى ذهن المحرر ، خاصة ما يتصل منها بتطـــورات المواقف ، أو وجود شهود عيان جدد ، وقد تتصل أيضا باختيار الأشخاص أو اللقطات أو الأماكن أو الزوايا ·· كما يمكن - وقد حدث ذلك فى أحوال عديدة - أن يقوم الزميل المصور بلفت نظر المحرر الى شخصية ما ، أو الى رأى أو خبر استمع اليه ، أو الى تغيير ما يرى ادخاله وهكذا ·· وذلك انطلاقا من روح الفريق نفسه ، دون أن يغيب عن بالنا أن بعض الزملاء من المصورين أو الرسامين قد يكون أكثر خبرة وأطول ممارسة ، وباعا من المحرر ، ومن ثم تكون لملاحظاته وجاهتها وبحسب ان نجاح العمل ينسب اليهما معا ·
- ما يحدث من قيام بعض المحررين بالتصوير أيضا فى حالة عدم

وجود مصور ، وكما يحدث كثيرا خاصة بالنسبة للمحررين والمراسلين الأجانب (١٦) •

— والمحرر أيضا - خاصة فى الصحف والمجلات المتقدمة - يشترك فى اختيار الصور التى ينتظر نشرها ، ويقدم الاقتراحات العديدة بمشروعات الصور المرسومة وأفكارها التسجيلية أو الجمالية أو الخيالية ، كما يقدم بعض المحررين المتميزين أفكار الرسم الكاريكاتيرى والكارتون فى أوقات عديدة ٠٠ ويكتب بعض الاضافات القليلة التى تصاحبها ٠

— **والمحرر كذلك ، يقوم بمساعدة بعض المصورين فى كتابة بعض الأخبار ، أو قصة صحفية قصيرة تمكن المصور من التقاط أكثر من مشهد لها ، أو تعليق على صورة هامة نجح فى التقاطها بحاسته الصحفية التصويرية ، أو وجد نفسه أمامها بطريق الصدفة ٠٠ وهكذا ومن باب التعاون نفسه •**

— كما أن من أعمال التحرير الأساسية كتابة كلام الصورة أو التعليق عليها (١٧) ، وهى هنا صور « موضوعات » المحرر نفسه أولا ، ثم صور موضوعات غيره من الزملاء من غير الموجودين لسبب من الأسباب ثانيا •

— ومن بين أعمال المحرر الأساسية أيضا كتابة المعلومات الهامة المصاحبة للرسوم التوضيحية والبيانية • التى يقوم رسام الصحيفة أو المجلة - أو خطاط أيهما - بعملها ، أو يكون المحرر قد حصل عليها - لدعم عمله التحريرى واثرائه - من بعض الجهات العلمية أو الاحصائية المتخصصة ، ويصدق ذلك أيضا بالنسبة لمادة أخرى هامة هى « الخرائط » ٠٠ بأنواعها •

— والمحرر أيضا قد يقترح ويقدم أفكار بعض صور ورسوم وزخارف موضوعاته ، أو الباب الجديد الذى يقترحه أو يكلف بالاشراف عليه •

— ومن مهام المحرر الأساسية **اختيار الصور التى تبعث بها وكالات**

---

(١٦) كانت الدعوة الى وجود المحرر المصور ضمن التوصيات الهامة التى تقدمت بها فى نهاية رسالتى للماجستير التى طبع جزء منها ٠٠ والتى كان عنوانها : « فن التحقيق الصحفى المصور » ٠

(١٧) "Caption"

الأنباء ، أوتى تأتى سلكيا أو لاسلكيا ، وكذا اختيار الصـــور والرسوم المناسبة التى تنقل عن الصحف والمجلات الأخـــرى وأحيانا الكتب ، ثم بعد ذلك يكون من مهامه الأساسية ترجمتها أو نقلها الى لغة الصحيفة نفسها ـ العربية بالنسبة لنا ـ وكذا مراجعة المادة المترجمة ٠٠ وما الى ذلك كله ، كما يصدق ذلك أيضا بالنسبة للمادة المصورة التى قد يبعث بها بعض القراء ٠

ومن هنا ، فان التحرير الصحفى ، وان عمل المحرر ، يتصل اتصالا وثيقا بهذه الأمور كلها ، ومن ثم فان دراسة التحرير الصحفى ، تتناول بعض الجوانب والزوايا المرتبطة بها ارتباطا أســـاسيا يقع ، وينبغى أن يقع فى متناول البحث العلمى ٠٠

(د) وأما البند « **رابعا** » فهو من بين مجالات « الاخراج الصحفى » وكذا « **طباعة الصحف والمجلات** » تماما كما أن هذه الوحدات الزخرفية على اختلافها وتنوعها « فواصل ـ جداول ـ خطوط ـ أشكال ـ علامات ـ جداول ـ اطارات » هى من صميم عمل الرسام والخطاط ، بل واختيارها ـ فى حالة المواد الجاهزة أو المنتزعة من صحف ومجلات وكتالوجات وكتب ـ وغيرها مما لا يمكن حصر أشكالها ٠٠

ولكن ذلك لا يمنع ـ بالطبع ـ من أن يكون للمحرر رأيه فى شكل جدول أو اطار أو فى شكل زخرفى ما قد يرى ـ خاصة بالنسبة للمواد التى لهـــا صفة الثبات ـ ابداله بآخر ، أو تغيير بعض ملامحه ، كحجمه ودرجة ثقله أو رماديته ٠٠ وهكذا ، كما قد يقترح بعض أشكال الخطوط والعلامات التى يرى أنها أكثر مناسبة لمادته ، كما قد يقترح أيضا وضع مادة بعينها ، وانطلاقا من أهميتها داخل اطار ، أو فى شكل معين ٠

(هـ) ٠٠ ولا يختلف عمل المحرر ، وصلته بمواد البند الخامس ، عن عمله وصلته بالمواد الأخرى السابقة ، من حيث البحث والاختيار والترجمة والتحرير بأنواعه المختلفة ٠٠ ولكننا نضيف هنا أن أكثر المواد الواردة ضمن هذا البند تأتى فى أحوال كثيرة من مصادر خارجية كالوكالات والوكالات المصورة ، وبيوت الأزياء ومجلاتها ووكالات الطرائف والقصص والنبـــذ ومواد الأطفال أو من « أجهزة المعلومات » أو من المصادر البشرية من خارج الصحيفة ، كما تصدر الآن بعض الكتب المتخصصة فى المسابقات المختلفة ٠٠ ومن هنا فان صلة المحرر بهما تكون صورة من الصور السابقة فى أغلب الأحوال ، الا أن بعض محررى صفحات المجلة ، ومواد الشباب والأطفال

وبعض الرسامين والخطاطين أيضا ، قد جذبتهم هذه الألوان من المسابقات والطرائف الألغاز ·· حيث توافروا على اعدادها وكتابتها ورسمها أيضا ،كما دأبت بعض الصحف على : أن تضم الى هيئة تحريرها بعض المتميزين بانتاج هذه الألوان ، وممن أثبتوا جدارتهم فى تحرير مواد الأطفال عامة ، ومادة التسلية أو الامتاع الذهنى والمؤانسة « الشكلية » ·· خاصة وذلك ليصبحوا أعضاء فى هذه الأسرة أو عن طريق المكافأة ·· كما أن وجودهم أساسى فى مجلات الأطفال ··

ليكون عندنا بعد ذلك ، المادة الاعلانية المكتوبة بلغة أخرى ، وهى تصل حتى أقسام الاعلانات فى معظم الأحوال « جاهزة » فى لغتها الانجليزية أو الفرنسية غالبا ، وبالنسبة لصحافتنا العربية ، لتنشر كما هى ، أو بعد التعرض لقليل من الحذف أو الاختصار بمعرفة ممثل أو وكيل أو مندوب المعلن ·· كما قد يحتاج الأمر أحيانا الى اعادة نشرها بعد ترجمتها الى اللغة العربية ـ خاصة اعلانات السفارات ـ حيث يمكن أن يقوم محرر الاعلان بذلك ، أو تجرى الاستعانة بأحد المحررين الذين يجيدون الترجمة ، وقد يتدخل مثل هذا المحرر فى ترتيبات حصول الصحيفة أو المجلة على الاعلان « الخارجى » نفسه بطريقة من الطرق التى قد يكون من بينها مصاحبة ممثل جهاز الاعلان بالصحيفة الى مكان وجود المصدر · أو فى رحلة خارجية فى بعض الأحوال أو يقوم محرر كبير ـ كنوع من التعاون الايجابى المفيد لجميع الأطراف ـ بالحصول على بعض الاعلانات الاعلامية التى تنشر فى أجزاء عن الدول أو المعارض أو الهيئات ، بأسلوب واضح أو مستتر ، ودون أن نقر ذلك أو نوافق عليه ، ولكنه واقع له وجوده ووجوده القوى أحيانا ··

(و) **وأما عن البياض « الايجابى الوظيفى »** والذى يترك لتحقيق هدف اخراجى ، فهو عمل المخرج أولا ، ومهمته الأساسية ، باستثناء ما قد يتوجه به أو يقترحه بعض المحررين ممن يعرفون بتجربتهم الثرية ، وممارساتهم العديدة حيث يستمع اليهم المخرج ـ مخرج الصفحة أو العدد أو الملزمة أو الموضوع ـ بروح التعاون المنشود ، والذى ينبغى أن يسود ··

وأما عن البياض « السلبى الرقابى » فان من الخير ـ ومادام هذا هو واقع بعض المجتمعات ـ أن يبذل المحرر جهده أولا ليس من أجل الهروب من طرح ما يراه صالحا ، أو نقد ما يراه « طالحا » ، وكذا ليس من باب « السلبية » ·· وانما يبذل جهده من أجل إعادة صياغة مادته بأسلوب آخر ، أو بطريقة ثانية أو ثالثة ، بحيث يمكنه الاحتفاظ بأفكاره الأساسية ، والأصلية،

وأن البسها ذلك الثوب أو الاطار الجديد ·· كما يمكن أن يقول ما يريد من خلال شكل آخر أو نمط مغاير يضع فيه الأفكار والآراء ووجهات النظـــر نفسها ·· كما أن من الضرورى اعداد « مادة بديلة » ·· لكى تأخذ مكان المادة الملغاة ··

(ن) وأما عن المادة الملغاة أو المطموسة فالرأى يختلف بشأنها ·· ومن مادة تحريرية لا يراد لها القراءة لسبب من الأسباب التى كان ينبغى أخذها فى الحسبان بأسلوب مهنى وتناولها فى ظل الفهم الكامل لطبيعة مجتمعاتها ، وبأخذ طبيعة البلد ـ مكان الصدور ـ وقيمه وتقاليده فى الحسبان ، ومن خلال تحكيم « الضمير الصحفى » ·· وفى ظلال نظرة شـــاملة ، حرفية ، وفنية تقوم على أساس أنه لا يصح الا الصـــحيح ، وارتكازا الى وظائف الصحافة نفسها ودورها الذى ينبغى أن تقوم به ، فى موضوعية ، ودقة ، وصدق وحياد ، وبمراعاة مسئولية الكلمة نفسها وبوصفنا دعاة خير وتقدم ، وقادة فكر ·· وأصحاب كلمات نظيفة وعفيفة وشريفة مما يفوت الفرصة على « المواد المطموسة » ·· والا فالطامسون لهم الحق ـ وكل الحق ـ فى الحيلولة دون تسرب عدد من الأفكار الأكثر سوادا ، أو عدد من الصور « المقززة » والتى تثير الغثيان أو تنشر الفساد أو الرذيلة ·· أو تلعب بمشاعر الصغار أو تعمل على اثارتهم ··

(٣)

مدخـــل آخر ···

يهدف المجهود الذهنى والبدنى والكتابى للمحرر ، أو لأعضاء « أسرة التحرير ، أو فريقه الى الحصول على المادة المناسبة والمتنوعة الاخبارية أو المعلوماتية أو مادة الرأى أو المادة التنموية أو التعليمية ، أو الممتعة المؤنسة، أو المادة المتخصصة فى مجالات التخصص المختلفة ، المكتوبة بلغة الصحيفة ، أو المترجمة من لغة أخرى الى لغتها ·· وبما يتصل بها من مادة مصورة على اختلاف أنواعها ·· تلك التى تمثل « مادة » و « نسيج » و « جوهر » هـــذا العمل « الفكرى » المطبوع على صفحات جريدة يوميـــة أو اســـبوعية أو مجلة ما ··

·· ومن خلال « التطور التاريخى » لهذه المواد المتجمعة ، وعلى اختلاف

مضامينها ومن أجل لفت أنظار القراء اليها ، والوصول بها الى مداركهم ، ومن أجل مزيد من الاقبال عليها ــ ولأنها تأخذ كثيرا من « العمل الفنى » ٠٠ وتتصل من أكثر من جانب بالابداع نفسه وحيث تتجلى المواهب المبتكرة ، و « الشعلات الفطرية » التى يتحلى بها المبدعون والموهوبون والمبتكرون ٠٠ بمقدار ما منحهم الله ــ تبارك وتعالى ــ من هذا الحس ، وهذه المقدرة ٠٠

من أجل ذلك كله ٠٠ وحتى يمكن أن تؤدى هذه المادة المتجمعة دورها « الوظيفى » الذى يبرر وجودها ويؤكده ويدعمه أيضا ، وكما حدث ــ وظيفيا وتاريخيا ومرحليا ــ بالنسبة للمادة الأدبية أو العلمية ، التى راحت تأخذ أكثر من لون ، أو تجرى صياغتها فى أكثر من شـــكل فنى ، أو أدبى ، أو علمى ، أو كما يحب بعض علماء اللغة أن يطلق عليها ٠٠ راحت تأخذ أكثر من « جنس » ، بينما فضل آخرون أن يطلقوا عليها الفنون أو الأنماط كما حدث ذلك كله ، وكما جاء ــ ومنذ زمن يصعب تحديده بدقة ــ ومن أجل هذه الأهداف والمرئيات نفسها ٠٠ فان المادة المتجمعة من المصـــادر المختلفة ــ الصحفية هنا ــ راحت توضع هى الأخرى فى مثل هذه الأشكال أو الأنماط أو تتفرع الى تلك الأجناس التحريرية المتعددة ٠٠ التى تمثل أيضا « فنون التحرير الصحفى » والتى قلنا ونقول أن التفكير فيها ٠٠ وأن البحث وجمع مادتها وكتابتها ونشرها ومتابعتها هى مجالات التحرير الصحفى ٠٠ الفن والعلم معا ٠٠

ولعل ذلك يذكرنا ــ مرة أخرى ــ بنسب التحرير الصحفى ، أو بأصله الثابت ، وشجرة « عائلته » ٠٠ لنكرر أنه أحد أبرز وأهم فنون « الصحافة » تلك التى تنتسب بدورها الى عائلة « الاتصال بالجماهير » ٠٠ وما يرتبط به من فنون وعلوم ووسائل (١٨) ٠٠

●● ومن هنا ، واذا كنا نقول أن فن الأدب ينقسم الى قسمين هما « الشعر والنثر الفنى » ٠٠ وباضافة « تاريخ الأدب » أحيانا وبعض جوانب الفلسفة والاجتماع ــ كما فى الآداب العالمية ــ فى أحيان أخرى ٠٠ واذا كنا نقول أن الشعر ــ مثلا ــ ينقسم الى شعر عادى وشعر تمثيلى ، وقصصى وشعر ملاحم وشعر حكم وأمثال وغيرها ، وهذه بدورها تنقســـم وتتنوع ــ موضوعيا ــ الى شعر الطبيعة والحماسة والمديح والرثاء والهجاء ٠٠

---

(١٨) يلاحظ التقارب الشديد والى حد « التزاوج » بين بعض الفنون الأدبيـــة والتطبيقية وفنون الاتصال ٠

وما الى ذلك ٠٠ من « فنون شعرية » متنوعة أو « أطر أو انماط » ٠٠

●● وبالمثل ٠٠ اذا كنا نقول أن « النثر الفنى » هو الآخر يأخذ عدة أشكال وأنماط أو فنون نثرية جزئية تعبيرية من أهمها الخطابة والقصة والمسرحية والأسطورة والرسائل والسيرة الذاتية والمقامات والأمثال والحكم والمقالة والنقد ٠٠ وهذه بدورها تنقسم أو تتفرع الى أجناس أخرى « فرعية » ٠٠ فالقصة مثلا ٠٠ الى أقصوصة وقصة قصيرة ورواية ، والنقد الى نقد اعتقادى وعلمى وتاريخى ولغوى ٠٠ وما اليها ٠٠

●● وبالمثل ، واذا كنا نقول أن « أشكال الفن » تنقسم الى فنون شعبية وفنون تشكيلية وفنون تطبيقية وفنون موسيقية وفنون مسرحية وغيرها وهذه بدورها تنقسم الى عدة أنواع من بينها العمارة والخط والطباعة والديكور والسينما والأوبرا والأوبريت والسيمفونية والخزف والبالية والرسم والنحت والتصوير والبانتوميم ومسرح العرائس والفيلم التسجيلى والدراما والاخراج ٠٠ وغيرها ٠٠ وغيرها ٠

٠٠ اذا كنا نقول ذلك عن واقع مادى وأدبى وفنى نراه ونطالعه ونتابعه ونعيشه واذا كانت « فنون الاتصال بالجماهير » تنقسم بدورها الى عدة أجناس ، أو أنماط وتتجه الى عدة علوم ووسائل من أهمها وأبرزها ــ بصرف النظر عن الوسائل واتجاهات البحوث والنظريات ــ الصحافة أو الاتصال الاعلامى الصحفى أو المقروء ، والاذاعة أو الاتصال الاعلامى المسموع ، والتليفزيون والسينما والفيديو والمسرح أو الاتصال المسموع والمرئى ٠٠ وهذه بدورها تنقسم الى عدة أقسام أو فروع أو فنون ترتبط بأساليبها الخاصة فى التوجيه الى جمهورها كما ترتبط بمضمونها ومحتواها وموضوعها ومادتها ، تماما كما تأخذ كثيرا من الأشكال الفنية الاتصالية المتعددة ٠

٠٠ اذا كنا نقول ذلك ٠٠ فان عضو عائلة « الاتصال بالجماهير » الذى نهتم به أكثر من غيره على هذه الصفحات هو « **الصحافة** » أو « **الفن الصحفى** » ٠٠ وهذا العضو المطبوع أو المقروء يتفرع عنه أكثر من فرع لشجرة العائلة نفسها من أهمها وأبرزها :

— **التحرير الصحفى** ٠
— **الاخراج الصحفى** ٠
— **الترجمة الفنية الصحفية** ٠
— **تاريخ الصحافة** ٠
— **ادارة الصحف** ٠

- وكالات الأنباء ٠
- الصحافة المتخصصة ٠
- التصوير الصحفى ٠
- صحافة المجلة ٠
- المكتبة الصحفية « مراكز المعلومات ـ الأرشيف الصحفى » ٠
- قوانين الصحافة ٠

٠٠ واذا كان من الواضح ملاحظة أن مادة المواد فى هذه القائمة هى « التحرير الصحفى » الذى ترتبط به ، وتدور حوله ، وتؤكد وجوده وتدعمه ، بل وتكون فى « خدمته » أيضا المواد الأخرى على اختلاف أنواعها الى الحد الذى يصعب فصلها عنه ، أو تناوله بدون التطرق اليها بل والى حد امكان ادراج بعض هذه المواد الأخرى ضمن حدوده ، وبين دائرته وحول محوره والعكس صحيح أيضا ٠٠ فان هذه المواد ـ التى تمثل أهم وأبرز مناهج أو مساقات كليات ومعاهد وأقسام الصحافة تقليدية وغير تقليدية ـ أقول أن جميع هذه المواد من أعضاء العائلة الصحفية تنقسم بدورها الى عدة أنواع أو فنون أخرى ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر فان تاريخ الصحافة يمكن ـ وكما هو الحال فى المعاهد العلمية المتقدمة ـ أن يقسم عمليا الى « تاريخ صحافة محلية مصرية أو تونسية أو سعودية أو قطرية أو سودانية أو موريتانية مثلا ـ تاريخ صحافة عربية يتناولها فى الأقطار العربية المختلفة ـ تاريخ صحافة عالمية » كما أن بعض الكليات والمعاهد قد تستبدل الأخيرة بالتركيز على تاريخ الصحافة الأوربية » أو « تاريخ الصحافة الأمريكية » كما قد تركز على تاريخها فى بلد بعينه هو فى أغلب الأحوال ـ وبالنسبة للمعاهد العربية « تاريخ الصحافة الانجليزية ، أو الفرنسية أو الأمريكية » ٠٠ وهكذا ٠٠ كذلك فان « ادارة الصحف » يمكن أن تنقسم بدورها وكما فى المعاهد المتقدمة أيضا ، خاصة « مدارس الصحافة » الأمريكية ٠٠ تنقسم هذه الى دراسة « ادارة صحفية عامة ـ ادارة التحرير ـ ادارة المطابع ـ اقتصاديات الصحف ـ ملكية الصحف ـ تسويق الصحف والمجلات » كما تدرس بعض هذه الفروع تحت عنوانات أخرى من بينها : توزيع الصحف اليومية ـ مالية الوسائل الصحفية ـ التحقق من الانتشار ٠٠ الخ ٠

واذا كنا نكتفى بهذين المثلين فقط لفرعين من فروع العائلة الصحفية

« الكريمة » ٠٠ أو « الحسيبة النسيبة » (١٩) ٠٠ ننتقل بعدهما الى التعريف بهذه « المادة » الأولى نفسها ، والى تقديم ما يتصل بالفنون أو الأجناس التحريرية التى تمثل موضوعها أو تندرج تحت لوائها ، أو تتفرع عنها ٠٠

ولكننا قبل أن نقدم هذه الفنون التحريرية ٠٠ فنا فنا ، انما نتوقف عند عدة ملاحظات هامة حتى يمكن ـ للزميل والطالب والمتدرب ـ رؤيتها فى ضـــوئها :

الملاحظة الأولى : أننا سوف نركز على أهم وأبرز هذه الفنون والأنماط وأكثرها انتشارا فوق صفحات الجرائد والمجلات العامة والسيارة ٠٠ موضوع دراستنا هنا بالدرجة الأولى ٠

الملاحظة الثانية : أن تناولنا لها انما يتم فى ضوء « الخط العلمى » لهذا الكتاب ، والفكرة الأساسية التى يتجه اليها ٠٠ أى من زاوية « التحرير العام » الذى يعنى بأهم المعالم والملامح والأطر دون اغراق فى التفصيلات أو الجزئيات أو تعمق فى « بحار » هذه الفنون ، فذلك شأن دراستها « مفردة » أو فنا فنا ٠٠ بكل ما يتصل بهذا الفن أو ذاك ـ على حدة ـ من زوايا وأبعاد ، وعلى نحو تناولنا السابق لها فى عدد من الكتب التفصيلية (٢٠) ٠

٠٠ أو فى أسلوب آخر ـ أن هذا التناول ٠٠ خلال هذه الصـــفحات والسطور ، يتجه أولا الى الذين يدرسون « التحرير الصحفى العام » ٠٠ وليس التفصيلى الذى يدرس كل فن على حدة ٠٠ يتجه أولا الى هؤلاء ، قبل غيرهم ، دون أن يمنع ذلك بالطبع من أن يفيد منه من يدرسون على النحو أو الاتجاه التالى ، بل وجميع طلاب الاعلام أيضا ، والراغبين فى معرفة الأسس العلمية والفنية لمثل هذه المواد والفنون التحريرية ٠٠

الملاحظة الثالثة : ومن هنا فان السطور القادمة سوف تقدم تعريفا عاما ومختصرا بأهم معالم هذه الفنون ٠٠ ثم تترك العمل المتصل بها ـ بمراحله المختلفة ـ الى الفصول التالية ٠٠

ان هذه الفنون التحريرية أو الأنماط أو الأشكال هى التى تتحدث عنها الصفحات التالية :

---

(١٩) نعود الى تناول ما يتصل بهذه المواد والعلاقة بينها وبين التحرير فى فصل قادم باذن الله ٠

(٢٠) مثل كتبنا : « فن الخبر ـ مقدمة فى التحرير الاخبارى ـ التحقيق الصحفى ـ المدخل فى فن الحديث الصحفى ـ دراسات فى التحرير الاخبارى ـ فن تحرير التحقيق الصحفى ـ دراسات فى فن الحـــديث الصـفى ـ المقال الصـــحفى ـ ماجريات الصحف ٠٠ الخ » ٠

الفصـــــل الثانى

فن الخبــــر (١)

٠٠ بادىء ذى بدء ٠٠ لابد من التوقف عند هذا الفن « الأساسى » ٠٠ ذلك لأنه أهم فنون الاعلام أو الاتصال بالجماهير (٢) عامة ، وأهم وأبرز فنون الاعلام الصحفى المطبوع خاصة ٠٠ والفن « الأصيل » و « القاعدى » الذى تبدأ منه ، وتتفرع أو تنبثق جميع فنون « التحرير » الجزئية الأخرى ٠٠ حيث يعتبر هو الأساس المتين الذى تستند اليه مادة الصحف والمجـــلات ووكالات الأنباء على أى شكل من أشكالها ٠٠ كما يقوم فوقه « البنـــاء » التحريرى نفسه وحيث تعتبر الفنون أو الأجناس التالية اضافة أو تفصيلا أو تفسيرا له أو الماما بجميع خيوطه وأشكاله فهو اذن « فن الفنون » و «جنس الأجناس » و « قاعدة القواعد » بالنسبة لمادة كتابنا تماما كما أنه يعتبر « علما » على الصحافة المطبوعة لمعهد بأكمله ٠٠

(أ) ما هو الخبر الصحفى ؟

ومن هنا فان دراسة التحرير الصحفى تقليدية وحديثة ـ تعنى عناية كاملة بالبدء بتناوله ، ضمن البدايات العديدة للدراسات الاعلامية ٠٠ كما تعنى ـ على وجه التحديد ـ بتعريفه والتركيز على مفهومه ، وماهيته (٣)٠٠

ومن هنا نقول ٠٠ ان مؤلفات كثيرة جدا ، قديمة وجديدة ، تكاد تجل عن الحصر ، قد راحت ـ ومنذ أكثر من نصف قرن من الزمان ـ تحاول أن تضع لهذه المادة الهامة جدا تعريفا يحدد ماهيتها ويزيد من وضوحها فى أذهان الدارسين ، ويصلح كبداية طبيعية لمثل هذه الدراسة العلمية ٠٠ ومن ثم فقد جاءت « مئات » التعريفات التى تعبر عن آراء أصحابها ونظرتهم الى هذا الفن وموقفهم منه ، وكانت فى الغالب متأثرة بثقافتهم وما يحيط بهم من ظروف وسياسات ٠٠ وعموما فان من أبرز هذه التعريفات على سبيل المثال

---

(١) "News"

(٢) "Mass Communication"

(٣) رجاء العودة الى الباب الاول من كتابنا السابق « فن الخبر » وهو باب بعنوان « دراسة فى تعريف الخبر الصحفى » حيث قدمت مائة تعريف لهذه المادة بكل ما يدور حولها حتى استخلاص التعريف الانموذجى لها ٠

لا الحصر ، ومباشرة وغير مباشرة ، لنظريين ولتطبيقيين هذه كلها « ١٦ تعريفا فقط » وذلك بعد أن قدمنا مائة تعريف لها فى كتاب سابق « تفصيلى»:

ان الخبر الصحفى هو :

- « ما يهم معرفته أكبر عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من اختلافاتهم فى التكوين الشخصى والثقافى والفكرى والمستوى العقلى » (٤) ٠
- « تقرير عن حدث لم يكن معروفا عند الناس من قبل جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها » (٥) ٠
- « الرواية الأمينة وغير المنحازة للاحداث ذات الأهمية أو النفع بالنسبة للجمهور » (٦) ٠
- « بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم الرأى العام ويسليه ويضيف الى معلوماته جديدا » (٧) ٠
- « الخبر الصحفى هو تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » (٨) ٠
- « النبأ هو الشىء الذى يحمل المرء على التعجب » (٩) ٠
- « الخبر الصحفى هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة ما أنه جدير بأن يجمع ويطبع وينشر على الناس لحكمة أساسية هى أن الخبر فى مضمونه يهم أكبر جمع من الناس ويرون فى مادته اما فائدة ذاتية أو توجيها ما لأداء عمل أساسى أو تكليفا بواجب معين ، الى آخر ما يراه الناس واجبا يتحتم على الصحافة كأداة من أدوات الاعلام أن تؤديه نحوهم » (١٠) ٠

(٤ـ٥) اجلال خليفة : « علم التحرير الصحفى وتطبيقاته ٠٠٠ » ص ٤٥ ـ ٤٦ ٠

(٦) نوان برادلى ـ ترجمة محمود سليمة : « الجريدة ومكانتها فى المجتمع الديمقراطى » ص ٢٩ ٠

(٧) كارل وارين ـ ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص ٣٣ ٠

(٨) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٧ عن « ماكدوجال » ٠

(٩) ف٠ فريزر بوند ـ ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص ١١٧ ٠

(١٠) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص ٢٣ ٠

- « ان الحصول على الأخبار ليس الا عملية تدوين ما يحـــدث واكتشاف سبب حدوثه وتسجيله ومن الذى اشترك فى الحدث ، وكيف حدث » (١١) ٠
- « كلمة تفيد أصلا التقرير عن الحـــوادث والمواقف والأفكار ، فالخبر هو دائما تقرير أما الحادث نفسه فليس خبرا ، فاذا قلنا أن تفجير القنبلة الذرية فى الصحراء الكبرى خبر خطير فان هذا القول مجازى ، فالخبر نفسه ليس حدثا أو موقفا أو فكرة وانما هو تقرير عن هذه الأشياء » (١٢) ٠
- « انها الدراسة المســــــتمرة للمقاومة اللانهائية بين الخيــر والشر » (١٣) ٠
- « ان الأخبار هى محتوى الأفكار والأحداث المستمرة ، أو الصراع الذى يهتم به المستهلكون ـ القراء ـ أو تقدم الفائدة لمن يحصلون عليها » (١٤) ٠
- « الأخبار ليست هى الحدث وانما هى محتوى الحدث كتب من أجل الذين لم يشاهدونه » (١٥) ٠
- « ما عرف أنه سيحدث ، وما ينتظر أن يحدث خلال اليوم »(١٦)٠
- « سرد صحيح لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أى نوع تؤثر فى القراء أو تثير اهتمامهم » (١٧) ٠
- « حدث أو فكرة أو رأى يقع فى وقت معين ويهم أو يؤثر فى أكبر عدد من قطاعات المجتمع على أن يوضع بطريقة مفهومة لهم»(١٨)٠
- ٠٠ وقد رأيت أن أقوم بمحاولة لكتابة تعريف جديد يقدم أهم وأبرز ما فى التعريفات السابقة ويقفز فوق سلبياتها ، ويتصف بالشمول ،

---

(١١) دافيد بوتر ـ ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ١٢ ٠

(١٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ٢٤ ٠

(١٣ـ١٤) L.R. Campbel & R.E. Wolseley: "News men At work", p. 25

(١٥) F.J. Mansfield : "Mansfield's Comp. Journ.", p. 35.

(١٦) The Kemsely Manual of Journalism, p. 6.

(١٧) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ـ ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الأنباء فن » ص ٣٥ ٠

(١٨) ابراهيم وهبى : « الخبر الاذاعى » ص ٧٠ عن « ليل سبنسر » ٠

ويصلح للدراسة بجانبيها النظرى والتطبيقى ومن ثم كان هذا التعريف « المقترح » ·· والجامع المانع أيضا ·· الذى تقول كلماته ان الخبر الصحفى هو : « **وصف موضوعى دقيق تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها فى لغة سهلة واضحة وعبارات قصيرة ، على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتائج المتاحة والمتتابعة لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشاط هام تتصل — جميعها — بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى ، كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح** المادى لها » (١٩) ·

(ب) لمحة تاريخية :

·· واذا كانت التعريفات السابقة فى مجموعها تتجه الى الخبر بمعناه الحديث أو « العصرى » فليس معنى ذلك أن الاعلام القديم لم يعرف هذا اللون من ألوان النشاط البشرى المتميز ، فمن الثابت أنه كانت هناك حاجة ماسة الى معرفة أخبار الغير والطبيعة والحيوان والصيد والقنص والثمار منذ خلق الله الأرض ومن عليها ·· وحيث كانت البداية فى هذه الاشارات اليدوية والصوتية ذات المضمون الاخبارى « التحذيرى » أو « التنبيهى » الذى يحذر من خطر حيوان قريب أو مهاجم ، أو عدو « بشرى » حتى وان اختلطت بالرمز الذى كان يعنى عند انسان هذه العصور الموغلة فى القدم تعبيرا له دلالة اخبارية « الطبول التحذيرية والنفخ فى لحاء الشجر والأصداف » كما تداخل معها استخدام الرمز المادى الذى يقدم الدلالة نفسها « النار والدخان والحبال والعصى المثقوبة والزى البدائى » ·· الخ ·· ثم تتقدم البشرية خطوة أولى ويبدأ التعبير عن البيئة وألوان النشاط بالنقش المرسوم الذى لا نعدم بين أشكاله وجود بعض « النقوش الاخبارية » ·· أى « رسوم واضحة تمثل الناس والأشياء والأحداث » (٢٠) ·· وحيث يمكن أن يكتشف العلماء كثيرا من هذه النقوش الاخبارية التى تعود الى المرحلتين اللتين أطلق عليهما « ادوار كلود » ·· مرحلة التسجيل التذكرى ومرحلة التسجيل عن طريق الصورة (٢١) ·· لكى تتقدم البشرية خطوة أخرى ·· أو أكثر من خطوة هى بحساب الزمن عشرات القرون ·· حتى نصل الى مرحلة «الكتابة المصورة» ··

---

(١٩) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٤٢ ·

(٢٠) فرانسيس روجرز — ترجمة أحمد حسين الصاوى : « قصة الكتابة والطباعة» ص ١٢ ·

(٢١) عبد العزيز الغنام « مدخل فى علم الصحافة » ص ٣١ ·

وليست التسجيل بالصورة المنقوشة فقط ٠٠ تلك التى اعتبرها « هـ٠ج٠ ويلز » فى كتابه عن « تاريخ العالم » مرحلة متكاملة اصطنعها الانســـان « تثبيتا لمشاعره وتجاربه وأفكاره ووقائعه عبر الزمان والمكان » (٢٢) ٠٠ وذلك كما عرفتها حضارات عديدة نذكر منها وفى مقدمتها وعلى سبيل المثال لا الحصر، الحضارة المصرية القديمة والحضارة السومرية والبابلية والآشورية والعربية القديمة فى جنوب وشمال غرب الجزيرة العربية والحضارة الفينيقية والصينية ٠٠ وغيرها وحيث زخرت هذه بالعديد من ألوان النشاط الاخبارى القديم الذى حملته « الأوعية » والأطر والنماذج التى تعكس طبيعة هذه المرحلة البشرية نفسها ٠٠ وكان من بين هذه الصور أو الأقوال التى تناولتهـــا ما نختصره فى الآتى « صـــورتان فقط تختلفان عمـــا ذكرناه فى كتب سابقة لنا »٠٠

● ما يذكره بعض الدارسين لهذه الفترات عن الكتابة الهيروغليفية وحيث يقرر هؤلاء : « كانت فى الأصل كغيرها من الكتابات القديمة كتابة تصويرية تمثل تصويرا لافظا ما كان يراد تسجيله من الأخبار والأحداث وبذلك لم تكن تختلف كثيرا عن الرسم الاخبارى أو القصصى ».(٢٣) ٠

● ويقدم « جون ولسون » عدة صور لهذا النشاط الاخبارى الذى عرفته الحضارة المصرية القديمة ٠ ٠من بينها ـ مثلا ـ :

— بعض الأخبار والصور عن احدى المجاعات التى وقعت وآثارها القاتلة ٠

— القطع الحجرية التى جاءت على شكل « رأس دبوس » تمثل بعض نشاط الملك وهو يفتتح احدى القنوات ٠٠ من عصر ما قبـــل الأسرات « أخبار + تقارير » ٠

— سجلات الأخبار التاريخية للملوك ٠

● ما تتحدث عنه الكتب التى تناولت هذه الفترة من أخبار حجرية أو جدرانية أو بردية تجل عن الحصر كان من بينها على سبيل المثال :

— البردية التى تحمل عدة أخبار مطولة عن محاكمة لصوص المقابر

---

(٢٢) محمد عبد المنعم خفاجى ، عبد العزيز شرف : « التفسير الاعلامى للادب العربى » ص ١٦٦ ٠

(٢٣) ابراهيم رزقانه وعبد المنعم أبو بكر واخرون : « حضارة مصر والشرق القديم » ص ٧١ ٠

الفرعونية وبعضها محفوظ فى المتحف البريطانى ٠٠ وعدد آخر من المتاحف العالمية « أخبار + ماجريات قضائية » ٠

— الأخبار الجدرانية الموجودة على معبد « سيتى » بالعرابة المدفونة « عرابة أبيدوس » والتى تتصل بـ ٩٩ ملكا قبل سيتى نفسه كما تتناول الأحداث والوقـــائع التى مرت بمصر فى فتـــرة حكم الملك (٢٤) ٠٠

— القصة الخبرية لـ « الطوفان » المدونة على جدران مقبرة سيتى الأول بالأقصر ٠

● **وفى شبه الجزيرة العربية** كان هناك أكثر من شاهد اخبارى يدل على وجود هذا النشاط المتميز ٠٠ وعلى عناية القوم به ٠٠ ومن هذه الشواهد الاخبارية على سبيل المثال لا الحصر :

● فمن الثابت عند جمهرة المؤرخين أن عرب الحيرة والنصارى « كانوا يدونون أخبارهم » (٢٥) وأن هذه الاخبار كانت سياسية وشخصية ومتنوعة ٠

— كما اتبعوا الطرق العديدة لتسجيل ما يتصل بحكم ملوكهم ، وبالوقائع الكبرى وبتاريخ الرؤساء والمشايخ ٠

— وبالمثل فعل سكان اليمن القدماء الذين كانت عنايتهم بالغـــة بتسجيل أهم جوانب نشاط رؤسائهم وزعاماتهم الســـياسية ، والأحداث العديدة التى مرت بهم خاصة ما يتصل بانهيار سد مأرب وهجراتهم وحروبهم وأخبار كبرائهم ٠

● وفى مرحلة أكثر تقدما ٠٠ وفى شبه الجزيرة أيضـــا ، نمت وترعرت هذه الشواهد والأوعية والأطر الاخبارية ، وأصبحت أكثر انتشارا بل وأخذت الأطر التى ساعدت على وضوح المضمون الاخبارى الذى لا بأس به ٠٠ حتى وان كان أغلبها مما يمكن اعتباره من بين الأطر الأدبية أو الأشكال الاجتماعية والتجارية نفسها ٠٠ وكان من أبرز هذه كلها والتى أخذ المضمون

---

(٢٤) هكذا قالت لى عالمة « المصريات الانجليزية الملقبة بـ « أم سيتى » والتى تركت بلدها وعاشت بالقرية المذكورة منذ حوالى أربعين عاما ٠ وتخصصت فى دراسة هذا المعبد ٠٠ فى تحقيق صحفى أجريته عنها عام ١٩٧١ ٠

(٢٥) جواد على : « تاريخ العرب قبل الاسلام » جـ ١ ص ١٢ ٠

الاخبارى يتجدد ويقوى ويتداول فى أطرها المختلفة (٢٦) ٠

- الشعر ٠٠ ولكنه ليس كل الشعر وانما الذى يحوى مضـــمونا اعلاميا واخباريا (٢٧) ٠
- مجالس القبائل وما كان يتداول فيها من أخبار ٠
- الأسواق المختلفة والشهيرة ٠
- النـــدوات ٠
- رواة الشعر « الاخبارى » ان صح التعبير ٠
- رواة القصص أو « القصاصون » ٠
- بعض الأخبار التى وردت ضمن الخطب المختلفة ٠٠

(د) الخبر الصحفى ووظائفه :

والأخبار الصحفية ـ قديمة وحديثة ـ كانت لها دائما أهميتها الكبرى ، تلك التى تضاعفت فى الوقت الحاضر باتساع الأنشطة وتضاربها ، وتعقد الحياة ، وتشابك المصالح وازدياد الحاجة الى المعرفة ٠٠ فهى لم تعد كما كانت فى عهد الانسان القديم تلبية لبعض حاجاته الاجتماعية ، والوقوف على أخبار غيره ، ومعرفة أحوال أسرته وجيرانه وقبيلته وأعدائه فقط ، أو كردود أفعال لبعض غرائزه المولودة معه ٠٠ كحب « الاستطلاع والمحافظة على النوع ، والفضول ٠٠ ومن أجل التقارب والتآلف والاتحاد ضد تقلبات الطبيعة والحيوان والمشاركة فى الحصول على القوت ٠٠ لم تعد هذه هى فقط مهمة الأخبار ووظيفتها ٠٠ وانما راحت هذه نفسها تأخذ عدة « صيغ »

---

(٢٦) أوصيت واقترحت على عدد من طلاب الدراسات العليا فى الاعلام الذين يتصلون بى أو قمت بالتدريس لهم ـ خاصة طلاب قسم الصحافة بجامعة الأزهر والمعهد العالى للدعوة الاسلامية بالرياض ـ أن تزداد عنايتهم بدراسة وتسجيل موضوعات البحوث فى مثل هذه الموضوعات التى تمثل « الجذور » الاعلامية الهامة والموجودة فى أطر أدبية ٠٠ بالاضافة الى تلك الأطر الأخرى التى وجدت فى عصور ازدهار الادب ، خاصة العصرين العباسيين الأول والثانى ٠

(٢٧) من الأخطاء الشائعة فى بعض كتب الاعلام التى تتناول مثل هذه الموضوعات اعتبار الشعر كله اطارا اعلاميا ٠٠ وهو ليس كذلك فى الواقع وانما يقتصر الجانب الاعلامى على القصائد والأبيات التى تحوى مضمونا اعلاميا أو اخباريا خاصة فى اغراض « الحماسة ـ المديح ـ الرثاء ـ الشعر السياسى ـ شعر الفتوح الاسلامية »٠٠ وسوف نتناول ذلك فى فصل خاص من كتاب قادم بإذن الله ٠

جديدة عصرية ، ويضاف اليها كثيرا من متطلبات العصر نفسه وانعكاساته ، وانطلاقه من « مسئولية الخبر » الاجتماعية والتنموية عامة ·· وحيث يمكننا هنا أن نحدد - على سبيل المثال لا الحصر - عددا من أبرز هذه الوظائف الاخبارية بأسلوب غير تقليدى :

- الاعلام والاخبار - بكسر الألف الثانية - عن الأحداث والوقائع المختلفة والهامة وما يتصل بتطوراتها ونتائجها وانعكاساتها وتاثيراتها ·
- التنبيه الى وجوب القيام بالأعمال والتصرفات والأنشطة والمهام المناسبة والضرورية لحياة الانسان والملائمة مع كونه فردا فى هذا المجتمع ·
- وضع المواطن موضع المعرفة الكاملة بالنسبة للقضايا والأفكار والمواقف والمشكلات المؤثرة على حياته وحياة أسرته ، وفى يومه وغده ·
- لفت نظر الفرد والمجتمع والانسانية أحيانا الى بعض ما قد يتهددها من أخطار ، والتحذير منها فى الوقت المناسب ·
- التهيئةالذهنية والمعنوية لما يمكن أن يجرى مؤثرا على حياةالقراء ومستقبلهم وجوانب تقدمهم ·
- تأكيد أو نفي ما يتداول الناس من شائعات أو أقوال أو ثرثرات تتصل ببعض المسائل الهامة المؤثرة على أحوالهم بصفة عامة ·
- وبالمثل فان من وظائف الاخبار الصحفية تاكيد النبأ المذاع ودعمه واضافة الجديد المتطور والمتاح اليه ·
- التثقيف بالعلومة الاخبارية الهامة والجديدة التى تضاف الى ما اكتسبه القراء من معلومات سابقة ·
- وضع المادة الاخبارية الطازجة والمتجددة والمدعمة بيانيا واحصائيا فى خدمة مجالات التعليم والتنمية والتسويق بانواعها وجوانبها المختلفة ·
- اعطاء المثال والقدوة من واقع أخبار النشاط الايجابى والفعال للعلماء والأدباء والقادة وأبطال الرياضة ·
- اشاعة وتأكيد الثقة والاطمئنان ونشر الأمان فى مجتمع ما خلال أو بعد فترة قلق أو اضطراب لسبب من الأسباب ·

- المساهمة عن طريق اعلام الشعب بالحقائق والمواقف فى تكوين الرأى العام العارف والمطلع مما يدعم الشعور بالانتماء للوطن والولاء له ٠
- التكوين العقلى والنفسى والاجتماعى للمواطن الحر مما يدعم مقدرته على « الاختيار » لنوابه وممثليه ، وحيث يصب ذلك فى فى بحيرة « الديمقراطية » المتدفقة والعامرة بمختلف التيارات التى تؤكد صدق المسيرة الوطنية وصحتها ٠٠ وما يتصل بذلك من الاتخاذ الحر للقرار الهام ٠
- المساهمة فى نشر وتسويق القضايا والآراء والأفــكار الهامة بالاضافة الى الاعلان عن الأنشطة المختلفة والمتميزة ٠
- لفت الأنظار والعمل على تشجيع العاملين المخلصين من أبنــاء الوطن فى مجالات العمل الايجابى المختلفة ٠
- كشف وتعرية الجوانب السلبية أو الثغرات أو العيوب القائمة والعمل على درء أخطارها وقطع الطــريق على مرتكبيها ، وتكرارها ٠
- تسلية القراء والعمل على تجديد نشاطهم وحيويتهم عن طريق الأخبار الطريفة أو تلك التى تتجه الى المتعة الذهنية والمؤانسة الوقائعية ٠
- التبشير بالجديد الايجابى والفعال والمتصل بالكشوف العلمية والقضائية والطبية ونتائج البحوث والامتحانات والمســابقات والمبــاريات ٠
- العمل على « تضامن » الشعوب والمساعدة فى تفهم مواقفهــا وتقاليدها وأعرافها مما يساعد على درء أخطار الحروب واحلال الســلم والثقة ٠
- تحقيق الربح المادى للصحيفة أو المجلة والمحرر ٠
- ما تقدمه من فائدة بالنسبة للدارسين والباحثين والمؤرخين ، وحيث أن كل عدد من أعداد الصحيفة هو سجل للعالم فى يوم كامل ٠٠
- تسجيل وحفظ ألوان النشاط « الحضارى » للاجيال القادمة ، فى بلد ما ، فى وقت ما ، وبالنسبة لجميع البلاد ، وجميع الأماكن ، وجميع الأوقات ٠

(الصحافة)

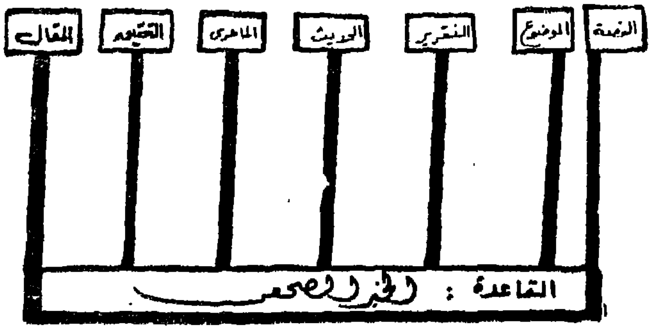
(د) الخبر والفنون الأخرى :

وفوق ذلك كله ، وبالاضافة اليه ، فان هناك « بعدا جديدا » لهـــذه الوظائف نفسها ، ولكن من واقع « مهنى » أو « تقنى » يلمح امكانيات المادة الاخبارية ، ومكوناتها ومن هنا نقول — وكما قلنا سابقا وقال غيرنا — أن الخبر هو الأصل والأساس فى اعداد وتنفيذ ونشر ، بل وفى قيام ووجود فنون التحرير الصحفى الأخرى مجتمعة ·· تلك التى تعتبر عن حق وصدق ومن واقع المادة المنشورة فوق الصفحات نفسها :

— اما اضافة للخبر المنشور سابقا أو فى نفس اليوم أو الطبعة ·
— أو سردا كاملا لقصته ووقائعه الجديدة ·
— أو سرد كاملا متكاملا لجذوره ، وقصته ، وامتداداته وتحولاته وتفرعاته أمس واليوم ، ونتائجه غدا ·
— أو التركيز على جانب واحد من جوانب الأهمية أو الاثارة فيه ·
— أو تقديم ما وراء هذا الخبر من جوانب وأبعاد وأسباب ونتائج غير معروفة ·
— أو تنظيم واعداد واجراء المقابلات التى تدور حوله ·· تشرحه وتوضحه وتعلق عليه ·
— أو تناوله « ذاتيا » عن طريق التوجيه والتفسير والتحليل الوظيفى الاستنباطى لملامحه ومعالمه ·· فى شكل مقالة من المقالات ··

● وفى أسلوب آخر وكما أحب أقول دائما فى محاضراتى المختلفة ان الأرض التى سوف يقام عليها « البناء » هى الصفحات نفسها ·· أرض ممهدة معدة للبناء مخططة أيضا ومرخصة كذلك ·· **ويبقى أن تحفر من أجل** وضع « الأساسات » ·· أو « القواعد الحديدية أو الأسمنتية أو الخرسانية» ·· تلك التى سوف يستند اليها البناء كله ، **بأعمدته المختلفة أو « عظامه »** كما يقولون فى بعض البلاد العربية ·· هذه الأساسات **الصحفية والاشكال** والأطر الأخرى ·· بل وباضافة المادة المصورة **أيضا ، دون أن ننسى انعكاسات** ذلك كله وآثاره على المادة الاعلامية نفسها ··

وربما يكون فى الشكل القادم — شـــكل رقم (١) — بعض ما يوضح ذلك كله ··

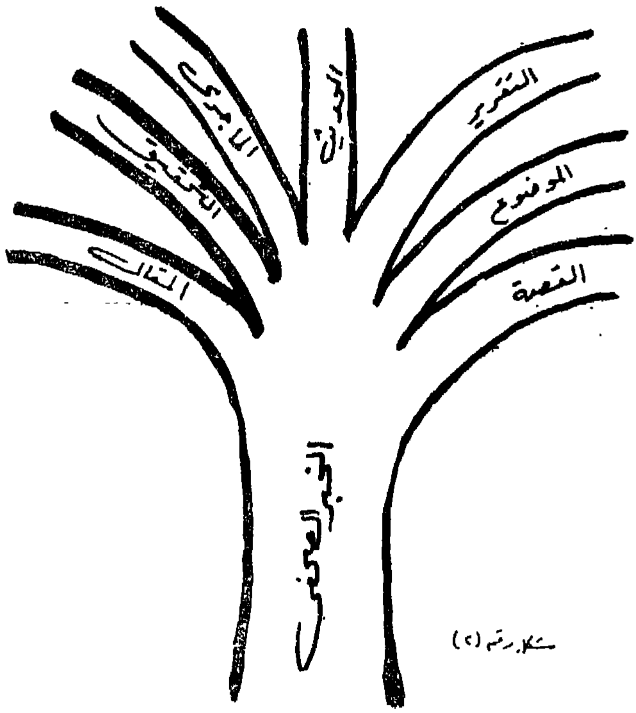


شكل رقم (١)

● وبالمثل ، وفى أسلوب ثالث ، وكما أفضل أن أقول ٠٠ ان الفكر الاتصالى الاعلامى الصحفى هو « الجذور » ٠٠ وأن ما يظهر على السطح فى صورة « جذع » لهذه « **الشجرة الصحفية** » يتمثل فى الأخبار ٠٠ وأما فروعها المختلفة فهى تلك الفنون والأشكال والأطر التحريرية المتفرعة عن هذا الجذع الاخبارى نفسه ٠٠ تماما كما أن هذه الفروع تتفـــرع الى فروع أصغر ٠٠ وهكذا ٠

— **فالجذع الكبير الضخم الثابت هو الخبر أو الأخبار ٠٠**
— **وفرع هو القصة الاخبارية ٠**
— **وفرع ثان هو الموضوع الاخبارى ٠**
— **وفرع ثالث هو التقرير ٠**
— **ورابع هو الحديث ٠**
— **وخامس هو التحقيق ٠**
— **وسادس هو الماجرى ٠**
— **وسابع هو المقــال ٠**
— وحتى الصور ـ بالمعنى الشامل ـ هى فرع من الفروع ٠٠

٠٠ كل ذلك بينما تتمثل الأوراق والثمار أحيانا ـ وكلها أشياء وهمية هنا ـ فى المضمون الذى يصل الى عقول وأفهام القراء ، وفى النتائج التى يمكن « قطافها » ٠٠ كرد فعل لما يمكن أن تحققه هذه المادة أو تلك ٠٠ وذلك كله على النحو الذى يوضحه شكل رقم (٢) ٠



شكل رقم (٢)

● على أننا نلاحظ أيضا هذه الأمور كلها ٠٠ خاصة من وجهة النظر المهنية ، وباستقراء المادة الصحفية الموجودة فوق الصفحات بأجناسها وانماطها المختلفة :

١ ـ أن من الطبيعي وليس هناك ما يمنع ـ بداهة ـ من أن تكون بعض هذه المواد منبثقة عن الخبر ٠٠ ولكنها في الوقت نفسه تكون أكثر منه شمولا، بحيث تمثل تطويرا واضافة له ٠٠ والا لما كان يمكن أن ينبثق حديث صحفي ـ مثلا ـ عن خبر صغير ولكنه هام وجدير به ، أو لما انبثقت عنه مقالة من المقالات حتى وان كانت تشرحه أو تعلق عليه ٠٠ بل ربما كانت هناك معلومة اخبارية صغيرة جدا ٠٠ ومن عدد قليل من السطور والكلمات ٠٠ ولكنها قد تستأهل ـ في رأى رئيس تحرير أو محرر ـ أكثر من مادة أخرى تتناولها ٠٠ كما قد تنبثق عنها بعض المواد موزعة على أكثر من صحيفة ومجلة ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للابواب والأركان والزوايا التي تحمل أكثر من خبر صغير يقدم في سطور قليلة وأقرأ معى ـ مثلا ـ هذه المعلومة الاخبارية البسيطة أو الخبر الصغير جدا الذى يقول :

● عدد السائحين الذين دخلوا مصر خلال شهر يوليو الماضى ٠٠٠ر١١٠ سائح (٢٨)

فقد ينبثق عنه تقرير يتناول الأماكن التى اقبلوا منهـــا وما انفقــوه والأماكن التى قاموا بزيارتها ومقارنة بين الواقع السياحى لهذا الشهر وغيره وطوال العام ومثله من العام الماضى ٠٠ أو مقالة تتناول أسباب قلة هذا العدد قياسا الى الأعداد التى زارت عدة دول كايطاليا واليونان وأسبانيا وغيرها أو ينبثق موضوع اخبارى عن الجماعات التى ينتمون اليها ٠٠ كما قــد يتناول موضوع آخر سبب اختيارهم لهذا الشهر بالذات ٠٠ وثالث يركز على جانب « المقارنة » بين سياحة الصيف وسياحة الشتاء ٠٠ وهكذا ٠٠ كما أن هناك من الاخبار الأخرى الصغيرة جدا ، والأكثر أهمية وخطورة فى آن واحد ، وحيث يتسع المجال لكى يضاف اليها أو تتطور أو تنبثق عنها أكثر من مادة تحريرية ٠٠

٢ ـ أننا قد قمنا باستبعاد بعض المواد التى تعتبر أهميتها « هامشية » بالنسبة لموضوع هذا الكتاب وحتى يتم التركيز على ما هو أكثر أهمية للزميل الجديد أو المتدرب ٠٠ وذلك مثل مواد التسلية البحتة والمســابقات ومواد التدريب الذهنى ٠٠ وما اليها ٠

٣ ـ أن النظرة التطبيقية والمهنية تقول بأن المادة المتفرعة عن الأخبار ـ بأشكالها ـ يمكن أن تنقسم الى ثلاث مواد أساسية يجرى تصنيفها كالآتى ، وكما ألمحنا الى ذلك خلال سطور سابقة فى اشارة سريعة (٢٩) :

● **مادة اخبارية** : حدثية وقائعية ٠٠ يغلب عليها الطابع الاخبارى التقريرى التسجيلى ٠٠ وهى تتمثل فى : القصة الاخبارية ـ الموضـــوع الاخبارى ـ ٠٠ قبل أن تتمثل فى غير هذه من المواد كما أنها فى نفس الوقت مادة « موضوعية » فى أغلب الأحوال وأعمها أو يغلب عليهـــا ـ تماما ـ الطابع الموضوعى ٠

● **مادة تقريرية** : موضوعية تسجيلية وهى تتمثل فى « **التقــارير المصورة** ـ **التقارير الاخبارية** ـ الماجريات ـ بعض أنواع القصص والموضوعات الاخبارية ـ أحاديث الخبر والمعلومات وتلك التى تعتمـــد على الجانب

---

(٢٨) مجلة « أكتوبر » العدد الصادر فى ١٩٨٢/٧/٤ .

(٢٩) الفصل الأول من هذا الباب ٠٠ « كلمات فى المحتوى » ٠

التسجيلى لشهود الرؤية او العيان أو الاثبات ـ الجانب التقريرى فى بعض التحقيقات الصحفية ٠٠ »

● **مادة تجمع بين ابرز خصائص المادتين السابقتين** : « الاخبار والتقريروالطابع الموضوعى » ٠٠ وتضيف اليها مادة « الرؤية الخاصة الايجابية والابداعية » ٠٠ والمتمثلة فى تقديم الرأى من خلال المناقشة والأخذ والرد فى اطار ذاتى ٠٠ أى بالجمع بين موضوعية المواد السابقة وذاتية هذه الأخيرة وهى تتمثل هنا فى **المقالة بأنواعها** ، ثم فى بعض جوانب **التحقيقات الصحفية** وبعض أنواع وجوانب **الأحاديث** ٠٠ كما يدخل ضمن هذه أيضا ما يقتصر على تقديم « الرأى » وهى مادة مقالية تماما ٠

٤ ـ وأما المواد الأخرى مثل التعليمية والتفسيرية والتوجيهية والتثقيفية وبعض المواد المسلية ـ وليست كلها ـ فهى تكاد تذوب متحددة مع المواد السابقة فى مجموعها ٠٠ باستثناء ما يغلب عليه طابع معين ـ توجيهى مثلا ـ حيث يكون أقرب الى مادة المقالة ٠ ٠**وهكذا** ٠

(هـ) الخبر وأنواعه : « تصنيف الاخبار » :

٠٠٠ واذا كانت النقاط السابقة فى مجمــوعها تعكس بعض جوانب الوضع المتميز للخبر الصحفى على الصفحات ومحتواها ، وفى اذهــان المحررين ، وبوصفه أهم مجالات التحرير الصحفى خاصة بالنسبة للصحف اليومية والأسبوعية وصفحات المادة « الحالية » أو « الساخنة » المرتبطة بفن المجلة ٠٠ اذا كان هذا هو « واقع » هذه المادة كما عايشناه حتى الآن ٠٠ فاننا ننتقل الى جانب آخر من الجوانب « الأساسية » المتصلة بهذه المادة « الأصيلة » نفسها ٠٠ ذلك هو جانب « أنواع الخبر » ٠٠

والواقع أن هناك أكثر من تقسيم يتبعه عدد من المؤلفين ـ من نظريين وتطبيقيين ـ يتصل بهذا الموضوع ٠٠ وأبرز هذه **التقسيمات هى** :

● فهناك من يقسم الاخبار ـ كلها ـ الى **اخبار داخلية واخبـــار خارجية** ، وهو تصنيف صحيح ٠٠ ولكنه غير متكامل ويتجاهل اساسيات وخصائص مهنية وحقلية وموضوعية عديدة ٠٠ لأن الأولى عـــدة أنواع والثانية أيضا ٠٠

● وهناك من يقوم بتقسيم الأخبار الى نوعين آخرين هما : **الأخبار العامة** التى يهتم بها كل القراء ، **والأخبار المتخصصة التى يهتم بها بعضهم** ٠٠ وهو كذلك تقسيم ينقصه الدقة ولا يصلح اساسا لدراسة علمية متكاملة ٠٠ فى حقل التحرير الصحفى العام ، وحيث لا يوجد هناك ما يحول بين أى

قارىء من مجموع « كل القراء » من أن يتابع بعض الاخبار المتخصصة ·· حتى العلمية اذا أجيد تحريرها ·· وحيث أن القاعدة التحريرية الصحيحة تطالب وتعمل على اكتساب قارىء جديد دائما ·

● وهناك من يقسم الأخبار الى**أخبار رسمية** ، **وأخبار غير رسمية**·· وهو تقسيم صحيح أيضا ·· ولكن ـ كذلك ـ ناقص ومبتور ويتجاهل أساسيات هامة كامكانيات وجود نوعية ثالثة تجمع بين الجانب الرسمي وغير الرسمي ، وامكانية وجود نوعية لا هى رسمية ، ولا غير رسمية كاخبار مباريات الأندية الوطنية فى بطولات خارجية ·· فهل هى رسمية أو غير رسمية ·· مثلا ؟ كما قد يقع الخلاف أيضا بشأن المصادر وهل قدمت ذلك « رسميا » ·· أو فى أسلوب آخر وهكذا ·

● وهناك من يقسم الأخبار الى أخبار « **أفراد** » **واخبار جماعات** ·· ولكن الدلالة النوعية والمصدرية هنا تكون أيضا غير متكاملة ، وغير واضحة، ولا سيما وأن الخبر الذى يتناول فردا « نجم سينمائى مثلا » قد تكون له انعكاساته وامتداداته على مجتمع السينما » كله وهكذا تماما كما أن الفرد « المنعزل » غير موجود ، وليس هناك « روبنصن كروزو » آخر ، كما أن « حى بنى يقظان » لن يتكرر **أيضا** ·

● وهناك من يقسمها الى اخبار « **ساخنة** » **وغير ساخنة** ·· وهو تقسيم ناقص الدلالة أيضا ، وغير واضح ، تماما كما أن ما يعتبر بمثابة خبر ساخن فى مكان قد لا يعتبر كذلك فى آخر ، كما أن الأمر يختلف من وقت لآخر ، ومن سياسة تحريرية لأخرى ، ومن رئيس تحرير لآخر بل ربما قد يختلف الأمر بالنسبة لرئيس التحرير أو المحرر نفسه وهو يعمل فى صحيفة ثم يتركها لأخرى تختلف عنها ، بل وربما فى نفس اليد أيضا ، خاصة فى بعض الدول التى تتدخل فيها السلطات لاضفاء بعض جوانب « السخونة » على خبر لا يستحق ، أو كان من المفروض أن يتوارى أو يؤجل نشره الى وقت آخر ·

● وهناك من يقسمها الى **أخبار سياسية واخبار غير سياسية** ·

● وهناك من يقسمها الى أخبار **مستمرة** ـ أى لها امتداد فى عدد الأمس أو قبل الأمس أو الأسبوع الماضى ـ وأخبار **متوقعة** ، وأخبار **مفاجئة** ·

● وهناك من يقسمها الى أخبار روتينية متكررة وأخبار غير روتينية ومتجددة ··

·· وهكذا ···

الا أننا - على الرغم من ذلك كله - نفضل التقســـيم « الموضوعى الشامل » للاخبار الصحيفة ، وذلك لسهولته ، واقترابه من طابع « التصنيف العلمى » كما ينبغى أن يكون ، واتصاله الوثيق بتصنيفات المعلومات المختلفة القديمة والجديدة ، وكذا لعموميته وشموله وتعدد مجالاته بما يشكل مادة لمتطلبات الدراسة بالاضافة الى ارتباطه بمجالات أعمال المندوبين والمحررين .. وعموما - وباختصار شديد - ان هذا التصنيف - والذى اتخـــذناه كأنموذج متكامل (٣٠) - هو الذى يقسم الأخبار الى مجالاتها وموضوعاتها وقد رأينا أن تكون هى (٣١) :

● **أولا - الأخبار السياسية** : وتنقسم بدورها الى :

١ - **أخبار القمة السياسية** : « رئاسة الجمهورية - ديوان الامبراطورى - الديوان الملكى - الديوان الأميرى - رئاسة الدولة - اللجان المركزية العليا فى بعض البلاد » .. الخ .

٢ - **الأخبار البرلمانية** : « البرلمان - مجلس الأمة - مجلس الاتحاد - مجلس الشعب - مجلس الشورى » ... الخ .

٣ - أخبار رئاسة مجلس الوزراء .

٤ - الأخبار الحزبية .

● **ثانيا - أخبار النشاط الجارى ، وأهمها وأبرزها** :

١ - **الأخبار التعليمية** : وتنقسم بدورها الى : أخبار الوزارة المختصة - الجامعات - المعاهد العليا - المدارس بأنواعها - التعليم الفنى - الصناعى - الزراعى - القبول بالمدارس والجامعات - الامتحانات - النتائج - الندوات - المؤتمرات - الكتب - الزى المدرسى والجامعى - المناهج » .. الخ .

٢ - **الأخبار الزراعية** وأخبار استصلاح الأراضى والثروة الحيوانية والسمكية .

٣ - **أخبار الرى** وانشاء الجسور وحفر الترع وتطهيرها ورى الأرض الزراعية .

٤ - **الأخبار الاجتماعية** بأنواعها خاصة ما يتصل بالتنمية والرعاية وأمور المعاشات والمنح والمعوقين والمكفوفين وكذا أخبار المجتمع والأندية

(٣٠-٣١) فى كتابنا السابق : « فن الخبر » والذى أضفنا فيه عدة أنواع جديدة الى ما سبق لعدد من الاساتذة المؤلفين تقديمه ، ليكون ممثلا للتصنيف الجامع المانع ومن منطلق مهنى تطبيقى كامل .

والجمعيات والمشروعات والزيجات الجديدة والحفـــــلات وكذا أخبـــار الوفيات (٣٢) وما اليها ٠

٥ - **الأخبار الدينية**

٦ - **الأخبار التموينية** وما يتصـــل بالتجارة الداخليـــة وشركاتها واستثماراتها ٠

٧ - **اخبار وزارة الداخلية**

٨ - **الأخبار الصحية**

٩ - **اخبار الموظفين** والعمال والأخبار النقابية العمالية ٠

١٠ - **اخبار الاسكان والتشييد** وحركة الاعمار والمجتمعات الجديدة والبنوك العقارية ٠

١١ - اخبار المواصلات والنقل والطرق ٠

١٢ - اخبار الصناعة والتعدين والكهرباء ٠

١٣ - الأخبار السياحية بأنواعها « حركة السياحة - الفنادق - المناطق السياحية - السياحة العلاجية - السياحة الدينية - سياحة المعارض - المؤتمرات - الوفود - ٠٠٠ الخ ٠

١٤ - أخبار الحوادث والجرائم ٠

١٥ أخبار العاصمة ٠

١٦ - أخبار الريف والبادية والأقاليم ٠

● **ثالثا - الأخبار المتخصصة :** وهى بدورها تنقسم الى عدة أقسام هامة فى مقدمتها :

١ - أخبار الاقتصاد والمال والتجارة الخارجية ٠

٢ - الأخبار القضائية ٠

٣ - الأخبار العسكرية ٠

٤ - الأخبار الرياضية ٠

٥ - الأخبار النسائية ٠

٦ - الأخبار الفنية ٠

٧ - الأخبار الثقافية ٠٠ وهى كثيرة ومتعددة « كيف ؟ » ٠

---

(٣٢) بعض الصحف العالمية والاقليمية تخصص مندوبا لاخبار « الوفيات » يكتب عن الوفاة وأسبابها وقصة صاحبها أو صاحبتها وأسرته والجنازة وما الى ذلك كله ٠٠ كما تتضمن أحيانا بعض الأخبار عن اهتماماته وهواياته وغيرها ٠

٨ ـ الأخبار العلمية ·· وهى كثيرة ومتعددة أيضا « كيف ؟»

٩ ـ أخبار البترول والطاقة ·

١٠ـ الأخبار الزراعية ·

● رابعا ـ الأخبار الخارجية ، وهى لون خاص ومتميز ينقسم بدوره الى :

١ ـ الأخبار الدبلوماسية ·

٢ ـ أخبار المجتمع الدبلوماسى ·

٣ ـ الأخبار الخارجية الواردة من مصادر خاصة وذاتية بطرق مختلفة ·

٤ ـ الأخبار الخارجية الواردة عن طريق الوكالات أو مشاركة أو نقلا عن صحف ومجلات بترتيبات خاصة ·

٥ ـ الأخبار الواردة عن طريق المراسلين المتجولين المحترفين ·· أو المقيمين بالعواصم الكبرى ·

٦ ـ الأخبار الخارجية المتنوعة الواردة بالطرق السابقة وغيرها ، وليست السياسية فقط ·

● خامسا ـ أنواع أخرى من الأخبار لها وجودها المتميز وهى مثل:

١ ـ أخبار الطقس ودرجة الحرارة « النشرة الجوية » ·

٢ ـ أخبار المطارات « حركة المطار والمغادرين والقادمين والبارزين والترانزيت واللقاءات التى تتم به » ·

٣ ـ أخبار الموانى « نفس النوعية » ·

٤ ـ الأخبار المتصلة بالشواطىء والحدود ·

٥ ـ الأخبار الخاصة بنشاط نجوم المجتمع فى الفكر والفن والعلم والرياضة والاعلام وغيرهم ومن غير الأخبار « الرسمية » ·

٦ ـ الأخبار الخاصة بالمناسبات الوطنية والقومية ·

٧ ـ الأخبار الخاصة بأبناء الوطن فى الخارج أو المهاجرين ببلاد أخرى ·

٨ ـ الأخبار المتصلة بأماكن النزهة وقضاء وقت الفراغ وحدائق الحيوان والأسماك ·

٩ ـ أخبار الكشوف الأثرية الجديدة ·

١٠ـ أخبار بعض الأندية والنقابات والمجتمعات ذات الطبيعة الخاصة مثل « نادى القضاة ـ نقابة المحامين ـ نقابة الصحفيين ـ أندية

« الليونز والروتارى » وغيرهما ـ اتحادات الخريجين وأنشطتها المختلفة ··· الخ » ·

١١ـ الاخبار الموسمية أو المتصلة بمواســـم معينة وبالأنشـــطة الخاصة بها ·

الفصـل الثالث

الموضــوع الاخبارى

واذا كنا نرى تأجيل الحديث عن « القصة الاخبارية » الى مكان آخر من هذا الكتاب ، لأنها وان رأينا اعتبارها فنا متميزا وكما يرى كثيـــرون غيرنا ــ له أصوله وأساليبه وطرق تحريره الا أنها ــ فى النهاية ــ تعتبر طريقة من طرق تحرير الأخبار الكبرى الساخنة ‥ وليس كذلك تماما تلك المادة الأخيرة التى نتناولها فى هذه السطور ‥ حتى وان كانت تنبثق ــ كما قلنا ــ عن خبر هام ‥

انها المادة التى أطلقت عليها بعض الكتب القليلة جدا والتى تناولتها تحت اسم « الموضوع الصحفى » وهى تسمية صحيحة ، مادامت تركز على هذه المادة ، وليس تعبير « الموضوع » بمعناه الشائع الاستخدام فى صالات التحرير . وحيث يطلق على كل مادة تعبير « الموضوع » ‥ كما نستبعد من أذهاننا كذلك الخلط الشائع فى عدد من الكتب العربية بينه وبين التقرير . وبين القصة الاخبارية أحيانا ، بينما تجاهلته أكثر الكتب العربية عن معرفة أو عن عدم معرفة ‥

ذلك كله بينما « الموضوع الصحفى الاخبارى » يمثل فنا هاما من فنون التحرير الصحفى ، أو جنسا من أجناسه التى لها وجودها ووجودها القوى فوق الصفحات كلها ، وفى أكثر الأماكن لفتا لأنظار القراء ‥

واذا كان ذلك يعود لهذه الأهمية نفسها ، وللطابع « الفريد » الذى يتميز به هذا الفن فان ذلك كله يصح أن يكون بمثابة « مدخل » للتعريف به ، ولعدم تجاهله بحال من الأحوال .

(أ) ماهية الموضوع الصحفى الاخبارى :

ان التعريف بالموضوع الاخبارى يصلح لأن يقدم من خلال هذه الكلمات ‥ دعونا ــ أيها الزملاء والأصدقاء ــ نتفق فى البداية على أنه من غير المعقول أو المقبول ، أن يقوم مندوب الصحيفة أو محررها بالحصول على أى خبر من الأخبار أو بتحرير أية مادة من المواد ، تماما كما أنه من غير المعقول أن تنشر الصحيفة أو المجلة كل وجميع ما يجرى فى الداخل والخارج أو حتى كل ما يقدمه لها حوالى مائة أو أكثر من المندوبين والمحـــررين والعاملين

ـ كلهم ـ والا لاحتاج الأمر الى أن تصدر الصحيفة اليومية فى حوالى مائة صفحة ، أو أكثر ، والمجلة فى أضعاف هذا العدد ٠٠ وصحيح أن هذا يحدث فى أوقات بعينها ـ اعداد خاصة فى الغالب أسبوعية فى أحوال قليلة بل ونادرة ولبعض الصحف التى تملك امكانيات ذلك خاصة الطاقة الاعلانية الكافية ـ ٠٠

٠٠ ان الأمر يخضع هنا لعنصر « الاختيار » (١) ٠ ٠من جانب المحرر وجانب رئيسه المباشر وجانب رئيس التحرير ، وربما من جانب آخر أيضا ، وحيث لابد من توافر « معايير » خاصة ، ومقاييس تطبق على هذه المواد ٠٠ ذلك لأننا قد نجد بين هذه المواد بعض الأخبار التى لا تتوافر فيها « الشروط » التى تبرر نشرها واحتلالها لعدة مساحات من الورق ، بل تعتبر بمثـــابة « مضيعة » لوقت المحرر وجهده ، ومن بعده المحرر المراجع أو ســـكرتير التحرير وعمال المطبعة وهكذا ، أو لأنها قليلة الأهمية ، جدرانية الطابع(٢)، غير مؤكدة ، قلقة سهلة المنال ، لا تقدم ولا تؤخر كثيرا ٠

اذا اتفقنا على ذلك فدعونا أيضا نتفق على أن هناك من تفصيلات الخبر ما تكون أكثر أهمية من غيرها اذ من غير المعقول أيضا أن تكون كل هذه التفصيلات المختلفة على مستوى واحد من الأهمية ، الا بالنسبة لنوعيـــه بسيطة من الأخبار التى قد تأخذ هذا الطابع (٣) ، ولكن الأصل والإساس هو الأهمية المختلفة ، أو المتفاوتة ٠٠ والمتدرجة أيضا ، ومن أجل ذلك كانت طرق وأساليب الصياغة المختلفة التى تعنى بالمهم ، فالأقل أهمية وهكذا ٠٠

والموضوع الصحفى الاخبارى هو الفن التحريرى الذي يركز فيه محرره على جانب واحد أو على جانبين ـ فى أكثر الأحوال ـ من جوانب الأهمية ، أو تلك التى تدور حولها الجوانب الأخرى ، أو من الجوانب التى تجذب اغلب القراء لأنها تخاطب احساساتهم ومشاعرهم ، أو من جوانب الطرافة أو الاثارة أو الغموض الموجودة ـ جميعها ـ فى سطور خبر ما ، أو انعكاساته أو ظلاله أو بين سطوره أيضا ٠

ومعنى ذلك أنه حتى فى الأخبار القليلة التى تتساوى تفصيلاتها فى

---

(١) فى فصل قادم باذن الله وتوفيقه ٠

(٢) اى من تلك المادة التى تكون « معلقة » على جدران المصالح والمؤسسات ويعرفها الجميع ٠

(٣) رجاء مراجعة كتابنا « دراسات فى التحرير الاخبارى » خاصة طريقة «الأبعاد المتساوية »من ص : ٩٣ الى ص ١٠١ ٠

اهميتها ، فان المحرر الذكى اللماح ، قد يجد تفصيلة ما ، أو فى أكثر من تفصيلة ، ما يمكن أن يتحول الى موضوع صحفى اخبارى يجذب اليه أنظار القراء ٠٠ أى أنها ليست الأهمية الاخبارية فقط ٠ وانما ما يتصل بالغموض أو الطرافة أو الحاجة الى تركيز معين أو الجانب الانسانى وهكذا ٠

كذلك ، فليس مهما أن يرد هذا الجانب الذى يتحول الى موضوع الصحفي وفي جميع الأحوال ضمن التفصيلات المنشورة والموجودة ضمن سياق الخبرالأصلى ، وبطريقة مباشرة وواضحة وانما يقتنص المحرر الموهوب مادة موضوعه أو فكرته فى لحظة من لحظات تألق الموهبة وعملها « المبدع »٠٠ الذى يجعله يقفز بحسه وفكره الصحفى الى ما يمكن أن يكون وراء هذه التفصيلة الصغيرة ٠٠

ومن هنا - فى النهاية - فان الموضوع الصحفى الاخبارى وعلى وجه التحديد هو « تعريف مقترح » « **تغطية سريعة وحالية لجانب أساسى أو جزء هام أو غامض أو ملفت للنظر أو تفصيلة تحتاج الى تركيز أو نقطة تحتاج الى مزيد من الضوء الشارح والمفسر أو زاوية انسانية أو معلومة جذابة أو طريفة ٠٠ من تلك التى ترد فى ثنايا خبر هام وترى الصحيفة أو المجلة فى نشرها استمرارا لأداء دورها الاخبارى الشامل** » ٠٠

●● ومن هنا ومعنى ذلك ، ومما يعكسه هذا التعريف نفسه بأسلوب مباشر أو غير مباشر ومن واقع أسس وقواعد وأركان هذه المادة :

- أن ذلك يؤكد صلتها الوثيقة بالأصل الاخبارى وتفرعها عنه ٠
- ولكنها ليست أية أخبار ٠٠ وانما الهامة ، بالمعنى الشامل لكلمة الأهمية ، ومن زوايا القراء ، والصحيفة أو المجلة نفسها ٠٠ وحيث تبدو هناك حاجة الى تنفيذه ونشره ٠
- كما أن ذلك يؤكد الصلة الوثيقة بين هذه المادة وبين « الأخبار المستمرة » ٠٠ فما لم يكن الخبر من هذه النوعية التى يبحث عنها القراء ، ويريد كل منهم معرفة الجديد بشأنها ، لما كانت هناك حاجة اليه ٠
- كذلك فان من الملاحظ الصلة الوثيقة بين هذا الفن وبين عدة فنون أخرى ٠٠ وأهمها أنه يحتمل السؤال والجواب حول هذه النقطة مما يقربه من الحديث الصحفى ، كما أنه يأخذ بعض أشكال البحث والتسجيل مما يقربه من التحقيق والتقرير ، كما أنه من بعض الزاويا يعتبر مادة تقريرية تسجيلية كاملة ٠٠ ولكن عن

هذه الجزئية الصغيرة فقط ، وليس عن كل التفصيلات ، كما قد يركز أحيانا على بعض جوانب الشخصية مما يعود بنا الى ملاحظة التقارب بينه وبين أحاديث الشخصية من جانب ، وتحقيقات « دراسة الشخصية » من جانب آخر ..

— مع أهمية ألا يزيد ذلك من الحد المقبول أو الذى يقبله « الاطار الفنى » لهذا اللون من ألوان النشاط التحرير .. حتى لا يتحول الى فن آخر .. أو تذوب الحدود بينهما .

— ومن هنا فان من الممكن جدا أن يقوم باعداده وتنفيذه وتحريره كل محرر من أعضاء الأسرة الصحفية ، أى أنه ليس وقفا على مندوبى ومحررى الأخبار وحدهم ودون غيرهم ، وكما قد يتبادر الى بعض الأذهان .

— ومن هنا أيضا فهو مادة شائعة الاستخدام كثيرة النشر على مستوى الصحف والمجلات بأنواعها ..

— كما ينبغى الاعتراف بأن الحصول على فكرته الناجحة ، والتى تختلف عن الأفكار الأخرى هى عمل ابداعى ابتكارى بالدرجة الأولى لا يستطيع كل محرر أن يتوصل اليه فى كل الأوقات أو الظروف حتى وان كانت رغبته صادقة وحارة .. من أجل ذلك .

(ب) وظيفة الموضوع الصحفى الاخبارى وأهميته :

وعلى كل حال فانه بامكاننا أن نجمل وظائف هذه المادة فى الآتى :

— القاء مزيد من الضوء الكشاف على جانب من جوانب الخبر الصعبة الفهم أو غير الواضحة بما يحقق الفائدة كاملة منها .

— لفت أنظار عدد من القراء الذين لا يهمهم الخبر كله بالحالة التى سبق نشره عليها ، وانما تجذبهم هذه الجزئية الصغيرة قبل غيرها .

— دعم ثقة القراء فى الصحيفة أو المجلة التى تركز على جوانب الأهمية وتعمل على تكامل العملية الاخبارية التى تقدمها الى القراء .

— اضفاء بعض صفات « التنوع » على المادة التحريرية مما يزيد من اقبال القراء عليها و « بيعها لهم » .

— اللحاق بما يمكن أن يكون قد فات على الصحيفة نشره من أخبار

هامة .. حيث تعود الى تنــاول ما سبق للغير تناوله بأسلوب جديد ، وبالتركيز على جوانب الأهمية أو البروز فقط .

- اعطاء المزيد من الجرعات الثقافية أو السياسية أو المتنوعة .. عن طريق أسلوب تناوله وتقديمه للاضافات المتصلة بالتفصيلات المختلفة .
- مجال هام وثرى ومؤثر لتدريب المحرر الجديد على مراحل العمل المختلفة فى حدود هذه الجزئية وذلك بدءا بالعمل على وضع يده على « فكرة » الموضوع .. وحتى نشره ومتابعته .
- دعم واثراء مادة تحريرية هامة ، حيث يمكن أن يجتمع معها على نفس الصفحة أو الصفحات .. الى جانب التحقيق الصحفى أو الحديث أو التقرير المصور داخل اطار يحدد معالمه وبعنوان أو أكثر من عنوان خاص تستمد من طبيعة مادته ونوعيتها .
- تهيئة الأذهان لنشر حملة صحفية معينة ، حيث يقوم بهذا العمل وحده أو بمصاحبة بعض الأخبار التى تنشر متفرقة أو من يوم لآخر .
- العمل على أن تقترب الصحيفة اليومية أو الأسبوعية التى تنشره من طابع المجلة الأكثر تشويقا وجذبا .. لا سيما اذا كان هناك من الصور والرسوم ما يؤكد ذلك ويدعمه .
- الدعم التحريرى الكامل لمراكز الثقل والأهمية على الصفحات المختلفة ومساعدة سكرتير التحرير فى توزيع هــذه المراكز - تحريريا - توزيعا كاملا .
- تقوية جوانب التكافل الاجتماعى واثراء المشــاعر الانســانية ودعوتها الى أن تلعب دورها خدمة للضعيف والعاجز وذوى الحاجة .
- الاقلال من حدة جفاف وجدية بعض الأعداد أو الصفحات عن طريق التركيز فى بعض الأحيان على جوانب الطرافة والمتعــة الذهنية المحببة والمؤانسة العقلية دون اسراف فى ذلك بالطبع أو تغليب لجانب الاثارة ..

(هـ) الموضوع الاخبارى ·· مجالات ومعالم :

وحتى نكون قد ساهمنا مساهمة ايجابية وفعالة فى التعريف بهـذا الجنس أو الفن التحريريى الاعلامى ، ومن زاوية وضع يد المحرر الجديد على أهم معالمه ، وقدمه على أول طريق تنفيذه ، وكذا من أجل اتاحة الفرصة التعريف الطيب به ، وبمجالاته ومعالمه ·· فاننا نقدم عدة صور لهـذه كلها ·· مما يركز عليه المحررون ، ومما هو موجود فوق الصفحات نفسها ، ومما يمكن أن يقوم فى أذهان المحررين ·· ان من بينها على سبيل المثال هذه الأفكار « المجالية » والمدخلية للموضوعات الصحفية الاخبارية كلها وانطلاقا من الخبر الهام الذى سبق نشره أيضا (٤) ·

١ ـ التركيز على **جانب البطولة** فى الخبر الكبير « حادثة سيارة أو أوتوبيس تسقط بركابها فى النهر ـ التركيز على طالب الهندسة الذى ألقى بنفسه فى الماء وقام بانقاذه عدد من الركاب » ·

٢ ـ التركيز **على الجانب الدرامى** « رجل شرطة النجدة الذى ينجح فى انقاذ طفل يسقط فى بئر مهجور بعد أن يلقى نفسه فى قاع البئر وبعد أن يرفعه بمساعدة آخرون يفشل هو فى الصعود من البئر ويذهب ضحية اخلاصه لعمله ـ الضابط المصرى الذى تطوع لتفجير لغم غير معروف فانفجر فيه »·

٣ ـ التركيز على **جزئية هامة** « الزلزال الكبير الذى حدث بمنطقة أغادير المغربية ثم يتضح انه الثالث من نوعه الذى يقع بنفس المنطقة خلال عشرة أعوام ·· والموضوع : الزلزال لثالث مرة فى أغادير وحدها ·· لماذا ؟ » وبالمثل الموضوع الاخبارى عن بداية الاصابة بدودة القطن لأكثر من عام وعلى التوالى فى منطقة واحدة وحوض زراعى واحد بمحافظة واحدة هى محافظة « الفيوم » ·

٤ ـ التركيز على جانب « **اللامعقول** » مثل الموضوعات الاخبارية العديدة : « الوحيد الذى كتبت له النجاة من بين ركاب الطائرة المنكوبة ـ الأسرة التى لم تلحق بالقطار فعادت الى منزلها لتموت كلها مع آخرين تحت أنقاضه ـ اللاعب الذى لم يرشحه أحد للفوز بالبطولة فيفوز بالمركز الأول فى مسابقة عالمية كبيرة اشترك فيها عشرات من اللاعبين ـ بطل الانتاج

---

(٤) بعضها لأحداث حقيقية وقعت فعلا فى عدد من البلاد العربية والأجنبية ، كما قمت بتكليف عدد من الطلاب بتنفيذ بعضها الاخر ··

القومى عامل لم يصل سنه الى عشرين عاما ، بدأ العمـــــل منذ عامين فقط » ... الخ .

٥ ـ **الضوء الخلفى على الوقائع الجديدة** : « كيف احتلت انجلترا جزر فوكلاند منذ قرن ونصف قرن ؟ ـ اتفاقية الجزائر التى فجرت الموقف بين العراق وايران بعد خمسة أعوام من توقيعها ـ لصوص الآثار المصرية قديما وكما تحدثت عنهم البرديات والمادة المدونة فوق الآثار نفسها للتمهيد لحملة عن سرقة الآثار أو بمناسبة ضبط عصابة دولية لسرقتها وتهريبها ـ أول صلاة بالجامع الأزهر وأول شيخ وأول درس به .. من بين موضوعات العيد الألفى للازهر ... الخ » .

٦ ـ **الضوء الخلفى الانسانى** .. والذى يهتم بالانسان والوقائع معا : « سطور ولقطات من حياة الزعيم الأفريقى الذى يزور القاهرة الآن .. عندما كان طالبا بالأزهر ويسكن فى منزل قديم بحى الجمالية ـ أقدم صياد لؤلؤ فى قطر .. والصورة الآن بمناسبة الاحتفال بيوم قطر الوطنى ـ صاحب الفكرة الأولى لمشروع السد العالى بمناسبة مرور ربع قرن على بدء العمل به ـ الأول على القطر المصرى فى امتحان التوجيهية منذ نصف قرن .. بمناسبة ظهور نتيجة الثانوية العامة ... الخ » .

٧ ـ **التركيز على الجانب الوقتى واللحظوى** : « يوم فى حياة وزير لأول مرة .. ماذا يعنى ذلك ؟ ـ مشاعرهم لحظة الظهور أمام جمهور المسرح لأول مرة ـ عندما يسجلون الأهداف ـ عندما أنهار المنجم ... الخ » .

٨ ـ **التركيز على الجانب المشابه** : » ماذا فعلت الدول الأخرى التى تعرضت لأزمة اللحوم ؟ ـ الشهادات المماثلة للثانوية العامة ـ الدورى العام فى كل مكان ـ هل ندخل منطقة حزام الزلازل ؟ ـ .

٩ ـ **الضوء التركيز المكانى أو على مسرح الحدث** : « معالم المكان الذى وقع به حادث الاغتيال الكبير ـ المحروسة .. اليخت الملكى الذى عاصر الأحداث الهامة ـ جبل « أبو مخروق » الذى لعب دورا ليلة احتـــلال الملك عبد العزيز آل سعود للرياض بمناسبة اليوم الوطنى للسعودية ـ الولاية الهندية التى كانت مسرح الأحداث الدموية بين الحزب الحاكم الهنـــــدى (المؤتمر) وأحزاب المعارضة وبين المسلمين وطائفة الســـيخ ـ ذمار .. المدينة اليمنية المنكوبة بالزلازل ـ ... الخ » .

١٠ ـ **التناول العكسى** : « المدرسة الأخيرة فى امتحان الثانوية العامة ـ ومدارس لم ينجح منها أحد ـ .. وشركات تخسر دائما ومنذ عشرة

أعوام .. فى موسم الأرباح - الذين يقضون الصيف عند خط الاستواء - مصيف فى أسوان - الصيف فى بطن المنجم .. فى عدد خاص عن الصيف - .. وطبيب يهودى يعالج جرحى المعركة من الفلسطينيين - ... الخ » .

الى غير هذه كلها من أمثلة ونماذج نقدمها هنا على سبيل المثـــال لا الحصر ، وفى المادة الصحفية متسع للمواهب المبتكرة والمبدعة ..

الفصــــل الرابع

التقرير الصـــــحفى (١)

(١) مدخـــل

تكاد « التقارير » بصفة عامة تشكل جانبا أساسيا من حياتنا ٠٠ يرتبط بمساراتها وانشطتها المختلفة والمتنوعة ٠٠ بل ويأخذ المعنى أكثر من زاوية هامة ، وهامة جدا فى بعض الاوقات فما تكاد تذكر كلمة « التقرير » حتى يتضح أن فى الأمر مسألة تحتاج الى بحث وتدقيق ، لأهميتها وخطورتها ٠٠ وحيث نجد العديد من التقارير التى تضرب فى مجالات ودروب ومسالك وطرق الحياة والأدب والفن والعلم والاجتماع المختلفة ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر (٢٠ فقط)

— **التقارير العلمية** عن الكتب أو رسائل الحصول على الدرجات العلمية أو البحوث بانواعها أو التجارب الجديدة ٠
— **التقارير الطبية** عن « الحالة » أو « الحالات » المعروضـــة أو الظاهرة الطبية ٠
— **التقارير الفنية** عن أسباب سقوط الطائرات أو اصطدام السيارات أو القطارات ويمكن أن يطلق عليها أيضا « التقارير الهندسية ٠
— **التقارير الفنية التى يكتبها** « **المفتشون** » عن زياراتهـــم لمواقع التفتيش المختلفة التى تدخل ضمن مناطق اختصاصهم « المدارس ـ المستشفيات ـ الأسواق ـ البنوك ٠٠٠ الخ » ٠
— **التقارير الاقتصادية** التى يقدمها الخبراء والمتخصصـــــون عن الواقع الاقتصادى بعموميته أو بجزئياته وصوره المختلفة ـ أو تقارير البنوك التى تقدم خلال فترة معينة سنوية أو نصف أو ربع سنوية ٠
— التقارير الفنية التى يكتبها **رجال المرور** بعد حادث مرورى معين ٠
— التقارير الفنية التى يكتبها **مهندسو الرى** عن حالة « الفيضان » والترع والجسور خاصة قبل انشاء السد العالى ٠
— **التقرير الهندسى** الذى تكتبه اللجنة المشكلة لبحث أسباب انهيار

---

(١) Report

مدرسة أو عمارة كبيرة أو وقوع تصدع فى مدينة ســـــكنية عمالية ٠٠ وما الى ذلك كله ٠

ـــ تقارير **أجهزة الأمن** عن نشاط أفراد من المشتبه فيهم ، أو جماعات غامضة الاتجاهات أو مؤسسات أو شركات غير معـــروفة أو محددة النشاط ٠

ـــ التقرير الذى يقدمه **رئيس القسم** عن نشاط قسمه ـ أى قسم ـ خلال فترة محددة ٠

ـــ التقرير الرياضى الذى يقدمه **مدير الكرة** ـ أو اللعبة ـ أو المدرب عن المباريات وأحداثها الى مجلس ادارة النادى أو اتحاد اللعبة، أو يقدمه مراقب المباراة بعد انتهائها أو يقدمه الحكم أيضا ٠

ـــ التقرير الذى يقدمه جهاز « **الأرصاد الجوية** » عن حالة الطقس ودرجات الحرارة والرياح والموج خلال فترة زمنية محددة قد تكون يومية ٠

ـــ التقرير الذى يقدمه المتخصصون عن **تجربة زراعية** جديدة ٠

ـــ التقارير التى يقدمها **الوزراء عن مشروعات جديدة** أو بعـــد رحلات أو زيارات عمل أو ردا على الاستجوابات البرلمانية التى تتصل بمجالات أعمال وزاراتهم أو التقرير الشهرى عن أعمال الوزارة الذى يقدم الى مجلس الوزراء كما يحدث فى بعض البلاد ٠٠ أو التى يكتبها العائدون من مهمة رسمية ٠

ـــ **التقارير التموينية** عن حالة السوق والسلع وتوافرها والمواد الضرورية والاستهلاك ٠٠٠

ـــ التقارير التى تقدمها الجهات المختلفة عن **نتائج وآثار كارثة من كوارث الطبيعة** كزلزال مدمر أو سيل أو فيضان نهر ٠

ـــ التقرير العسكرى الذى يقدمه القادة على أثر المعارك الحربية الكبيرة أو الصغيرة أو حتى « المناوشات » مع العدو ، أو على أثر المناورات أو التمارين التعبوية وما اليها ٠

ـــ التقرير العسكرى الذى يقدم عن **سلاح معين** وكفاءة استخدامه وخصائصه وسلبياته وايجابياته « طائرة جديدة ـ صاروخ ـ غواصة ـ دبابة ٠٠٠ الخ » ٠

ـــ التقرير الذى يقدمه المتخصصون بعد وصولهم الى **كشف أثرى** جديد وهام ٠

ـــ أو تقدمه أطراف عديدة على أثر اكتشاف **حادثة سرقة** كبرى من داخل أحد المتاحف أو المناطق الأثرية ٠

٠٠ وغيرها ٠٠ وغيرها من تقارير مشابهة أو مختلفة ، تقدم فى مختلف **الأوقات والظروف والأماكن** ٠٠

(٢) اضـــافة

لا يبتعد التقرير الصحفى كثيرا عن مجالات التقارير السابقة، وحيث يصعب تحديد موضوعاته تحديدا تاما وعلى سبيل الحصر .. ولكننا نضيف الى هذه كلها التقارير الصحفية الأخرى التى يمكن أن تتناول هذه الموضوعات :

« الاضرابات - الموازنات - نتائج الامتحانات الهـــامة - الدورات الرياضية - المؤتمرات الكبرى - الندوات الهامة - تقارير الفوز بالانتخابات الكبرى لرئاسة الدول أو الأحزاب - تقرير نشاط الحزب خلال فترة خاصة بالنسبة للصحف الحزبية - تقارير الشرطة عن ضبط عصابات التهريب أو التزيف أو الارهاب الدولى الكبرى - تقارير زيارة رئيس الدولة لدولة أجنبية أو لعدة دول - تقرير انتقال السلطة من ملك الى ملك بسبب الوفاة ، أو من رئيس الى رئيس بسبب انتهاء فترة الرئاسة أو السقوط فى الانتخابات أو عدم الحصول على ثقة المجلس التشريعى أو من وزارة الى وزارة - تقرير عن غرق قطعة بحرية تجارية أو عسكرية أو سفينة ركاب - تقرير عن المؤتمرات الحزبية - تقرير بدء العام الدراسى وانتظام الطلاب - تقرير عن الحالة فى حقول القطن - تقرير عن الآثار الجانبية للسد العالى - الأوبئة التى تصيب الحيوان - هجوم الجراد أو الفئران على المحاصيل الزراعية - حالاة الزواج والطلاق فى بلد معين فى فترة معينة - المواليد والوفيات ونسبهم - نتائج احصاءات السكان - التقارير الخاصة بالسوق السوداء - تقرير انتشـــار مرض معين فى مكان ما - تقارير الانتخابات النقابية ونتائجها - أرباح وخسائر الشركات والمصانع - الكشوف الخاصة بالبترول والمناجم ومصادر الطاقة المختلفة - تقارير الموسم السياحى - المواقع السـياحية الكبرى - تقارير بورصة الأوراق المالية - تقارير البنك المركزى - تقارير مؤسسات النقد - التقارير الهامة لديوان المحاسبات - تقارير الميزانيات الخاصــــة بالأجهزة والمؤسسات ذات الاهتمام الجماهيرى - انتخابات مجالس ادارة الشركات والمؤسسات والأندية الكبرى - تقارير المعارض الفنية - تقارير عن حالة الحجاج وموسم الحج لعام معين - تقرير عن الدورى العام للعبات المختلفة - تقرير عن اجتماعات الأجهزة الاقليمية الهـــامة - سقوط شبكة تجسس - حادثة اغتيال زعيم كبير - السطو على طائرة بتهديد السلاح - اختطاف طفل - حريق كبير يتسبب فى وفاة عدد من الأشخاص واحتراق مكان

هام ـ صعود انسان فوق القمر أو الكواكب الأخرى ـ الحالة على الحدود بين بلدين متصارعين ـ انفجار ماسورة مياه رئيسية تقطع الماء عن حى بأكمله وتتسبب فى تعطيل المرور وخسائر أخرى كثيرة ـ تقرير عن استقالة وزير لأسباب خطيرة » ٠

(٣) تعريف

٠٠ واذا كانت العنوانات السابقة هى من أكثر وأبرز موضوعات التقارير العامة والمتخصصة والصحفية أيضا ٠ ٠فان طريقنا الى فهم هذا الأخير ـ التقرير الصحفى ـ كفن تحريرى ، وأسلوب نشر مطبوع وكنمط صحفى أيضا ٠٠ ذلك كله يمر أولا ، بتعريفه وتحديد ماهيته وأهم ملامحه التى ينبغى أن يتضمنها مثل هذا التعريف ٠٠

ان الواقع العلمى نفسه فوق صفحات الكتب والمراجع العلمية عربية وأجنبية يقول بندرة وجود مثل هذا التعريف لهذا الفن ، وذلك على الرغم من أهميته ، وسيطرته على مساحات كبيرة من الصفحات ، ومع ذلك فانه يمكننا بالعودة الى المصادر المختلفة أن نرصد التعريفات الآتية لهذا الفن نفسه ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

ـــ ما يرويه أحد أساتذة الصحافة السابقين عن رائد من رواد الدراسات الصحفية العرب الأوائل حين يقول : « **والتقرير فى رأى أستاذنا الدكتور محمود عزمى هو نوع من الاعلام واخطار القارىء بشىء جديد ، فهو تسجيل لما يراه المندوب الصحفى ولما يسمعه ولما يستطيع أن يعرفه بطريق مباشرأو غير مباشر ثم هو فى الوقت نفسه مراقبة لصحة الوقائع التى يسجلها وتنسيق كل ذلك وترتيبه واخراجه فى تحرير صحفى جذاب » (٢) ٠**

ـــ **وفى اختصار شديد يقول الأستاذ نفسه عن هذا الفن : « التقرير هو نوع من التسجيل لشىء معين ويجب أن يكون التقرير مثيرا للتشوق ، جذابا من ناحية الصور مرئيا بشكللا يؤذى العين » (٣) ٠**

ـــ وفى دراسة سابقة لنا تبين أن التقرير الصحفى يمكن أن تتحدث عنه مثل هذه الأقوال : انه ذلك المجهود الذهنى والعضلى الذى يقوم به المحرر من أجل « جمع وتسجيل وتحرير وتصوير كل ما يدور حول خبر من الأخبار

---

(٢) حسنبن عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٤٦ ٠

(٣) المصدر السابق ص ١٤٧ ٠

التى تهم الرأى العام » (٤) . •وهو يعنى كذلك فى أبسط صوره « كتابة مذكرة ايضاحية اضافية بشأن هذا الخبر أو ذاك » (٥) .. كما أنه يلبى حاجة القراء فى تقديم « كل ما يمكن أن يحصل عليه المحرر من وثائق وصور تتصل بخبر هام وتضيف اليه الجديد والشامل » (٦) .

— وتختصر أستاذة بالجامعات الأمريكية التعريف بأسلوب وظيفى حين تقول : « ان محرر التقرير يكتب ما رآه » (٧) .

على أننا من خلال الممارسة العملية نفسها ومتابعة الكتابات والأقوال المختلفة والجديدة يمكننا أن نقدم تعريفا آخر يجمع بين تعريفات عديدة ، ويكون أكثر دلالة ، وأقول اتصالا بالفن نفسه .. انه ذلك التعريف الذى تقول كلماته أن التقرير الصحفى هو :

« وصف تسجيلى دقيق وأمين تقدم الصحيفة أو المجلة من خلاله ، فى لغة واضحة وجذابة .. جميع التفاصيل التى تهم القراء والمدعمة بالمعلومات والأقوال والصور والوثائق ، لوقائع وتطورات ونتائج حدث هام أو قضية مؤثرة أو تجربة ذات شأن أو نشاط جدير بالتناول ، كما عايشها المحرر وحصل عليها ، وذلك من أجل التعريف الكامل بها وتوعية القراء وتثقيفهم وتعليمهم وتسليتهم وتحقيق الربح لوسيلة النشر » .

(٤) معـــالم

ومن خلال المتابعة الميدانية لما هو موجود فوق صـــفحات الجرائد والمجلات ، أو فى أذهان وأقوال ومناقشات الزملاء من المحررين ، ومن خلال نتائج مناقشات مجالس التحرير المختلفة ، وكذا من خلال متابعة المادة العلمية القليلة التى تناولت هذا الفن — والجـــديرة بذلك — فوق صـــفحات الكتب والمراجع .. بالاضافة الى مجالات التنفيذ نفسها فى السوق الصحفى .. يمكننا أن نضع أيدينا على عدد من الخصائص والملامح والمعالم الهامة التى تتصل بهذ الفن نفسه ، والتى توضح أهم الفروق والمسافات التى تفصل بينه وبين غيره من الفنون .. كما نقدم كذلك — خلال السطور القادمة — عددا من الملاحظات التى تتصل بالموضوع نفسه عن قرب ..

(٤ — ٥ — ٦) محمود أدهم : « دراسات فى فن التحقيق الصحفى » مذكرات مطبوعة ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٧) Batterson, H.M. · "Writing and selling Feature Articles", p. 8.

● **فالتقرير ·· لا بد وأن يقوم على خبر من الأخبار** ، ولكن بالطبع ليس أى خبر من الأخبار العادية والرتيبة التى تنشرها الصحف والمجلات ، وانما ينبغى اختيار الخبر الهام والبارز والذى يستقطب أنظار الجماهير من القراء ، ومن غير القراء بحيث يصبح قائما فى أذهان الناس فى وقت ما يشدهم اليه ، ويلوى أعناقهم ويكون هو حديث المجالس المختلفة ، أو يطغى بأهميته وجدارته على هذه الأحاديث ·· فضلا عن ضرورة أن يكون هذا الخبـــــر :

- من الأخبار الطازجة **الساخنة تماما** ·
- من الأخبار التى تختلف حولها **الاتجاهات والآراء ووجهات النظر** ·
- من تلك التى ينتظر أن يكون لها **نتائجها المؤثرة والخطيرة أحيانا** ·
- من الأخبار « المستمرة » التى **تعيش على الصفحات أطول فترة ممكنة** ·

● واذا كانت بعض الكتب ــ العربية بالذات ــ **قد أخطأت فى تعريف** التقرير الصحفى وخلط بعضها بين التقرير والتحقيق على وجه الخصوص ، وهو نفس ما حدث بالنسبة لعدد من الزملاء المحررين ، بل وبالنسبة لبعض من يقوم بتدريس مواد الصحافة فى عدد من **الجامعات العربية** ·· فاننـــا نقول أن الحدود التى تفصل بين الفنين واضحة **بل والتى تفصل بين** الخبر والقصة الاخبارية والموضوع الاخبارى ، والتحقيق والمقال ، وبين هذا الفن الأخير ، فلكل ماله من ملامح ومعالم ، وخصائص أيضا ، حتى وان اختلطت أحيانا كما تختلط الألوان فى قوس قزح حيث يسهل ــ عن طريق تحليلها وفصل كل لون عن الآخر باســـتخدام المرشحات والأجهزة الحـــديثة ــ يسهل تحديد كل لون منها ·· تماما كما يسهل تبيان هذه الحدود والفواصــــل الفنية التحريرية ··

● ولعل أقرب الفنون الاعلامية الى فن التقرير ــ وأقول أقربها فقط الموضوع الاخبارى باستثناء تركيزه الشديد على جانب واحد فى الأعم ، ثم بعض أنواع القصص الاخبارية والدراسات ولكن أقربها على الاطلاق الفيلم التسجيلى (٨) خاصة تلك الافلام الوثائقية التى تتناول أحداث الســـاعة الهامة ــ والتى يعرفها الرائد السينمائى « جون جرير سون » بأنها ــ أى

---

(٨) "Documentary F."

الأفلام التسجيلية ـ « العلاج الابداعى للحقائق أو موضوعات الساعة »(٩)٠٠ وحيث يكاد يصدق هذا القول على عدد من الأفلام التسجيلية العربية التى أنتجت أخيرا من مثل هذه كلها : « مولد السيد البدوى ـ مذكرات مهندس « عن السد العالى » ـ السويس مدينتى ـ الغد المشرق ـ تعمير الصحراء ـ دمار ـ شدوان » وجميعها أفلام مصرية وكذا « اغتيال مدينة ـ سعودى » وغيرها ٠٠ كما تشبهها أيضا بعض البرامج الاخبارية التسجيلية المتميزة خاصة تلك التى تتناول موضوعا من موضوعات الساعة الساخنة خـــلال الحلقة أو البرنامج كله ٠٠ وهكذا ، كما أن أقرب الفنون الصحفية اليـــه « الدراسة الصحفية » ٠ وهى نوع متقدم من أنواع التحقيقات الصحفية باستثناء جانب الرأى ٠

● أما أهم معالم التقرير الصحفى ـ بأنواعه المختلفة والتى سيأتى ذكرها ـ فهى :

١ ـ الاعتماد الأساسى وفى أغلب الأحوال على ما شاهده المحرر وسمعه وســـجله ٠

٢ ـ جدة الوقائع والتفصيلات والمعلومات وصحتها وصدقها ٠

٣ ـ التنوع والثراء والخصوبة ٠

٤ ـ شمولية التقرير بما يتيح الاجابة على جميع الأسئلة التى يمكن أن تدور أو تقفز الى أذهان القراء خاصة بالنسبة للتقارير العامة التى سيأتى ذكرها ٠

٥ ـ الاعتماد ـ فى المرتبة الأولى ـ على عنصر الوصف التقريرى والتسجيلى » ٠

٦ ـ أهمية التوقف ـ بقدر الامكان ـ عند حدود ما رأى المحـــرر وماسمع ، فى موضوعية دون تغليب لجانب ذاتية المحرر أو ابراز وجهة نظره أو آرائه الخاصة على حساب الحقائق أو الآراء الأخرى ، أو اطلاق أحكام غير محايدة أو تقديم حـــلول فى مصلحة طرف دون آخر ٠

٧ ـ الحيدة الكاملة التى تسفر عن تقرير غير منحاز يضـــع جميع

---

(٩) محمود سامى عطا الله : « الفيلم التسجيلى وبناء الانسان المصرى » ص١٥٠

(١٠) فورسيت هاردى ترجمة صلاح التهامى : « السينما التســـجيلية عنـــد جريرسون » ص ١٥ ٠

الحقائق فى موقعها الصحيح وفى حجمها الصحيح أيضا « قدر الاستطاعة » ٠٠ وحيث أن الحيدة والموضوعية التامة مطلب عزيز المنال » ٠

٨ ـ الدعم التصويرى فى جميع الأحوال وان اختلفت نوعيات الصور واحجامها والمساحة التى تشغلها من نوع لنوع ٠٠ وكذا الدعم الوثائقى المعلوماتى ، بل ان الصور تعتبر هنا من بين هـذه الوثائق « الحية » الشاهدة على وقائع التقرير وتفاصليه ٠

٩ ـ الاتصال الدائم والكامل باهتمامات الجمهور القارىء ٠

١٠ ـ اللغة السهلة الواضحة الجذابة والمناسبة أو التى تتناسب مع نوعية التقرير والمعلومات الواردة فيه ٠

(٥) أنواع

وتكاد المعالم أو الملامح السابقة تصدق على نوعية واحدة من أنواع هذا الفن التحريرى ٠٠ قبل غيرها من الأنواع ، مما يجعلنا نتوقف قليلا ـ ونحن فى مجال التعريف بالتقرير ـ عند هذه الأنواع نفسها ٠٠

وكمدخل طبيعى الى الموضوع وملاحظة هامة أيضا أقول أن الاتجاه العلمى التقليدى السائد أو الذى كان سائدا حتى لحظة كتابة هذه السطور هو ذلك الذى يقسم التقرير الصحفى الى عدة فنون هى (١١) ٠

١ ـ فن الحديث الصحفى ٠

٢ ـ فن التحقيق الصحفى ٠

٣ ـ فن الماجريات الصحفية ٠

٤ ـ فن التقرير المصور « الريبورتاج » ٠

وهذا الاتجاه التقليدى صحيح فى مجموعه وفى ظل الظروف السائدة وقتها ومن حيث انتساب هذه الفنون بشكل أو بآخر لفن التقرير ٠٠ ولكن الواقع الصحفى الجديد ، وفنون التحرير التى تتعرض من زوايا كثيرة للتغيير والتعديل القائم على هذا الواقع الصحفى الذى يتجدد دائما ٠٠ وحيث أن علم التحرير الصحفى وفنونه وعلى حد قول القائلة : « ليس علما جامدا فى قواعـده

---

(١١) كان من أوائل من وضع أسس هذا الاتجاه وسار عليه الأساتذة الرواد الدكاترة : « محمود عزمى ـ عبد اللطيف حمزة ـ حسنين عبد القادر » ٠٠ وذلك على المستوى العربى والذى استمر قائما لفترة طويلة ٠

ونظرياته ووسائله ولكنه علم يتطور بتطور الحياة اليومية للعالم وبتطور وسائل الاعلام ونقل المعرفة الى الناس فى مختلف أبعاد الدنيا وأقطـــار الأرض » (١٢) ..

ان مثل هذه النظرة العلمية الجديد وفى الدراسات الحديثة وما هو قائم فوق الصفحات نفسها ، ومن واقع تفاعل وسائل الاعــــلام المختلفـــة وتأثيراتها المتدة الى مختلف موادها لتجعل من الممكن أن يتوجه الباحث الى هذا التقسيم السابق بأكثر من نقد من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

● فصحيح أن « الحديث الصحفى » فى جملته هو « تقرير عن مقابلة » بكل ما دار فيها وبوصف للمكان أو المسرح الذى تمت فيه وما يتصل بالشخصية أو مجموعة الشخصيات . .وهكذا هذا كله صحيح وقد تم النص عليه فى تعريفنا الخاص لهذا الفن التحريرى » ـ الأحاديث الصحفية ـ فى أكثر من كتاب سابق لنا ، ولكن ذلك كله لا يمنع من القول بأن هنـــاك من الأحاديث ما قد يجرى تنفيذه وتحريره بطريقة تبعد به عن طرق تنفيذ وتحرير التقرير العادى ، كما أن هذا النسب يجعل من محرر الحديث مجرد مسجل امين لما دار فى المقابلة ، بينما تكون له ذاتيته وفرديته وايجابيته فى أحوال كثيرة ، بعضها يتصل باجراء المقابلة نفسها وبعضها الآخر يتصل بتحريرها وبنشرها ومتابعتها .

● وصحيح كذلك أن « التحقيق الصحفى » يرتبط بصلة نسب قوية بالتقرير ، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون للمادة الأولى تفردها وخصائصها ومعالمها المميزة تلك التى قد تجعل من بعض التقارير أجزاء من تحقيقات ، يتناولها الفكر التحريرى بالاضافة والتغيير والتطوير والرأى واضفاء بعض جوانب الابداع والذاتية . فيكون النتاج ـ فى النهاية ـ فنا مختلفا تمـــام الاختلاف .. لا يمكن القول بأنه نوع أو شكل من أشكال التقرير الصحفى نفســـــه .

● بل ان الواقع الصحفى نفسه ليقول أننا لو فتحنا الباب أمام هذه التقسيمات وأنه لو صح ذلك تماما ، وفى جميع الأحوال لذابت الحـــدود والفواصل ، وطغت بعض الفنون على بعضها الآخر والى الحد الذى يصعب معه التمييز بين فن وفن أو نمط ونمط مما يؤدى الى اختلاط هذه كلها فى أذهان الدارسين ، وعدم وضوحها الوضوح الكامل والمطلوب مما قد يسفر

(١٢) اجلال خليفة : « علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية » ج ١ ص ٤ .

عن بعض النتائج السلبية ·· ولذلك كله كان اهتمامنا بجانب التعـــريف وتحديد ماهية كل فن منها ··

·· بل ولماذا لا نقول ، أنه اذا كانت هذه النظرة التقليدية صحيحة تماما ، وفى كل الظروف وجميع الأوقات ، لكان كل ما يكتبه المحررون ، وما تنشره الصحف ، وما ندرسه ، على وجه التقريب عبـــارة عن تقارير مختلفة ومتنوعة ، تقدمها هذه الوسائل الى قرائها كاملة أو غير كاملة ، وفى أطر وأشكال مختلفة ·· وذلك بدءا بالفن الأساسى والقاعدى ــ الخبر ــ والذى هو عند كثيرين وبالاضافة الى ما ورد فى تعريفات سابقة ــ المبحث الأول من هذا الفصل ــ :

ــــ « وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء » (١٣) ·

ــــ وهو أيضا : « تقرير عن حادث يستطيع القراء فهمه » (١٤) ·

ــــ وهو كذلك : « تقرير عن الأفكار المستمرة والحـــوادث وألوان الصراع التى يهتم بها الناس » (١٥) ·

ــــ ثم هو : « تقرير عن شىء حقيقى » (١٦) ·

·· ومرورا بالقصة الاخبارية التى هى فى بعض جوانبها تقـــريرية كاملة ، وبالموضوع الصحفى الاخبارى الذى هو فى أكثر أشكاله تقرير عن هذه الجزئية الهامة أو الزاوية ذات الشأن أو الجانب الذى يجرى التركيز وحده · بل ان المنطق نفسه يقول ·· أنه اذا كان اعتبار أصحاب هذا الاتجاه للحديث الصحفى بمثابة نوع من أنواع التقارير لأنه ــ المحرر ــ يسرد ما حدث وما رأى وما سمع وللتحقيق الصحفى لأنه يقوم عليه ويضيف اليه ·· فان أجزاء كثيرة من المادة المقالية نفسها ــ بصرف النظر عن الذاتية وجانب الرأى ــ هذه الأجزاء تقوم على مواد تقريرية مماثلة ، حيث يقوم كاتب أو محرر المقالة بوصف أو تقرير ما رأى وما سمع فى رحلة أو اجتماع أو ما قرأ فى كتاب أو صحيفة أو مجلة ··· وحيث يأخذ التناول ــ فى جوانب كثيرة منه ــ شكلا تقريريا ··

---

(١٣) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٧ عن « وليام مولسبى » ·

(١٤) ابراهيم امام : « دراسات فى الفن الصحفى » ص ٩٥ عن « تشيلتون بوش) ·

(١٥) L.R. Campell & R.E. Wolseley : "Newsmen at work" P.V.

(١٦) ابراهيم وهبى : « الخبر الاذاعى » ص ٧٢ ·

● **بل ان ذلك ليثير فى الواقع سؤالا هاما أو أكثر من سؤال هام يقول : ماذا يعنى الوصف التسجيلى الدقيق والأمين هنا ؟** وهل يمكن أن تتوافر الموضوعية الكاملة والمحررون هم من البشر ولهم ذواتهم ومكوناتهم ومزئياتهم وجميعها لا يمكن أن تنفصل عنهم فى جميع الظروف ولكل الأوقات ؟ ٠٠ واذا لم يكن ذلك ممكنا ، فالى أى مدى يمكن أن تتوافر ؟ ألا تهدد هذه الموضوعية الكاملة بتحول المحرر الى مجرد آلة تسجيل بينما هو صحفى له ذاتيته وتفرده وطريقة تفكيره وأسلوبه وفكره نفسه ؟

وهكذا نجد أن من الأفضل تناول كل فن من هذه الفنون ، كوحدة مستقلة ، ولها كيانها التحريرى الخاص ، وان كانت تنتسب الى التقرير ٠٠ مجرد نسب قريب أو بعيد حيث أن هذه الفنون ، والتقرير نفسه ـ كما قلنا ـ تنبثق عن فن أصلى واحد ، وتنتسب اليه أيضا ٠٠ هو فن الخبر ٠٠

(٦) ٠٠٠ وأنواع

ومن هنا ، وانطلاقا من هذه المقدمة نفسها ، وتأسيسا عليها ، نقول بترك هذه الأنواع السابقة لدراستها الخاصة بها ، وطرقها وأساليبها ـ على الرغم من هذا النسب نفسه ـ ونقوم باعطاء ما لقيصر لقيصر ٠٠ ثم نعود فى التفاتة أخرى ـ واقعية وتطبيقية وفوق الصفحات نفسها ـ الى حيث نجد أن « التقرير الصحفى » يمكن تماما ، ويقبل أيضا ٠ ويكون جديرا كذلك ، بقسمة من نوع آخر ، أو بقسمته الى عدة ألوان أخرى تعرفها « الصحافة الجديدة » المتطورة ، والمتفاعلة مع جماهيرها ومجتمعاتها من جانب ، ومع وسائل الاعلام الأخرى من جانب ثان ، والمتأثرة كذلك بالواقع الصحفى الجديد ، بما يزخر به من تقنيات وأساليب وابداع ٠٠ ان التقرير الصحفى استنادا الى ذلك كله ينقسم الى :

أولا ـ التقرير الاخبارى (١٧)

أول أنواع التقارير « الاعلامية » وليست الصحفية فقط ، وأبسطها ، وأكثرها اقترابا وحفاظا على طابع وتقاليد « الموضوعية » ٠٠ كما أنه يكاد

---

(١٧) "News Report"

يكون أصغرها حجما ، ولكن ذلك لا يعنى ـ بالطبع ـ أن يكون أقلها أهمية ؟ فأهميته كبيرة ومتزايدة وسط عالم مشحون بالتوتر والقلق ، ومشـــكلات داخلية وخارجية تطحن احشاءه • وتطورات تستعصى أحيانا على أفهام القراء والمستمعين والمشاهدين وأحداث وتطورات متجددة ومتشـــابكة •• تنتظر القاء الأضواء الشارحة والمفسرة الفورية عليها •• ومن هنا يمكن القول أن التقرير الاخبارى هو فى بساطة ، وفى أكثر صوره وأحواله انتشارا:

« رواية موضوعية حالية وساخنة لأهم الحقائق المتصلة بخبر هام والتى تضيف اليه الوقائع والتفصيلات الجديدة والقديمة والمتنوعة من تلك التى تشرحه وتفسره وتعين على متابعة ما يتصل به من تطـــورات وأفكار ومواقف ونتائج عاجلة أو آجلة » •

● ولعل معنى ذلك أولا ـ أن التقرير الاخبـــارى ينطلق من تلك « النظرة الجديدة » للصحافة الجديدة مطبوعة ومسموعة ومرئية •• تلك التى لا يقتنع أصحابها بمجرد تقديم الخبر « البحت » وحده ، وانما يتبعونه فى أحوال كثيرة وبطريقة منفصلة بمثل هذه التقارير «التفسيرية الكشافة »•• أو كما يعبر أحد هؤلاء عن ذلك قائلا : « ان معظم المحـــــررين الأمريكيين والمذيعين يؤمنون بتفسير وشرح الاخبار اليوم ، ويصرون على أنها ضرورية لفهم الجمهور (١٨) •

● ولعل معنى ذلك ـ ثانيا ـ أنه كما يوجد الاتجاه التقليدى القديم وأنصاره الأقوياء من هؤلاء الذين يقولون ـ وهم كثرة ـ بالتقيد الكامل بما رأى المحرر أو ما سمع أو ما حصل عليه فقط وبطريقة من الطرق فانه يوجد أيضا والى جانب هؤلاء الاتجاه الجديد الذى يقول أصحابه ـ وهم قلة قوية أيضا بامكانية تقديم المحرر لجانب رؤيته التفسيرية والتوضيحية الايجابية والهامة •• ولكنها الموضوعية أولا •• اذ كيف نقدم للاخرين فرص الشرح والتفسير ولا نقدمها له بعد كل هذا الجهد والاقتراب من الحدث •• أو الاقتراب الكامل والتام منه ؟• وهكذا نجد مثل هذا الاتجاه الجديد والهام • والمتأثر بتلك الصحافة الجديدة الأكثر ايجابية وفعالية والأقرب الى أداء الدور الاعلامى الحضارى الذى يحتاج اليه القارىء ـ والمستمع والمشاهد أيضا ـ وهو ـ حتما ـ يختلف عن الدور القديم للتقارير بأنواعها ••

•• على أن لهذه التقارير الاخبارية معالم وملامح تظهر على الصفحات

---

(١٨) جون هونبرج ، ترجمة ميشيل تكلا : « الصحفى المحترف » ص ٧١ •

نفسها ، ومن أهمها وأبرزها (١٩) ٠

- ظهور جانب « النقل » الحالى ، بالمقلم « التحرير »٠
- الاستعانة فى بعض الأحيان بأقوال لمصادر ثقة ، وشخصيات بارزة فى مجال التقرير على سبيل اعطاء الأضواء الكشافة فى حيدة وموضوعية ٠
- أهمية الارتباط بخبر هام وساخن يكون منشـــورا على نفس الصفحة أو العدد ٠
- وقد تحتمل صفحة أكثر من تقرير واحد ، كما قد تحتمل الملزمة عدة تقارير اخبارية متنوعة وذلك مثـــل صفحة أو صفحات السياسة الخارجية فى أوقات المد أو التدفق الاخبارى ٠
- أنه يقترب أكثر من الفن الاذاعى ، ويغلب عليه الطابع الاذاعى فى طبيعة الحدث موضوع التقرير وتناوله والقاء الأضواء عليه٠
- أن نشره يمكن أن يتم فى الأحوال العادية التى تحتاج فيها الاخبار الهامة الى كتابة تقارير عنها كما يمكن أن يتم كمقدمة لتقرير كبير أو دراسة أو سلسلة من المقالات أو كجزء هام من حملة صحفية كما يمكن أن يكون مفتاحا لـ « تناول اخبارى » آخر ٠
- أنه يرتبط ارتباطا شديدا بصفحات وملازم وأجـزاء السياسة الخارجية دون أن يقتصر عليها أو على موضـــوعاتها فقط ٠٠ وترتبط به بعدها المادة الاقتصاديةوالعسكرية والحوادث الكبرى٠
- قد تنشر بعض الصحف الأسبوعية أو الطبعات الأسبوعية أو المجلات أكثر من تقرير واحد منفصلة أو مرتبطة ببعضها حيث لا تعدم الطريق الى ذلك ـ تحريريا ـ كما أن ذلك يتم على طريقة « التقارير الأسبوعية المتجمعة » ٠ والتى تشبه الى حد كبير بعض التقارير الاخبارية الاذاعية (٢٠) ٠
- الأحداث الهامة التى تتناولها هذه التقارير الاخبارية تكون من

---

(١٩) باستثناء ما يتصل بعناصر الاختيار والاعداد والتنفيذ والتحرير مما نتعرض له فى صفحات قادمة باذن الله ٠

(٢٠) مثل تلك التى تأخذ أسماء مثل : « العالم على الهواء ـ نحن والعالم » البرنامج العام من القاهرة و « نافذة على الاحداث ـ العرب والعالم » صوت العرب و « العالم هذا الصباح ـ العالم هذا المساء » اذاعة B.B.C.

النوع الذى لم يكتمل تماما ، أو لم تكتمل فصوله بعد « الأخبار المستمرة » ٠٠ وذلك فى أغلب الأحوال ٠

— لا يحتاج الى صور كثيرة العدد ، بل ان بعض هذه التقارير قد تصاحبها صورة واحدة أو مجزد صورتين أو ثلاث صور فقط وهو عدد كبير بالنسبة له أحيانا ٠

— يقوم بتحريره ـ فى الأعم الأغلب ـ محرر متخصص فى فرعه ، أو له اهتمام خاص بهذا الفرع يؤيده ويدعمه بالقراءة والثقافة والمتابعة من منابعها المختلفة ومصادرها المتنوعة التى يشتد ارتباطه بها ومعرفته بأمورها ٠

ثانيا ـ التقرير المصور (٢١)

واحد من أكثر الفنون الاعلامية عامة ، الصحفية خاصة ذيوعا وانتشارا ، وجذبا لأنظار وأسماع القراء والمستمعين والمشاهدين ٠٠ وحيث تبدو أهمية تقديمه كمادة تسجيليةعالية الكفاءة ، تعتمد عليها الصحفاليومية كثيرا ،كما تمثل ركنا هاما من أركان الصحف الأسبوعية ،وصحافةالمجلة على اختلاف أنواعها ٠ ٠ومنها انتقلت الى الصحافة الاذاعية والتليفزيونية ٠٠ وحيث نجد أن أصل الكلمة يعنى أحيانا « تقرير مصور » أو « تقرير باستخدام عنصر الصورة » ٠٠ وهى هنا الصورة القلمية ، أو « الفوتوغرافية » أو باستخدام أجهزة الرصد والتسجيل والنقل الحديثة كما قد تكون الصورة « الصوتية » أو التى بين الصوت والرسم بالضوء والحركة ٠٠ حتى وان كان المعنى الحرفى للكلمة ـ وهو قريب من اعادة النقل ـ يتجه الى اعادة نقل السلع أو البضائع بين الموانىء المختلفة خاصة البحرية وحيث يشير الى ذلك معنى الكلمة نفسها بمقاطعها الثلاثة « رى ـ بورت ـ ا ج » (٢٢) ٠٠ رى ـ لافتة بمعنى اعادة عمل الشىء ، بورت أى ميناء ـ اج بمعنى الحمولة أو عربات النقل ٠٠ وهكذا ، وحيث يقول أحد خبراء الترجمة الاعلامية والفن الالذاعى عامة : « وقد استمدت كلمة ريبورتاج فى الصحافة معناها من هذا المنطلق اللغوى وطورته بحيث أصبح عملية اعادة نقل الحدث أو الحديث أو

---

(٢١) Le réportage

(٢٢) "Re-port-age"

الصورة بزواياها المختلفة وبسكل قيمها وتقييمها من مكان الحـــدث الى القارىء ٠٠ ثم استعارت الاذاعة والتليفزيون هذه العملية من الصـــحافة وطورتها بذورها الى ما يناسب طبيعة هذه الأداة التى تعتمد أساسا على الصوت فى الاذاعة وعلى الصورة فى التليفزيون » (٢٣) ٠

ومن هنا ، ولأهمية هذه المادة وانتشارها ، وكذا لأنه يحدث خلط كثير بينها وبين مواد تحريرية أخرى عديدة فى مقدمتها « التحقيق الصحفى » فاننا نتوقف عند عدد من الكلمـــات التى تحاول الاقتـــراب من « الريبورتاج » وتعريفه بأنه :

« **التغطية الحالية المدعمة بالصور لحدث هام أو موقف أو فكرة أو رحلة أو تجربة يعنى بها القراء ، بحيث تلم بأطرافه وابرز أركانه ونتائجه اعتمادا على رؤية المحرر وعدسة الكاميرا والمعلومات والأقوال المتجمعة لشهود الرؤية أو صناع هذا النشاط المتنوع** » ٠

كما يمكن أن يصبح التعريف أيضا : « فن التسجيل الحالى والمركز بالقلم للمشاهد والوقائع المتصلة بالأحداث والأفكار والمواقف والتجارب وألوان الأنشطة التى تستقطب أنظار القراء لأهميتها وجاذبيتها » ٠٠

— أى أنه هو الذى تنصرف اليه الأذهان عند ذكر تعبير « التقرير الصحفى » ٠

— وهو أكثر تنوعا فى المجالات والحقول والموضوعات من النوع السابق ـ التقرير الاخبارى ـ حيث يمكن أن يضيف الى المجالات السياسية والعسكرية ، عددا من مجالات وألوان النشاط الأخرى، بل كل ألوان النشاط مادام هناك ما يستحق « النقل والتسجيل » بالقلم والصورة ٠ ومن هنا كان من أهم مجالاته « تقـــارير التجارب العلمية ـ الرحلات ـ التقارير الرياضية المصـــورة خاصة تقارير المباريات فى ألعاب الكرة ـ تقارير الموضوعات الانسانية الجذابة والمشوقة » ٠

— أنه يعتمد على الرصد والتسجيل بالقلم والصورة ، وباستخدام حواس المحرر أو اعتماده على أقوال صناع الحدث ، أو أبطاله أو مشاهدية أو القريبين منه ٠

— أنه يكون أكثر التقارير الصحفية « موضوعية » وحيدة فى

(٢٣) ابراهيم وهبى : « الخبر الاذاعى » ص ١٢٤ ٠

الوقت حيث يعتمد اعتمادا كاملا على ما رأى المحرر وما سمع

ـ ولا مجال فيه ـ الا فى أحوال قليلة جدا ـ لاعتماد التفسيرات والتحليلات حتى وان اختلف فى ذلك عن التقـــارير الاذاعية والتليفزيونية التى قد يقوم المذيع أو مقدم البرنامج بتوجيهها وجهة معينة ، كما قد يضفى عليها من نبرات صوته ، أو طريقة تقديمه ، أو شخصيته الكثير المؤثر .. وذلك لطبيعته الصحفية التى تعتمد النقل أساسا .

ـ وهو يعتمد بشكل أســـاسى على الصـــورة الحدثية الوقائعية التسجيلية .. التى تؤيد ما فيه من حقائق وتدعمها .

ـ وهو من أهم مواد صحافة المجلات بأنواعها ، بعـــد التحقيق الصحفى ، وأحيانا بعد التحقيق والحديث ، ولكنه فى جميع الأحوال لا يخرج عن هذه الحدود ـ الأهمية الثانية أو الثالثة ـ ولكنه مادة أساسية تفرض وجودها دائما على صفحات المجلة .

ـ ولكن « موضوعاته » وزوايا الاختيار تكاد تختلف حسب نوع الصحيفة وسياستها التحريرية ونوعية القراء ، وعموما فالتقرير المصور فى صحافة المجلة أكثر جاذبية وتشويقا ، وأكثر صورا منه بالنسبة لأنواع الصحف الأخرى ، وحيث يسمح طابع المجلة بذلك .

ـ ولذلك فهو يمثل مجالا خصبا ليقظة المندوب وحسه وسرعة حركته واستجابته وتنوع مصادره ، تماما كما يمثـــل مجالا خصبا لموهبة المصور وحســن تصرفه ويقظته وفطنته والرسام نفسه فى بعض الأحوال .

ـ أنه يكون أكثر طولا من التقرير الاخبارى فى معظم الأحوال ، ومن ثم فانه يحتل ـ تحريريا ـ مساحة أكبر من فراغ الصفحة أو الصفحات ، كما أنه يفوقه فى حجم الصور المستخدمة وفى عددها ومن ثم فى المساحة الكلية التى يحتلها على الصفحات .

ـ وفى أحوال كثيرة يكون المحرر نفسه هو « شاهد العيان » ، كما يكون هو « البطل » لاسيما فى « تقارير الرحلات » .. تلك التى ينبغى أن تتصف ـ كجميع الوان التقارير الأخرى ـ بالموضوعية الكاملة ، حيث ينقل المشاهد والصور اعتمادا على الوصـــف التسجيلى الاعلامى الصحفى لا الأدبى لها .. والا خرج عن

مجال الصحافة الى مجـــال الأدب عامة ، وأدب الرحــــلات خاصة ٠٠وهكذا ٠

ثالثاً ـ التقرير الشـــامل

ويمكن أن يطلق عليه أيضا « **التقرير النهائى** » أو « **التقرير الختامى** » **كما أن فى تسميته بـ «التقرير متعدد الزوايا» وكذا «التقرير المركب» بعض جوانب الصحة** ٠٠ وهو كما يؤخذ من اسمه يمثل عملا اعلاميا صحفيا «نهائيا» يقدم الصورة الـــكاملة والمتـــكاملة ومن جميع الزوايا والأركان الوقائع والتفصيلات التى أمكن رصدها والحصول عليها وتسجيلها بجميع فصولها ومشاهدها ، فى أكثر من وقت ، ومن هنا فهذا النوع من التقارير لا يقدر عليه ـ تخطيطا واعدادا وتنفيذا وكتابة ـ غير ذوى الخبرة من المنـــدوبين والمحررين المتمرسين بالعمل ، كما لا تنشره غير الصحف والمجلات ذات المستوى الطيب والرفيع يستوى فى ذلك صحف الرأى أو صحف الخبر ٠ ٠وهكذا ، على أن لهذه النوعية نفسها أكثر من صورة وأكثر من شكل تتحكم بدورها فى أساليب نشرها وطرق اخراجها ، وتقديمها الى القراء ، يمكننا أن نرصد من بينها :

(أ) **التقرير « الدراسى » الشامل** : الذى يقدم كل المعلومات والأخبار والروايات والأقوال المتصلة بحدث هام أو تجربة أو فكرة ، أو موقف أو نشاط ، بشكل أكثر تكاملا وشمولا من اللونين السابقين وهو يشبه فى ذلك « الدراسة الصحفية » أو « البحث الصحفى » باستثناء جانب الحالية وابراز رأى المحرر أو وسيلة النشر بشكل أساسى فى المادة الأخيرة ، كما أن هـــذا التقرير يمكن أن ينشر على حلقة واحدة تحتل صفحة كاملة ، أو أكثر من صفحة ، وربما ست أو سبع صفحات ، وأحيــــانا أكثر من ذلك فى حالة المجلات المصورة ٠

(ب) **التقرير « متعدد الزوايا » أو « المركب »** : والذى هو فى أقرب أشكاله الى الأذهان يمثل عدة تقـــارير مصورة « ريبورتاجات » فى أغلب الأحوال تتجمع ويربط بينها المحرر برباط تحريرى وحدثى وفنى معين ، وينشر بالأسلوب السابق نفسه وعلى حلقات فى أغلب الأحوال ٠

(حـ) **التقرير « النهائى أو الختامى »** : الذى يقدم على أثر الانتهاء من دورة رياضية أوليمبية أو دولية أو محلية « كأس العالم لكرة القدم ـ

دورة لوس انجيلوس ـ كأس أفريقيا ـ الدورى العام بالبلاد العربية ـ دورة الصـــداقة ـ دورة الشركات ـ دورى بحرى ٠٠٠ الخ » ٠٠ أو على أثر الامتحانات ، أو رحلة صحفية يقوم بها المحرر وهكذا ٠

فاذا أردنا ايضاح الفرق بينه وبين النوعين السابقين لقلنا « مثالان فقط » ٠

●● عندما يقوم محرر مرموق برحـــلة الى منطقـــة من المناطق الساخنة ـ امريكا الجنوبية مثلا ـ فان من الوان النشاط التى يمكن أن يبعث بها ـ على مستوى التقرير فقط ـ هذه كلها :

١ ـ **تقرير اخبارى** ساخن يرسل على وجه السرعة عن طريق الراديو أو التليفون ، أو التليكس أو الخطوط الساخنة يتناول حدثا عاجلا فى تغطية سريعة وقتية تلقى عليه بعض الأضواء وينشر فورا ٠

٢ ـ **تقرير مصور** « **ريبورتاج** » عن وقائع وأحداث وآخر نتائج معركة من معارك الحرب الأهلية التى دارت فى شوارع عاصمة هـــــذه الدولة ـ نيكاراجوا مثلا ـ بين انصار اليمين واليسار ، أو الحكومة الشرعية والثوار يرسل مع الصور أو الأفلام من خلال رسالة بالطائرة ، أو التليفون أو البرق أو مع المحرر نفسه أو أية وسيلة أخرى بحيث يصل الى مقر الصحيفة أو المجلة فى سرعة وأمان ، لينشر حال وصوله ، وقد يؤجل الى يوم آخر اذا رأى رئيس التحرير أو نائبه أن سخونة الحدث مستمرة وأن هناك ما هو أكثر اهمية ، أو لدعم العدد الأسبوعى واثرائه به ٠

٣ ـ **تقرير** « **دراسى شامل** » عن الموقف كله فى « نيكاراجوا » يجمع كل ما يصل بموضوعها بين دفتيه ويكتب بتمهل اكثر ويستعان فيه بصور ووثائق واحصائيات وهكذا وينشر فى اللحظة المناسبة دون تأجيل يقلل من أهميته أو يفسد منجدة أحداثه ووقائعه ٠

٤ ـ **تقرير نهائى أو ختامى عن الرحلة كلها** ينشر على حلقات ، قـد تبدأ والمحرر هناك ، وتستمر الى ما بعد وصوله ، وطالما كانت الأحداث على سخونتها ، كما قد ينشر بعد ذلك فى كتاب يحمـــل اسما مثل : «رحلة الى نيكاراجوا » أو « شهر فى نيكاراجوا » ٠٠ وغيرهما من أسماء ٠٠ وحيث يكون التنوع طبيعته ٠٠ من خلال الزوايا الوقائعية والحدثية نفسها ٠٠

●● مثال آخر ـ رياضى هذه المرة ـ أو من خلال أحداث الدورى ببلد من البلاد ٠ وباستخدام الترتيب العكسى لهذه النوعيات « التقريرية » هذه المرة :

ـــ **فهناك** التقرير الختامى أو النهائى عن مسابقة الدورى كلها لهذا

العام ، بكل نتائجها واهم وأبرز أحداثها وما يتصل بالترتيب والأندية والأهداف واللاعبين والحكام والجماهير والمشجعين والأخطاء والايجابيات والسلبيات والمقارنة بالمواسم الماضية ، المتشابهة والمختلفة .. وغيرها « ويمكن نشره في عدد خاص من مجلة رياضية متخصصة أو عدد خاص في مجلة مصورة عامة » .

— وهناك أيضا التقرين الختامي عن مسابقة الدورى فى أكثر دول العالم التى تهتم بها وذات الشهرة فى عالم الكرة . بما فى ذلك الدورى العربى فى هذه اللعبة « يمكن نشره فى عدد خاص بمجلة رياضية تهتم بكرة القدم فقط أو مجلة ناد رياضى أو اضافته الى التقرير السابق ونشره مختصرا بالعدد الخاص الموسمى الرياضى نفسه » .

— تقرير مصور عن المباراة الختامية الهامة التى جرت على بطولة الدورى ، أو التى كان لها تأثيرها البالغ على ترتيب أنديته ، بكل أحداثها وتفصيلاتها وصورها الهامة وجماهيرها وحكامها وما دار حولها .

— تقرير اخبارى عن وقوع صدام بين مشجعى الناديين المتنافسين مما أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى ، وخسائر مادية كبيرة ..

— كما يمكن كتابة تقارير أخبارية ومصورة أخرى فى مثل هذه الأحوال وبمراعاة طابع وسيلة النشر وطبيعة قرائها : « سقوط سيارة تنقل عددا كبيرا من المشجعين فى النهر — تصادم القطار الذى ينقل المشجعين بقطار آخر — اعتداء مشجعى ناد على حكام المباراة ولاعبى الفريق المنافس — سقوط سور الستاد الرياضى على جانب من المشاهدين — سقوط مدرج على المشاهدين ووقوع أكثر من حالة وفاة وأعداد كبيرة من الجرحى لوجود أكثر من العدد المسموح به والذى يتحمله المدرج أو سعته المحددة — وقوع بعض حالات الوفاة أو الانهيارات العصبية أو التوقف عن الكلام او الحركة كانعكاس سريع لحالات الفوز أو الهزيمة أو ضياع الأهداف » .. **وغيرها من** أحداث ووقائع حدثت وتحدث كثيرا وتعطى « بعدا » **جماهيريا يتطلب مثل** هذ التقارير .. **هكذا** .

.. واذا كانت هذه الكلمات كلها قد ضاعفت من فرص التعريف بهذه المادة ، فاننا نضيف اليها كلمات أخرى ، من تلك التى تتصل بخصائص « التقرير الشامل » ومن بينها :

— أنه أكثر ألوان التقارير طولا ومن ثم احتلالا للمساحات المختلفة من فراغ الصفحات .

- أنه مجال خصب لفائدة الباحثين والدارسين بما يقدمه من معلومات شاملة ومتكاملة ٠
- أن الحالية هنا ، والنشر السريع ليسا على نفس المستوى من الدرجة أو الأهمية التى هى للنوعين السابقين ٠٠ دون أن يعنى ذلك بالطبع « ركنه » أو وضعه « فوق الرفوف » حتى تضيع فرص نشره، لا سيما عندما يتضمن بعض الوقائع والأخبار الجديدة التى لم تنشر من قبل ، والتى ترفع من قدره ومستواه ، وتلح فى سرعة نشره ، والا فقدت نضرتها ، وجدتها ٠
- أن بعض أنواعه تقبل جوانب التفسير الموضوعى للاحداث والنفسى للاشخاص من صناعها ٠
- أنه يمكن أن يجمع بين الصورة والرسم فى اطار تقرير واحد وأحيانا الصور والرسوم الملونة ، وأحيانا رسوم الأحداث والأشخاص والمشاهد والشوارع والحقول والأزقة وتلك التى توضح المعالم والملامح خاصة فى تقارير الرحلات ٠
- انه يقدم للقراء « وجبة » حدثية وفكرية وثقافية وممتعة ومسلية كاملة ٠٠

بشرط ، أن يكون هناك ـ ضمن أعضاء أسرة الصحيفة أو المجلة ـ من يمكنه أن يقوم باختيارها واعدادها الاعداد الذى يساعد على تحقيق ذلك كله ٠٠

(٣)

التقرير ٠٠٠ لمحة تاريخية

لا نترك هذه الأنواع « المباشرة » من التقارير الاعلامية الصحفية دون أن نشير ـ كعهدنا دائما ـ الى جذورها القديمة الضاربة فى أعماق الاعلام البشرى ، حيث لا حاضر ولا مستقبل بغير ماض ٠٠ وكأسلوب للتعريف المعقول والمقبول بهذه الفنون الصحفية وتاريخها ٠٠

والحق أن وسائل الاعلام القديمة ، والوسيطة تكاد تزخر بمثل هذه التقارير يستوى فى ذلك ، ما يكون أكثر اقترابا من التقرير الاخبارى ، أو التقرير المصور ، أو التقرير الشامل نفسه ٠٠ قبل أن تعرفها ألوان الصحافة

المطبوعة بعشرات القرون ومئات السنين ، « لأن فى المجـــال متسع لجهود الباحثين المخلصين من رجال التاريخ والآثار والحضارات والأدب والاعلام ، ومن خلال التعاون العلمى الذى يمكن أن يقدم الكثير (٢٤) ٠٠ ولأن هذه التقارير الاعلامية أو تلك التى كانت تؤدى غرضا اعلاميا قديما كثيرة ، ومتعددة ، وتجل عن الحصر ٠٠ فاننا نقدم هنا عدة أمثلة منها على سبيل المثال لا الحصر ٠٠ نختارها من بين ما عرفه الفكر الصحفى المصرى والعربى

١ ـ التقارير الاخبارية والمصورة والنهائية العديدة فى المجال العسكرى والتى تناولت معارك المصريين القدماء وما دار خلالها ، والنتائج التى أسفرت عنها والمعاهدات الحربية التى تمت خلالها أو على أثرها والتى يشير أحد كبار المؤرخين الى بعضها ـ **حوليات تحتمس الثالث** ـ أنها : « كانت فى الأصل مكتوبة على ورق من الجلد كتقارير حربية وأمر بنقشها على جدران ذلك المعبد ـ الكرنك » (٢٥) ٠٠ وغيرها من التقارير (٢٦) ٠

٢ ـ **التقارير العلمية العديدة التى كان يقدمها رؤساء البعثات المصرية عن سكان الصحراء ، والحدود ومناجم الذهب ، وجيران مصر** ، وأمور الزراعة ، وضبط النيل والمخازن الملكية وحتى التقارير الفلكية والطبية والجراحية التى وردت كثيرا وكان من بينها ما أشار اليه المؤرخ نفسه من تقرير اخبارى عن اجراء عمليات جراحية من بينها « عملية لمريض عنده كسر مضـــاعف فى الجمجمة نتج عنه شلل جزئى فى أحد جوانب الجسم» (٢٧) ٠٠ بالاضافة الى تلك التى أشــــارت اليها البرديات العديدة المحفـــــوظة فى متاحف العالم الكبرى ٠

٣ ـ التقارير العديدة التى تناولت رحـــــلات البر والبحر ـ **تقارير الرحلات** ـ والتى زخرت بها جدران المعابد المصرية ، وكان من أبرزها على

---

(٢٤) قدمنا بعض الاجتهادات لدراسة الاعلام القديم فى كتبنا السابقة : « فن الخبر ـ هم والصحافة ـ المدخل فى فن الحديث الصحفى ٠٠ ونواصل ذلك باذن الله فى بحوثنا التى لم تطبع بعد « دراسات فى الاعلام المصرى القديم ـ عروش واقلام »٠٠٠ وغيـــرها ٠

(٢٥) جون ويلسون ، ترجمة أحمد فخرى : « الحضارة المصرية » ص ٣٠ ،

(٢٦) يوجد أحد هذه التقارير مختصرا بكتابنا السابق : « فن الخبر » ص ٦٣ ، رجاء العودة اليه ٠

(٢٧) المصدر السابق ، ص ١٠٠ ٠

الاطلاق تقرير رحلة سفن ملكة مصر « حتشبسوت » الى بلاد بنت « الساحل الصومالى » ٠٠ والذى صور كل دقائق الرحلة وتفصيلاتها وما حدث خلالها من وقائع وحتى النوادر والطرائف والاستعراضات التى تمت للقافلة على أثر عودتها فى شوارع الأقصر ٠٠

٤ ـ التقارير التى كان يبعث بها المبعوثون والولاة والرحالة والجغرافيون العرب عن أحوال الممالك والأمصار التى رحلوا اليها وكتبوا يصفونها ـ وهى من غير تحقيقات الرحلات لتركيزها على الوصف التقريرى وحده ـ وبعض هذه اعلامى بطبعه وطبيعته وخصائص وصفه وأسلوب تناوله ، وان اعتبره العلماء من بين « أدب الرحلات » أو «الجغرافيا الوصفية» أو علم « تقويم البلدان » ونشير بالذات الى بعض كتابات « ابن خرذ دابه » و « ابن حوقل » و « الأصطخرى الكرخى » ٠٠ وكذا تقارير بعض العلماء عن البلاد المختلفة مثل تقرير « البيرونى » الذى حمله كتابه عن الهند بطبيعتها ودياناتها وعاداتها ٠

٥ ـ التقارير العديدة التى كان يحررها كتاب الديوان على هيئة بعض « الرسائل »الخاصة ، وحيث برزت فى هذا المجال كتابات « عبد الحميد » و « أحمد بن يحيى » وغيرهما ، ولكن يتقدم هؤلاء جميعا من حيث اقتراب الكتابات من طابع التقارير الحديثة وتنوع موضوعاتها وتكاملها ودقة عناصر الوصف والتسجيل والنقل وقبل ذلك كله ، من حيث الأسلوب الذى كتبت به والذى يقترب من الأسلوب الصحفى الحديث ، يتقدمهم جميعا أبو عمر بن عثمان بن بحر الملقب بـ « الجاحظ » وحيث كانت كثرة من كتاباته عامة تقترب من طابع هذه المادة ٠٠ وأنظر ـ مثلا ـ ما يقول عن هذه الكتابات مؤلف ثقة :

- « اذ يسعى الجاحظ دائما الى أن يروى لنا الوقائع كما هى»(٢٨) ٠
- « فهو يحكى دائما أخباره وحوادثه بلغتها الدقيقة وأكبر الظن أن هذه النزعة فيه هى التى حملته على أن يلهج فى كتبه ورسائله كثيرا بفكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال » (٢٩) ٠
- « أما بعد ذلك فانه كان مصورا عظيما ، اذ كان يعرف كيف ينقل

(٢٨/٢٩/٣٠) شوقى ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى» ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ٠

المشاهد بجميع تفاصيلها ووقائعها تسعفه فى ذلك قدرة غريبة على الملاحظة ، وهى قدرة جعلته يحسن التصوير من جهة كما يحسن القصص من جهة أخرى » (٣٠) ‥

‥ أليس فى ذلك بعض خصائص التقارير الصحفية بأنواعها ؟ مما يجعلها من بين هذه الجذور الصحيحة لها ؟

وننتقل الى نمط أخر ‥

الفصـــل الخامس

الماجـــرى (١)

لان الصحيفة هى ـ منذ عرفها الناس ـ السجل الامين لكافة ما يدور فى المجتمع من انشطه هامة ومؤثرة ومتنوعة ·· فان هناك ذلك الفن أو النمط الذى يغلب عليه طابع تسجيل ذلك والذى تقدمه الصحيفة أو المجلة انطلاقا من هذا المفهوم نفسه ، والذى يمتد حتى يقدم الفائدة للاجيال القادمة نفسها·· من خلال رصده وثبته لهذا الجانب الهام والذى يضرب فى أكثر من ميدان والذى أطلق عليه عن حق تعبير « الماجريات » ومفردها « ماجرى » ··

● **تعريف الماجرى :**

وعلى ذلك فان تعريف الماجرى يمكن أن يصبح : « **وصف وتفسير وتحليل لما حدث خلال لقاءات أو جلسات أو اجتماعات هامة يحضرها متخصصون أو أصحاب مصلحة مشتركة لكى يتم عرض الأفكار والقضايا ووضعها فى دائرة المناقشة الحرة وتبادل الرأى من أجل اتخاذ القرارات واحراز النتائج المؤثرة فى هذا المجتمع أو من أجل الفرد والمجتمع والانسانية كلها** » ··

ولعل هذا التعريف يعنى عدة أشياء من بينها :

ـــ أن الماجرى هو أكثر من مجرد الرصد والثبت والتسجيل ·

ـــ وأنه يتضمن ما يثبت ايجابية المحرر ودوره البناء ·

ـــ وأنه عدة أنواع ·· منها ما يتصل بمجتمع عام أو متخصص أو حرفى أو فئوى ، أو بالمجتمع كله ، أو الانسانية جمعاء ·

ـــ وأن ارتباطه شـــديد بكافة أنواع اللقـــاءات والاجتماعات والجلسات ··

على أننا نمضى مع هذا الفن التحريرى الصحفى ، أو النمط الاعلامى·· لنقترب أكثر من صورته وملامحه ·

● **الماجريات ··· ملامح ومعالم :**

ان نظرة على صفحات الجرائد والمجلات التى تعنى بنشر هذا الفن ،

---

(١) صاحب هذا التعبير هو الأستاذ الدكتور « محمود عزمى » الذى كان من رواد الصحافة الحديثة وهو أول عميد لمعهد الاعلام جامعة القاهرة والذى تحول الى قسم بكلية الاداب ثم الى معهد فكلية للاعلام بعد ذلك كما كان من أبرز محررى الأهرام وعضوا بوفد مصر بالأمم المتحدة وشارك فى اصدار وثيقة حقوق الانسان ·· وغيرها ·

وبالاضافة الى ما عناه التعريف السابق هنا ، مثل هذه النظرة ، وبتكرارها ، وبوضع المادة نفسها فى دائرة البحث نجد أنها تسفر عن وجود عدة معالم وملامح ترتبط بهذا الفن ارتباطا وثيقا فى أحوال كثيرة ان من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أن الصحف والمجلات لا تستخدم هذا التعبير ، وانما تفضل استخدام تعبير « وصف الجلسة » أو « تغطية المناقشة » أو «قصص المحاكات» وغيرها « عربية وأجنبية » ٠

٢ ـ وأنها فى كثير من الأحوال تقتصر على مجرد هذا الوصف « التسجيلى » لما دار ويدور فى هذه الاجتماعات ، دون محاولة لكثرة منها لتكون أكثر ايجابية ، مع أن ذلك مطلوب ، فى هذه المجالات الهامة ، والأساسية والمرتبطة بالصلة الوثيقة بين القراء وصحفهم ، وبكون الصحيفة هنا ، هى ممثل لسلطة شعبية ، أو حزبية أو مستقلة ولكنها فى جميع الأحوال، مراقب هام لأعمال الحكومة ٠

٣ ـ والبعض يمزج بين نشر « وصف الجلسة » وبين نشر عمود صحفى يحاول كاتبه أن يكون أكثر ايجابية وفعالية ٠

٤ ـ ومن الملاحظ ـ فى جميع الأحوال ـ أن صحف الرأى عامة ، والصحف الحزبية خاصة يكون اقبالها على نشر الماجريات أكثر من اقبال الصحف والمجلات الأخرى ، كما تفرد هذه لها أيضا المساحات العديدة ، وتعاملها باهتمام زائد بالنسبة لاهتمام الأخرى بها من حيث المساحة والصورة ومستوى المحررين الذين يقومون بتغطيتها ، الى جانب اقترابها من طابع التفسير والتحليل ٠٠ دون أن تسجن أفكار وأقلام كتابها فى دائرة الوصف وحدها ، أو وصف الجلسات فقط ٠

٥ ـ أن الماجريات تكاد تكون فى معظم الأحوال ممثلة ، ومركزة ايضا فى هذه التغطية الحالية ، التقريرية والتسجيلية لمختلف ألوان اللقاءات الهامة ، والاجتماعات المؤثرة والتى يغلب عليها طابع الاعداد والتنظيم والتهيئة قبل انعقادها بفترة كافية من الوقت ٠

٦ ـ كما أن من الملاحظ أيضا ارتباطها فى أغلب الأوقات بتغطية لقاءات تتم داخل قاعات وصالات وحجرات كبيرة مغلقة ٠ ويغلب عليها طابع النظام وتتصل بهيئة من الهيئات أو جهاز من الأجهزة أو مؤسسة من المؤسسات التى تكون لها ـ هى الأخرى ـ نظامها وربما لائحتها وأحيانا دستورها أو قانونها أو ميثاقها ٠٠

٧ ـ كما أن تناول « الماجريات الصحفية » للاحداث يغلب عليه طابع الاختيار لأبرزها وأخطرها وأكثرها تأثيرا فى مجتمعها وأفراده ، والى حد التأثير الذى يقفز فوق حدود الحاضر الى المستقبل أيضا ٠٠

٨ ـ أما النشر فهو الحالى الساخن الطازج دائما ٠٠ ولعلها فى ذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بالأخبار الهامة الساخنة وتتصل بها ومن هنا فهى تشبه « التقارير الحالية » وكذا القصص الصحفية الساخنة على الرغم من اتجاه هذه الأخيرة وجهة أخرى ٠٠

● **الماجريات ٠٠ أنواع :**

ومن هنا فان هذا الفن أو النمط الصحفى التحريرى ، لا يقتصر على نوع واحد فقط ، وانما تتعدد حقولها واتجاهاتها وميادينها ٠٠ وان كانت المراجع الصحفية ـ على الأقل حتى الآن ـ تكاد تجمع على أن هذه الماجريات أربعة أنواع متميزة هى :

(أ) **الماجريات القضائية :** التى تتصل بالمرافعات والمنازعات والمداولات والأحكام ٠٠أو تلك التى تجرى داخل قاعات المحاكم على اختلاف أنواعها ، وأهمها ـ بالطبع ـ ماجريات محاكم الجنايات وأمن الدولة وتلك التى تشكل فى ظروف بعينها مثل محاكم الثورة والمحاكم العسكرية وغيرها ٠

(ب) **الماجريات البرلمانية :** وهى تلك التى تتصل بأعمال المجالس والهيئات التشريعية والبرلمانية فى البلاد التى تعتمد هذه النظم ٠٠ ومن أهمها ما يتصل بمداولات ومناقشات مجالس الشيوخ والنواب والشعب والشورى والأمة ٠ ٠وغيرها من مجالس تكون ماجرياتها ذات فائدة للقارىء ورجل التاريخ والباحث والاجيال نفسها ٠٠ ولعل من أهمها ماجريات الكونجرس الأمريكى والبرلمان الانجليزى والمجالس النيابية العربية فى مصر والمغرب وتونس والكويت والسودان وغيرها ٠

(جـ) **الماجريات الدبلوماسية :** وهى التى تتصل بأمور العلاقات الخارجية بين دولة ودولة وبينها وبين المجتمع الخارجى ٠٠ أى أن ارتباطها شديد بـ « العلاقات السياسية » العربية والدولية وبنشاط وزارة الخارجية بأجهزتها واداراتها مع تركيز شديد على « المفاوضات » و « المؤتمرات الدبلوماسية » وما يحدث من لقاءات بين دولتين أو أكثر داخل اطار مشترك٠

(د) **الماجريات الدولية :** وهى تتصل بأشكال اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات المتصلة بالجماعات الدولية ككل والمرتبطة بها وبمصالحها وبما يهدد أمنها ومستقبلها فى أغلب الأحوال ومن ثم فانها تكون أكثر اتساعا ،

وشمولا من الماجريات السابقة المحدودة والمرتبطة بمصالح دولتين او اكثر ٠٠ كما ترتبط كذلك ـ الدولية ـ بأنها وان اجتماعاتها تعقد فى اطار منظمة أو هيئة دولية او حلف من الاحلاف المتجانسة ، ولعل أهم أمثلتها ما يعقد فى اطار أجهزة التنظيم الدولى واهمها ـ طبعا ـ الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن والمؤتمرات التى تعقدها أجهزتها المتخصصة والمؤتمرات الدولية الاخرى ومؤتمرات الاقطاب ومؤتمرات القمة الاسلامية والعربية وقمة مجلس التعاون الخليجى وتضامن الشعوب الاسيوية والافريقية ومنظمة الوحـــدة الافريقية بما فى ذلك لقاءات وزراء خارجية وسفراء هـــذه كلها او الدول الأعضاء ٠٠ وعموما فان الماجريات الدولية تكون وثيقة الصلة بالماجريات الدبلوماسية والى حد اعتبارها امتدادا طبيعيا لها فى أغلب الأحوال ٠

لكن الأمر الآن لم يقتصر على هذه الماجريات فقط وانما قفـــزت الى دائرة الاضواء والأهمية معا عدة أنواع أخرى من الماجريات التى لابد من رصدها وتسجيلها وتقديمها فى هذا النمط ٠٠ ومن أهمها هنا ومما تناولناه فى كتابنا « ماجريات الصحف » :

(هـ) ماجريات المجالس الشعبية والمحلية ٠

(و) الماجريات العلمية ٠

(ز) ماجريات المؤتمرات الشعبية ٠

(حـ) ماجريات مؤتمرات وأيام التضامن مع الشعوب ٠

(ط) الماجريات النقابية المهنية ٠

٠٠ وغيرها ٠

● محرر الماجرى :

ومثل أغلب « المادة التقريرية » ٠٠ وكما رأينا فانه لا يوجد محرر واحد يمكن أن نقول أنه « محرر الماجريات » ٠٠ لأننا وقد لا حظنا هذا التشعب الكبير والامتداد الذى اختصت به والذى يضرب فى أكثر من مجال ٠٠ وربما فى المجال الواحد أحيانا ، وحيث نجد أن بعضها يمكن أن يشارك فيه حتى رئيس التحرير نفسه ـ الماجريات الدبلوماسية أو الدولية الهامة ـ وحده أو الى جانب المحرر الدبلوماسى ٠٠ وعموما فانه يمكن القول أن الماجريات القضائية يقوم بتحريرها أعضاء أسرة « القسم القضائى » أو « قسم الحوادث والقضايا » ٠٠ ويختار لها من المحررين من يتناسب وجدارته وخبرته مع أهمية القضية نفسها ، ٠٠ وأما بالنسبة للماجريات البرلمانية فان هناك أكثر من زميل متابع لها بصـــفة أساسية أو عرضـــا ٠٠ وهؤلاء هم فى أغلب الأحوال :

ـــ محرر الموضوعات البرلمانية ٠

ـــ مندوب الصحيفة أو المجلة الدائم فى البرلمان أو المجلس النيابى ٠

ـــ محرر الجلسات البرلمانية ٠٠

ومثل الماجريات الدبلوماسية والدولية ، قد يصل الأمر الى أن يشترك رئيس التحرير بنفسه أونائبه فى تغطية بعض الجلسات الهامة ٠٠ ليس كمستمع أو مراقب فقط ، وانما كمحرر برلمانى ٠٠

وأما عن الدبلوماسية فهو محرر قسم الشئون العربية ، أو القســـم الدبلوماسى أو قسم الخارجى ٠٠ وأما عن الدولية فهو أحد هؤلاء ، أو هو مراسل الصحيفة المتجول ، أو مراسلها فى « نيويورك » او « جنيف » أو أى مكان آخر يعقد به مثل هذا المؤتمر ٠٠

ومن الواضح أن مراسل الصحيفة بالمحافظة يقـــوم بتغطية ماجريات مجلسها الشعبى أو مجلسها المحلى الذى قد ينشر الماجرى الخاص به فى بعض الأوقات على صفحات الجريدة التى تصدر بالعاصمة ، وفى كل الأوقات على صفحات الجريدة الاقليمية أو المحلية ، بينما يقوم محرر شئون الجامعات او عضو أسرة قسم « التعليم » بتغطية « الماجريات العلمية » بينما يضاف الى اعمال محررى الشئون العربية والدبلوماسية والخارجى متابعة ماجريات المؤتمرات الشعبية ومؤتمرات التضامن ٠٠ ويختص «المحـــرر العمالى » بماجريات النقابات العمالية والمهنية ٠

الفصــــل السادس

الحديث الصحفى « المقابلة الصحفية »

تعتمد معظم الفنون الصحفية على السؤال الذى يســـأله المندوب أو المحرر للمصدر من أجل الحصول على الخبر أو التصريح أو المعلومة أو الرقم أو وجهة النظر أو الرأى أو الانطباع والتى تعالج بطريقة فنية ما ـ من طرق فن التحرير الصحفى ـ لتصبح مادة جديرة بالنشر ٠٠ وهكذا الحــال وبأسلوبا الصحفى الايجابى ٠٠ بما يجعلنا نتوقف قليلا عند أبرز معالم هذا والرأى والمناقشة ٠٠ أو ما تتوقف أفكاره وأساليبه عليه وحده ٠٠

وهذا السؤال ، فى صورته الشاملة والمتكاملة ، وبتــكراره ، واعادته مع تناول كل وحدة من وحداته أو كل جزء منه لفكرة مغايرة ، وموضوع مخالف ، وزاوية جديدة يعنى طرحه على هذا الشكل ـ السؤال المتكرر على أى شكل من أشكاله ـ ومن أجل الحصول على اجابة مناسبة يقدمها شاهد عيان أو متخصص أو مصدر ثقة ٠٠ وينتظرها القراء ، وتعنى عندهم الكثير يعنى ذلك كله وبعد وضعه فى القالب الفنى المعين ٠٠ أننا أمام « حـــديث صحفى » ٠

هذه المادة الهامة من مواد الاعلام المطبوع والمسموع والمرئى ٠٠ والتى أصبحت تجذب جماهير وسائل الاعلام على اختلاف درجاتهم وثقافاتهم ٠٠ وحتى الصحف المتخصصة أيضا بما لها منمزايا تحــرير ونشر فريدة ، وبأسلوبها الصحفى الايجابى ٠٠ بما يجعلنا نتوقف قليلا عند ابرز معالم هذا الفن أو الشكل أو النمط التحريرى الفريد ٠

أولا ـ ماهية الحديث الصحفى

أما الكلمة وتعريفها اللغوى فقد تعرضت لها القواميس والمعاجم وكتب الحديث كثيرا ، مما تقصر دونه هذه العجالة « التعريفية » (١) ٠٠ ومن هنا فنحن نقدم مباشرة عددا من التعريفات لهذا الفن نتبعها بتعريفنا الخاص له

---

(١) رجاء العودة الى الفصل الأول من الباب الأول من كتابنا : « المدخل فى فن الحديث الصحفى » ٠

والذى استقيناه من دراسة مئات التعريفات والأحاديث المنشورة وتجارب الزملاء وتجربتنا الخاصة .. والذى نراه أكثر انطباقا وملاءمة للدراسة بجانبيها النظرى والتطبيقى .

ان من بين التعريفات هذه كلها على سبيل المثال لا الحصر :

— « هو موعد يطلبه المحرر للحصول من شخصية هامة على تصريح منه حول ما يدور فى رأسه من أفكار وما يقوم به من نشاط وما يعتزم تنفيذه من مشروعات » (٢) .

— « انه يعنى : **أولا** ـ الوصول عن طريق هذا الحديث الى أوثق الأنباء **ثانيا** ـ عرض مختلف وجهات النظر بالنسبة لموضوع اخبارى معين تتشعب الآراء بشأنه وتختلف ويتحتم على الصحفى الأمين عرض كافة هذه الآراء » (٣) .

— « عبارة عن موعد يطلبه المحرر للحصول من شخصية هامة على بعض التصريحات أو المعلومات التى تهم الرأى العام ، وهو مصدر للقصص الصحفية واهماله يعنى اهمال رؤساء التحرير لواجبهم لأن من عملهم اختيار مناسبات الحديث الصحفى وتكليف المندوبين بها » (٤) .

— « فى المقابلة التى تعتبر نوعا قائما بذاته يعطى الكلام للشخصية وينحصر دور الصحفى فى حمل الشخصية على الكلام والحديث معها بما يهم الجمهور » (٥) .

— « اذا كان اهتمام الرواية منصبا على حياة الشخص وأساليبه وشخصيته وأمجاده وآرائه وما الى ذلك كله فان الرواية الاخبارية تعد حديثا صحفيا » (٦) .

— « المقابلة طريقة عالية المرونة من أجل الحصول على المعلومات ويمكن أن تتم وجها لوجه أو عن طريق استخدام التليفون أو

---

(٢) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص ١٤٠ .

(٣) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص ١٦٧ .

(٤) عبد العزيز الغنام : « مدخل فى علم الصحافة » ج ١ ص ١٤٤ .

(٥) فيليب غايار ـ ترجمة فادى الحسينى ـ « تقنية الصحافة » ص ٨ .

(٦) س . جونسون . س . هاريس ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الانباء فن » ص ٢٥٤ .

التليفزيون أو البريد » (٧) .

ـــ « ان المحررين يقومون باجراء الأحاديث مع الآخــــرين لمعرفة اَرائهم ومن أجل اتاحة الفرصة لنظرة عميقة الى ذواتهم ثم لكى يحصلوا على المعلومات الحقيقية التى تتصل بالأحداث ولأنهـا ـ فى النهاية ـ أكثر الطرق سرعة وسهولة فى الحصول على هذه المواد ، وهم يقومون باجراء أحاديثهم بواسطة التليفون وغالبا لا يكون لديهم الوقت الذى يسمح باعداد أسئلتهم » (٨) .

.. حتى نصل الى التعريف الخاص بى والذى يصلح أساسا مناسبا للدارسة .. انه التعريف الجامع المانع الذى أقول فيــــه أن الحـــديث الصحفى هو :

« تقرير يكتبه محرر فى لغة واضحة وجذابة لينشر فى الوقت المناسب فى صحيفة أو مجلة أو توزعه وكالة أنباء عن مضمون مقابلة حديثة اجراها وحده أو مع غيره نيابة عن القراء أو مكالمة هاتفية طويلة أو بالاتصــــال بالبريد فى أحيان قليلة مع فرد أو افراد من المسئولين أو أهل الثقة أو صناع الأخبار للحصول بالتساؤل والمناقشة على المعلومات والآراء والمواقف الخاصة بهم أو المتصلة بالأحداث والقضايا والأفكار الجديدة التى تهم القراء والمجتمع بهدف اعلامهم وتوعيتهم وتوجيههم وتثقيفهم وتعليمهم وتنمية مجتمعهـــم وتسليتهم وتحقيق الربح المادى لوسيلة النشر » (٩) .

● **« انقد التعريفات السابقة نقدا تحليليا » :**

ثانيا ـ قصة الأحاديث الصحفية

ومن الثابت ، ومن المؤكد أيضا أن الاعلام القديم بصوره وأشكاله وأنماطه وأطره المختلفة ، قد عرف لونا من النتاج الفكرى المتميز الذى يمكن اعتباره من وجهة نظرنا ، من مقدمات وجذور أحاديث اليوم ، وأنه يمت الى هذه بصلة نسب ووشائج قربى ، وكذلك الحال بالنسبة لبعض فنون الأدب القديم التى كانت تحوى مضمونا اعلاميا يتشابه فى كثير من صفاته وملامحه وخصائصه مع هذا الفن الذى نتحدث عنه .. دون أن تكون هنـــاك تلك

(٧) J.M. Neal, SS. Brown : "Newswriting and Reporting", p. 76.

(٨) F. Fedler : "Reporting for the print Media", p. 247.

(٩) محمود أدهم : « المدخل فى فن الحديث الصحفى » ص ٤٠ .

الصحف المطبوعة التى توجد اليوم بين أيدينا ، ولكنها صحافتهم الشفهية أو الحجرية أو الطينية أو الجلدية أو البردية أو الورقية المخطوطة ٠٠ حيث تتحدث السطور القادمة عن نماذج من هذه « الأجداد الأولى » لفن الحديث الصحفى ان من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ ما كان يروى من الأحداث أو القصص الهادف فى **بلاط الملك خوفو** من حديث موجه الى الملك والأمراء والكهنة والسحرة ٠

٢ ـ حديث « **ونى** » عن نفسه ـ أحد رجال بيبى الأول ـ والذى يعتبر الجد الأكبر للاحاديث الصحفية التى يجرى تحريرها فى « قالب الاعتراف » وكذا للمذكرات الخاصة ٠٠

٣ ـ وشبيهة بها ـ وان كانت أقدم منها وأقل اظهـــارا لهذا القالب ما يطلق عليه اسم « قصة سنوحى » ٠٠ لؤلؤة الأدب المصرى القديم ٠٠ والتى يقدم فيها المعلومات والأخبار المتصلة بقصة هربه من مصر بعد وفاة سيده « امنمحتب الأول » وتولية « سنوسرت » مقاليد الحكم ٠٠ حيث يقول سنوحى : « ثم وليت وجهى شطر الجنوب وما كنت أنوى أن أذهب الى ذلك القصر فقد توقعت أن يقوم فيه نضال لا أستطيع أن أعيش بعده » (١٠)٠٠

٤ ـ كذلك فقد أشار ـ **وولزلى** ـ الى بعض هذه الارهاصات التحريرية ٠٠ عندما رأى أن « **حوار افلاطون يعتبر نوعا من الأحـــاديث ٠٠ ذلك أن الأسئلة التى كانت توجه الى سقراط حينا والى غيره من أصدقاء افلاطون وتلاميذه حينا آخر كانت تحمل فى طياتها صفات الحديث الصحفى** »(١١)٠٠ وان كنا قد تتبعناها ووجدنا أن بعض هذه « المحاورات » فقط ٠٠ وليست جميعها مما يمكن اعتباره من هذه المقدمات ٠٠ لا سيما محاورته الأخيرة والمسماة « فيدون » ٠

٥ ـ واذا كنا قد أشرنا الى الدور الاخبارى الهام الذى لعبته « مجالس القبائل » ٠٠ فان من حق هذه المجالس علينا أيضا أن نقول أن أحاديثها كانت تمثل كذلك احدى جذور « الأحاديث الاخبارية » ٠٠ فالمادة الاخبارية المتداولة بها كانت تأخذ هذا الاطار الشكلى ٠٠

٦ ـ ولا يمكننا كذلك تجاهل أشكال اللقاءات الأخرى التى عرفها العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام طالما أن مضمونها كان يحمل اشارات وملامح

---

(١٠) جوستاف لوفيفر ، ترجمة على حافظ : « روايات وقصص مصرية من العصر الفرعونى » ص ٠

(١١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٤٠٤ ٠

اعلامية تقوم على عناصر الجدل والتحاج والفخر ورد الفخر والعمل على نشر ذلك كله بين رواد « السوق » ٠٠ حيث انتشرت الأسواق الأدبية والفكرية مثل : « **عكاظ ـ ذو المجاز ـ المربد ـ دومة الجندل ـ مجنة ـ المشـــقر ـ صحار ـ صنعاء ـ دبى ـ مكة ـ منى ٠٠٠٠ الخ** » ٠٠ أو بين أهل الرأى والمشورة من رواد « الندوة » ٠٠ وما الفرق بين هذه ، وما يدور الآن فى اشكال اللقاءات والندوات والمؤتمرات الصحفية ٠٠ سوى اختلاف العصر والموضوع وشخصيات المتحدثين ٠٠ ووسيلة النشر ؟٠٠

٧ ـ بل وما الفرق بين ما يدور فى هذه التنظيمات نفسها الموجودة فى عالم اليوم ، ومما يمكن أن تسجله الصحف والمجلات العامة أو المتخصصة وتنشره على قرائها تحت العنوانات الثابتة من مثل : « لقاء الأسبوع ـ ندوة الثلاثاء ـ حديث الناس ٠٠٠ الخ » ٠٠ وبين ما كـــان يجرى فى مجالس الخلفاء والمساجد الكبرى ودور الأثرياء وقصورهم فى عصور الازدهار خاصة فى دمشق وبغداد والبصرة وسامراء والمدينة المنورة والكوفة ؟ ٠٠ وانظر قول أحد الدارسين للحضارة العباسية فى هذه الفترة عن المسجد الكبير بالبصرة وحيث أخذ هذا المسجد يتحول حتى فى زمن الأمويين وقبل حضارة بنى العباس : « الى معهد ضخم تروى فيه الأحاديث ويفسر القرآن الكريم وتقص فيه القصص وتعقد المناظرات وتسرد الأخبار » (١٢) ٠

٨ ـ وبالمثل يمكن للباحث فى مجال هذه الجذور أن يضع يده على عدد من الخطب اليونانية والعربية ٠٠ لا سيما الأخيرة من تلك التى تؤكد الارتباط الوثيق بينها وبين مادة هذا الفصل ، لاسيما ما يتصل بعنصر تقديم الخطيب نفسه والفخر بحسبه ونسبه ودينه وشرفه ، أى ما يطلق عليه رجال الأدب اسم : « **خطب الاملاك** » التى كان يقوم بالقائها من يتقدم لخطبة فتاة نيابة عن آخر «**خطب المحافل والوفود** » ٠٠ أو « **الخطابة السياسية** » ٠٠ التى يكون من ملامحها الفخر وعرض الآراء والأفكار وتأييدها أو معارضتها وتقديم المادة الاخبارية بقصد التعريف أو التهديد ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠ من ملامح أحاديث الخبر والرأى معا ٠

٩ ـ بل ما الفرق بين « **المناظرة** » ٠٠ التى عرفها الأدب العربى خلال هذه الفترات انتصارا لمذهب أو لآخر ، وتغليبا لفكر جماعة على فكر جماعة

---

(١٢) أحمد كمال زكى : « الحياة الأدبية فى البصرة الى نهاية القرن الهجرى ، ص ٤٥ ٠

اخرى ، وظهورا عليه ٠٠ ما الفرق بينها وبين تلك اللقاءات والمناظرات التى يجريها كبار الساسة على شاشة التليفزيون ، أو تحدث فيها المواجهة بين منافسين أو أكثر بحضور وشهادة وتحت سمع وبصر محرر يسجلها ويديرها فى « **حوار للاجيال** » **أو** « **صراع للافكار** » ٠٠ **أو** « **وجها لوجـــه** » **وكلها موضوعات أحاديث صحفية واعلامية عامة ؟ !**

ثالثا ـ الأصل فى اجراء الأحاديث

وقد يسأل قارىء ـ مثلا ـ لماذا تقوم الصحف والمجلات باعداد وتحرير ونشر الأحاديث الصحفية ؟ ٠ وقد يتبعه بسؤال آخر يقول : بدلا من هـــذا المجهود الذهنى والبدنى والفنى ألم يكن من المستطاع أن يقوم المحرر بنفسه بكتابة ما يريد كتابته هو ، على صورة مقالة مثلا ، وبدون عودة الى هـــذه الشخصيات المتحدثة ؟ وتوفيرا لوقته وجهده ، وللنفقات أيضا ؟ ان الاجابة على مثل هذه الأسئلة وغيرها تحدد الفلسفة التى تكمن وراء القيام بهذا العمل الفنى التحريرى الصحفى ٠٠ ومن هنا فنحن نقول :

● فصحيح أن باستطاعة بعض المحررين ، خاصـــة من القدامى المتمرسين بالعمل ، ومن المتخصصين أيضا ، أن يقوموا بكتابة مقالات تتناول بعض موضوعات الأحاديث الصحفية التى تنشرها جرائدهم ومجلاتهم بنفس الكفاءة تقريبا ، وأحيانا بأكثر منها ٠٠ والى حد أن بعض هؤلاء كان يصلح لاجراء الحديث معه ٠٠ لو لم يكن صحفيا أو عضوا بأسرة تحرير هـــذه الوسيلة ٠٠ ذلك كله صحيح ٠٠ ولكن أمثال هؤلاء قلة ٠٠ بمعنى أن هذه الخصائص المتاحة لهم والقدرات المتوافرة لديهم غير متاحة ولا متوافرة على نفس الدرجة بالنسبة لجميع المحررين ، ومن هنا فان استثمار هذه المواهب فى مجالات تحريرية أخرى يكون اتجاها مقبولا ومعقولا ٠

● ويزيد من ذلك ، ويتفرع منه أيضا ، ومما يتصل بالأصل فى اجراء الحديث ، تلك القاعدة الأساسية التى تقول :

« اذا كنت لا تعرف ٠٠ سل الشخص الذى يعرف » ٠

« واذا كنت لا تستطيع سل الشخص الذى يستطيع » ٠

« واذا لم تكن موجودا ٠٠ سل الشخص الذى كان موجودا » ٠٠

٠٠ ومن هنا ، ولأنه من غير المعقول أن يعرف المحرر كل شىء ، وأن يستطيع القيام بكل عمل كما أنه ليس بمقدوره أن يكون موجودا بكل مكان ٠٠ من هنا تتجه وسائل الإعلام الى أصحاب المعرفة والخبرة والرأى وأهل الثقة والى من كان موجودا وقت الحادث ، والى شهود العيان والاثبات والنفى ٠٠

والى جميع من يمكنهم الادلاء بقول ، أو معلومة أو وجهة نظر استنادا الى أنهم كانوا هم الأقرب ٠٠ كانوا هم أبطال الحادثة أو رجال الصف الثانى فيهـــا ٠٠

● والصحف والمجلات تتجه أيضا الى اجراء الأحاديث لأنها فن مخالف ، ونمط مغاير ، وأسلوب نشر تفصل بينه وبين المـــواد والأنماط والأساليب الأخرى فواصل عديدة ، ومن هنا ، فالتغيير واجب على الصفحات، وتنوع المواد مطلب أساسى ، واختلاف الفنون والأنماط والأطر الفنية يفتح شهية القارىء ، ويدفعه الى القراءة والمتابعة والتمسك بصحيفته ٠٠ اننا لا نستطيع أن نقدم للقارىء فنا واحدا أو نمطا دون غيره ، كالخبر مثلا ، أو المقال ، ومن ثم وحتى بالنسبة لأكثر المجلات امعانا فى التخصص ، لايمكن تقديم مقالات علمية فقط ، والا عد ذلك على المجلة وليس لها ٠٠ فكيف يكون الحال بمجلة أسبوعية عامة ؟ ، أو كيف يكون الحال بصحيفة يومية اذا هى لم تقدم غير الأخبار « البحتة » فقط ٠٠ والحديث هنا هو فن مغاير ، ومتجدد ، ويقبل ضمن أنماطه وأطره ، كل ما تريد أن تضمنه سطوره وكلماته وسيلة النشر ٠٠ من مادة خبرية أو معلوماتية أو مادة رأى أو حتى مادة تسـلية وامتاع ذهنى ٠

● ثم ان فى تقديم أصحاب الرأى وأهل المعرفة والحائزين على ثقة القراء ، ونجوم المجتمع فى ذلك كله ما فيــه من ايجابيـات عديدة تكفلها الشخصيات التى تجرى معها الأحاديث ٠٠ ومن بينها :

- جانب ثقافى يقدمه هؤلاء ويتمثل فى آخر ما وصلت اليه مجالات تخصصهم ٠
- جانب ثقافى مختلف تقدمه شخصية أخرى فى اطار حديث آخر مختلف الموضوع والمضمون ٠
- التعرف على أفكار وآراء ووجهات أنظار هؤلاء مما يقدم خبراتهم ويساعد على توعية القراء بها ، ويعمل أو يعين على حـــل مشكلاتهم ٠
- اقامة جسر قوى ورابطة فكرية بين القارىء ورجال الفكر والأدب والفن ٠
- اتاحة فرص اللقاء بهؤلاء وأفكارهم وأقوالهم ومرئياتهم حتى وان تم ذلك على الورق ٠

- اعطاء المثال والأنموذج والقدوة الصالحة من خلال الشخصيات المختارة بعناية ، مما يكون له أثره فى محاولة السير على نهجها وتلمس اسباب نجاحها وتقليدها ٠
- أن بعض القراء يريد دائما أن يرى نجومه المفضله على الصفحات كلما استطاع الى ذلك سبيلا لأنه كان يتمنى أن يكون مثلهم ، أو يعمل معهم ، أو يقلدهم ، أو لأنه يرى فيهم شبابه وذكريات أمسه الحلوة ٠ ٠ومن هنا فهو يقبل على أحاديثهم تماما ٠

● وحتى ان كان كثير من الزملاء - من المحررين - يعرف كيف يكتب فى مجال بالذات ، وربما بكفاءة نادرة ، فقد ثبت من التجارب العملية نفسها فى سوق العمل الصحفى ، وفى صالات التحرير وقاعاته أن القارىء لا يقبل كثيرا على مادة معينة ما لم تستند الى شخصية ما من تلك الشخصيات التى يثق فى جدارتها وعلمها وفضلها ٠٠ وهو أصل آخر الحـــديث ٠٠ والتحقيق الصحفى أيضا ٠ ٠نعم ان المحرر يستطيع ويقدر أحيانا ، ولكن لا بد من مصدر ٠٠ اسم معروف ، أو يقوم المحرر نفسه بتعريف القراء به ، حتى ان كان يضع الكلمات على لسانه ٠٠ يسأل ، ويجيب هو أيضا ٠

● على أن الحاجة الى المحدثين تتضاعف دائما ولا يمكن أن يقوم المحرر مهما أوتى من القدرة والموهبة والثقافة ٠٠ فى حالات بعينها ٠٠ ذلك لأن المحرر لم يكن موجودا ، أو لأنه لم يختطف الطائرة ، أو لم يحرز الهدف الوحيد فى مرمى الفريق المنافس فى نهائى الكأس ، ومع اعترافنا بأن بعض المحررين يمكن أن يكون من صناع الأحداث الهامة ٠٠ الا أنه لن يقوم باجراء حديث مع نفسه ٠٠، ربما يكتب مقالا، أو حوارا مع النفس، أو مقالا حواريا، ولكن لا بد من زميل آخر لكى يجلس اليه يقدم السؤال ويحصل على الجواب٠٠ ان أردنا أن يكون النتاج حديثا صحفيا بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة ٠

رابعا - دور الحديث الصحفى واهميته

واذا كانت هذه النقاط السابقة كلها مما يمكن أن يتصل عن قرب بوظيفة المقابلات الاعلامية ، والهدف من نشرها ، فاننا نقترب أكثر من هذه المهام نفسها ونتناولها - لفائدة الدارسين - من زاوية جديدة هذه المرة ٠٠ انها زاوية ما تؤديه للقراء هذه الأحاديث نفسها كنمط تحريرى اعلامى صحفى ٠٠ والواقع أننا لا نستطيع أن ننكر أن هذا النمط التحريرى نفسه :

(أ) **يؤدى جميع الوظائف التقليدية للصحافة** ·· وهى هنا وظائف :

١ – **الاعـــلام** : بما يقدمه المتحدثون من مادة اعلامية واخبارية بين ثنايا اجاباتهم ·· قد يرتفع بعضها الى أن يصبح مكونا لعنوانات الصحيفة الرئيسية والمانشيت أيضا ، وبما قد يقدمه هؤلاء من أخبار بحتة ترتبط تحريريا بالحديث نفسه بطريقة من الطرق ·

٢ – **الشرح والتفسير** : بما يقدمه هؤلاء من أضواء كشافة تعين القارىء على فهم الأحداث والوقائع وتتبعها ومعرفة خافيها واكتشاف غامضها ·

٣ – **التوجيه والارشاد** : بما يقدمه الرواد وأهل العلم من توجيه مثمر وارشاد ايجابى يعين على وضوح الهدف وأستمرار المسيرة وتكوين الرأى الحر ودعم المجتمع الديموقراطى ·

٤ – **التثقيف** : بما تزخر به أحاديث قـادة الفكر والأدباء والفنانين والعلماء والمثقفين عامة من مادة ثقافية مختارة تجعل الانسان يعيش عصره ويدرك أبعاده ، وبما يمكن أن يضيفه المحرر الى هذه كلها من مادة معلوماتية يوفرها لحديثه من مصادر المعلومات المختلفة ·

٥ – **تنمية المجتمع** : بما تقدمه الأحاديث فى مجالات الزراعة والصناعة والتعليم والتجارة والمال والاقتصاد من توجيهات وارشادات ونصائح للنابهين من الرجال فيرتفع المستوى الفكرى التنموى العام ويعمل كل على تطوير وسائل انتاجه وأساليب عيشه وطرق أداء وظائفه وتحقيق الفائدة من عصر العلوم ·

٦ – **تأكيد الروابط الاجتماعية** : بما يقدمه المتحدثون من أفكار تحث على التكامل والتضامن ، وتعمل على التقريب بين الأفكار والمشاعر ، وتسد الثغرات وتراب الصدع القائم وتهاجم أدعياء الفرقة ثم بتعريفها بأذبـــاء وأفكار وفنون وتاريخ وتراث الشعوب الأخرى مصداقا لقوله تعالى : « انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ·· ولقوله أيضا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ··

٧ – **التعليم** : بما تقدمه أحاديث الصـــفحات العلمية والتعليميـة والمتخصصة وصفحات « الخدمات » من أحاديث تشرح وتفسر وتعلم وترشد وتضيف الخبرات والمهارات ·· فى مجالات العلم والحياة المختلفة ·

٨ – **التسلية والامتاع** : بما يقدمه الفنانون والأدباء والظرفاء من مادة تسلية راقية وامتاع ذهنى يجدد حيوية القارىء ويساعده على قضاء وقت محبب وعلى التخلص من رتابة الحياة الحديثة وتعقيداتها وبما يقدمه غير هؤلاء أيضا فى أحاديثهم التى تتناول ذكرياتهم ونوادرهم · وما الى ذلك كله ·

٩ - **التسويق والاعلان** : بما تعلن عنه الأحاديث من آراء ووجهات نظر، وما تروجه من أفكار وما تثيره من قضايا ·· بالاضافة الى الدور الذى تلعبه أحاديث الاعلانات الاعلامية ·· وان كنا لا نوصى المحرر بعملها الا من زاوية ثقافية أو لهدف يسمو فوق مجرد الاعلان العادى بأشكاله المعروفة ·

١٠ - **تحقيق الربح المادى** : للصحيفة أو المجلة التى تعرف بنشرها كثرة من الأحاديث الهامة والمتميزة فى الأوقات التى ينشدها القراء ، والتى يحس كل منهم بحاجته اليها ·· تحمل اليه الجديد المفيد وتأخذ بيده عن طريق التوجيه المثمر وتشد أزره · وهكذا مع توالى نشر أمثالها يمكن أن يكون لها دورها فى زيادة توزيع الصحيفة ، وما يتبعه من زيادة مخصصاتها الاعلانية وبالتالى زيادة ربحها ، وحيث يصب ذلك مرة أخرى فى الارتفاع بمستوى تحريرها واخراجها وطباعتها ·· الى جانب كفاءة المواد الأخرى ·

(ب) يؤدى وظائف تدريبية وفنية ومهنية عديدة تجعل من اعداده وتنفيذه وتحريره « مدرسة للمحرر » ·· بالاضافة الى التحقيق الصحفى ··· وذلك من حيث :

— تكوين المصادر البشرية العديدة ، ومضاعفة أعدادها بالنسبة للمحرر ، وزيادة رصيده منها وتنوعها المفيد ، وامكانية تحقيق الفائدة منها فى أى وقت وفى كل وقت ·

— زيادة رصيد المحرر من المعلومات وألوان الثقافة والفكر من خلال ما يتجمع لديه من هذه الكثرة من المتحدثين مختلفى التخصصات والاهتمامات ·· وفى دراسة المتحدث وموضوع الحديث ·

— التعرف بأساليب التفكير السليم وترتيب الأفكار وتنظيمها وطرق السؤال والحوار والمناقشة بل وتدريب المحرر الجديد على طرح السؤال ، والجدل والحوار ·· ومن هنا فالأحاديث هى « مدرسة للمحررين » ·· من خلال ما تقدمه لهم من فرص تنمية هذه المهارات كلها ·

— تنمية ملكة الملاحظة وتحويل المدركات الى أسئلة يكون نتاجها مادة صحفية ما ·

— التدريب على أساليب التحرير الابتكارية التى تعكس الموهبة وتختلف من حديث لآخر ·

(جـ) يؤدى وظائف صحفية أخرى ومن بينها :

— المساهمة بالرأى الهام - وقد يكون الأخير - فى الحملات الصحفية التى تعدها الصحيفة ·

ـــ تأكيد النبأ الذى سبق نشره أو سبقت اذاعته ، أو الاضافة اليه ، أو نفيــــه ٠

ـــ اعطاء فرصة التحليل والنقد والمقارنة والتعليق عن غير طريق المقــــال ٠

ـــ اعطاء فرصة السبق الصحفى عن غير الطريق الاخبارى العادى٠

ـــ تأكيد الصلة والتعاون والتكامل بين أجهزة الاعلام الأخرى التى تنقل الحديث عن الصحيفة أو المجلة ٠

ـــ مساعدة الصحف والمجلات على تدارك ما فاتها من فرص السبق الصحفى أو « الخبطات » أو حتى « الانفراد » عن طريق عودة ايجابية الى عناصر السبق من باب أبطاله وصناعه وهم يقدمون الأحداث والوقائع ٠٠

(د) طريق الى الكسب المعنوى والمادى بما يقدمه من فرص الحرريه وحيث انه يؤدى الى :

● تقديم فرص السبق الصحفى من زاوية نشر الأحاديث الأولى مع من يتولون الحكم أو الرئاسة أو الوزارة لأول مرة ، أو على أثر الأحداث العالمية أو الداخلية الهامة ، أو آخر الأحاديث التى يقدمها هؤلاء قبل وفاتهم أو سقوطهم أو اعتزالهم ٠٠ أو بعد السقوط أو الاعتزال ٠

● تحقيق الشهرة الكبيرة للمحررين أنفسهم الذين يعرفون باجراء هذا اللون من النشاط مع الملوك والرؤساء وكبار القادة وصناع الأحداث الكبرى على المستويات العالية أو الاسلامية أو العربية أو العالمية ٠٠ والعالم كله يعرف عددا كبيرا من هؤلاء من كبار محررى الأحاديث الذين أعطت لهم كثيرا من الشهرة والكسب المادى ومنحتهم أرفع المناصب الصحفية والاعلامية عامـــة ٠٠ وذلك مثـــل : « **جوزيف بوليتزر ـ جيمس جـوردون بنيت ـ ادجارسنو ـ س ٠ سالزبرجر ـ دوجلاس واتسون ـ ك ٠ كارانجيا ـ هارولد روس ـ ريتشارد ميرمان ـ ديك ستولى ـ جيمس رستون ـ أوريانا فالاشى ٠٠**» وغيرهم من الأجانب ومن العرب : «**بشارة تقلا ـ احمد حلمى ـ أمين الرافعى ـ ٠ د٠ محمود عزمى ـ محمد التابعى ـ مصطفى أمين ـ محمد حسنين هيكل ـ سليم اللوزى ـ أنيس منصور ـ ناصر النشاشيبى ـ احمد الجارالله» وغيرهم ٠٠**

وصحيح أن شهرة هؤلاء لم تقم على الأحاديث الصحفية وحدها ٠٠ وانما « صحافتهم » كلها ٠٠ ولكن من الملاحظ أن أحاديثهم رفيعة المستوى كانت من أبرز ما قدموا من أعمال ٠٠ وحتى مقالات هــؤلاء وكذا تحقيقاتهم

الصحفية ٠ فقد كانت تزخر بألوان الحوار والمناقشة والجدل الايجابى والمؤثر ٠٠ وجميعها من عناصر الحديث الصحفى الأصيلة ٠٠ والمقررة ٠

● كما أن وكالات الأنباء والصحف العالمية قد أعادت نشر أحاديث بعض هؤلاء فحققوا من وراء ذلك عائدا ماديا ضخما ٠٠

● كما أن أحاديث بعضهم قد تسابقت دور الصحف والنشر العالمية الى اعادة اصدارها فى كتب خاصة ، أو قاموا هم بهذا العمل ، نذكر من بينهم على سبيل المثال الأحاديث التى صدرت بعد ذلك فى كتب للاساتذة : « ادجارسنو ـ سايروس سالزبرجر ـ ك ٠ كارانجيا ـ محمد حسنين هيكل»٠٠

● أن بعضها يعتبر شاهدا على العصر بأحداثه ووقائعه ورجاله ونسائه من صناع حركته فى مجالاتها المختلفة ومن ثم فهو بمثابة « سجل وثائقى » يفيد الباحث والدارس والمؤرخ ٠٠ ويرفع من قدر الصحيفة والمحرر معا ٠٠ لأن فائدته تتعدى هنا حدود الحاضر الى المستقبل ٠

خامسا ـ أنواع الأحاديث الصحفية

ولأن الأمر يختلط على بعض الزملاء والدارسين بين الحديث الصحفى وعدد من الفنون أو الأنماط التحريرية الأخرى لا سيما « التصريحات العادية » التى ترتفع الى مستواه ، وكذا بعض أشكال التساؤلات التى تقدم على عجل ، وفى سطور قليلة على مساحة محدودة ـ نصف عمود مثلا أو أقل ـ الى جانب ما يقع من خلط بينه وبين الفن المسمى : « تحقيق دراسة الشخصية »٠٠ ثم « الصورة القلمية » التى يكتبها أديب أو محرر من نتاج موهبته ٠٠ وعلى الرغم من المستوى المرتفع للفنين الأخرين صحفيا وأدبيا ٠٠ تماما كما نحب أن نفرق بين الأحاديث التى تستخدم « كأدوات » فى الفنون الأخرى ، أو تلك الموجودة ضمن بنائها أو هيكلها التحريرى ٠٠ وبين الأحاديث المفردة لحالها وهى الأصل والأساس فى الدراسة العلمية التى تتناول هذا الفن ٠٠

لأننا نريد أن تكون هذه الأمور كلها واضحة ٠٠ فاننا نتوقف عند أهم معالم « أنواع الحديث الصحفى » ٠٠ لتواجهنا على الفور تقسيمات متعددة ، تقول بها مدارس واتجاهات اعلامية وصحفية متعددة ٠٠ تعكس نظريات الاعلام السائدة فى نظم وبلدان أصحابها ، كما تعكس أفكار هؤلاء وتجاربهم أيضا ٠

● فهناك من يقسم الحديث الصحفى الى قسمين فقط هما « **الحديث الرسمى والحديث غير الرسمى** » (١٣) ·

● وهناك من يقسمه الى قسمين اخرين مختلفين هما : « **الحديث الفردى والحديث الجمعى** » (١٤) ·

● وهناك من يقسمه الى قسمين هما : « **الحديث الخاص أو الشخصى والحديث العام** » ··

● وهناك تقسيم آخر ولكنه « **رباعى** » يعتمد على تصنيفه على أسس مختلفة هى نوع الخبر وطريقة تنفيذ الحديث وموضوعه وشخصياته ·· وهو تقسيم « **برى** » الذى يقول صاحبه عنه « أما المقابلات فتصنف عادة وفق نوع الخبر : خبر مجرد أو موضوع اخبارى أو خبر رياضى ·· الخ ، ونوع الاستجواب : مؤتمر صحفى – مقابلة ارتجالية أو مقابلة خاصة ، ونوع الموضوع : جريمة – مسألة سياسية – حادثة ، ونوع الأشخاص : مشهورون او مغمورون ··· الخ » (١٥) ·

وواضح أن أمثال هذه التقسيمات أو التصنيفات يمكن أن يوجه لها اكثر من نقد يتناول ايجابياتها وسلبياتها من زاويتى النظرية والتطبيق « ما هو هذا النقد ؟ » ·· ولقد تطلب ذلك منا أن نقدم تقسيمنا أو تصنيفنا الخاص الذى يأخذ بأهم ايجابيات التصنيفات السابقة ويضيف اليها جديدا عمليا يصلح لمتطلبات الدراسة والتطبيق فى آن واحد وكان هو : « **التقسيم الوظيفى الموضوعى الشامل** » (١٦) الذى تتحدث عنه السطور القادمة وحيث يقسم الأحاديث الصحفية الى عدة أنواع هى :

١ – الحديث الاخبارى : (١٧)

ويطلق عليه كذلك « حديث الخبر والمعلومات » واحيانا « حديث الخبر والحقائق ·· وهو ينقسم الى عدة أشكال ، أو يكون له أكثر من صورة تتجه فى مجموعها الى الحصول على الأخبار المتصلة بحدث هام ، أو واقعة ذات شأن ، أو قضية ، أو المعلومات التى تدور حولها أو حول بلد أو مؤتمر أو فكرة أو تجربة ومن هنا فهو أكثر الأنواع تشعبا وامتدادا على الساحة الاعلامية ونشرا من جانب الصحف اليومية والأسبوعية ومن هنا فان محرره يلتفت أولا الى تغليب الجانب الاخبارى المعلوماتى ، جانب الحادثة ، جانب

---

(١٣) "Formal & Informal Interview"

(١٤) Individual & solo or group Interv.

(١٥) توماس بيرى ، ترجمة مراون الجابرى : « الصحافة اليوم » ص ١٤٠ ·

(١٦) محمود ادهم : « المدخل فى فن الحديث الصحفى » ص ١٩٧ ·

شهود الرؤية ، جانب تناول التجربة أو المشروع ؛ حيث يختار من الموضوعات ما يؤدى الى ذلك أو تفرض هى نفسها عليه بسخونتها وحاليتها وأهميتها ، كما يكون عليه كذلك أن يختار الشخصيات التى تستطيع أن تقدم هذه المادة كلها فى صدق ودقة وتجرد وحياد ·· انه الذى يقول محرره أن الاخبار والمعلومات أولا وليست الآراء (١٨) هى التى ينبغى أن تشكل مضمون مادته ، ومن ثم تتجه أسئلته الى الحصول عليها وتدور حول أدوات الاستفهام « من — ماذا — متى — أين — كم — كيف ؟ » ·

٢ — حديث الرأى (١٩) :

ويطلق عليه أيضا « حديث التعليق » أو « حديث الآراء ووجهات النظر» وواضح أنه يتجه فى موضوعه ، ومن ثم فى اختيار مادته وشخصياته وأسئلته والهدف منه ، وجهة جديدة تخالف وجهة النوعية السابقة ·· حيث يتجه محرره هنا الى الحصول على الآراء ووجهات النظر الخاصة بقادة الفكر والعلم والأدب والسياسة ومختلف جوانب الحياة ، بهدف شرح الوقائع وتفسيرها وتحليلها والتعليق عليها واعطاء الانطباع وقيادة الجماهير نحو الصالح العام · ومن هنا فان محرره يتمثل الآيات الكريمة : « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين — فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون — وجادلهم بالتى هى أحسن » ··· وأمثالها ·· كما يتجه مضمون الحديث الى تلك الجوانب التى تقول « الآراء وليست الأخبار » (٢٠) ·· والتى تعبر عنها أداة الاستفهام « لماذا ؟ » بما يقدمه أهل العلم والخبرة والثقة ·· ومن هنا فانه اذا كان الحديث الأول يهم الصحف اليومية الاخبارية بالدرجة الأولى وقبل غيرها ، فان هذا الحديث يهم صحف ومجلات الرأى أولا ··

٣ — حديث الشخصية (٢١) :

وهو الذى يهتم بالجانب الشخصى أولا وقبل غيره ويبرزه ويقدمه عن طريق الأسئلة التى تقدم اجاباتها « مفاتيح » المتحدث وتلقى الأضواء عليه وتعرف به وبمجالات أنشطته وتجاربه وممارساته ورحلاته وهواياته وقراءاته وانتاجه العلمى أو الفنى أو الأدبى ·· ومن هنا فهو حديث متنوع الموضوعات والاهتمامات ، يقبل عليه القراء كثيرا ، وبكافة طبقاتهم وتخصصاتهم ·· كما

---

(١٧) News Interv.

(١٨) "News not views"

(١٩) Opinion Interv.

(٢٠) "Views not news"

(٢١) Personality Interv.

أن مجال الابتكار - بل والابداع أيضا - موجود بالنسبة لهذه النوعية ٠٠ وحيث يمكن أن تقدم الشخصية من أكثر من زاوية تختلف باختلاف الشخصيات ٠٠ ومن حديث لآخر أيضا وذلك مثل التركيز كل مرة على أحد هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر : « التركيز على جانب واحد من جوانب الشخصية - التركيز على الجوانب المختلفة والى حد التنافر - التركيز على جانب مجهول لا يعرفه القراء - تركيز على عمله الهام الأخير ككتابه أو معركته أو رحلته - الجانب الوصفى للشخصية فى حالة واحدة من حالات نشاطها - على فترة من فترات حياتها - مناسبة من المناسبات ٠٠٠ الخ » وذلك بالاضافة الى الحديث الشمولى المتنوع ٠٠ باطاره العام ٠٠

على أن أهم ما يجب أن يلتفت اليه المحرر هو حسن اختيار الشخصيات التى تقدم هذه النوعية فى سخاء وثراء ، يفيد القراء ، ويتكرر بالنسبة لشخصيات أخرى تكون جديرة به ، لأن الأصل فيه هو القيام برحلة فكرية شاملة أو تركيزية مؤثرة مع شخصية فريدة وغير متكررة ٠٠ بل وربما نادرة أيضا ٠

٤ - حديث الجماعة : (٢٢)

عندما ذكرنا فى تعريفنا السابق لهذه المادة قولنا أن الحديث هو تقرير يكتبه محرر عن مضمون مقابلة « مع فرد أو أفراد » ٠٠ كنا نقصد بهذه الكلمة الأخيرة هذه النوعية من الأحاديث التى لا تجرى هذه المرة مع فرد واحد ، وانما مع عدة أفراد يجلس اليهم المحرر أو أكثر من محرر وتدور الأسئلة ، وتأتى الاجابات ، وتجرى المناقشات ويعرض هؤلاء مرئياتهم ومشكلاتهم ٠٠ ومن هنا فاننا نلاحظ أن هذا الحديث الذى يطلق عليه أسماء أخرى مثل « الحديث الجمعى - حديث الجماعات - حديث الندوات » ٠٠ هذا الحديث يضرب فى أكثر من مجال ، وينقسم بدوره الى عدة أحاديث من أهمها :

(أ) **حديث الجماعة التى تعانى مشكلة ما** : « سقوط سكنها - عدم وجود مدرسة مناسبة - عدم توافر رغيف الخبز - قذارة الحى السكنى ٠٠٠ الخ » ٠

(ب) **حديث الجماعة المتغيرة** : « البدو بعد التوطين - المهاجرون الجدد - طلاب الجامعات الجدد ٠٠ الخ » ٠

---

(٢٢) Group Interv.

(جـ) **حديث المقدمات والنتائج** : « فشل مؤتمر هام – صلح بين بلدين متحاربين – استفتاء ونتائجه ٠٠ الخ » ٠

(د) **حديث الجماعة النوعية المتخصصة** : يعرض آراء وأفكار عدد من المتخصصين فى موضوع أو مشكلة تتصل بمجال تخصصهم أو دراساتهم ٠٠ ويطلق عليه أحيانا « طريقة النادى » ومن الأفضل أن نطلق عليه « حديث النادى المتخصص » (٢٣) ٠

(هـ) **حديث السؤال الواحد** : ٠٠ ويطلق عليه أيضا « حديث الجماعة النوعية المتشابهة » لأنه يجمع بين أشخاص يتشابهون فى مجالات أنشطتهم وان اختلفوا فى تخصصهم الدقيق كأدباء مثلا : « شاعر وكاتب قصة قصيرة وروائى وشاعر شعبى ومؤلف أغان ٠٠ » حيث يطرح عليهم سؤال واحد يقوم كل منهم بالاجابة عنه وتدور حوله المناقشة التى تشبه فى كثير من الأحوال والخصائص الحديث الاذاعى المسمى بـ « الحوار الدائرى » (٢٤) ٠

(و) **الندوة** : بشرط أن توجه الدعوة من قبل الصحيفة أو المجلة ، وأن يشترك عدد من محرريها فى أعمـــالها ومناقشاتها اشـــتراكا فعليا وايجابيا ٠٠

واذا كانت هذه هى أبرز أنواع حديث الجماعة ، فان مما يدفع به الى النجاح حسن اختيار الموضوعات والشخصيات ٠٠ فضلا عن عوامل النجاح الأخرى التى سوف نتناولها – باذن الله – فى حينها ٠

٥ – **حديث المؤتمرات** .

يجتمع الناس أو المتخصصون من أجل بحث موضوع أو دراسة ظاهرة أو طرح جوانب من القضايا أو المشكلات تخص المجتمعين عامتهم وخاصتهم ٠٠ فى أشكال لقائية منظمة تنظيما ما يختلف باختلاف الغرض من المؤتمر ، كما يختلف وقت انعقاده وتختلف كذلك قراراته قوة أو ضعفا ٠٠ واذا كانت : مرت بنا « الماجريات » المختلفة التى ترصد وتسجل وتحرر وتنشر ما يدور داخل جلسات المؤتمرات المختلفة ٠٠ فنحن هنا أمام عمل جديد كل الجدة عمل يقوم على السؤال والجواب يطرح الأول صحفى ، ويقدم الثانى عضو هام بالمؤتمر وتتناول هذه الأسئلة أعمال المؤتمر ، ولجانه ، وأعضائه ورأى الناس فيها ، وأهم ما يدور خلالها ، ونتائجها وتوصياتها ٠٠ كل ذلك فى شكل « حديث صحفى » أو « أحاديث » يجرى بعضها قبل موعد انعقاد المؤتمر

---

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ٠

(٢٤) ابراهيم وهبى : « الخبر الاذاعى » ص ١٢٢ ٠

معرفا القراء به ، أو يجرى بعضها الاخر أثناء انعقاده متناولا أهم أعماله ووقائعه وشخصياته ، أو يجرى بعضها الثالث بعد انعقاد المؤتمرات متناولا نتائجه وتوصياته ، كما يمكن أيضا اجراء أحاديث « على هامش المؤتمر » متناولة تقديم بعض شخصياته ، والمؤتمرات المماثلة ، والمؤتمر القـــادم وغيرها ٠٠ كما ان من الممكن كذلك أن تجرى أحاديث تتصـــل برأى غير الأعضاء فى هذا المؤتمر أو ذاك ، أو تتناول المؤتمر نفسه ٠٠

وهناك اجماع على اعتبار « المؤتمر الصحفى » نوعا من انواع حديث المؤتمرات وان تميز عنها بطبيعته الخاصة ، وشخصيات المتحدثين ، ومضمونه الاعلامى ، وحيث يمكننا أن نميز بين المؤتمرات الصحفية الدوريه ، التى يعقدها بعض « الحكام » أو كبار الساسة أو كبار رجال السلطة التنفيذية أو الشعبية ، وبين تلك التى ترتبط بحادثة أو وقائع معينة ، وبين تلك الطارئة التى تعقد فور وقوع الأحداث الهامة ٠٠ وجميعها يحضرها شخص فتكون فردية ، أو شخصان فتكون ثنائية أو ثلاثة أشخاص فتكون ثلاثية ، أو أكثر من هذا العدد فتكون مشتركة ٠٠ كما أن بعضها يعقد فى اطار موضـــوع محدد ، أو يكون غير محدد الموضوع ، وبعضها الآخر يكون شخصيا تماما وقد يغلب عليه طابع الدعاية لنجم أو زائر ٠٠ لفليمه أو بلده أو ماينـــوى القيام به ٠٠ وهكذا ٠

ومن المهم هنا الاشارة الى تنوع هذه الأحاديث وشمولها وتعـــدد مجالاتها ، كما أن بعضها لا يشترط عنصر الحالية دائما وفى كل وقت ، أما المؤتمر الصحفى فوقائعه ملك لجميع الحاضرين من الزملاء وليس للمحرر أو الصحيفة حرية اختيار محدثيه كما فى أنواع الأحاديث الأخرى ، كما لا يمكن للصحفى أن يسيطر على أحداثه ، ووقائعه ٠٠ وان كان يتطلب قدرا كبيرا من اليقظة والتعاون وأحيانا المنافسة ٠٠

٦ ـ حديث المناسبات :

وهو الذى ترتبط أسئلته واجاباته بمناسبة من المناسبات الوطنية أو الدينية أو القومية أو التاريخية أو بموسم من المواسم ، أو بذكرى حدث كبير على المستويين الداخلى أو الخاجى ، ومن ثم فان اختيار شخصياته يخضع لذلك العامل ، وأسئلته واجاباته تدور حول المناسبة نفسها ، وحتى ان كانت الشخصية عامة ، فلا بد من ارتباط ما بين الأسئلة والحدث أو الذكرى أو المناسبة ٠٠ وهكذا وحيث نجد عندنا عشرات المناسبات الهامة ، والمواســم والذكريات التى تتصل بأمثال هذه الأحاديث ٠٠

ومن هنا فهو حديث هام ، ويمكن أن يرتفع الى مستوى الوثيقة وأن يؤدى دورا دينيا أو وطنيا أو اجتماعيا أو تنمويا (**كيف ؟**) ٠

٧ - الحديث الاعـــلانى :

وهو جانب من الجوانب التى تهدف الى تحقيق وظيفة « التســـويق والاعلان » ٠٠ ونحن نحب أن نفرق هنا بين صورتين **أولاهما** : ما يتصـــل بتسويق الأفكار والقضايا والاعلان عنها والاعلام بها **وثانيهما** : ما يتصل بمجال تسويق السلع المنتجة ٠٠ وعموما فالأحاديث على الصورة الأولى هى مجال عملنا الأول ٠٠ والمضمون الأقرب الى فكرنا ٠ وتقاليد أعمالنـــــا الصحفية ، وليست تلك المرتبطة بالأحاديث التى تجرى على الصورة الثانية ، الا ما كان يتصل بالاعلام الاعلانى ، أو الاعلان التحـــريرى الذى يرتبط - مثلا - بالسياحة فى بلد ما ، أو الحركة الفنية بها ٠٠ بشرط أن يقـدم بشكل عادى ٠٠ وأن يشار الى طبيعة مادته ، وأن يكون اقتناع المحرر بما فيـــه قائما ٠٠ والا فتركه الى غيرنا من الزملاء ٠٠ يكون أكثر صوابا ٠

٨ - أنواع أخرى من الأحاديث الصحفية :

وهناك عدة أنواع أخرى من الأحاديث الصحفية تسرى بشأنها نفس القواعد الموفرة لفرص النجاح ، ولا ســـيما حسن اختيـــار الموضوعات والشخصيات ٠٠ على أن من أبرزها - عمليا - دون شك ٠

(أ) **حديث الرد أو المعارضة** : حيث تقوم الشخصية بالرد على آراء أو معلومات أو اتهامات شخصية أخرى سبق تقديمها فى حديث آخر ٠٠ ووردت هذه ضمن أقوالها ٠٠ وأبرز صور هذا النوع ما أطلقنا عليه اسم « **حديث المواجهة المباشرة** » ٠٠ بجمع المتحدثين على مائدة واحدة ٠٠ وكذا ما أسميناه «**حديث الأجيال**» الذى يجمع بين ممثلين لجيلين مختلفين فى مجال واحد كالعلم أو الأدب أو الفن أو الصحافة ٠

(ب) **حديث الحملة** : أى الأحاديث التى تنشر تباعا مشاركة فى حملة ما تقوم بها الصحيفة أو المجلة ، وعلى سبيل التأييد أو المعارضة أو الدعوة الى عمل شىء أو اتخاذ اجراء ما ٠

(حـ) **حديث الصالون أو الزائر الهام** : وهو يشبه الندوة باستثناء حضور شخصية واحدة من الشخصيات الهامة توجه الصحيفة لها الدعوة ويقدم لها - بمقرها - أكثر من صحفى عدة أسئلة تدور حولها **المناقشة المتنوعة** وتسجل وتفرغ وتنشر ٠

الفصـــل السابع

التحقيق الصـــحفى (١)

ولأن فنون التحرير الصحفى وأنماطه يتصل بعضها ببعض ، ويؤدى اليه ، ويقوم عليه أيضا بحيث تتدرج جميعها فى اطاره الفنى الكبير ٠٠ فان مسيرتنا العادية على درب هذه الفنون توصلنا ـ حتما ـ الى النمط الصحفى التحريرى الذى تفوق أهميته أهمية فنون كثيرة غيره ، والذى يتميز بعدة خصائص فريدة تجعل منه أسلوب نشر رفيع المستوى ، متعدد الوظائف ٠٠ يقدم لمحرره ووسيلة نشره مالا يقدم غيره فى أحيان كثيرة ٠٠ من امكانيات وعوامل نجاح فريدة ٠٠ قبل أن نتحدث عنها ٠٠ نقف قليلا عند التعريف به ٠

اولا ـ ماهية التحقيق الصحفى

٠٠ واذا كان بعض الباحثين قد توقف عند حدوده دون أن يقدم تعريفا لهذا الفن ، واذا كان بعضهم الآخر ـ الى جانب عدد من الممارسين ـ قد وقع فى مغبة الخلط بين هذا الفن والفنون الاخرى القريبة منه ، أو المشابهة له ، خاصة « التقرير المصور » و « الموضـــــوع الاخبارى » وكذا « القصـــــة الصحفية » ٠٠ بل خلط بعض هؤلاء فى كتبهم بينه وبين بعض أنواع « حديث الجماعة » ٠٠كل ذلك ، بينما جاءت تعريفات عدد آخر غير مكتملة أو واضحة ٠٠ اذا كان ذلك كله قد حدث على مستوى التعريف ، مما أثر تأثيرا بالغا على جوانب تناوله ومعالمه وخصائصه أيضا ٠٠ فاننا نركز هنا على تعريفنا الجامع والمانع له الذى لا يتجاهل ما ورد فى تعريفات سابقة من ايجابيات لا بأس بها ، ولكنه يضيف اليها ويسد الثغرات القائمة ويجمع فى حـــدود التعريف ـ بين أهم خصائصه والعاملين بميدانه أيضا ، وربما كان ذلك كله وراء طول سطوره وكلماته التى تقول أن التحقيق الصحفى هو :

« تغطية تحريرية مصورة تضيف مزيدا الى خبر جـــديد او يتناول موضوعا قديما أو مشكلة هامة وتكون اكثر من مجرد قصته او تقرير عنه ، مقدمة لظواهره ، رابطة بين أسبابه القريبة والبعيـــدة ونتائجه الحالية

---

(١) رجاء العودة الى كتابينا السابقين عن هذا الفن وهما « التحقيق الصحفى ـ فن تحرير التحقيق الصحفى » ٠

والمتوقعة ، مقدمة كذلك لآراء من يتصـــلون به عن قرب أو يثق القراء فى درايتهم بجوهره مع جواز تقديمها لرأى المحرر نفسه أو وجهة نظر وسيلة النشر ، ضاربة المثل بوقائع مشابهة فى الداخل أو الخارج ، حديثة أو قديمة يقوم بها محرر يجمع بين صفات المخبر الصحفى والباحث وله دراية باللغة العربية وقدر من الذوق الأدبى ومعرفة بلغة أجنبية أو أكثر ومعرفة بالتصوير وبالاختزال ، ويقدم لقرائه بهذه التغطية مادة مفيدة ومشوقة وقد يوجههم بعدها الى وجهة معينة كما يقدم لصحيفته أو مجلته زيادة فى عدد النسخ المبيعـــة »

● « ما الذى يعكسه هذا التعريف من خصائص التحقيق الصحفى؟»

ثانيا ـ من قصة التحقيق الصحفى

٠٠ واذا كنا قد تناولنا تاريخ الفنون السابقة الموغل فى القـــدم ، وجذورها السحيقة الضاربة فى أعماق الفكر الاعلامى البشرى ٠٠ فاننـــا سنكتفى هنا ـ وعلى سبيل الاختلاف والتجديد ـ باعطاء صورتين فقط من صور مقدمات التحقيق الصحفى العربية الطابع ٠٠ والتى تمت بصلة نسب ووشائج قربى الى هذه المادة ٠٠ والى حد الاقتراب الشديد والتطابق الكامل أحيانا وبالنسبة لبعض ألوانها :

١ ـ أما الصورة الأولى فهى صورة بعض كتابات أديب العربية الأكبر « أبو عمر بن عثمان بن بحر الجاحظ » خاصة رسائله العديدة المتنوعة التى أخذ فيها من كل بستان زهرة والتى قال عنها أستاذ متخصص : « يمتاز الجاحظ بأنه لم يترك موضوعا عاما الا وكتب فيه رسالة أو كتابا ، ومن يرجع الى رسائله وكتبه يجده قد ألف فى النبات وفى الشجر وفى الحيوان وفى الانسان وفى الجد وفى الهزل وفى الترك والسودان وفى المعلمين والقيان وفى الجوارى والغلمان وفى العشق والنساء وفى الشيعة والعباسية والزيدية والرافضة وفى حيل لصوص النهار وحيل سراق الليل وفى البخلاء واحتجاج الأشـــحاء » (٢) ٠

على أن تعدد الموضوعات وتنوعها لم يكن هو « الصلة الوحيدة » أو الرابطة الأساسية » بين هذه الكتابات « الجاحظية » وبين موضوع هـــذا الفصل ، وانما كانت هناك صلات وخصائص أخرى عديدة من :

(أ) نوعية الموضوع الذى تقع عليه عينه ويتم اختياره والذى يحمل كثيرا من خصائص الموضوعات التى تصلح لتكون مجالا للتحقيقات الصحفية

---

(٢) شوقى ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » ص ١٦٠ ـ ١٦١ ٠

٠٠ مما ورد فى القائمة السابقة أو غيرها وحيث تتوافر لها عناصر الأهمية كموضوعات الجد ، أو الجماعات والطوائف السياسية أو عناصر الجاذبية والطــــرافة ٠٠

(ب) أن تأليف بعض هذه الرسائل لم يكن تأليفا بالمعنى المفهوم ، وانما كان الرجل يجتمع بنماذج من هؤلاء يستمع اليهم ويدون أقوالهم ٠٠ شأن ما كان يفعله مع الرواة وغيرهم مما أسفر عن بعض الفصول الممتعة من كتابه الأشهر « البيان والتبين » ٠٠ بل هل يمكننا والحال كذلك أن نقول أنه كتب رسالته عن « حيل اللصوص » ٠٠ دون الاستماع على طريقته الى بعضهم ؟٠٠ وهى صورة من أبرز صور أعمال المحقق الصحفى ٠٠

(حـ) أن هذه الكتابات القريبة الشبه بالتحقيق الصحفى « كانت تستند الى أبرز دعائم هذا الفن وهما الواقعية والصدق » (٣) ٠٠ حيث كان يعنى برصد وتسجيل وتناول ومعالجة صور عصره وشواهد هذا العصر ٠٠ دون أن يتجاهل تقديم رأيه تصريحا أو تلميحا ٠٠ وقد أشار الى ذلك المؤلف السابق قائلا : « هذه النغمة الواقعية فى آثار الجاحظ أثرت فى كتاباته آثارا مختلفة ولعل أول هذه الآثار أننا نجده يعنى بحكاية عصره وتمثيله تمثيلا دقيقا بحيث تعد أعماله أهم مراجع تكشف لنا حقائق العصر الذى يعيش فيه » (٤) ٠

(د) أن بعض صفات الجاحظ نفسه والتى تحدثت عنها الكتب المختلفة تشبه بعض صفات « المحقق الصحفى » لا سيما قوة ملاحظته ، ونقل الصور والمشاهد الموجودة أمامه الى ذاكرته وتحولها بسرعة الى موضوع مكتوب ، وتنوع اهتماماته والتصاقها أو اقترابها من فكر الناس العاديين ، الى جانب ثقافته « الموسوعية » ٠٠

(هـ) فاذا اقتربنا بعد ذلك من الأسلوب الذى كان يستخدمه فى هــذه الكتابات وغيرها لوجدنا أنه أقرب الأساليب الكتابية فى عصره الى لغة الصحافة عامة ، وأسلوب التحقيق خاصة ، لا سيما ما يتصل منه بسهولته ووضوحه وجاذبيته وعدم « تقعره » أو اغراقه فى المحســـنات اللفظية أو البديعية مع اهتمام بالغ بأن تصل كتاباته الى مستوى « عامة المثقفين » ٠٠ الى جانب الاهتمام الكبير الذى كان يبذله من أجل تصوير مشاهد البخلاء

---

(٣) محمود أدهم : « فن التحقيق الصحفى المصور » رسالة ماجستير طبع جزء منها ، المجلد الثانى ص ١٠٤٠ ٠

(٤) د٠ شوقى ضيف أيضا ص ١٦٧ ٠

والزنج والجوارى والعلماء واللصوص وغيرهم ، تصويرا دقيقا وصادقا بكل تفاصيل الصورة ، **وكافة دقائقها ••**

ومن اجل ذلك كله فقد قلنا ونقول بريادة هذا الرجل فى مجال الصحافة عامة ، والتحقيق الصحفى خاصة • حيث نكرر هنا ما نردده فى محاضراتنا، ونحن فى مجال تحرير صحفى ، بأن هذا الرجل هو « المحرر الأول » •• الذى عرفته صحافتنا العربية عبر تاريخها الطويل ، وقبل المطبعة بقرون عديدة ••

٢ ـ وأما الصورة الثانية فهى لعدة مشاهد مما اصطلح على تسميته بـ « أدب الرحلات » وهو هنا العربى طبعا •• والذى يأخذ أحيانا من « علم تقويم البلدان » وفى أحيان أخرى من « الجغرافيا الوصفية » وما الى ذلك كله •• مع عناية خاصة بكتابات عدد من الرحالة العرب التى وجدناها ـ من زاوية هذا الكتاب وفن التحرير الصحفى عامة ـ تكاد تقترب كثيـرا من التحقيق الصحفى ، وعلى الأخص من ذلك النوع الذى أطلقنا عليه اســم « **تحقيق الرحلات** »••هكذا كان حال الرحالة العرب من جوابى الآفاق وفى مقدمتهم وفى مقدمة هذه الكتابات نفسها : « **ابن بطوطة ـ المســعودى ـ الاصطخرى الكرخى ـ اليعقوبى ـ ابن جبير ـ ياقوت الحموى**» •• وغيرهم•• أما أقربهم الى معالم تحقيق الرحلات فكانا « ابن بطوطة ـ المسعودى » •• وذلك من حيث اختيار المشاهد ونقل الصور والاهتمام بجانب الوصف الذى يستند الى ملاحظة دقيقة وكذا جانب اللغة التى كتبا بها هذه الرحلات نفسها بل اننا نتوقف هنا عند ملاحظتين أساسيتين يرتبطان بهذا الموضوع نفسه عن قرب :

الملاحظة الأولى : وهى خاصة بأسلوب « ابن بطوطة » •• فى كتاباته•• ذلك أن بعض رجال اللغة العربية قد لاحظ غرابة أسلوبه عن أساليب عصره الشائعة ومن بين من لاحظ ذلك المهذبان لكتابه المسمى : « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأســفار فكتبا يقولان : « على أن لابن بطوطة نفسه تعبيرات غريبة وأساليب قد تخالف ما نعهده للفصحاء وأئمة القول ـ ورجل حلف أسفار وجواب آفاق كابن بطوطة لم يكن لديه من الوقت ما يتسع للتحرى والتأنق فى العبارة » (٥) •• وصحيح أن الرجل كان يملى هــذه الكتابات على كاتب البلاط •• وصحيح أيضا ما يقوله المهذبان •• ولكن

---

(٥) احمد العوامرى ، محمد احمد جاد المولى : « مهذب رحلة بن بطوطة » ص٥ •

من الصحيح كذلك القول بأن الرجل فى نقله للمشاهد واسترجاعه الذهنى لها كان يقترب كثيرا من الأسلوب الصحفى ٠٠ ومن طبيعة هذا الأسلوب فى مجال التحقيق ٠٠

الملاحظة الثانية : وهى خاصة بكتابات « المسعودى » مؤلف « مروج الذهب » الذى يتناول فيه رحلته الى بلاد الفرس والهند والخــزر والتبت وجزيرة سرنديب وغيرها ٠٠ ذلك أن الرجل فى أحيان كثيرة كان يريد أن يؤكد ما يقول ، ويقرب المشاهد والصور من قرائه ، ويحاول أن ينقلها لهم فى صدق كامل ٠٠ ومن هنا فقد لجأ الى « الرسم » والرسم الملون يعزز به كتابته ويوضح معالم وصفه وهكذا تماما كما يفعل بعض محررى التحقيق اليوم ــ خاصة فى مجال الرحلات ــ حيث يصحبون معهم الرسام أو المصور . أو هما معا (٦) ٠

٠٠٠ وبالاضافة الى ذلك كله ٠٠ فقد تعددت الخصائص التى تربط بين أدب الرحلات العربى وتحقيق الرحلات وكان من بينها أيضا : « الاعتماد على عنصر الوصف ــ الاستماع من الغير ــ التركيز على جانب العجائب وأحيانا الخوارق ــ التركيز على فنون وتقاليد وعادات الشعوب ــ الاهتمام بالرحلة وتفصيلاتها ــ تقديم وجهة نظر الرحالة بأسلوب مباشر أو غير مباشر » ٠٠

ومن هنا فاننا ــ مرة أخرى ــ نقول أن بعض كتابات أدب الرحلات العربى ، هى أدب وصحافة معا ٠٠ وأنه اذا كان من حق رجال اللغة والأدب اعتبار هذا البعض من بين الفنون الأدبية ، فان من حق رجال الصــحافة والاعلام اعتبارها من بين الفنون التحريرية الصحفية، لا سيما تحقيق الرحلات ولا يغير من ذلك عــدم وجود مطبعة ، أو صــحافة على صــورتها الحالية ٠٠ وهكذا ٠

ثالثا ــ من وظائف التحقيق الصحفى

وفى مجال الوظائف التى يمكن أن يقدمها هذا الفن خدمة للاعــلام الصحفى من جانب ، وللقارىء الفرد والمجتمع والانسانية ، من جانب آخر ، نقول فى اختصار شديد أن التحقيق الصحفى يستطيع ــ مثله فى ذلك مثل الحديث ــ أن يقدم جميع الوظائف التى يمكن أن تقدمها الصحافة والتى من

---

(٦) برز الزميل الفنان الكبير الاستاذ حسين أمين بيكار بتحقيقات رحلاته التى رسمها بنفسه والتى نشرتها مجلة اخر ساعة فى الخمسينات والستينات ٠

اهمها وأبرزها كما ذكرنا سابقا : « الاعلام - الشرح والتفسير - التوجيه والارشاد - التثقيف - تنمية المجتمع - تأكيد الروابط الاجتماعية - التعليم - التسلية والامتاع - التسويق والاعلان - الربح » ·· بل ويقدمها التحقيق بطريقة قد تكون أكثر وضوحا وأعمق أثرا مستندا فى ذلك من تعدد شخصياته وصوره وما يطرح فيه وتجاوبه مع أحلام القراء وآمالهم ·· وانعكاسات ذلك كله ··

على أن ذلك لا يمنع من أن يكون للتحقيق عدة وظائف أخرى يكاد يتميز بها ، وتقف هى بدورها معلنة عنه ، لكى تمثل هى نفسها - ومن زاوية أخرى - الأسباب الدافعة الى وجوده ونشره فوق الصفحات ·· ان أهم هذه الوظائف (الأسباب أيضا) ·· هذه كلها :

● **وظائف وطنية وقومية** : وهى كثيرة ومتعددة ·· من أبرزها :

١ - أنه يعتبر من أبرز أساليب التحرير والنشر الصحفى التى تعين على كشف الثغرات والمثالب والعيوب التى قد توجد فى مجتمع ما ، فى بلد ما ، فى وقت ما ·

٢ - انه يستطيع أن يساعد المقالة فى أداء دور وطنى متميز ، خاصة فى الدفاع عن قيم المجتمع وتقاليده وعمده الثابتة فى مواجهة التيارات الخارجية الوافدة عليه والغريبة عنه والمهددة له ·

٣ - أن بعض تحقيقاته - الرحلات - تقوى من الرابطة بين الشعوب وتعمل على اذابة الثلوج المتراكمة فى حالة وجودها وتحث على التقارب والتفاهم والتكامل فيسود الأمن والأمان وتختفى مشاعر الحقد والكراهية والعداء وتحل محلها مشاعر الارتباط والتلاحم والتضامن فى سماء العلاقات بين الدول والشعوب ·

٤ - أن التحقيقات الصحفية - خاصة تحقيق المشكلات - لا يتوقف محررها عند حد تشخيص الداء وانما يواصل مهمته فى ابرازه والكشف عن طرق العلاج وتقديم الدواء أيضا ·· فى فعالية وايجابية كاملة ·

٥ - أن التحقيقات تساهم فى تكوين رأى عام وطنى تحشده من أجل التعريف بمشكلات الوطن تعريفا حقيقيا يحدد ابعادها ، ومن أجل المساهمة فى خطط التنمية عن طريق شرحها وتفسيرها والدعوة الى المشاركة الجادة فى تنفيذها من أجل احراز النتائج المألوفة ·

٦ - أنها مجال لطرح الآراء والأفكار والقضايا ووجهات النظر المختلفة فى موضوعية وتجرد يثرى الحياة الديمقراطية ·· ويساعد المواطن على اتخاذ قراره بنفسه فى أمور يومه وغده ، خاصة ما يتصل بمن ينوب عنه ، أو يمثله وما يتصل بذلك من دعم للمفهوم الديمقراطى وللحرية نفسها ·

● **وظائف صحفية ومهنية :** تتمثل فى الآتى :

١ - المشاركة فى تكوين الشخصية التحريرية للصحيفة أو المجلة ·· حيث تعرف بتحقيقاتها ونوعيات هذه التحقيقات وطابعها وأساليب نشرها واخراجها وصورها ضمن ما تعرف به ·

٢ - أنها تعتبر كذلك مدرسة للمحررين ، بل ومدرسة أكبر مستوى من « مدرسة الحديث الصحفى » بسبب تدريب حواسهم وفكرهم على التقاط الأفكار والحركة وتكوين المصادر المتعددة والحفاظ عليها فى التدريب على جوانب التحرير والمتابعة المختلفة بأسلوب أكثر عمقا واتساعا ، ويكفى أن المحرر هنا يشغله فى تنفيذه لكل تحقيق مادة مختلفة ومصادر مختلفة وشخصيات مختلفة وربما مواقع وأماكن وأساليب تعامل مختلفة أيضا ·· ويالها من مدرسة متجددة ومتدفقة التجارب والممارسات ·

٣ - أنه من أبرز المواد التى تساعد الصحف عامة ، والصحف الأسبوعية والمجلات خاصة ، على مواجهة المنافسة الحادة بينها وبين بعضها الآخر من جهة ، وبين الصحافة فى مجموعها من جانب ووسائل الاعلام الأخرى من جانب آخر لا سيما الاذاعة والتليفزيون ·· فهى تؤكد دور كل منها فى مواجهة الأدوار الأخرى ، وتؤيده ، وقد تدفع الى « تكامل » الدور الاعلامى المنشود ، دون أن تخل بدور كل وسيلة منها على حساب الوسائل الأخرى ·

٤ - والى جانب ذلك فهو من أهم المواد التى تمثل « الصحافة الجديدة » تلك التى لا تهتم بالأخبار وحدها ، بعد أن تقلص دور السبق الصحفى الاخبارى لفترة ما ، وما يزال بالنسبة لصحف الدول النامية أو الصحف ذات الامكانيات الفقيرة التى لا تمكنها من الحصول على أجهزة البث والنقل والاستقبال السلكية واللاسلكية والاليكترونية الحديثة ·· ، بينما انتقل هذا السبق الى الاذاعة والتليفزيون بدعمهما الحكومى المادى والمعنوى ، وانما أصبحت هذ الصحافة تهتم بما وراء الاخبار من مادة ينشدها الجمهور ويريدها ويحتاجها ·· ومن أبرزها هذا اللون التحريرى الفريد ·· الذى أصبح يمثل « قلعة » من قلاع الدفاع عن كيان الصحافة ووجودها خاصة

صحافة المجلة » ·· بنوعياتها المختلفة ·

٥ ـ أنه يساعد الصحيفة أو المجلة على تقديم نمط تحريرى جديد وايجابى وجذاب ومتغير الاساليب والموضوعات والشخصيات والقضايا المطروحة من عدد لاخر فيزيد ذلك من اقبال القراء عليها ·· ومن رصيد ثقتهم بها ·

٦ ـ انه يقدم تدريبا من نوع اخر حيث يتسع التحقيق ليشمل جوانب عدة من من فنون اخرى يمكن ان يستوعبها او يتضمنها ضمن اطار تحقيق واحد ممتاز ، او عدة تحقيقات ذات موضوع واحد ·

٧ ـ أنه أسلوب متميز ، ورفيع المستوى لتأكيد السلطة الرابعة للصحافة او سلطة رقابة الصحافة على الأجهزة التنفيذية ، اذا أحسن استغلاله كأسلوب نشر موضوعى يتعمق الأحداث والمشكلات ويحللها ويفسرها ويدعو الى الثواب والعقاب ·

٨ ـ أنه يعتبر كذلك مدرسة لتكوين « الكتاب » الذين يتحولون الى كتابة القصص الواقعية والهادفة التى تستند الى تحقيقاتهم الصحفية الجريئة أو التى تتناول بعض القضايا الانسانية كما يمكن أن تتحول أيضا برامج ومسلسلات اذاعية وتلفيزيونية ناجحة ·

·· ومن هنا فليس عجيبا أن يكون كبار الكتاب الصحفيين والذين يشار اليهم بالبنان ، هم من المتخرجين فى « مدرسة التحقيق الصحفى » ·· بل لماذا لا نقول أن أكثر معدى البرامج التليفزيونية نجاحا هم من « المحققين الصحفيين » فى أحوال كثيرة ، والشاشة الصغيرة نفسها شاهدة على ذلك ؟!

رابعا ـ أنواع التحقيق الصحفى

يعتقد البعض أن التحقيق الصحفى هو نوع واحد فقط ·· يتركز فى تناول « المشكلات المتعددة والبحث عن أسبابها وطرق القضاء عليها ·· وصحيح أن « تحقق المشكلات هو نوع هام جدا من الأنواع التى يمكن أن يتجه اليها موضوع هذا الفصل ·· ولكن دراسة علمية وتطبيقية كبيرة قمنا بها أثبتت أن التحقيق الصحفى كما تعرفه المراجع العلمية الكبرى والصفحات والمحررون هو عدة أنواع مختلفة ، ومن ثم كان لنا ـ استنادا الى ذلك كله ـ هذا التصنيف الخاص الذى يقسم التحقيق الصحفى ـ نظريا وتطبيقيا ـ الى هذه الأنواع كلها :

(١) التحقيق الصحفى العام

وهو الذى يقوم باعداده وتنفيذه محرر التحقيقات الصحفية » او « المنسق » او « محرر الاختصاص العام » كما تطلق عليه بعض المراجع .. او فى اسلوب اخر يقوم بالعمل فى مجاله اولا وقبل غيره عضو اسرة قسم التحقيقات الصحفيه ، بالصحيفه او المجله او وكاله الانبـــــاء ، او وكالة التحقيقات الصحفيه المصورة .. وله ـ لهذا النوع ـ اتجاهاته العامة ، ومجالاته المتعددة غير المتخصصه .. ويمكن ايضا ان ياتى هذا التحقيق من خارج القسم ، ولكنه يدور فى هذه المجالات والحقول العامه ايضا ومن ثم ، فهو بالتالى ينقسم الى عدة اقسام من أهمها :

(أ) التحقيق العام المشوق :

والذين يكون التشويق هو ابرز سماته والخط الأساسى فيه ولكنه هنا الذى يهدف الى التثقيف والتسليه الرفيعه والامتاع الذهنى ولا باس من طرح عدد من القضايا والصور الانسانيه ولكن بالاسلوب المشوق نفسه الذى يحوى من بين أهدافه ايضا القضاء على ملل القارىء والعمل على مساعدته من أجل تخفيف حدة « عصر القلق » .. والاكتئاب الذى قد يصيب البعض من جراء تعقيدات الحياة الحديثة ، حيث يجلس اليه القارىء ليريح ذهنه وفكره ، تماما كما يجلس الى برنامج مسل من برامج التليفزيون .. ان هذه التحقيقات هى من مثل : « عمره .. سنة ويقتل ذئبا بيديه ـ طيور الزينة ـ الحمام الزاجل وهواته ـ أقدم معمر بالخليج العربى ـ القرية التى تصدر الضفادع الى الخارج ـ طفل من قطر يفوز على أطفال العالم فى الرسم » الى غير هذه من موضوعات مشوقة وجذابة وطريفة دون اسفاف أو اسراف ، ويلاحظ أنه يكون من أبرز تحقيقات صفحات المجلة .. والمجلات المصورة والملونة بصفة عامـــة ..

(ب) تحقيق المشكلات :

من أهم أنواع التحقيقات الصحفية عامة ، وتنشره الصحف والمجلات على حد سواء لتؤكد عن طريقه دورها فى المساهمة الاعلامية فى كشـــــف العيوب والثغرات والبحث عن جوانب السلب المتمثلة فى ما يعانيه الناس من مشكلات فى حياتهم اليومية العادية ، من أمور تقلق بالهم وتشغل فكرهم ، وتطحن أحشاءهم وتجعلهم مشدودين اليها مما يعرقل العمل والانتاج وخطط التنمية ويهز ثقة الناس فى حاضرهم ، ويدفع بالبعض الى أن تهاجمه مشاعر اليأس والاحباط وما تفرزه من مشكلات صحية ونفسية .. هنا يأتى دور

المحقق الصحفى الماهر الذى يقوم بدوره الموج بضميره الصحفى اليقظ ، ويفهمه لاهمية الربط بين الرغبات والاحساسات والمقاصد العامة والشعبية ·· وقدر السلطة التنفيذية ·· حيث يقوم بتشخيص الداء ، وتقديم العلاج الناجح والذى يقطع الطريق عليه ويحول بينه وبين التكرار من خلال تحقيق صحفى ينفذ بعناية وتجرد ومن منطلق انسانى ووطنى ·· حتى وإن استغرق كثيرا من قدر المحرر ، أو أكثر من محرر ·· ومن جهده ·· وهكذا يجد هذا النوع من التحقيقات مجاله فى عشرات وربما مئات الموضوعات التى تزحم الساحتين المصرية والعربية بدءا بمشكلات القبول بالمدارس ومرورا بانقطاع الميــــاه والكهرباء ، او سوء حالتهما او مشكلات الاسكان أو العلاج أو الدواء ··· وغيـــرها ·

(هـ) تحقيق الرحـــلات :

وهو الذى يقوم به محرر لتقديم صور الناس والحياة والألوان وجوانب الايجاب والسلب فى قطر من الأقطار او بلد من البلاد خارج حدود بلده الذى تصدر به صحيفته او مجلته من خلال رؤية لمحرر لهذه الامور كلها ·· وقـد مر بنا القول بأن هذا النوع يعتبر من جذور التحقيق الصحفى ومقدماته « الأدبية الطابع » ·· ونقول هنا أن فائدته محققة فى التعريف بالأمم والشعوب وطباعها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها ·· تؤكد دوره فى ذلك جاذبية اطلاع القراء على مادته الجديدة ، او التى تثير ذكريات بعضهم بهذا البلد الى جانب ما تحققه الصورة أو ما يحققه الرسم أوهما معا من عوامل النجاح ·· وهذا النوع يعتبر من الوان « الأدب الصحفى » بما يقدمه من مشـــاهد وصور ومرئيات ·· وقد برز فى هذا اللون واقتربت كتابات بعضهم من الأدب والعلم قدر اقترابها من تحقيق الرحلات هؤلاء : « **رفاعة رافع الطهطاوى — نجيب حسين الجندى — محمد ثابت — محمود تيمور — حسين فوزى — حمد الجاسر — انيس منصور — ··· الخ** » ·· وتتضاعف فرص نجاح هـــذا التحقيق عندما يتجه الى الأماكن الجديدة شبه المجهولة ، أو تلك التى ترتبط بأحداث تاريخية كبرى ·· غير أننا ننبه هنا الى ضرورة عدم الاقتصار على جانب الوصف للصور والمشاهد ·· والا عد تقريرا صحفيا وليس تحقيقا ·

(د) تحقيق دراسة الشخصية :

وهو غير حديث الشخصية ، ولكنه أعمق منه وأشمل ولا بأس من أن يتضمن حديثا معها ضمن اطاره ·· وهو يتناول أبرز وأهم الجوانب فى قصة وحياة ونشاط شخصية من الشخصيات الهامة ، كما يتجاوز ذلك الى أقاربها

وأصدقائها ومعارفها وتلاميذها ، والى دراســتها وكتبها ومؤلفاتها وأهم آرائها ووجهات نظرها ٠٠ وقد يتطرق أيضا الى أيام طفولتها ومكان نشأتها وتأثير البيئة عليها ، الى جانب ذكرياتها المختلفة من جادة وطريفة وهكذا فى رحلة معه يقوم بها المحرر بالقلم والصورة ٠٠ مع أهمية اثبات هذا الأخير لوجوده فى مجال الموافقة أو الاعتراض ٠٠ وذلك كله انطلاقا من أن « الرجل هو ـ تقريبا ـ أكثر الموضوعات التى تهم الرجل ، ماذا يهم الناس : ان شيئا واحدا فقط يهم جميع البشر ذلك هو البشر أنفسهم » (٧) ٠٠ تماما كما ان الناس هم صناع الأحداث وأبطالها ٠٠ مع التفاتة واجبة من المحرر نحو ضرورة اختيار الشخصيات الهامة القائدة والرائدة والموسوعية التى تصلح لمثل هذا التحقيق ٠٠ وهم قلة ولا شك ٠٠ ولكنها قلة مفيدة ومثمرة ٠٠

(هـ) تحقيق المناسبات :

ويطلق عليه أيضا « **التحقيق الموسمي** » لارتباطه بمناسبة معينة دينية أو وطنية أو قومية أو علمية أو أدبية ٠٠ الى غير هذه كلها ٠٠ أو بموسم معين أو موسم آخر ٠٠ وهكذا تكون « المناسبة » أو يكون « **الموســـــم** » فرصة متاحة لمثل هذا التحقيق الذى يتناول الصــــور والمشاهد والذكريات والوقائع الجديدة والقديمة المرتبطة بهذين ، ويعالجها معالجة صحفية تحريرية من أكثر من جانب من جوانبها مؤكدا شخصية المحرر الايجابية ، أو وســيلة النشر ذاتها ٠٠

على أننا ننظر الى المناسبة والموسم نظرة شاملة لا تقتصر على ما هو مدون منها فى « المفكرات » أو « النتائج » أو « الروزنامة » ٠٠ ولكن من خلال ما هو أبعد غورا ، وأكثر اتساعا ٠٠ ومن هنا فان هذه الموضوعات كلها تكون مجالا لمثل هذا النوع من التحقيقات الصحفية : « ٢٧ رجب ـ ليلة النصف من شعبان ـ ظهور هلال شهر رمضان ـ شهر رمضان ـ موســـم الحج ـ الأعياد الدينية ـ الأعياد القومية ـ الشتاء ـ نتيجة الثانوية العامة ـ يوم الطفولة العالمى ـ يوم العلم ـ يوم الشرطة ـ عيد الأم ـ عيد الأسرة ـ عيد الأضحى المبارك ـ المولد النبوى ـ موسم الربيع ٠٠ الخ » ٠٠

واذا كان هذا التحقيق هو أصل من أصول الأعداد الخاصة غيـــر الاعلانية ، بل ان هذه التحقيقات تمثل أهم ما يتصل بهذه الأعداد ٠٠ فاننا نشير هنا الى ضرورة التجديد والتطوير فى موضـــوعاته وطرق تناولهـــا ومعالجتها من آن لآخر ، وهو ما تستطيع المواهب المبدعة أن تقدمه ٠٠

---

(٧) Brennecke & Clark: "Magazine Article Writing", p. 99.

(٢) التحقيق الصحفى الخاص

وهو ما تنشره الصحف والمجلات العامة من ان لاخر على صفحات التحقيقات او منزمتها ـ بالنسبه للمجلات ـ او فوق المساحات المخصصه للمادة والزوايا والاركان والصفحات « المتخصصه » كما انه من اهم الدوريات المتخصصه ٠٠ وهو لون اخر من الوان الانتاج الصحفى التحريرى المتخصص ومن هنا فانه يوجه لعامة القراء وخاصتهم ايضا ـ فى حاله نشره بالصحف والمجلات العامة ـ ٠٠ حتى وان كان القارىء المتعـــلم او المثقف هو الذى سوف يقبل على قراءته اكثر من غيره ، وان ســـبقه الى ذلك ـ فى جميع الاحوال ، وهو امر بديهى ـ القارىء المتخصص فى موضوع هذا التحقيق بالذات ٠٠

وهكذا نجد عندنا كثرة من الموضوعات المتخصصـــة التى يقـــدمها المندوبون والمحررون بالأقسام المناسبة وذات الطبيعة والمجالات والاهتمامات المتخصصة ، والمغايرة للسابقة ٠٠ ومن أهمها :

« القسم العلمى ـ القسم الاقتصادى ـ القسم العسكرى ـ القسم الفنى ـ القسم الأدبى ـ القسم الرياضى ـ القسم الزراعى ـ القسم الخارجى ـ قسم الشئون العربية » ٠٠ وغيرها مما قد يتاح أو لا يتاح كله ، لصحيفة ما أو مجلة ما ٠٠ وفق امكانياتها وقوتها البشرية ٠٠ كما قد يجمع بعضها بين أكثر من قسم ، فى قطاع واحد ، أو ادارة واحدة ٠٠ وحيث يتضمن كل قسم أو قطاع أو ادارة عددا من المندوبين من ذوى الخبرة بمجالات عمله ومصادره ومعلوماته وصور نشاطه ، الى جانب عدد من المحررين المتخصصين من أصحاب الدرجات العلمية فى هذا الفرع من فروع التخصص ٠٠

على أن هؤلاء لا يمثلون المصدر الوحيد للتحقيقات الصحفية وانمـــا يضاف اليهم :

ـــ ما يقدمه المحررون المتخصصون من أعضاء أسرة قسم التحقيقات الصحفية أنفسهم ٠٠ حيث أصبحت بعض هذه الأقسام بالصحف والمجلات الكبرى تضم أمثال هؤلاء من الزملاء وحيث يكون لانتاجهم أولوية النشر استنادا الى عضويتهم بالقسم وما يتيحه ذلك من امكانيات وفهم لجوانب العمل وفرص أكثر اتاحة للاعداد والتنفيذ والنشر ٠

ـــ ما يمكن الحصول عليه عن طريق النقل والترجمة من المجلات والدوريات المتخصصة العالية ٠

ــ ما يمكن الحصول عليه واعادة صياغته من المجــلات المحلية المتخصصة •

ــ ما يمكن الحصول عليه من وكالات الأنباء العالمية أو أقسامها المتخصصة •

ــ ما يمكن الحصول عليه من المعاهد العلمية والمراكز المهتمة بهــذه المجــالات •

ــ ما يشارك به بعض « المصاحفين » من كبار المتخصصين بعــد إعادة صياغته ••

الى جانب هذه كلها ، ويحث نجد عندنا محصولا وفيرا من التحقيقات المتخصصة المختلفة ، تلك التى ينبغى بشأنها :

● اختيار موضوعاتها بحيث تعكس الاهتمــامات الحالية للقراء والمجتمع « مرض شائع ـ توافر الأمصال ـ جهاز طبى جديد ـ طرق جديدة للزراعة •• الخ » •

● اختيار موضوعاتها بحيث تعكس تغطية كاملة للاخبار المتخصصة الحالية والساخنة التى ترد من مختلف المصادر ويكون القراء فى حاجة الى تحقيقات تتناولها : « الفضاء ـ الحرب ـ الصراع على الحدود ـ الأمم المتحدة ••• الخ » •

● الاهتمام بالموضوعات التى تتناول مشكلات المجتمع وموقف العلم والخبراء منها « تلوث الماء والهواء ـ مشكلات الطاقة ـ الميكنة الزراعية ـ ••• الخ » •

•• ولابد لنا من الاعتراف شئنا أم أبينا ، بأن التطورات العلمية الهائلة فى المجالات المختلفة خاصة فى مجالات الذرة والفضاء والزراعة بالاضافة الى أنه « مهد للتخصص فى كتابة النواحى العلمية المختلفة » (٨) •• فقد فرض « التحقيقات المتخصصة » على الصفحات وأوجد مكانا بارزا للمحرر المتخصص عامة ، والعلمى خاصة ، ضمن أعضاء أسرة هذا القسم •

(٣) أنواع أخرى من التحقيقات ••

وهى أقرب الى « التحقيقات العامة » •• ولكن لها طبيعتها المميزة التى

(٨) جون هونبرج ، ترجمة ميشيل تكلا : « الصحفى المحترف » ص ٧٧٤ •

تجعل منها لونا مخالفا من ألوان النشاط الذى يقوم به محرر هذا القسم ، ولذلك فقد اعتبرناها من بين التحقيقات العامة فى تناول سابق لها (٩) ·· ولكننا أفردنا لها فقرة خاصة بها استنادا الى انفرادها وتميزها عن التحقيقات العامة السابقة بعدة خصائص تبدو من خلال هذه السطور والكلمات ·· ان أبرز هذه الأنواع :

(ا) الدراسة الصحفية أو البحث الصحفى :

وهو تحقيق صحفى « شمولى » يقدم كل ما يمكن للمحرر أن يقدمه عن موضوعه أو فى مجاله ، بحيث يتضمن تغطية كافية أو جامعة مانعة لجوانبه وزواياه وأبعاده وقصته ·· فى اطار يشبه كثيرا اطـــار البحث العلمى ، باستثناء حالية موضوعه وتجاوبه مع اهتمامات الجماهير ولغته الصحفية ، واعداد هذا النوع من التحقيقات وتنفيذه يحتاج الى كثير من الوقت والجهد وقد يقوم به أكثر من محرر من أعضاء القسم ، وقد يجمع بين محرر أو أكثر من قسم التحقيقات ومحرر أو أكثر من الأقسام المتخصصة ، كما قد ينشر على أكثر من حلقة ، أو أكثر من صفحة من العدد الواحد – صفحتان مثـــلا من الصحف اليومية ذات الحجم العادى وقد يصل الى ملزمة كاملة من المجلة المصورة وهكذا – وبعض الصحف والمجلات العالية تقوم بتنفيذه على أساس فريق عمل من المحررين الشبان يرأسه محرر قديم أو ممارس ·· وعموما فهو نوع هام من أنواع التحقيقات ·· ويقدم مردودا ايجابيا اذا توافرت له شروط النجاح ·

(ب) الحملة الصحفية :

ونخص هنا الحملة التى يكون عمادها سلسلة من التحقيقات التى تكشف بعض الأوضاع السلبية أو تقوم بتعرية الثغرات القائمة ، أو تهاجم جوانب الاهمال المختلفة ، أو تلك التى تؤيد الأعمال الهامة والمفيدة أو تقوم بالدعوة الى عمل هام أو وطنى أو قومى ·· وما الى ذلك كـــله ·· وحيث لابد من الاختيار الجيد للموضوع القائم على دراسة لشواهده وظواهره والاختيار الجيد لمجموعة عمل متكاملة ·· ثم تأتى بعد ذلك مراحل العمـــل الأخرى المخططة تخطيطا جيدا ·· وعموما فهذه الحملة التى أطلقنا عليها اســـم « حملة التحقيقات الصحفية » هى أسلوب نشر ايجابى وجدير بما يبذل من

---

(٩) رجاء العودة الى الفصل الثالث من الباب الاول من كتابنا السابق « التحقيق الصحفى » وهو فصل بعنوان : « انواع أخرى من التحقيق الصحفى العام » ·

جهد ويؤكد دور الصحيفة أو المجلة ومسئوليتها الاجتماعية والوطنية ويرفع من أقدارهما فى عيون القراء ٠

(هـ) الاســـــتفتاء :

درجت بعض الصحف والمجلات على اعداده وتنفيذه ، وتقديمه أو نشره بما أسفر عنه من نتائج فى شكل تحقيق صحفى ، ونحن نوافق على ذلك عندما تتوافر عدة شروط هى :

ـــ أن يتضمن قسم التحقيقات أو أى قسم آخر بالصحيفة أو المجلة أو المؤسسة الصحفية ككل بعض المتخصصين فى هذا العمل : « قسم المتابعة ـ قسم الاحصاء ـ الحاسب الآلى ٠٠ الخ » ٠

ـــ فاذا لم يكن هناك أمثال هؤلاء ٠٠ فان فى الاستعانة بجهاز علمى متخصص ما يعوض النقص القائم ويتيح فرصة التنفيذ الجيدة « معهـــد الاحصاء ـ معهد علمى أو قسم متخصص ـ جهاز التعبئة العامة والاحصـــاء ـ ٠٠٠ الخ » ٠٠ على أن يكون لمثل هذا الجهاز الجانب العملى ٠ ولقسم التحقيقات الجانب الصحفى ٠

ـــ ألا يتطرق الى أمور تهدد بافشاء بعض أسرار البلاد أو تطلع الغير على ما ينبغى الاحتفاظ به ٠٠ اما أن يتم هذا العمل على أى شكل من الاشكال، ودون رابط أو ضابط فهذا ما لا نوافق عليه وحيث يكون أمامنا الطريق الآخر المتمثل فى معالجة الاستفتاءات القائمة التى تجريها الجهـــات المتخصصة « كليات ومعاهد وأقسام الاجتماع ـ جهاز التعبئة ـ معاهد الاحصـــاء ـ معاهد البحوث الاجتماعية والجنائية » ٠٠ معالجتها عن طريق كتابة تحقيق صحفى يتناولها بكل ما يتصل بها من اعداد وعينـــات وخصائص ونتائج وانعكاسات ذلك ٠٠ وموقف المحرر والصحيفة من هذه الأمور ، وما تعنيه من مؤشرات ودلالات ٠

(د) التحقيق الاعلانى :

وهو عمل يخرج عن الدائرة المعروفة لنشاط قسم التحقيقات الصحفية ، الى دائرة التحرير الاعلانى ، ولكن لا بأس من قيام بعض المحررين الجدد بعمل تحقيقات صحفية تفيد منها أقسام الاعلان مع توافر عدة شروط معينة :

ـــ أن يتم ذلك فى أحوال قليلة جدا ، بل ونادرة ٠

ـــ أن يكون للمحرر الرأى الأول والأخير فى اختيـــار الموضوع وأسلوب معالجته ٠

ـــ أن يكتب بأسلوب التحقيق الصحفى العـــادى دون أن يؤخذ فى

الحسبان مادته الاعلانية والمعلن بعد ذلك حر فى قراره

ـــ الا يتناول موضوعات ترويج السلع المعنية أو عمل الدعاية للافراد او النجوم وانما يكون موضوعا يقدم فائدة للقراء فى المحل الأول « يتناول بلدا من البلاد ـ معرضـــا من المعارض ـ كتـــابا من الكتب ـ مؤتمرا من المؤتمرات ... الخ » .

ـــ الا يتدخل المحرر الاعلانى ، أو قسم الاعلانات فيه بالتغيير أو التبـــديل .

ـــ أن يكون المحرر مؤمنا بجدواه وفائدته للقراء بصرف النظر عن مردوده الاعلانى .

ـــ أن يشار الى طبيعته الاعلانية بوضوح .

ـــ أن يأخذ المحرر الجديد على أنه نوع من التدريب على الكتابة والتعاون مع قسم هام من أقسام الصحيفة أو المجلة وانطلاقا من طبيعة عمل الفريق .

الفصـــــل الثامن

المقـــال الصحفى

وأخيرا — وليس بآخر — نصل فى ختام هذه الجولة بين الفنون والأنماط التحريرية الصحفية التى اخترناها لتقدم على صفحات هذا الكتاب « المدخل » أو « الأساس » نصل الى فن المقال الصحفى ، وليس الادبى بالطبع ، وان كان يأخذ كثيرا منه ، كما سنرى خلال السطور القادمة ·· باذن الله ، وليكون دليلنا اليه تلك الكلمات « التعريفية التى تتلاءم وطابع هذا الكتاب أيضا ·· ماذا تقول ؟

أولا — ماهية المقال الصــــحفى (١)

فما هى المادة التى تحتل بموضوعاتها وكتابها وتأثيراتها اهم المواقع على صفحات الجرائد والمجلات ؟ والتى يشار الى كتابها بالبنان ويعتبرون من نجوم الفكر وقادة الرأى فى مجتمع من المجتمعــــات ، وفى كل مجتمع أيضـــــا ؟

اننا — كبداية — نقول ، انه تلك المادة التى تتوجه أولا وقبل غيرها الى عقل القارىء لتخاطبه عن طريق الشرح والتفسير والمناقشة والتحليل والأخذ والرد وتعينه من خلال ذلك كله على تلمس طريقه وتبين مساره حتى تصـل به فى النهاية الى أن يكون له فكرة لا بأس بها أو تختلف من شخص لآخر فى الأمور ذات الأهمية له ولمجتمعه الصغير — أسرته — ولمجتمعه الكبير — وطنه — ولمجتمعه الأكبر الذى يتمثل هنا فى المجتمع العالمى كله ، أو فى الانسانية نفسها كما يكون له رأيه وموقفه وتصرفه القائمة على هذه كلها ·

أى أن هذا الفن « الأخير » أو « النهائى » يكون نتيجة طبيعية ، وخاتمة منطقية للفنون السابقة مجتمعة يجمع بين أركانها وعناصرها ويطورها ويضيف اليها الجديد الايجابى والفعال المتمثل هنا فى عنصر «الرأى» و «الموقف» ·· ومن هنا كانت هذه الكتابات المقالية ذات أثر اكبر وأعمق فى مجموع القراء ، خاصة هؤلاء الذين ينشدون الفكر الحر التوجيه السليم والارشاد السديد ، ليؤثر كل منهم بعد ذلك فى دائرته بالقدر الذى يستطيعه او يقدر

---

(١) Article

عليه ·· يساعده فى ذلك مناخ من الحرية تنمو المقالات فيه وتتصارع فى أطرها الآراء وتلتقى وتتوحد لتثمر الجيد الذى يؤثر ايجابيا ، ويدفع الى التقدم والتطور ··

بعد ذلك نقول أن الأصل فى كلمة « مقالة » هو ذلك الكلام النثرى الشفهى أو المنطوق الذى يقصد به ـ أصلا ـ احداث تأثير معين على نفس وفكر سامعه ، دون أن يلتزم قائله نمطا خطابيا ، وقد وردت الكلمة كثيرا فى مجالى الشعر والنثر ، فتكرر قولهم « مقالة حق » · أو « مقالة صدق » أو « مقالة سوء » الى غير ذلك كله ··

وقد وردت خلال المراجع المختلفة تعريفات قليلة لفن المقال بشكل عام ، أو الصحفى بشكل خاص نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر هـذه التعريفات الشهيرة ، ان المقال هو :

● « فى ظننا أن المقال الصحفى هو المقال الذى تنشره الجريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حالية مرتبطة بالأحداث الهامة أو المشكلات الهامة أو القضايا الهامة بالفعل فى حياة قراء أو تلك التى يمكن أن تجرى فى حياتهم فى المستقبل القريب وهذا المقال يمتاز ببلاغته الصحفية ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة التى تنشره أو الصيغة المميزة للمدرسة أو للمذهب الصحفى الذى ينتمى اليه كاتب المقال » (٢) ·

● « انشاء متوسط الطول يكتب للنشر فى الصحف ويعالج موضوعا معينا بطريقة مبسطة وموجزة على أن يلتزم الكاتب حدود الموضوع » (٣) ·

● « اسم يطلق على الكتابات التى لا يدعى أصحابها التعمق فى بحثها أو الاحاطة التامة فى معالجتها ، ذلك ان كلمة مقال تعنى محاولة أو خبرة أو تطبيقا مبدئيا أو تجربة أولية » (٤) ·

● « وثبة عقلية لا ينبغى أن يكون لها ضابط من نظام ، وهو قطعة انشائية لا تجرى على نسق معلوم ولم يتم هضمها فى نفس صاحبها أمـا الانشاء المنظم فليس من المقال فى شىء » (٥) ·

● « فن من فنون التاليف الأدبى يكتب نثرا ويعطى أفكار المؤلف

---

(٢) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » من مقال بقلم « أحمد رشدى صالح » ص ٢٠٣ ·

(٣) تعريف دائرة المعارف البريطانية ·

(٤) تعريف معجم لاروس ·

(٥) عبد العزيز شرف : « فن المقال الصحفى » ص ٧ عن د· جونسون ·

ومشاعره فى أى موضوع من الموضوعات » (٦) ٠

● أما تعريفنا الخاص لفن المقال الصحفى فهو أنه : « فكرة يقتنصها الكاتب الصحفى خلال معايشته الكاملة للانباء والآراء والقضايا والاتجاهات والمواقف والمشكلات المؤثرة على القراء وفى حركة المجتمع ، يقوم بعرضها وشرحها وتأييدها أو معارضتها فى لغة واضحة وأسلوب يعكس شخصيته وفكره وتنشر فى الوقت المناسب وفى حجم يتلاءم مع نوعيتهـــا وأهميتها ونتائجها المستهدفة » ٠٠

واذا كان لنا أن نتوقف قليلا عن بعض ما تقدمه هذه التعريفات وغيرها مما لا سبيل هنا الى تسجيله حتى لا يطول حبل الكلام اكثر من ذلك فاننا نقول أن من أهم معالمه « المقال الصحفى ٠

- عدم الاحاطة الكاملة والشاملة بموضوعه فى حدود مقال واحد ٠
- أى أن الباب مفتوح دائما للاضافات العديدة المختلفة والمتميزة ٠
- غلبة الرأى والتحليل والمناقشة ٠
- تناسب أطواله مع نوعيته وأهميته والمساحة المتاحة ٠
- عدم تحديد موضوعاته واتجاهاته وأساليب كتابته ٠
- مسئوليته ومسئولية كتابة البالغة الأهمية ٠

ثانيا ـ علامات على الطـــريق

٠٠ ومن المؤكد أن المفكرين القدماء ، خلال الحضارات المختلفة قد عرفوا بعض ألوان النشاط الذهنى الذى يصح أن تطلق عليها أيضا تعبير « جذور المقال » ٠٠ الضاربة فى أعماق الفـــكر البشرى لا سيما تلك « الحـــكم » و « النصائح » والكتابات « السلوكية » العديدة التى عرفتها حضارات كثيرة خاصة المصرية والصينية والفارسية والهندية والعربية فى شـــبه الجزيرة ونخص بالذكر كتابات المصرى القديم «**كاجمنى**» الذى كان وزيرا للبلاط فى عهد الملك «**سنفرو**» من الأسرة الثالثة وكذلك نصائح الحكيم « **بتاح حتب** » ٠٠ وكذلك « **كونفوسيوس** » ٥٥١ ـ ٤٧٩ ق٠م » كما كان من بين هذه الجذور أيضا **كتابات أرسطو ومحاورات افلاطون** والاعترافات والترجمات الشخصية التى زخرت بها « **شواهد القبور** » فى مصر عند عرب جنوب شبه الجزيرة٠٠ حتى كان العصر العباسى الأول بمدرسته النثرية الأولى التى تزعمها

---

(٦) حسين سعيد واخرون : « الموسوعة الثقافية » ص ٩٣٥ ٠

« **عبدالله بن المقفع** » ثم المدارس والاتجاهات الكتابية العديدة التى كان فى مقدمة روادها أمثال « **عمرو بن بحر الجاحظ** » ، لتأتى بعدها مدرسة « العصر العباسى الثانى » برائديها « **عبد الحميد بن يحيى الكاتب** » **وكذا** « **ابن العميد**» ٠٠ وحيث كانت كتاباتهما مبشرة بتلك الاتجاهات الجديدة والقوية فى كتابة المقالة الأدبية عامة ، الانشائية الوصفية خاصة ، وبما ارتبط بكتابتهما من أفكار وموضوعات هادفة وعناية بأن يكون لكل مقام مقال ، وكذا بشكل المقالة المقسم الى أقسام أهمها الصدر والوسط والنهاية ٠٠ وهو ماتقوم عليه المقالات الحديثة فى أغلبها وأعمها ، وبصرف النظر عن الاتجاهات والأفكار واللغة ٠٠ حتى اليوم ٠

ثالثا ـ انواع المقال الصحفى

والمقال الصحفى الذى تنشره الصحف والمجلات اقليمية وعربية وعالمية عامة ومتخصصة ينقسم الى عدة أنواع يتميز كل نوع منها بعدة ملامح أو خصائص تتصل به وحده ، قبل أن تتصل بغيره من الأنواع الأخرى ، وان كان ذلك لا يمنع من وجود عدد من الخصائص العامة المشتركة التى تجعل حدود بعض هذه الأنواع تتصل بالأنواع الأخرى ، حتى لتكاد تذوب معها ، وعموما فان أبرز هذه الأنواع فى حدود الهدف من هذه الدراسة ـ هى :

(١) المقال الصحفى العام :

وهو اكثر أنواع المقالات الصحفية بروزا و « ظهورا » ونشرا فوق الصفحات حيث لا يمكن تحديد موضوعاته ، أو خصائصه أو ملامحه فى مثل هذه الصفحات والسطور التعريفية ٠٠ ومن هنا فاننا نكتفى بالقول أن الحياة هى موضوعه ، وأن باستطاعة كل عضو بالأسرة الصحفية ، أو منتسب اليها أن يمارس كتابته ، كما أن ذلك باستطاعة وفى امكان بعض الأدباء وقادة الرأى والفكر ، من رجال الصحيفة أو المجلة ، فضلا عن الهواة والمصاحفين ، طالما أن كاتبه يملك من الفكر والرأى ووجهات النظر والأسلوب واللغة ٠٠ ما يستطيع أن يعبر به عن مجالاته المختلفة والمتعددة لا سيما تلك التى يهتم بها جماهير القراء وطالما أن ما يكتبه يستحق النشر ٠٠ ومن هنا أيضا فان هذا المقال يكون غير محدد المساحة أو الطول أو الصفحة أو الموقع ٠٠ وان كانت الصحف والمجلات قد درجت على تخصيص صفحات بعينها لأمثال هذه المقالات وغيرها من الأنواع ، لكتابها أولا ، ثابتة وغير ثابتة ، ثم لهؤلاء من قادة الفكر والرأى ٠٠ دون أن نخلط بين هذه وبين رسائل القراء أو تلك

التوقيعات والمواد المختصرة المختلفة التى ترد خلال سطورها ٠٠ وحيث يمكننا هنا أن نشير الى عدد من الكتاب العرب الذين يواظبون على كتابتها من آن لآخر ٠٠ ان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر هؤلاء جميعا :

« د٠ عبد العظيم رمضان ـ أحمد صدقى الدجانى ـ مصطفى بهجت بدوى ـ د٠ جابر قميحة ـ ممتاز نصار ـ د٠ ليلا تكلا ـ صالح محمد جمال ـ د ٠ سعد الدين ابراهيم ـ حافظ محمود ـ محمد حسين زيدان ـ عبد الله الجفرى ـ لمعى المطيعى ـ د٠ محمد اسماعيل على ـ د٠ أحمد شفيق ـ محمد صبرى أبو علم ـ سعيد عبد الكريم **الخطابى** » ٠

٠٠ علما بأن بعضهم قد يواظب على الكتابة أسبوعيا ، وقد يكتب فى موضوعات متقاربة أو موضوع واحد ، وقد يحرص على أن يرتفع فوقه عنوان يعرف به استنادا الى هذه المواظبة التى تحرص عليها الصحيفة حرصها على هذا الكاتب « النجم » ٠٠ وان اتفقت فى الأعم الأغلب مع سياسة الصحيفة وتناولت أحداث الساعة ٠

(ب) المقال الافتتاحى (٧) :

واذا كان « المقال الصحفى العام » هو أكثرها بروزا ونشرا واختلافا فى الموضوعات ، فان المقال الافتتاحى هو أكثرها أهمية ، وخطورة فى آن واحد واذا كان المقال السابق هو « صوت كاتبه » المدل عليه وعلى فكره وأسلوبه ، وشخصيته ، فان مقالنا الحالى هو « صوت الصحيفة » أو المجلة ولسان حالها والدال على اتجاهاتها وشخصيتها وسياستها فى وضوح وبصوت عال أيضا ٠ ٠ انه ذلك المقال الذى تحرص على نشره أكثر مما تحرص غيرها ، تلك الصحف القائدة والرائدة ، وذات الباع الطويل والقدم الراسخ فى الفكر السياسى وتحمل مسئولية العمل الوطنى والانسانى ، أو حتى العمل « المجتمعى » الصغير ، فى دائرة اختصاصها ٠٠ أو مجالها المحدود ٠٠ ومن هنا فاننا نستطيع أن نقول أن المقال الافتتاحى أو الافتتاحية أو المقال الرئيسى (٨) ٠ أو المقال القائد (٩) ٠٠ وكلها أسماء عديدة تطلق عليه ٠٠ هو :

« المادة التحريرية التى تنشر يوميا وفى مكان بارز محددة موقف

---

(٧) Editorial A.

(٨) Chief A.

(٩) Leading A.

الصحيفة من القضايا والمشكلات والمواقف والأفكار الهامة التى تتصل بمجتمعها أو بالمجتمع الأكبر أو الانسانى والتى تنشر تحت عنوان ثابت وغفلا من التوقيع باسم كاتبها وفى مساحة محدودة فى أغلب الأحوال » ان ذلك - فى واقع الأمر - يجعل لهذه المقالة عدة خصائص مميزة ترتبط بها تماما ومن بينها :

— تعدد موضوعاته وكتابه وان كان يغلب عليه بشكل عام الطابع السياسى داخلى وخارجى .

— النشر اليومى الثابت فى مكان ظاهر وثابت لا يتغير الا بالنسبة للاعداد الأسبوعية أحيانا أو عند تغيير « ماكيت » العدد لسبب من الأسباب الاخبارية الهامة .

— التعبير عن سياسة الصحيفة ورأيها وموقفها وليس رئيس تحريرها أو كاتب المقال .

— التوقيع باسم الصحيفة أو هيئة التحرير أو رئيس التحرير كمنصب فقط ، الا بالنسبة لبعض الصحف القليلة التى يكتب صاحبها افتتاحياتها وهو فى الوقت نفسه رئيس تحريرها أو أن يكون بلا توقيع على الاطلاق .

— الحذر والحيطة فى ابداء الرأى وطرح الأفكار وتناولها واصطناع المواقف وتأييدها أو معارضتها .

— أن يعلوه عنوان اسمى لافتى ثابت يعرف به ويدل عليه وقد يتبعه آخر وقد لا يتبعه .

— المساحة الواحدة تقريبا وفى أغلب الأحوال وباستثناء أوقات السخونة الحديثة على أننا فى النهاية نقول أن المقال الافتتاحى الذى نحن بصدده ينقسم هو الآخر وبدوره الى عدة أقسام هى (١٠) .

١ - المقال الافتتاحى الشارح المفسر .
٢ - المقال الافتتاحى النزالى .
٣ - المقال الافتتاحى المستكشف أو المتنبىء .
٤ - المقال الافتتاحى ثنائى أو ثلاثى الموضوع .
٥ - المقال الافتتاحى المقارن .
٦ - مقال الدعوة الى موقف أو عمل ما .
٧ - المقال الافتتاحى التحذيرى .
٨ - المقال الافتتاحى المهنى .

---

(١٠) رجاء العودة الى كتابنا « المقال الصحفى » من ص ٦٦ الى ص ٧٠ .

٩ - المقال الافتتاحى العام أو المحورى الشامل :

(جـ) المقال العمودى أو « العمود الصحفى » :

وهو وليد العصر الحالى ، وايقاعه السريع اللاهث ، عصر « الميني » و « المايكرو » و « البرشام » و « الأسلوب التلغرافى » أى أنه مقـــال بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، ولكنه مختصر كل الاختصار يرى بلاغتـــه فى « **ما قل ودل** » أو فى « **دلالة قليل على كثير** » كما يقول البلغاء مع اهتمامه الكامل بالتعبير عن فكر كاتبه وأسلوبه ، أو عن أسلوبه فى التفكير ، وطريقته فى التعبير بما يرتبط بذلك كله من تقديم لألوان ثقافته وجوانب خبـــراته وممارساته وتجاربه السابقة والحالية ومن هنا كان هذا المقال هو أقرب أنواع المقالات الصحفية الى الأدب ، أو هو كما أطلقنا عليه « **أدب صحفى** » ان التعبير ، ومن هنا أيضا كان من الضرورى أن تبحث الصحف عن هؤلاء الكتاب الذين يتصفون بمثل هذه الصفات ، صفات الأديب وتفرده واستقلاله وعوالمه وصوره وأخيلته وسبقه ، وصفات الصحفى بحسه الاجتماعى المرهف ونظرته الشمولية وانعكاس الأحداث على صفحة فكره ٠٠ وهكذا ٠٠ وحيث نجد أمامنا عشرات من الأعمدة التى تزخر بها الصحف العربية ، للعديد ، من مشاهير الكتاب الصحفيين ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر من التى نشرت سابقا ، أو ما تزال تنشر فى الوقت الحالى عامة أو متخصصة :

« حديث الأربعاء : د٠ طه حسين ، ما قل ودل : أحمد الصاوى محمد ، نحو النور : محمد زكى عبد القادر ، فكرة : على أمين ثم مصطفى أمين ، خاطر الصباح : أحمد قاسم جودة ، مواقف : أنيس منصور ، دخـــان فى الهواء : جلال الدين الحمامصى ، من القلب : محسن محمد ، صندوق الدنيا : أحمد بهجت ، يوميات : أحمد بهاء الدين ، مجرد رأى : صلاح منتصر ، يوم ويوم : زاهد مطر ، ليس الا : محمود السعدنى ، كل صباح : سلام خياط ، من الأعماق : غواص ، كلمة حب : محمـــد الحيوان ، حياكم الله : ناصر الورع ٠٠٠٠ الخ » وغيرها ٠

● على أن أهم ما يجب أن نلاحظه فى هذا المقام أن المقال العمودى يمكن أن ينقسم بدوره الى عدة أقسام أو أنواع من أهمها :

١ - **العمود الموقع الثابت** : وهو الأصل والأساس والأكثر نشرا وهو ثابت المكان والحجم فى أغلب الأحوال ، ثابت المحرر دائما أو يكون لمحرر واحـــد ٠

٢ - **العمود الموقع غير ثابت المحرر** : ويتناوب على كتابته أكثر من

محرر بحيث يكتبه كل منهم حسب دورة أو تنظيم معين على الرغم من ثبات مكانه وحجمه فى أغلب الأحوال ٠

٣ – **العمود غير ثابت النشر** : ويكتب فى ظروف خاصة تفرضها الأحداث ٠

٤ – **العمود الأسبوعى الثابت العام** : للصحف الأسبوعية والمجلات والطبعات ٠

٥ – **العمود المتخصص** : للصفحات والأركان والزوايا المتخصصة سياسية أو دينية أو رياضية أو عسكرية أو نسائية ٠٠ الخ ٠٠

واذا كانت موضوعات مقالات الأعمدة هى الحياة بكل ما فيها ومن فيها فانه يمكننا أن نميز من بينها هذه الموضوعات كلها خاصة للاعمدة العامة :

« الرد على خطابات القراء – الدعوة الى اكتتاب – تقديم الكتب الجديدة – تجربة خاصة ذاتية للمحرر – الطفولة – الأعياد الدينية والقومية – المرافق العامة – حل مشكلات القراء – الغلاء – التلوث – أزمة الاسكان – رحلات المحرر – المواصلات – تقديم أكثر من فكرة لأكثر من قارىء – برامج الاذاعة والتليفزيون – الحريات الأساسية – ضيوف المحرر – الصحافة العربية – متاعب العمل الصحفى – السينما – العلاقة بين المحرر وقرائه – ٠٠٠ الخ » الى غير هذه كلها ٠٠

كما يمكننا اضافة بعض الخصائص الأخرى التى تتصف بها هذه المادة عامة ومتخصصة :

– تنوع الأفكار من يوم ليوم ومن مقال لآخر ٠

– العنوان الاسمى اللافتى الثابت للعمود الثابت ، وأحيانا المتغير الكتاب ، وقد يتبع العنوان الثابت آخر يتغير من يوم ليوم ٠

– الحجم الثابت فى أغلب الأحوال ٠

– الحرص على اختيار الموضوعات الجديدة والهامة عند مجموع القراء ٠

– مراعاة مسئولية الكاتب تجاه المجتمع ، وبالنسبة لقرائه ٠

– الاختصار والتركيز والايجاز الى أكبر حد ممكن ٠

– استخدام جوانب الابداع الفكرى والتحريرى الكتابى ، أو معالم الأسلوب الصحفى البليغ ٠

(د) مقال اليوميات الصحفية :

من أبرز المقالات الصحفية وأكثرها انتشارا ، خاصة على « صفحات المجلة » التى تتجه الى كبار الكتاب من داخل أسرتها الصحفية أو من خارجها ، وقد توظفهم أيضا لكتابتها ، حيث يقبل القراء على ذلك كل الاقبال استنادا الى شهرة الكاتب وثقتهم فيه وفى قدرته على اعطاء الجديد الخصب من العطاء الفكرى المقالى ..

ومقال اليوميات ـ فى بساطة ـ هو ذلك المقال الذى يتوفر على كتابته كاتب كبير أو شهير حسب دورة معينة ونظام معين ، يشاركه فيه أكثر من كاتب آخر ، وتوجد جميعها تحت عنوان ثابت وأساسى ـ عنوان اللافتة ـ لا يتغير بتغير الكتاب أو من يوم لآخر ، وقد يتبعه عنوان آخر متغير يتناسب وموضوع المقال أو احدى فقراته .. أما المقال نفسه فهو يتكون من فقرة واحدة طويلة غير مقسمة وذات وحدة موضوعية واما من عدة فقرات مختلفة الموضوعات ، أو متحدة ولكن كل فقرة منها تتجه الى جانب من الجوانب أو زاوية من الزوايا التى تدور فى نفس الدائرة وتتصل بموضوع الفقرات كلها الواحد عن قرب .. وغالبا ما يعبر الكاتب فيه عن تجاربه وما تظهر فيه شخصيته أكثر مما تظهر فى أنواع المقالات الأخرى ، باستثناء العمود ، بل لماذا لا نقول ـ وهى ملاحظة خاصة لنا من خلال المئات من الأعمدة واليوميات ـ أن المقال الأخير يقترب فى أحيان عديدة من أن يكون أكثر من مقال عمودى تتجمع فوق هذه المساحة ، وفى هذا المكان الثابت ؟ .

● ومن هنا فقد وجدنا المراجع العربية والأجنبية وهى تطلق عليه أكثر من تعبير بالاضافة الى تعبير « اليوميات » نفسه ومن بينها أنه أيضا :

● المقال المتعدد الفقرات .
● مقال المنوعات الذاتى .
● مقال التجربة الخاصة .
● مقال الخواطر .
● مقال التأملات ..

● ومن هنا أيضا وجدنا من يقول عن هذا المقال أنه هو الذى يضع القارىء : « وجها لوجه أمام عقل الكاتب وقلبه ، فكره وخياله ، منطقه

وعواطفه ، خبرته وطـــلاقته بل يجوز أن تقبل الأنا فى هـــذا الجنس من المقال » (١١) ٠

وفى مذكرة سابقة خاصة بنا ورد أكثر من تعريف لهذا النـوع من أنواع المقالات الصحفية كان من بينها أنه :

● « أفكار الكاتب الشهير المنبثقة عن معايشته لمجتمعه بمن فيـه وما فيه والمعبرة عن خبراته وقراءاته واتصالاته يعرضها بطريقة تنم عن شخصيته وتعبر عن أسلوبه الخاص وتنشر دوريا فى صحيفة أو مجلة تحت عنوان ثابت وفى مكان ثابت وحجم يفوق حجم العمود العادى أكثر من مرة »٠

● « الطريقة الكتابية الفنية التى ينقل بها كاتب مرموق مرئيـاته ووجهات نظره وانطباعاته واحساساته الى جمهوره القـــارىء عن طريق صحيفة أو مجلة بصفة دورية وتحت عنوان ثابت وفى مكان ثابت أيضا » ٠٠

● ولسنا نستطيع ـ بحال من الاحوال ـ أن ننكر آثار هذه المقالات القوية والايجابية الفعالة على القراء ، ومن هنا كان تسابق الصحف على كتابها الذين يقدمون أفضل « أطباق » مائدتها الفكرية ، وقد يجمع بعضهم بين كتابة هذا المقال ـ اليوميات ـ والمقال السابق ـ العمود الصحفي ـ ٠٠ ومن هنا كذلك كان لا بد من التوقف قليلا عند بعض ما يتصل به من جوانب اهمية وتقنية فى آن واحد ٠٠ ان من بينها :

ـــ أنه يعتبر هو الآخر ـ من أبرز ألوان الأدب الصحفى ٠

ـــ أنه يسمح تماما بظهـــور شخصية كاتبه ، بـــل ان ذلك هو الأصل فيه ٠

ـــ أن موضوعاته كثيرة ومتعددة ومتشعبة ٠

ـــ أن باستطاعة الكاتب المتخصص كتابة مقالات اليوميات المتخصصة بشرط اختيار ما يتجاوب منها مع اهتمام القراء وتبسيط حقائق مجاله وتقديمه فى وضوح وسهولة وجاذبية ٠

ـــ أن حرص كاتبه يكون كبيرا على اعطاء القارىء « جرعة » ثقافية وفكرية عامة ٠

● على أن دراستنا لهذه الأنواع من المقالات قد أوضحت أنه يمكن بدورها أن تنقسم الى عدة أنواع من أهمها :

---

(١١) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » من مقال بقلم : أحمد رشدى صالح ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ٠

— **مقال الخواطر والتأملات** : وهو الأكثر بروزا وسيطرة ٠

— **مقال الاعترافات** : ويركز فيه الكاتب على تجاربه الخاصة ويقدم خلاله « مذكراته »٠

— **المقال النقدى** : بمعناه المتسع الذى ينصرف الى نقد كل ما يقع تحت سمع وبصر الكاتب ٠

— **المقال الفكاهى** : وهو يضيف الى عنصر النقد عنصر السخرية ومن هنا يطلق عليه أيضا تعبير « المقال الكاريكاتورى » ٠

— **المقال القصصى** : وهو مقال عن مشاهدات وتجارب ومعايشات الكاتب فى قالب قصصى ٠

— **الصورة القلمية** : ويقترب من المقال السابق وفيه يقوم الكاتب برسم صورة تحريرية باستخدام السطور والكلمات لبعض الشخصيات التى تستأهل ذلك ، أو المشاهد التى تقدم هذه الطريقة فائدة فى نقل دقائقهـــا ومعالمها ٠

— **مقال الرحلات** : الذى يتنـــاول الصور والمشـــاهد الداخلية والخارجية ٠

— **مقال الغد** : ويطلق عليه أيضا مقال المستقبل وهو يبشر بالجديد فى مجالات العلم والحياة المختلفة ويحاول أن يرسم بسمة على شفاة القراء تدفع بهم الى البشر والتفاؤل ٠٠

— **المقال التاريخى** : وهو أنواع عديدة من أهمها ما يقدم الجديد من النظريات والنتائج والبحوث والدراسات وما يربط بين الماضى والحاضر وما يقدم الأماكن التى مر منها التاريخ ، أو يجعلها قائمة فى اطار الزمن ٠

— **المقال المختلط أو المتنوع** : وهو الأصل والأساس ويجمع بين أكثر من مجال ، ويضرب فى أكثر من حقل ، كما أنه الأقرب الى طابع وطبيعة هذه النوعية نفسها ٠

البـــــاب الثالث

« العملية التحـــــريرية »

« خطوات على الطريق »

العملية التحـــريرية

خطوات على الطريق

●● مدخل الى العملية التحريرية :

يموج « عالم اليوم » بالوان الاتصال بين البشر ، بطرق وأساليب وأنماط لم تحدث من قبل ، لا سيما داخل أطر « الاتصال الاعلامى » ·· وبما يفوق كثيرا ما حدث خلال عديد من الحقب والقرون السابقة ، أو خلال أية مرحلة من المراحل الخمس للتطور البشرى التى رأى صحفى وكاتب ومؤرخ مثـــل هـ · ج · ويلز » أن الانسانية قد مرت بها وذلك من مثل « **مرحلة الارتباط بين اللغة والفكر المرتبطة بحياة الانسان الأولى ـ مرحلة الرموز التى توصل اليها الانسان للدلالة على أفكاره وأخباره وتسجيلها والتى استمرت حتى معرفة الكتابة والتدوين ـ المرحلة الطباعية بما لها من خصائص حفظ ونقل الفكر والتراث والأحداث البشرية ـ مرحلة استخدام الآلات والمخترعات الحديثة فى تسجيل ونقل ذلك كله ـ مرحلة القفز فوق الحواجز والحدود والتسلل الى أى مكان** » ··

واذا كنا مازلنا نعيش خلال هذه المرحلة الأخيرة ، فلا شك أن هـــذا الميدان نفسه ـ ميدان الاتصال الاعلامى ـ وقد شـــهد الكثير والعديد من التطورات من كتب « هـ · ج · ويلز » هذه الأفكار ·· ولا شك أيضا أن العالم قد شهد الكثير من الأحداث العظام ، والحوادث الجسام التى نقلتها الأجهزة الحديثة ـ عجب العصر الحاضر ـ من مكان لآخر فى لحظات قصار ، أو قل فى غمضة عين ، كما كان يقول أو يحلم القدماء فى قصصهم وأساطيرهم « الخيالية » عن » بساط الريح » والجن والسحر ، لقد حدث ما هو أكثر سرعة من ذلك البساط ، وها هى معالم التقدم التكنولوجى فى وسائل وأجهـــزة الاتصال تترى كل يوم بالجديد الذى يؤكد قدرة الله تبارك وتعالى وعظيم صنعه فى خلقه وتمييزه لهم بالعقل والفكر المخترع ، بحيث أصبح العالم كله قرية صغيرة يحس أفرادها بمشاعر الآخرين ويسمعون تأوهاتهم وبالمون لهم ، أو هكذا ينبغى أن يكون الحال ·· وحيث نقرأ هنا سطورا من مؤلف قيم يتناول هذا الموضوع :

« لم يعد المجتمع الانسانى مجتمعات صغيرة منعزلة لا شأن للواحد منها بالآخر ، الهموم والمصائب تجمعهم ·· أوبئة ومجاعات وقلاقل وجريمة وتلوث بر وبحر وحروب تدفع الناس بعضهم بعضا ـ واذا كانت المصائب

تجمعهم فالفضل فى ذلك راجع لقنوات الاتصال العصرية ٠ فهى الصـــوت الصارخ المبين — ان التقدم التكنولوجى الهائل الذى حققه الانسان فى عالم المواصلات الالكترونية باستخدامه للراديو فى نقل الرسائل التلغرافية والاذاعة المسموعة والمرئية وباستخدامه للاقمار الصناعية التى يطلقها فى الفضاء ربط العالم برباط وثيق قرب القاصى والبعيد وألغى فى شئون الاتصال المسافات وتخطى كل الحواجز وكان أن يلغى الزمن — هناك أيضا وسائل أخرى تعمل حثيثة ومؤثرة في عمل الوصل الإنسانى على النطاق الدولى مثلا وكالات الأنباء والكلمة المطبوعة ٠٠٠ الخ » (١) ٠

أريد أن أقول أنه فى كل لحظة من اللحظات يقع حدث ما ، فى مكان ما من أرجاء المعمورة ، وفى كل ساعة تقع عشرات الأحداث جليلها وحقيرها ، صغيرها وكبيرها ، تافهها وخطيرها أما الصغير والتافه والحقير فلا يهتم به أحد اللهم الا بضعة أفراد هنا وهناك ، بحيث لا يشكل فى النهاية مادة اعلامية تتناولها الأقلام وتسجلها العدسات وتبثها الأجهزة — وأما كبيرها وجليلها وخطيرها فانه يصبح هدفا للأفكار والأقلام والعدسات والأضواء والأسلاك الساخنة وغير الساخنة بل يصبح مجالا لـ « الاعلام اللحظوى » ٠٠ بحيث « يطوى البسيطة » على جناح الأثير ، أو من خلال أجهـــزة « قمر صناعى » ٠٠ ليصل الى كل مكان فى عالمنا يمكنأن يمثل عند أهله قيمة ما ، أو أهمية معينة وأكثر من ذلك ٠٠ وحتى داخل حدود البلد الواحد ، يصبح هذا الحدث مجالا لنشاط المندوب والمحرر والكاتب بحثا وراء تفاصيله والجديد المتصل به وتطوراته وانعكاساته وآثاره الحالية والمتوقعة غدا وبعد غد وفى المستقبل القريب والبعيد — ان كان يستحق — بل يأخذ بنصيب كبير من عناية المعلقين والمحللين والدارسين والكتاب ٠٠ حيث يتحول الى مادة تحريرية ما ، الى فن أو نمط كتابى ، أو الى أكثر من فن أو نمط تجتمع كلها على صفحات الجرائد والمجلات من يوم لآخر ومن أسبوع لأسبوع ٠٠

ولن يستطيع أى من هؤلاء — المندوب والمحرر والكاتب — أيا كانت مواقعهم فى السلم الوظيفى الصحفى ، أو كشوف الادارة ، لن يســـتطيع أحدهم أن يقوم بعمله ، أن يقدم مادته مرة واحدة ، وبصورة فورية ، تماما كما لن تولد هذه المادة من فراغ ، ولن يجدها أيهم ملقاة على قارعة الطريق أو « جاهزة » تماما وانما لابد من سعى حثيث وجهد كبير وعرق ساخن يأخذ أكثر من خطوة ويضرب فى أكثر من ميدان ويغطى أكثر من مكان ٠٠

---

(١) محمد فتحى : « عالم بلا حواجز » ص ١ — ١١ — ١٢ ٠

ان ما الذى يتناوله المحرر ، أو يقوم بصياغته وتحريره وكتابة عنواناته ومقدماته وجوهره ونهاياته والتعليق على صوره ، بحيث يأخذ صورة فن أو نمط صحفى ، مالم تكن هناك هذه المادة « الخام » الأساسية التى قـــام بجمعهـــا من هنـــا وهنـــاك من أكثـــر من مكـــان ، ومن بين كـــل شـفاة ، ومن بين الســـطور والصـــفحات نفســـها ؟ ليقـــوم هـــو كمحـــرر وكاتب صحفى بوضـعها داخـل هـذا الاطـار الفنى التحريرى ، أو تشكيلها واعادة صياغتها من خلال امكانياته ومقدرته وحسه التحريرى ٠٠ وحيث يتم ذلك من واقع أكثر من خطوة عملية تتحدث عنها السطور التالية ٠٠

وحتى اذا كانت هذه المـــادة من تلك التى تأتى « جاهزة » الى مكتب المحرر ، وحتى حجرة سكرتيرية التحرير ، والى أن تستقر بجانب أجهـــزة الجمع المتنوعة ، تقليدية وتصويرية وأليكترونية فانه سبق لمصدرها الأساسى أو لمنتجها الأصلى ـ وكالات الأنباء العادية أو المصـــورة أو الاذاعات أو وكالات المعلومات ٠٠٠ الخ ـ سبق لهؤلاء ، وبواسطة مندوبيهم ومحرريهم أن قاموا بهذه الخطوات نفسها قبل بثها أو ارسالها حتى صالة التحرير أو مكتب المحرر بطريقة من الطرق ٠٠

وصحيح أن أجهزة المعلومات الحديثة والاليكترونية تقدم الكثير بالنسبة لهذه الخطوات ، وتقلل من جهد المحرر ، ولكن الصحيح أيضا أن هـــذه الخطوات تعتبر أساسية وقاعدية بالنسبة للعملية التحريرية فى مجموعها ٠٠ واذا كنا قد أشرنا سابقا الى هذه الخطوات التى تسبق خطوة التحرير نفسها أو تلى هذه الخطوة اشارات سريعة متلاحقة أو جاءت عرضا خلال الصفحات والسطور السابقة فاننا نتوقف خلال الصفحات والسطور القادمة عند أبرز هذه الخطوات نفسها لنرى ونعرف ونضع أيدينا على أهم وأبرز ملامحها ٠٠ وذلك بعد أن نلفت النظر الى عدد من الأمور الهامة المتصلة بها ومنها :

● أن التحرير هنا ـ ونكرر ـ يمثل خطوة واحدة فقط من « عملية » تفكير وتدبير وبحث ودراسة ومراجعة ومتابعة كبرى ٠٠

● أن نجاح العملية التحريرية فى مجموعها ، وكذا نجاح خطوة التحرير بالذات يتأثر ايجابا وسلبا بمدى الجهد المبذول والفكر القـــائم والامكانيات المتاحة خلال هذه الخطوات الأخرى وبأسلوب آخر نقول ، أن مدى ما يصيب العمل التحريرى النهائى من نجاح يتوقف كثيرا وفى أغلب الأحوال وفى الظروف العادية أيضا على مقدار ما يتوفر لهـــذه الخطوات نفسها من فرص النجاح ٠

● أنها وعلى الرغم من كونها تكاد تكون خطوات « قاعدية » تصبح بالنسبة لجميع فنون التحرير الصحفى وأنماطه وأطره ، الا أنه - فى مجال التطبيق - يوجد بعض الاختلاف البسيط الذى يقرره طابع كل مادة تحريرية ، وارتباطها بمدارج أو معارج خاصة تتصل بهذه الخطوات نفسها ٠٠ وسوف نشير الى ذلك فى حينه باذن الله ٠

● أن كل خطوة منها تضم - بدورها - عددا آخــــر من الخطوات الصغيرة الفرعية أو الجزئية التى سوف تتناولها السطور القادمة ٠

● وقد يقول قائل ٠٠ وهل يفعل كل محرر ذلك ؟ هل يقوم بهــــذه الخطوات كلها على طريق اعداد وتنفيذ وتحرير مادته ؟ ونقول ، بصرف النظر عن قيام المحررين بذلك أو عدم قيامهم فان ذلك هو الأكثر صحة والأكثر تمهيدا لفرص النجاح واطمئنانا الى احراز أفضل النتائج ، **ومن هنا نقول : اذا كنت تقدر وتستطيع القيام بهذه الخطوات كلها فلماذا لا تقوم بها واذا كنت لا تقدر على القيام بها جميعها وبهذا الشكل العلمى التطبيقى معا ، فلماذا لا تقوم ببعضها فقط ، من الذى يمكنك القيام به ؟** وحتى اذا لم تكن تقدر أو تستطيع لسبب أو لآخر - بسبب قلة الوقت المتاح أو الامكانيات المتاحة مثلا - فلماذا لا تعرفها فقط لتكون قائمة فى ذهنك تفيد منها حينما تستطيع ، وعند توافر المناخ النفسى والعملى والاتصالى الملائم ؟

ان علينا أن نقدم ما يمكن تقديمه لصالح العمل الصحفى فى مجموعه ومن أجل مزيد من المعرفة التىتدعم الواقع العملى نفسه ٠٠ والبقية بعد ذلك تعود اليك أنت ، والقيام بدور الصحيفة أو المجلة - كجهاز نشر - هو الهدف والفائدة للقارىء أولا وأخيرا ٠٠ ان الفائدة لنا جميعا للانسانية كلها فى نهاية الأمر من واقع هذه الرسائل الفنية التحريرية التى تقدم صورة ما يحدث وما ينبغى أن يقوم من أجل مجتمع عالمى افضل والتى تحملها صباح ومساء كل يوم ٨ آلاف صحيفة يومية الى القراء فى كل مكان من العالم ٠

ان احساسا أكثر بالمسئولية الاجتماعية والانسانية لمادتك التى تقوم بتقديمها الى القراء يجعلك تتوقف مرة ومرة من أجل عمل تحريرى أفضل وأعمق وأبعد أثرا يمكن أن يتم من خلال هذه **الخطوات نفسها** ٠

الفصـــل الأول

الخطوة الأولى

« البحـــث »

من الممكن ، وقد يكون من المقبول أيضا أن تشبه العملية التحريرية فى مجموعها ٠٠ بالعمل فى ميدان الأحجار الكريمة ، أو المعادن ، وما يشبههما من أعمال تعتمد البحث أولا عن مواقعها و « مصايدها » حيث توجد ، فى الصحراء و « عروق » الجبال ، وبين الصخور الموخشة أو الأودية والسهول المنبسطة أو تحت قاع البحر أو المحيط ٠٠ وحيث تكون عملية البحث ذات اهمية بالغة ٠٠ ومن هنا تعتمد الشركات والحكومات أحيانا المبالغ الطائلة من أجلها ، وتنفق فى سبيلها الكثير من الوقت والجهد بحسب أن ذلك سوف يعود عليها فى حالة العثور على منجم ماس أو ذهب أو حتى نحاس ٠٠ الى غير ذلك كله ، بما يغطى التكاليف ، وأكثر منها وبما يحقق المكاسب الكبيرة، والهائلة أحيانا ٠٠

ومثل هذا يحدث فى ميدان الصحافة ، لا سيما فى هذا الحقل الذى نتناوله ، حقل التحرير الصحفى بكل فنونه وأنماطه وأطره ، بصرف النظر عن المبالغ التى تنفق من أجل هذا العمل ٠

بل ان ما يحصل عليه الباحثون فى الميادين الأولى ـ الأحجار الكريمة والمعادن وبعض أنواع الطاقة ـ يوجد فى أغلب الأحوال ـ ولا أقول جميعها ـ فى شكل « مادة خام » لا بد من أن تتناولها بعد ذلك الأجهزة والمعدات والأيدى الماهرة جدا ، والحريصة للغاية ، والدقيقة تماما ٠٠ لا بد أن تتناولهـــا بالتهذيب وفصل الشوائب وتخليصها منها الى جانب عمليات التحســـين الأخرى ، وقد يضاف الى معدن نسبة أخرى قليلة من معدن آخر أو من معدنين آخرين بحيث يزيده اتحاد هذه العناصر مع عنصره الأساسى قوة ، أو جمالا ، أو بريقا ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠ ثم تجرى بعد ذلك عمليات تشـــكيله الى « وحدات » جمالية وحلى مبتكرة وتحف فنية رائعة شتان بينها وبين « خامها » وهو على حالته الأولى التى وجد عليها ، وحيث لم يحدث ، ولن يحدث أيضا أن تضع فتاة فوق صدرها قطعة من الحجر الصلد لأن بها تكوينات ذهبية أو

فضية ·· وانما يكون « متحف العلوم » أو « المتحف الجيولوجى » المكان المناسب لعرضها ·

ومثل ذلك يحدث أيضا ، وفى أغلب الأحوال بالنسبة للخطوات التالية من العملية التحريرية نفسها ، خطوات الرصد والجمع والتهذيب والتحسين والاضافة والحذف ، حتى التحرير والنشر - العرض بالنسبة للحلى والتحف الفنية والمصوغات والجواهر - ·· وغيرها من خطوات أخرى ·

على أننا نضيف هنا أيضا هذه الملاحظات المتصلة بالتشابه بين العملين السابقين :

● أن قلة من المواد المستهدفة قد توجد على حالها الذى يشهده الناس - القراء هنا - عليها ·· ولعلها أقرب هنا الى صيد « اللؤلؤ » لا يحتاج الا الى تحديد الموقع المناسب والغواص الماهر الذى يعرف كيف ومتى يحصل عليه ويخرج الى صفحة المياه يحمله حين يجده ·

● أن الحظ عنصر معترف به أيضا خلال هذه الخطوة ·

● أنه قد يجرى الاستعداد وتدور الدراسات المبدئية من أجل الحصول على خام معين ثم يجد الباحثون عنه وهو فى الطريق اليه ، بالقرب منه ، أو عند نفس موقعه معدنا آخر تماما كما كانوا يحفرون آبار المياه ببعض بلاد الخليج العربى ، فتنفجر منها المياه العذبة أو غير العذبة ··

● وقد يجد الباحثون مالا يستأهل كل هذا الوقت والجهد والامكانيات المبذولة ، أو يكون تشغيل الحقل أو البئر أو المنجم « غير اقتصادى » ·

● بل قد يتحول الباحثون عن هذا « المنبع » الى آخر ، حتى تبعد عنه العيون المترصدة ، أو المتنافسة ، ثم يعودون له بعد حين ·

● وقد يقوم آخرون بسرقة جهد وعرق هؤلاء ان لم يحسنوا الحفاظ عليه ·

● وقد لا يجد هؤلاء شيئا على الاطلاق ، فيضيع الجهد والنفقات سدى ، لكن الباحث لا ييأس ، بل ينتقل الى موقع آخر ، فى مكان آخر أو الى مصدر ثان أو ثالث ·

جميعها تحدث فى حقول البحث العلمية والصناعية المختلفة ، والصحفية أيضا ، ولها انعكاساتها وظلالها التى يعرفها أبناء المهنة ، والتى سوف تتناثر المعلومات عنها خلال الصفحات القادمة تماما كما تناثرت خلال الصفحات السابقة ·

البحث ... ماذا يعنى ؟

وكما ألمحنا الى ذلك من قبل فان البحث الذى نعنيه ـ كخطوة أولى أساسية وقاعدية ـ وان كان يتجه بشكل عام وشامل الى ذلك الجهد المبذول وراء استقاء هذه المادة الخام نفسها ، بالسعى الحثيث وراء مواقعها ورصد منابعها وتتبع عروقها وملاحقة مصادرها والتوغل داخل دروبها ومسالكها ، وجعل حواس « الصحفى » هنا مندوبا كان أو محررا كلها فى حالة عمل دءوب ويقظة كاملة وحضور تام .. هذا البحث نفسه يتخذ معناه اكثر من صورة جزئية أو فرعية ، ويتشكل بأكثر من شكل نمطى ، ويسير فى اكثر من طريق تختلف ملامحها ومعالمها باختلاف المادة الخام المطلوبة أو المنشودة أو المرتجاة .. تماما كما تختلف عمليات البحث عن المعادن والأحجار الكريمة والطاقة .. ومن هنا فان هذه الخطوة تعنى عمليا وتطبيقيا :

اولا ـ خطوة البحث فى المجال الاخبارى البحت :

وهى ـ حتما ـ ولأهمية وضرورة القيام بها فى هذا المجال الأساسى أو القاعدى .. مجال الخبر الصحفى .. هى التى ينصرف اليها الذهن ، عندما يشار من قريب أو بعيد الى العمل الاخبارى ، كما أنها هى التى تصدق عليها ـ قبل غيرها ـ مفاهيم البحث وحتى تعبيرة نفسه أيضا .. ونعنى بها هنا كما هو واضح عملية « البحث عن الاخبار » . وعن كل ما يمكن اعتباره خبرا وتحريره ونشره بعد ذلك ضمن المساحات المخصصة لهذه المادة على صفحات الجرائد والمجلات المختلفة .. وحيث لا يمكن أن يكون هناك « تحرير اخبارى » بدون وجود هذه « المادة الخام » نفسها ، ولا يمكن ـ تأسيسا على ذلك ـ أن توجد هذه المادة الاخبارية الخام نفسها دون بحث وسعى عن مواقعها ومصادرها .. ومن هنا كان تأثير هذه الخطوة على خطوات العملية التحريرية ـ الاخبارية هنا ـ الأخرى ، ومن هنا واستنادا الى نظرتنا الى التحرير الصحفى كعملية شمولية قلنا أنه يعنى : « .. .. .. تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة ونقل الوقائع والتفصيلات والصور والمشاهد المرتبطة بها والتعريف بما أسفر عنه البحث وراء عللها وأسبابها الظاهرة والخفية ... الخ » (١) .

واذا كنا قد ألمحنا خلال الصفحات السابقة الى ما يتصل بتعريف الخبر وأهميته وقصته وظائفه والعلاقة الأساسية القائمة بينه وبين الفنون

---

(١) الفقرة (٤) من الفصل الاول من الباب الاول من هذا الكتاب .

والأنماط التحريرية الأخرى كما أشرنا الى أبرز أنواع « تصنيف الاخبار » (٢) ·· فاننا نتحدث الآن باختصار وتركيز شديدين - يتفقان مع طابع هذا الكتاب وطبيعته - عن جانب البحث عن الأخبار والحصول عليها وما يتصل بهذه الخطوة الأولى فى عمليتنا التحريرية نفسها ·· **ومن هنا نقول أننا فى واقع الأمر ، وبالنظر الى التجارب والممارسات العديدة ، والى ما يدور فى صالات التحرير بالصحف والمجلات على اختلاف أنواعها ، نجد أننا - خلال هذه الخطوة أو فى هذ المجال نفسه - أمام أكثر من صورة من صور الحصول على الأخبار تتحكم - تماما - فى تقرير صور ومشاهد وجهود وأساليب وطرق ووسائل البحث عنها والحصول عليها · ولكن كيف ؟**

ان نوعية الأخبار هنا وان درجتها واستحقاقها من الجدارة والامتياز والجودة ·· وحتى السبق الصحفى والانفراد هى التى تميز هذه الصور والمشاهد والأساليب المتصلة بعنصر البحث هنا والمؤثرة فيه ايجابا وسلبا ، أو فى أسلوب آخر ان التفاعل قائم ومستمر وان الصلة صحيحة وقوية بين نوع الأخبار المستهدفة والناتجة ، وبين طريقة وأسلوب البحث وحيث يمكننا أن نضع أيدينا هنا على صور وأساليب ونتائج وثمار عديدة من أهمها :

١ - أخبار عادية روتينية وتقليدية تعرف للجميع ولا تحتاج الى كثير من البحث فى أغلب الأحوال :

وهى التى يمكن أن نطلق عليها تعبير « أخبار النشاط الجارى » من داخلى وخارجى · ·وهذه تقدمها :

(أ) **المصادر الذاتية الداخلية بالصحيفة** والتى يمثلها هنا المندوبون والمراسلون المقيمون والمتجولون والمحررون ورؤساء الأقسام ونواب رؤساء ومدراء التحرير ، وكل من له صلة ما بالصحيفة أو المجلة حتى عمال المطبعة ، فالكل عيونها والكل يمثل هذا المصدر الذاتى ·· ولكن من المؤكد أن المندوب والمراسل المعتمد هو أحقهم وأجدرهم بذلك العمل حيث يتوزع هؤلاء على مواقع الأخبار يوميا ، بحسب خريطة يضعها « قسم الأخبار » أو قطاع الاخبار بالصحيفة تضمن توزيع هؤلاء - وفق امكانياتها المادية وطاقتها البشرية - على جميع المواقع والأماكن الهامة فى القطر أو المدينة التى تغطى الصحيفة نشاطها ، بحيث يندر أن يوجد مكان واحد له أهميته الاخبارية وبريقه الاعلامى دون أن يكون لهذه الصحيفة مندوبها به ، ذلك الذى يمثل عينها عليه ، وأنفها ،

---

(٢) خلال الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا الكتاب ·

خارج الحدود من الذين يقيمون بأكثر العواصم اهمية اخبارية وسياسية ، وكل حواسها الى ما يدور به من نشاط ·· فضلا عن مراسلى الصحيفة نفسها أو هؤلاء الذين يتجولون بمناطق السخونة أو الأحداث الملتهبة ، أو يقومون بالسفر اليها على أول طائرة من أجل تغطية خبر هام جـــدا ، وقع توا ·· وهكذا ·

وهكذا نجد عندنا عددا من المندوبين والمراسلين والمحررين على اختلاف انواعهم يقومون بتغطية أمثال هذه المواقع وغيرها ·· وغيرها ·

« رئاسة الجمهروية أو القصر أو الديوان الملكى أو الأميرى وأجهزته البرلمان بمجلسه أو بمجلسيه رئاسة مجلس الوزراء بأجهزتها ـ مقار الأحزاب ـ الوزارات المختلفة والوحدات الهامة التابعة لها ـ مجلس الدولة ـ المحاكم المختلفة ـ الدواوين الهامة كديوان الموظفين أو الخدمة المدنية ـ الأجهزة الهامة كأجهزة التعبئة والاحصاء والتنظيم والادارة ـ الأجهزة الدينية الهامة كالأزهر والمساجد وأجهزة الأقليات الدينية ـ الأندية الرياضية والشبابية والاجتماعية وتلك الخاصة بالمراة والطفولة ـ النقابات العمالية والمهنية ـ المعارض ومقار الندوات وصالات العرض ـ المسارح والسينما ـ المستشفيات ـ دوائر اقسام الشرطة ـ المحافظات والمدن والمجالس المحليـــة الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والمدارس ـ السفارات والقنصليات ـ مقار أجهزة الأمم المتحدة ـ أجهزة ومقار المنظمات الأخرى الدولية والاقليمية كالمؤتمـر الاسلامى والوحدة الافريقية والجامعة العربية ··· » الى غير هذه كلها من اجهزة هامة وما يتفرع عنها وعن غيرها ·

(ب) **المصادر الخارجية** : وأهمها وكالاتالأنباء العالمية والاقليمية والمحلية والمتخصصة والمصورة وكذا الاذاعات العالمية والتليفزيون والصحف والمجلات وأجهزة العلاقات والشئون العامة وأجهزة الاعـــداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات والنشرات والكتيبات والدوريات العلميـــة والثقافية والكتب والمطبوعات الهامة والمصاحفون والمخبرون الأحرار وهواة مراسلة الصحف والمجلات وخطابات القراء واصحاب المصلحة الخاصة فى نشر اخبـــارهم ··

على اننا نضيف هنا :

● أن كثرة منها تكون معروفة للجميع خاصة تلك القادمة عن طريق وكالات الأنباء العالمية والاقليمية والمحلية والاذاعة والتلفزيون والمصادر الصحفية ·· ومعنى ذلك أنه لا توجد عملية بحث « مباشر » أو « بحث » أو

عادى لأن الأخبار هنا تصل الى الجميع وتختار منها كل صحيفة ما يتفق وسياستها واعتبارات الأهمية عندها ٠

● وبالمثل تكون الأخبار الرسمية التى يراد لها أن تعرف على نطاق واسع وترسل بها الأجهزة المعنية هامة أو متوسطة أو قليلة الأهمية حتى مكتب رئيس التحرير أو المحرر ٠٠ فلا بحث هنا ايضا ولا استقاء ولا سعى وراء منابعها ٠

● وبالمثل تكون الأخبار غير الرسمية الخاصة بالنقابات والجمعيات والأندية والاتحادات الأهلية التى يراد لها هى الأخرى أن تعرف على نطاق واسع ٠٠ بالاضافة الى الأخبار الشخصية التى يقوم الفنانون والرياضيون وغيرهما بالاتصال بالمندوب أو المحرر الصديق وارسالها اليه ٠٠ بل قد يقوم بعض هؤلاء ببذل الرجاء أحيانا حتى ينشر خبر من الاخبار ويتساءل عن سبب تأجيل نشره ويلح فى طلب سرعة النشر ٠٠ وقد تدفع بعض الأجهزة أو هؤلاء أنفسهم ثمن اعلان كامل - لادارة الاعلانات - حتى تضمن نشر هذا الموضوع ٠

هنا ، فى مثل هذه الأحوال وغيرها يقل المجهود المبذول خلال خطوة البحث فى أكثر الصور باستثناء قلة من المندوبين والمحررين الذين لا يرضون بهذا النتاج الاخبارى العادى أو التقليدى ، الذى يحصل عليه الجميع بنفس القدر ، ومن هنا ولرغبتهم الصادقة والحارة فى الخروج بنتاج جديد، أو الحصول على نوعية مختلفة من الأخبار والمادة الاخبارية ٠٠ من هنا فانهم يضيفون الى ذلك قدرا أكثر من البحث والاستقصاء والسعى وراء هذه النوعية ٠

٢ - أخبار تعرف بالطرق الصحفية خاصة المتابعة :

قلنا ان هناك من المندوبين والمحررين من لا يقتنع بالمحصول الاخبارى الناتج عن هذه الوسائل التقليدية ، والذى يصل الى جميع الصحف - فى الغالب - بطريقة واحدة وفى مضمون واحد وأسلوب وكلمات واحدة أيضا ٠٠

ومن هنا ، فان هؤلاء يستمرون أكثر من غيرهم فى طريق البحث ، وهذا البحث يعتمد عدة اتجاهات تقررها التجارب وهى تقول :

أن الاخبار تمثل بنية حية مستمرة لها جذورها كما ان لها امتدادها وتطوراتها وقد يكون الجزء الظاهر للعيان منها هو أقل الأجزاء أهمية ، بينما تخفى هى تحت السطح تفاصيل تفوق ما يظهر وبينما تنتظرها فروع وتطورات أكثر أهمية وخطورة فى آن واحد تماما كما ان كل خبر منها قد

يتصل بخبر آخر ، وقد يشترك مع ثان ويتشابك مع ثالث ويمد فروعه الى رابع ويطغى على مواقع خبر خامس ·· وهكذا مثل الشجرة سريعة النمو والامتداد والتشابك ، بل لماذا لا نعود الى القول أنه مثل بعض « عروق » المادة الخام التى تتشابك مع أخرى ، وتمتد الى حقول مادة ثالثة بل قد تمتد الى مواقع جديدة ليست فى أرض الدولة أصلا ؟ !

ومن هنا نقول أنه بالبحث والسعى وتتبع كل خبر جديد ـ بشرط أهميته ـ يمكن للمندوب أو المحرر أن يحصل على أكثر من خبر جديد اخر ·· أى باتخاذه للخبر الذى عرفه الجميع قاعدة انطلاق الى غيره من الأخبار :

- بعضها يعتبر **امتدادا** طبيعيا لوقائعه وتفصيلاته ·
- وبعضها **اضافة** جديدة الى بعض عناصره لم يلتفت اليها المخبر الأصلى نفسه أو أحد من المندوبين ·
- وبعضها الثالث يعتبر **اجابة** عن سؤال هام يقفز الى ذهن المندوب أو المحرر ويتوقع أن يقفز الى أذهان عدد لا بأس به من القراء ·
- وبعضها الرابع يكتشف المحرر أن هناك « **ثغرة ما** » فى بنائه الاخبارى تستحق البحث ، أو « صدعا » أو « غموضا » يستحق السعى وراء رأبه أو الكشف عنه ·
- وبعضها الخامس يكشف عنه المحرر بخبرته وذكائه من المقارنة بين أكثر من نص وردت عن طريق الوكالات أو الاذاعات حيث يجد بعض **التعارض** الذى يقدم امكانية العثور على خبر جديد من الاخبار العربية أو الخارجية فى الغالب « السفارة ـ القنصلية ـ المصادر بنفسى ·
- وبعضها السادس يقدم « **الوجه الاخر له** » أو صورته الأخرى فى موقع هام آخر ·
- وبعضها السابع ـ يعتبر من **تطورات** هذا الخبر الأصلى نفسه ·
- وبعضها الثامن يعتبر من **نتائجه** أو آثاره الحالية ·
- وبعضها التاسع يعتبر من **نتائجه المتوقعة** غدا أو بعد غد ، فى المستقبل القريب أو حتى فى المستقبل البعيد نفسه « مكان وأهم ملامح المؤتمر القادم أو الزيارة القادمة لرئيس الدولة خاصة اذا كان ذلك يعنى جديدا فى العلاقات بين دولتين » ·
- وبعضها العاشر يكون خاصا **بشخصية** من الشخصيات المتصلة بهذا الخبر نفسه ·
- وبعضها الحادى عشر يسفر عن خبر جديد كل الجدة قد يمت الى الخبر الأصلى بصلة ضعيفة أو واهية ، وقد لا يمت أصلا وانما يعتبر جديدا كل **الجدة** يدفع اليه بحث المحرر نفسه وراء هذا الخبر القديم ··

وهكذا نجد أن الخبر الهام مثل السلسلة المتتابعة الحلقات ، يطول حبله وتمتد عروقه وفروعه ٠٠ حتى تقدم لنا فى النهاية مختلف الثمار ، ومن بينها الجديد الذى لم يعرف من قبل ، ومن هنا ، وبدلا من « عمومية المعـــرفة » بالنسبة للخبر القديم ، نجد أن البحث فى دروبه ووراء علله وأسبابه يقدم لنا الجديد الأكثر أهمية وخطورة فى أحيان كثيرة ، والذى ينتقل به الى لون من ألوان « المعرفة الخاصة » التى يعنى تطويرها وتكرارها والاهتمام بها أن المندوب أو المحرر يمكن أن يحقق نوعا من « الانفراد » أو «السبق الصحفى»٠٠ وحيث نجد أنفسنا أمام هذه الصورة الثالثة :

٣ ـ أخبار هامة تعرف جميعها عن طريق البحث :

وهى التى يمكن أن يقال بشأنها أنه على قدر جهدك ، وما تتمتع به من حاسة سادسة هى هنا حاسة « **شم الاخبار** » وتتبع اماكنها ومصادرها والذين يمتلكونها وعلى قدر « **حضورك الذهنى الاخبارى** » ٠٠ تكون فرصتك فى الحصول على هذه النوعية الهامة أو التى تكون هى أهم الاخبار وأخطرها فى أكثر الأحوال ، ومن هنا فان أصحابها أو الذين يمتلكونها أو صـــناعها أو أبطالها لا يريدون لها أن تتسرب الى وسائل الاعلام ، أو أن تكون معروفة على النطاق الجماهيرى على الرغم من أهميتها وانعكاساتها ونتائجها ، أو لا يريدون لها أن تعرف الا فى وقت محدد ، أو أن يعرف بعضها فقط ، أو ألا تعرف على الاطلاق ٠٠ ومن ثم فان هؤلاء يقومون باخفائها ويبالغون فى ذلك ، ويسدلون فوقها أكثر من ستار ، ويقومون بعمل « الحواجز » التى تحول بينها وبين المندوبين والمحررين ٠٠ لسبب من الأسباب التى يعتقد هؤلاء فى وجاهتها ٠

ومن هنا تأتى عملية البحث الصرف أو البحت أو الكامل بالنسبة لهذه الأخبار على وجه التحديد وقبل غيرها ، كما تنصرف اليها أيضا ، بحيث تعتبر أبرز الصور الاخبارية التى تستخدم البحث وتعتمده ٠٠ انها الأخبار « من وراء الحواجز » (٣) ، والأسيجة ، والسدود والقيود أيضا ، أو هى الاخبار من بين براثن النسور أو أنياب السباع ٠٠ ولكن كيف ؟

لقد دلت التجارب وتحدث المخبرون والمندوبون والمحررون عن عشرات الطرق والوسائل والأساليب التى تتيح لهم ذلك ، والتى تعكس هذه الموهبة أو الحاسة السادسة ٠٠ وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، ومن

---

(٣) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٤١٩ ٠

الطرق النظيفة الشريفة وليس غيرها مما لا نعتمدم هنا ولا نقره كالحصول على الاخبار بواسطة السرقة أو الرشوة أو التهديد أو الابتزاز أو اصطناعها الا فى حالات الضرورة القصوى « كخدمة وطنية فى حالة الحرب مع العدو أو مواجهة خطر أو تهديد أو وباء ٠٠ الخ » ٠٠ ان من بين هذه الطـــرق والأساليب :

١ ـ متابعة الاهتمامات الجديدة واليومية للشخصيات الكبرى ٠

٢ ـ متابعة تحركات واشارات واتجاهات الزعامات ومصادر الاخبار الهـــامة ٠

٣ ـ استقراء أنشطة هؤلاء ، والصفوف التى تليهم ومدراء مكاتبهم وأعضاء السكرتيرية الخاصة بهم وتحليل ذلك بحس اخبارى كامل ومتمكن ٠

٤ ـ مراقبة المكالمات التليفونية والبرقيات والأوراق الواردة الى مكاتبهم أو الخارجة منهـا ٠

٥ ـ مراقبة الشخصيات التى تفد الى موقع أعمالهم أو التى يطلبون اللقاء بها خاصة اللقاء العاجل أو الذى يتم على وجه السرعة وملاحقة هؤلاء بروح التعاون من أجل مصلحة الجماهير ٠

٦ ـ المشاركة الايجابية فى كل حديث يدور بين الشخصيات المهمة فى موقع عمل المندوب بالتسلل اليه بدون ازعاج لها ، أو اقحام بطريقة لا تليق ، على أن يكون المنطلق فى هذه المشاركة هو التتبع الاخبارى وتوجيه الحديث نحو الحصول على الخبر الهام ٠

٧ ـ الانصات الى أحاديث الزملاء من كبار وصغار الموظفين خاصة تلك التى تتصل بالسياسات العامة لهذا الموقع ، على أن يكون ذلك على مرأى ومسمع منهم ٠

٨ ـ البحث الجدى والدقيق وراء كل تصرف غير عادى أو عمـــل مفاجىء أو أمر يرد بدون مقدمات تمهيدية أو اجراء يتخذ بدون سند واضح أو قرار مخالف لما كان متوقعا من قبل ٠

٩ ـ ويفيد فى ذلك أيضا ـ وهو من أبرز خطوات البحث ـ اعمال الشك فى مثل هذه التصرفات والاجراءات غير المقررة أو المفاجئة ٠

١٠ ـ الامساك بالخيط الاخبارى الذى يمثله عقد اجتماع مفاجىء أو مغادرة الوزير مكتبه أو طلب ملفات هامة أو على اثر مكالمة عاجلة ٠

١١ ـ التدقيق السريع وبمجرد النظرة الأولى الى ما يوجد فوق مكاتب المهمين من الناس لا سيما ما يوجد مكتوبا فوق « النتيجة » أو « الأجندة »

بالاضافة الى الملفات الموجودة ٠

١٢ ـ محاولة البحث عن تفسير واضح لوجود أشياء غير عادية فوق المكتب أو جواره بجانب الشخصية « دراسة هامة ـ كتاب ـ ملف جديد ـ بطاقة من شخصية ـ رقم تليفون ـ صورة ـ خريطة ـ احصائية » فجميعها ترتبط بخبر جديد فى أغلب الأحوال أو تتصل به بطريقة من الطرق ٠

١٣ ـ متابعة « مسودات » الأوراق الموجودة فوق المكتب أو الملقاة باهمال فوق منضدة أو طاولة مجاورة والبعض يتابعها من « سلة المهملات » أو المنشفة ٠

١٤ ـ محاولة قراءة ما تحرص الشخصية الهامة على اخفائه ، أو أعضاء مكتبها أو سكرتيريتها « عندما يكون هناك ضوء أحمر يمنع الدخول فلا بد أن هناك خبرا ما ٠٠ وعندما يحاول المصدر اخفاء ما بين يديه فقد دخل الخبر الى مرحلة القرار » ٠

١٥ ـ قراءة الأوراق الهامة عن بعد ، وحتى وهى مقلوبة على وجهها الآخر والتدرب على ذلك ٠

١٦ ـ محاولة قراءة الورقة باستخدام المرآة المجاورة لمكتب الشخصية الهامة فى حالة وجودها ٠

١٧ ـ قراءة أصول الرسائل والبرقيات الهامة من « دفتر الصادر » الخاص بصاحب المكتب والاتجاه مباشرة الى قلب الموضوع ـ السطور الوسطى والأخيرة ـ قبل أن يتنبه الى ذلك معترض ٠

١٨ ـ تتبع الشائعات المتصلة بالعمل الهام أو بشخصياته والعمل على التحقق من صحتها أو عدم صحتها حيث أن ثبوت صحتها يعنى خبرا ٠٠ وتطوراته وانعكاساته وآثاره تعنى عدة أخبار جديدة ، كما أن نفيها يعتبر خبرا مختلفا ، فضلا عن أن هذا النفى قد يوصل الى الخبر الصحيح الذى كان مجالا لهذه الشائعة نفسها ٠

١٩ ـ والبحث يعنى أيضا التأكد من صحة أو عدم صحة الأنباء التى سبق نشرها على صفحات الجرائد والمجلات الأخرى ، وحيث تتعدد مجالات النشر واتجاهاته تماما كما هو الحال بالنسبة للشائعة ٠

٢٠ ـ استدراج المصدر للحصول على خبر من الاخبار وذلك بالضغط على الجوانب الانسانية عنده أو مداعبة « غروره البشرى » أو اثارة اهتمامه، أو اللعب على الأوتار التى يحبها أو نقاط الضعف عنده ٠٠

٢١ ـ استدراجه عن طريق ذكر الوقائع غير الصادقة التى تتصل بعمله أو بوزارته مما يضطره الى التصحيح ـ خوفا من خطورة نشر الكاذب أو الملفق أو المختلق ـ فيقوم بالتالى بتقديم الأخبار الصحيحة ٠

٢٢ ـ استدراج المصدر أيضا بتقديم ما حدث فى أماكن مشابهة ، أو ما قدمت الوزارات الأخرى قبل وزارته ، أو ما قدمته الأجهزة المنافسة مما سوف ينشر توا ، أو فى طريقه الى النشر ، وتوجيهه الى أن ذلك لن يكون فى صالحه أو صالح جهازه حيث سيعطى الانطباع بأنه أقل نشاطا من الجهاز الآخر ، مما قد يؤثر على موقفه أمام القراء والرأى العام وربما المسئولين ايضـــا ٠

٢٣ ـ واستدراجه كذلك عن طريق اثارة حماسه و « عصبيته » ازاء ما قدمه الآخرون من المتنافسين او المتصارعين أو المشـــتركين فى ســـباق ما ـ لتنفيذ خطة صناعية أو خطة تسليح مثلا ـ حيث يسرع هو الآخر بتقديم ما فى جعبته (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى مثلا) ٠

٢٤ ـ الارتكاز الى ما تقدمه الصداقة أحيانا من مصالح « متبادلة » كأن يقدم المخبر للمصدر بعض الأخبار المفيدة له والمتصلة بجهازه فى خطط الوزارة أو المستويات العليا أو ما فعله الآخرون أو القرارات والنشرات الهامة المتصلة بعمله مما حصل عليه المخبر أو أحد زملائه ولم يصل بعد الى مكتب المصدر ٠٠ نظير تقديمه عددا من الاخبار التى قد يكون بعضها أكثر أهميه من زاوية القراء والرأى العام ٠٠ وعلى هذا النحو يتم « التعاون الوظيفى » بين المخبر والمصدر معا ٠٠ على أننا نشير هنا الى أن التعاون لا يقتصر على هذه الصور « الوظيفية » وحدها ، وانما يمتد كثيرا الى تقـــديم المعو- للمصدر حين يكون فى حاجة اليها هو أو أسرته أو أطفاله ، وهناك أكثر من شاهد على ذلك (٤) ٠

٢٥ ـ اشعار المصدر بأن القراء ينتظرون حديثه أو تصريحه الاخبارى أو ما يقدمه من جديد بالنسبة للقضية الهامة التى تشغل بالهم وأن هناك أكثر من « مظهر » أو دليل على ذلك ٠

٢٦ ـ اشعاره بأنه انما جاء ليتأكد من صحة خبر عرفه من أحـــد الأصدقاء أو الزملاء أو من رئيس التحرير نفسه أو سمعه فى اذاعة أجنبية أو موجهة وغيرها من أساليب « الايهام بالعلم » مما يضطر المصـــدر الى

---

(٤) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ٠

الاثبات أو النفى ــ بدرجاتهما ــ ومما يقوده الى الاضافة الجديدة ٠٠

هذه هى بعض ملامح الصورة الثالثة من صور هذه الخطوة الهامة والأساسية والأولى من خطوات « العملية التحريرية » على المجال الاخبارى البحت ٠٠ وقبل ان ننتقل بها الى مجالات أخرى ، فاننا نضيف هنا هــذه الملاحظات المتصلة بها :

● أنها ليست جميع الطرق ، وانما بعضها البارز فقط ، وحيث لا يمكن حصرها حصرا كاملا لأنها مسألة تعود الى المواهب الاخبارية التى تتجدد باستمرار ، كما تقدم كل يوم الجديد المناسب ، وحتى المناسب للحظته الاخبارية ٠

● أن بعض المندوبين والمحررين فى بعض البلاد قد لا يحتاج الى كثرة منها ، لأن مجالات العمل الاخبارى سهلة ، وأبوابه مفتوحة ولن يضطر أحدهما الى الدخول من « النافذة » التى تمثلها هذه الطرق وغيرها ٠٠

● ونكرر هنا أننا لا نقر الحصول على الاخبار على طريقة المدرسة الصحفية القديمة التى كانت تقول أن كل شىء جائز فى سبيل الحصول على الخبر حتى السرقة والرشوة والاختلاق والنصب والاحتيال ، والتى ما يزال بعض اتباعها ــ للاسف الشديد ــ يقومون بعملهم ، بل ويحتل بعضهم المناصب الصحفية المرموقة ٠٠

● ومن هنا نقول أيضا أن تطبيق هذه الطرق وغيرها ينبغى أن يتم بذكاء ومهارة ودون تعقيد كما نضيف أنها لا تجدى فى جميع الأحوال ولا تقدم نفس النتيجة بالنسبة لجميع الشخصيات وانما قد يعتبرها البعض ــ من المجربين ــ اهانة لها ولذكائها فتكون النتيجة عكس ما ينشده المندوب ٠٠ **أى أنه لا بد من اتباع الطريقة المناسبة أو الاسلوب المناسب فى الحصول على الخبر الذى يستحق ، من الشخصية المناسبة ومعها ٠٠** ومن هنا كانت أهمية تجربة المندوب وخبرته ومعرفته الكاملة بمصادره ، وكانت أيضا دراسة علم نفس الفرد وعلم النفس الاجتماعى ٠

● **ومن هنا كذلك نصر على أن يتبع المندوب والمحرر الأسلوب المثالى والنظيف ، بل انه الاسلوب المناسب لكرامته وكرامة مهنته ، وأيضا لروح البلد الذى يعمل به ، ولتقاليده ومثله وقيمه ٠**

● كما أن من الأهمية بمكان عدم الاضرار بسمعة أحد ، والتأكد مرة ومرة من صحة الخبر الذى يمس المواطن والمرأة والشيخ والطفل ورجــل الدين ٠٠ والمصادر كلها أولا وأخيرا ٠

● ويستوى فى ذلك عدم الكشف عن « سر المهنة » أو طريقة الحصول على الخبر الهام ، أو افشاء أسماء المصادر التى تطلب عدم ذكرها والوقوف الى جانبهم فى حالات تطورات الأمور من جراء نشر هذا الخبر الذى سبب ازعاجا أو تهديدا وظيفيا أو قانونيا لهم ٠

ثانيا - خطوة البحث فى مجال التطورات الاخبارية :

ذلك كله عن هذه الخطوة فى المجال الاخبارى البحت أو الصرف أو مجال الخبر المجرد أو « الخام » ٠٠ ولكن ماذا عن هذه الخطوة نفسها كما تعرفها مجالات « الامتداد » و « التطور » الاخبارى خاصة على مستويات القصة والموضوع والتقرير والتقرير المصور والماجرى ٠٠ تلك التى قمنا بالتعريف بها من قبل ؟

ان من الطبيعى أن تأخذ هذه الخطوة بالنسبة لهذه المستويات أو الفنون أو الأنماط التحريرية صورة مختلفة لتلك الصورة السابقة فى مجموعها ، وأن تتجه وجهة خاصة مغايرة ٠٠ ولكن الاختلاف هنا ليس كاملا والتغيير ليس تاما لأننا مازلنا هنا نتناول امتدادات اخبارية قريبة جدا من الأصل نفسه ، وتطورات وثيقة الصلة - أكثر من غيرها - بهذا الأصل الاخبارى ، ومن هنا فاننا نقول أن البحث خلال هذه المجالات يأخذ الصور الآتية ٠٠ كلها ، أو بعضها ، حسب امكانيات المحرر - والهيئة التحريرية ككل - وامكانيات الصحيفة أو المجلة والوقت المتاح وما الى ذلك كله ومن هنا نقول :

(أ) بالنسبة للقصة الاخبارية :

اننا نلاحظ من خلال الصفحات نفسها ، وفى ضوء معايشة لعدد من كبار المخبرين والمحررين أن هناك أكثر من صورة من الصور « التطبيقية » لعنصر البحث تختلف باختلاف نوعيات هذه القصص نفسها ، وآثارها ونتائجها(٥)٠٠ على أن أهم هذه الصور وما يعنيه البحث فى مجالاتها هى :

١ - الصورة الأولى الأساسية التى أدت بالمحرر أو رئيس قسم الاخبار أو نائب أو رئيس التحرير - أيهم - الى التفكير فى استخدام أو اعتماد أسلوب « القصة الاخبارية » كأسلوب نشر وكنمط تحريرى لتغطية خبر يرى أحد هؤلاء أنه يستحق ذلك ٠٠ أى - فى أسلوب آخر - البحث عن أفضل الأشكال والانماط التحريرية التى يقدم بها الخبر الى القراء والذى أدى بهم الى

---

(٥) واضح أن ما نقصده هنا هو مرحلة البحث الاساسية المبدئية عن مادة تحريرية وليس البحث من أجل جمع المعلومات والنزول الى حيز التنفيذ العملى فى الحقل نفسه ٠

اعتماد هذه الوسيلة بينما لم يفعل الآخرون - فى الصحف أو المجلات الأخرى - ذلك كله ٠

٢ - البحث الذى أدى بهم الى الوصول الى « فكرة » هذه القصة ، والتى انبثقت عن خبر معروف أو غير معروف ، منشور أو غير منشور ، فاذا كانت قد انبثقت عن خبر غير معروف ولم ينشر بعد فان ذلك يعد نقطة لصالح محررها - أو صاحب الفكرة نفسها - واذا كانت قد انبثقت عن خبر منشور فيكفى المحرر هنا أنه توصل بحاسته الى موضوع هذه القصة بينما لم يتصول اليه آخـر ٠

أى أن البحث هنا يدفع بالمحرر الى قنص الفكرة الهامة والانفراد بها أيضا ٠٠ ومن الملاحظ أن ذلك يتم على مستوى أغلب القصص الصحفية ، خاصة تلك القصص الانسانية ٠

٣ - أما بالنسبة للقصص الاخبارية العادية أو عادية المستوى والمعروفة على نطاق واسع والمنشورة أيضا فانها - هى الأخرى - تكون مجالا لموهبة المحرر « البحثية » اذا صح التعبير أو لاختبار قدرته على البحث ٠٠ وهو هنا يبحث عن :

- الملامح الدقيقة التى لا يلحظها غيره ٠
- الوجوه الجديدة غير « المحروقة » ٠
- أفكار الصور والكلمات المصاحبة لها ٠
- الجديد الذى يمكن أن يضاف الى المعلومات العادية المنشورة ٠

٤ - وتجتمع هذه الصور الثلاث السابقة من صور البحث واهتماماته بالنسبة للقصص الاخبارية الكبرى كالكوارث الطبيعية من زلازل كبرى الى فيضانات الى سقوط الطائرات أو اختطافها الى حوادث السكك الحديدية الكبرى وكبار « المجرمين » وعصاباتهم الى المذابح الجماعية التى ترتكب بسبب الحرب أو العنف أو انعدام الضمير الانسانى أو هذه كلها - صابرا وشاتيلا - الى غير ذلك كله وحيث يأخذ البحث أكثر من صورة بالاضافة الى الصور السابقة ، ومن بينها مثلا :

- احكام البحث فى خطة تنفيذ القصة بما يؤدى الى شمولية التغطية واكتمالها ٠

- التركيز على الجوانب التى لم تلتفت اليها الاخبار العادية التى تناولت موضوعها ٠

- الطريقة المثلى لادارة « الفريق » المنفذ ٠

ــ الحصول على الجديد وتضمينه للقصة أولا بأول ٠

الى غير ذلك كله ، خاصة اذا كان مجال النشر هنا ، صحافة المجلة ، بمعناها المتسع ٠

(ب) بالنسبة للموضوع الاخبارى :

وأما بالنسبة للموضوع الصحفى الاخبارى ، فان مفهوم هذه الخطوة ـ خطوة البحث ـ يعنى فى حقله العملى هذه الصور كلها التى تختلف من موضوع لآخر حسب نوعية الموضوع نفسه هنا ، وتوقيت نشره وقبلها نوعية وسيلة النشر ذاتها « صحيفة يومية عامة ـ صحيفة اسبوعية ـ مجلة عامة ـ مجلة متخصصة ٠٠ » ، واذا كنا نعرف أن هذا الفن التحريرى الصحفى يعنى التركيز على جانب واحد أو جانبين من الجوانب الغامضة غير المعروفة أو التى لم تصل اليها الصحف الأخرى أو لم تلتفت اليها ـ لسبب من الأسباب ـ وذلك فى أكثر اشكاله ، فان البحث هنا يأخذ ويحاول الوصول الى :

ــ الصورة الأولى الأساسية التى تعتمد الموضوع الصحفى كأسلوب نشر يمثل هنا افضل ما أمكن التوجه اليه من فنون وأنماط فى حدود هذه المادة ولتحقيق الهدف ٠

ــ البحث عن الجانب الذى لم تتم تغطيته فى الخبر الهام الذى نشر سابقا مع احتمالات تنفيذه أو الزاوية الأساسية أو الجزء الغامض أو السطور التى تحتاج الى مزيد من الضوء والشرح والتفسير ٠٠ أو فى أسلوب اخر البحث عن أفضل الجوانب التطبيقية التى يمكن أن يحقق استخدام هـذا الأسلوب معها النتائج التحريرية التى تفوق غيرها ٠

ــ البحث عن أفضل الأشخاص الذين يمكن أن تتحقق معهم هـذه النتيجة ٠

ــوانسب الصور ايضا بما يتصل بأماكنهـا واشخاصها وزواياها واوقات التقاطها ٠

(حـ) بالنسبة للتقرير الصحفى المصور :

ولا تختلف صورة البحث بالنسبة لـ : « التقرير الصحفى المصور » كثيرا عن تلك الصورة السابقة ، خلال هذه المرحلة نفسها لا سيما من حيث اعتماده ـ التقرير ـ واختياره والركون اليه كأسلوب نشر ثم اختيار موضوع التقرير نفسه ٠٠ الا أن هذه الخطوة وبالاضافة الى ذلك تعنى تطبيقيا التركيز الزائد على عدد من الأمور من بينها :

ــ المزيد من العناية بالمثلث الزمنى أمس واليوم وغدا عند اختيار

موضوعه .

ـــ المزيد من العناية باختيار الموضوع الذى يعطى نتائج تصويرية باهرة لأن الصورة هنا واختلافها وتنوعها تعتبر من عناصر النجاح الأساسية.

ـــ بذل الجهد العقلى من أجل المواءمة بين عناصر الأهمية والحالية والجاذبية والتشويق وتجسدها أو توفرها فى موضوع التقرير ، فضلا عما يتصل به من خصائص تسجيلية .

ـــ أن يكون قائما فى الأذهان وخلال هذه الخطوة نفسها أهمية اختيار موضوع التقرير الذى تتوافر ـ فى سهولة وسرعة ـ مصـــادره ومعلوماته الاخبارية والعامة حتى لا يصعب القيام بالخطوات التالية بعد ذلك ، خلال الوقت المتاح والمحدد له ولنشره .

(د) بالنسبة للماجريات بانواعها :

وبالنسبة للماجريات بانواعها المختلفة ـ قضائية ودبلوماسية ودولية وعلمية وبرلمانية وما الى ذلك كله .. فان خطوة البحث تعنى هنا وبالاضافة الى الجوانب الأساسية المتمثلة فى اختيار « الماجرى » كأسلوب نشر أكثر فعالية وايجابية وتحقيقا لفرص النجاح من غيره بالنسبة لـ « الاجتماعات » بأشكالها وأنواعها وأساليبها وأهميتها المختلفة :

ـــ الاهتمام بجوانب البحث حول المؤتمر وفى ظلاله وعلى هامشه وفى كواليسه فقد يوجد خلال هذه كلهـا ما تفوق أهميته أهميـــة المؤتمر نفســـه .

ـــ الاهتمام بالجوانب الجديدة التى يتميز بها هذا الاجتماع أو الندوة أو المؤتمر عن غيرها من الســـابقة عليها فى نفس المجـــالات أو الاهتمامات .

ـــ الاهتمام بالوجوه القيادية والجذابة والجديدة من المشاركة فى أعمال الاجتماع ومن تلك التى لا يعرف جمهور القراء عنها الشىء الكثير والى حد تركيز « ماجرى » على هذه الوجوه من خلال مشاركتها الايجابية فى الاجتماعات .

ـــ الاهتمام بالجانب الأنسانى ـ أى ببذل مزيد من العناية بالبحث عنه وتتبعه خلال هذه الخطوة .

ثالثا ـ خطوة البحث فى المجالات الأخرى :

ونعنى بها هنا المجالات التى تجمع بين الخبر والرأى ، أو بين الاعلام والمعلومات وجوانب الشرح والتفسير والتعليق والتحليل ووجهات النظر ،

وحيث تكاد تتركز هذه ـ كما قلنا ـ فى فنون وأنماط الحديث والتحقيق والمقال اكثر مما تتركز فى غيرها من الفنون والأنماط الأخرى ، بصرف النظر عن انواع بعضها التى يكون الغلبة فيه للجانب الاخبارى أو المعلوماتى أو لجانب الرأى ، أو لهما معا ٠

هنا ، وبالاضافة الى اختيار الكاتب أو المحرر للصورة الأولى من صور البحث الأساسى التى تعتمد هذا الفن أو ذاك كأسلوب نشر جدير ولائق وكفء ٠٠ بالاضافة الى ذلك فاننا نجد لهذه الخطوة فى مجال تلك الفنون وضعا « متميزا » أو « فريدا » فى بابة ، **انه الوضع الذى تتركز فيه جهود المندوبين والمحررين والكتاب أكثر مما تتركز جهود غيرهم من الزملاء فى اقسام وقطاعات الصحيفة الأخرى ٠٠ فى البحث عن عنصر « الفكرة »(٦) ٠٠ أو فى تعبير أكثر دقة « الفكرة الجديدة » التى لم يسبق أحد الى تنفيذها متناولة نفس الموضوع أو مجالاته فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات خلال وقت قريب وبنفس الطريقة والكيفية والأسلوب والصورة ٠٠**

والفكرة هنا تعنى وكما ذكرنا فى كتاب سابق لنا : « الموضوع الجديد الذى يطرقه الاعلامى أو المادة أو البذرة أو الخميرة أو العنصر الأساسى، الذى يقيم عليه جميع العناصر الأخرى ، تلك التى يقيم عليها بناءه الاعلامى ويشد اليها أركان عمله وتمثل هى جوهر هذا العمل ولبه وصميمه الذى تمتد منه خيوط نسيجه وتتشابك وتتصل ويطول بعضها ويقصر البعض الآخر ولكنها ـ جميعها ـ تؤدى فى النهاية الى اقامة هذا الثوب الاعلامى أو البناء الاتصالى » (٧) ٠٠

وليس معنى ذلك بالطبع أن الفنون والأنماط السابقة ـ الخبر والقصة الصحفية والموضوع والتقرير والماجرى ـ تبتعد عن عنصر الفكرة أو لا يهتم محرروها بها خلال هذه الخطوة نفسها لأن جميع المحررين يبذلون فى سبيلها درجات متفاوتة من العناية ولأن جميع الأعمال والوان النتاج الاعلامى « تولد أولا كبذرة ـ كفكرة فى نفوس وصدور أصحابها ثم تتحول الى عمل يقرأ أو يسمع أو يشاهد » (٨) ٠٠ ولكن معنى ذلك هنا وفى أغلب الأحوال وأعمها ان هذه الفنون والأنماط وباضافة الموضوع الاخبارى والقصة والتقرير المصور ، تكون عناية محررها بالبحث عن فكرتها أكبر وأبعد أثرا ، ويكون كلفه بالحصول عليها أشد ورغبته فى تلمس مواضعها ووضع يده عليها اكثر

---

(٦) The Idea

(٧/٨) محمود أدهم : « الفكرة الاعلامية » ص ٩ ، ١٠ ٠

حدة ، ومن ثم يتركز بحثه ـ خلال هذه الخطوة ـ فى الحصول عليها ، فاذا لم يجدها عد ذلك هليه لا له ، وقام غيره بطرحها ، أو قام رئيسه بتكليفه بتنفيذ افكار غيره وهو مالا يرضاه لنفسه فى أغلب الأحوال محرر يريد التقدم والرقى وصعود مدارج السلم الصحفى •

أى أن هذا العنصر يتصل بجميع فنون التحرير ولكنه والبحث عنه والسعى من ورائه يتركز فى هذه الفنون قبل غيرها ، خلال هذه الخطـــوة المبدئية نفسها •

ومع ذلك ، فاننا نستطيع أن نتبين بعض الملامح أو المعالم الخاصة التى تتميز بها أفكاركل فن من هذه الفنون ، لعل من أهمها :

١ ـ بالنسبة لأفكار الأحاديث الصحفية :

عندما يقوم المحرر بالبحث عن « نمط » أو « اطار » فنى لوضع مادة خبرية أو معلوماتية أو مادة رأى معينة استجابة لتطلعات القراء ونيابة عنهم، فيجد أن « الحديث الصحفى » هو النمط الانموذجى أو القالب « المثالى » لذلك فيختاره له ، تكون خطوته التالية والمتصلة بعنصر الفكرة ذات خصائص متميزة من أهمها :

(أ) أن البحث عنها يشمل السعى وراء الموضوع •

(ب) كما يشمل البحث عن الأشخاص المناسبة فى نفس الوقت •

(حـ) وقد يمتد الى أبرز أنواع ومضامين الأسئلة التى يمكن توجيهها •

(د) كما قد يمتد أيضا الى أساليب اجراء المقابلة خاصة بالنســـبة للمتهربين أو الرافضين لاجراء الحديث من أساسه (كيف نقنعهم ؟ ـ كيف نجعلهم يتحدثون ؟ ••• الخ) •

ولكنها فى أبرز صورها تعتمد البحث فى مجال البندين الأولين فقط ـ أ ، ب ـ بحيث يسير البحث عنهما معا ، وفى خط متواز وبحيث يمكن القول أيضا أن الفكرة هنا هى فكرة « ثنائية » أما بالنسبة للبندين التاليين ، فقـد يقوم للبحث عنهما ـ خلال هذه المرحلة المبدئية نفسها وقد لا يقوم تبعا لنوعية الحديث الصحفى وأشخاصه وظروف اجرائه أو تنفيذه وقبلها ظروف اعداده أيضـــا •

٢ ـ بالنسبة لأفكار التحقيقات الصحفية :

حتى نصل الى فن « التحقيق الصحفى » لنجد أن افكاره ـ هو وفن المقال ـ تكون أكثر وضوحا من حيث الأثر والأهمية ، تماما كما تكون أكثر بروزا ، وتأخذ هنا عناية كبيرة فى مراحل تالية ، لا سيما مرحلة الاختيار ••

ومن هنا فان البحث عن أفكار التحقيقات الصحفية واستنادا الى ذلك

يكاد يأخذ فى معظم الأحوال طابعا خاصا مميزا قوامه المزيد من عناية المحرر والمزيد من السعى وراء مصادر هذه الأفكار فى مجموعها وحيث أنه من المؤكد : « أن وراء كل تحقيق ناجح تقف عـــدة من الأفكار التى تصنعها المواهب » (٩) كذلك فان : « ما ينبغى توافره فى مجال نجاح التحقيق الصحفى وما يحدد درجة هذا النجاح بعد ذلك وما يمكن أن يثيره من مناقشات وما يحدثه من اثار ‥ هذه كلها تقوم على أساس من توافر الفكرة الجيدة »(١٠)٠ لأن التحقيق هنا فى بساطة شديدة وكما قال عنه أستاذ صحافة شـــهير : « نتاج تطور طبيعى يبدأ منذ انبثاق الفكرة فى ذهن المحرر وحتى تظهر فوق الصفحات المطبوعة » (١١) ٠

على أن من مظاهر هذه الخطوة أيضا فى نفس هذا المجال « التحقيق الصحفى » ٠

● أن البحث يتركز هنا بالدرجة الأولى ويتجه نحـــو « الفـــكرة الجديدة » ٠

● فاذا صعب على المحرر أو غيره العثور على مثل هذه الفكرة الجديدة ، فهى نفس الفكرة ولكن من زاوية جـــديدة غير تلك الزاوية التى تناولها بها الآخرون ‥

● أو برؤية جديدة لها تضمن أكثر من صورة حقلية من تلك التى لم يتوصل اليها الآخرون ٠

● ويدخل فى ذلك أيضا البحث عن المصادر الهامة التى يثق القراء فى مقدرتها وعلمها وحكمتها لكى يتضمن التحقيق آراءهم أو وجهات أنظارهم أو المعلومات الهامة التى ترد على ألسنتهم ٠

● ومن الأهمية أيضا البحث عن الوجوه الجديدة من المصادر التى لم يتكرر وجودها فوق الصفحات فى كل مناسبة أو بغير مناسبة على الاطلاق ٠

● والمكان أو الأماكن تمثل مجالا لبحث المحرر ، فليس كل مكان أو أى مكان يصلح لتنفيذ الفكرة خاصة اذا كانت تتصل بتحقيقات الرحلات والسياحة والاثار وتلك التى تصور الأماكن الهامة أو تقع أحداثها داخلها : « مكة المكرمة ـ المدينة المنورة ـ المناطق الأثرية الكبرى ـ المساجد والكنائس والأديرة ـ مقار رئاسات الدولة كالديوان الملكى أو الأميرى أو رئاســـة

(٩/١٠) محمود أدهم : « التحقيق الصحفى » ص ١٠٣ ٠

(١١) W.A. Steigleman : "Writing the feature Article", p. 104.

الجمهورية أو البيت الأبيض ـ المتاحف ـ الجامعات ـ الأمم المتحدة ـ رئاسة مجلس الوزراء ... الخ » .

● والزمن أيضا يمثل مجالا لبحث المحرر ويرتبط ببعض الأفكار ارتباطا كبيرا لا سيما تلك المتصلة بالمناسبات الدينية والقومية والوطنية والعالمية وبالأحداث الهامة .. وهى كثيرة وتجل عن الحصر .

● كما يمتد البحث أيضا الى بعض ما يتصل بخطة تنفيذ التحقيق الصحفى ، لاسيما بالنسبة لبعض التحقيقات الدراسية الكبرى ، أو تحقيقات « الحملة الصحفية » التى ترتبط خطط تنفيذها بفكرتها أو أفكارها .. بل وبما يمكن أن تسفر عنه من تطورات ، وما يتصل بذلك من شخصيات أساسية وبديلة ، وأسئلة مختلفة .

● كذلك فان البحث يأخذ مسارا جديدا ، يتجه الى التصوير هذه المرة ، ذلك العنصر الذى لا بد من أخذه فى الحسبان خلال هذه الخطوة نفسها .

.. ونقول فى النهاية أن من الواضح أن هذه الخطوة على مجال التحقيق الصحفى ، تتضمن أكثر من ملمح أو معلم من ملامح أو معالم البحث فى الفنون السابقة فى مجموعها وما ذلك الا لشمولية هذا الفن الأخير الذى يتسع بدوره ليشمل أبرز مظاهر عدد من الفنون السابقة عليه ـ الخبر والقصة والموضوع والحديث والماجرى ـ والفن التالى له أيضا .. فن المقال نفسه وقد أشرنا الى ذلك فى دراساتنا السابقة .. ونقول هنا أيضا أن فكرة التحقيق بالذات والتى تتركز هذه الخطوة فى البحث عنها .. هذه الفكرة نفسها يكون لها أكثر من بعد اعلامى إتصالى صحفى هى :

● بعد أساسى موضوعى يشمل الموضوع نفسه الذى نبحث عنه ليكون مجالا لتحقيق صحفى « ما يستحق » .

● بعد شخصى مصدرى بالبحث عن أنسب الأشخاص .

● بعد شخصى مصدرى بالبحث عن أنسب الأشخاص .

● بعد مكانى (بالنسبة لبعض التحقيقات) .

● بعد زمنى (بالنسبة لبعضها أيضا) .

● بعد مستقبلى يتضمن التفكير فى مستقبل الموضوع نفسه وتطوراته وحيث يمكن أن يؤدى ذلك الى أفكار جديدة لتحقيقات أخرى أو لسلسلة مستمرة منها .

وهكذا يتضح الجانب المتميز لأفكار التحقيقات الصحفية .

٣ ـ بالنسبة لأفكار المقالات :

واذا كان ذلك هو حال فكرة أو أفكار التحقيق أو التحقيقات الصحفية كنتاج أساسى لخطوة البحث ، فان ذلك هو نفس الطابع الذى يسيطر على هذه الخطوة أيضا فى « المجال المقالى » أو على مستوى المقال ٠٠ حيث يكون للفكرة المقالية كل هذه الأهمية ، وأحيانا أكثر منها وأجل وأخطر ٠ ٠

ان الفكرة المقالية تمثل موضوع المقال الذى يعكس بالتالى مقدار ما يتمتع به محرره من حس صحفى واتصالى جماهيرى ومن حس اجتماعى أيضا ٠٠ كما أنها توضح أين يقف من قضايا القراء والوطن والانسانية كلها ٠٠ ولهذا فبحثه عن الأفكار دائم ـ المحرر أو الكاتب ـ وترصده لها على أشده، ومحاولة الخروج منها بالجديد المفيد قائمة ومتصلة ليل نهار ، تماما كما أنه بفكره يقدم التحليل الناجح والتفسير الجديد ويقود قراءه ويذود عنهم ويدعو الى الجديد المتطور أو المطور لمجتمعه ٠٠

واذا كانوا يقولون أن المقالة : « لن تكون أحسن من الفكرة التى تنبثق منها » (١٢) ٠٠ فاننا نقول أن « وضع » الكاتب نفسه ، وأن موقفه ، وأن موقعه من كتاب عصره ، وأن اقبال القراء عليه أو ابتعادهم عنه ، وأن ثقتهم فيه ، ذلك كله مرهون بأفكاره وأنواعها وأهميتها وتأثيرها وما الذى يتبقى منها ؟ الى غير ذلك كله من أمور تثبت أنه المحرر أو الكاتب الجاد المصلح والمبتكر والمؤثر ٠٠

على أن هذه الخطوة نفسها على المجال المقالى يكون لها أكثر من طابع آخر يميزها عن أفكار الفنون والأنماط التحريرية الأخرى ، ومن ثم يكون مدعاة لاهتمام الكتاب بها ومنها :

- أن كاتب المقال دائما يكون فى الموقف الأكثر صعوبة بالنسبة لهذه الخطوة لأنه يكون مطالبا فى أحوال كثيرة بالحصول على واعداد وتناول أكثر من فكرة واحدة أسبوعيا ، فاذا كان يكتب مقالة عمودية ، فانه مطالب بتناول سبع أفكار ، بالاضافة الى الأفكار الأخرى التى تنبثق عنها مقالاته التى يكتبها فى وسائل نشر أخرى (**مجلات مصرية وعربية**) ٠

- ويزداد الأمر حدة ـ وبالتالى حاجة الى مزيد من البحث ـ لأن « الفكرة المقالية » هى فكرة « شمولية » و « متشعبة » ٠٠ فبالاضافة الى فكرة موضوع المقال ، والتى يقوم عليها أو الفكرة الأساسية ، هناك أيضا أكثر من

---

(١٢) D.D. Mitch & Eberman "The Technique of picture story", p. 105.

فكرة أخرى تنبثق عنها ، أو تتوالد ، أو تتكاثر خلال فقرات المقال نفسه وسطوره وكلماته ، وربما بين السطور وخلف الكلمات أيضا ٠

● وتتضاعف الحاجة الى البحث عندما تتناول المقالات موضوعا متصلا ، أو تكون حلقات فى سلسلة حيث لا بد من الأفكار الجديدة المختلفة يوميا ٠

● **كذلك فاننا نجد عدة خصائص أخرى فريدة ترتبط بأفكار كتاب المقالات أولا ومن بينها :**

— أن مستوى الفكرة من النجاح أو الفشل وبدرجاتها عائد عليه وعلى اسمه أولا ٠

— أنه اذا كان المحررون السابقون يقبلون فى أحوال كثيرة أفكار غيرهم أو تفرض عليهم فرضا من أجل تنفيذها ، واذا كان البعض يفكر لهم أو نيابة عنهم - رئيس القسم أو رئيس التحرير مثلا - فان على كاتب المقال دائما أن يفكر لنفسه ، ولغيره ، والا ما استحق أن يكون كذلك ٠

— ثم يكون عليه أن يفكر لكتبه ومؤلفاته الخاصة من غير المنشورة فى الصحف ، ولما قد يقدمه فى الاذاعة والتليفزيون والندوات والمحاضرات من أفكار ٠

— واذا كانت بعض العناصر الأخرى - الطباعية والاخراجية والفنية - تعين بعض المواد أو الفنون أو الأنماط الأخرى وترفع من قدرها كالصور والرسوم والاخراج وما اليها ، فان كتاب أغلب المقالات - خاصة الأعمدة - لا ينعمون بهذه الميزة ، ومن ثم يكون على مادتهم التحريرية فى مجموعها ، ومن بينها أفكارها الهامة والجذابة والخطيرة والى جانب عنوانات المقال واسم كاتبه ، يكون على هذه أن تؤدى الغرض وأن تعمل عملها الجاذب والملفت للنظر ولكن العنوانات بعضها ثابت تماما ، والاسم ليس فيه جديد ، ليبقى بعد ذلك ما تعكسه « الفكرة المقالية » بمجرد القاء القارىء لنظرة سريعة ، أو لنظرة الطائر عليها ، انها « الجاذبية الموضوعية » أو « الضمنية » ٠٠ وهكذا ٠

● ولكننا نقول - فى النهاية - أنه لكى يحدث ذلك كله ، وكما قال « آرثر باريزيلين » تحت عنوان « ولكن الفكرة أولا » (١) ٠٠ أى لا بد أن تكون الأفكار موجودة قبل كل شىء ، وقبل أن تتحول الى مقالات حية ونابضة

E.D. Coblentez (News Men Speak", p. 31. (١٣)

ومؤثرة ·· أى لابد للكاتب من انتظارها والبحث عنها ورصدها وقنصها ·· بادىء ذى بدء ·· ولكن كيف ؟

٤ ـ الفكرة من أين ؟

واذا كنا قد تحدثنا عن مصادر الأخبار والمادة الاخبـــارية ، فاننا ـ بالتالى ـ نتناول هنا مجال البحث عن الأفكار ، خاصة لتلك الفنون والأنماط التى يصبح البحث عن أفكارها ضرورة حتمية ، وبأسلوب مباشر أيضا ومن هنا نقول ونتساءل : أين توجد هذه الأفكار ؟ ومن أين للمحرر بها ؟ وما هى مصادره اليها ، تلك التى تمثل « مجالات » البحث عنها أو « مراجعها » اذا شئنا استخدام التعبير العلمى ؟

اننا فى واقع الأمر ، ومن خلال نظرة الى الوراء ، نجد أن مصـــادر الأخبار والمادة الاخبارية تكاد تكون هى نفسها وفى أغلب الأحوال مصادر الأفكار أيضا ، كما أنهما يتشابهان فى معظم الأحوال وأهمها ولكن على الرغم من ذلك كله فاننا وانه :

● نفضل أن نقسمه الى تقسيم جديد من حيث المصدر ، بدلا من السابق الذى كان من أبرز صوره اعتماده المصدرين الأساسيين الذاتى أو الداخلى الخاص بالصحيفة أو المجلة والمتمثل فى المندوب وأسرة قسم الأخبار وأسرة التحرير بصفة عامة ، ثم المصدر الخـــارجى كالوكالات والاذاعات والتليفزيون والصحف والمجلات وادارات العلاقات العامة والمعلومات والأجهزة ذات التعامل الاخبارى والهواة والمتطوعين ·· الخ ·

● يتطلب نوعا من « التعامل الخاص » أو «التصرف الوظيفى المميز» من جانب المندوب أو المحرر أو غيره من أعضاء الأسرة الصحفية ، يختلف فى حالة بحثه عن الأفكار عنه فى حالة بحثه عن الأخبار ··

ونبدأ بالأولى :

(أ) من حيث المصادر وأنواعها : ان التصنيف الذى نراه أكثر مناسبة من غيره لهذا العنصر القاعدى الفعال المؤثر المتجدد دائما الخصيب أبدا ·· هو الذى قمنا ونقوم بتقسيم مصادر الأفكار عامة واستنادا اليه ·· الى هـــذه الأنواع :

- **المصادر البشرية ·**
- **المصادر المطبوعة ·**
- **المصادر البرقية ·**
- **المصادر المهنية ·**
- **المصادر الوثائقية ·**

● المصادر المتنوعة .
● المصدر الذاتي .

سؤال تطبيقي : ماذا نعني بهـــذه المصادر ؟ وما أهمهـــا ؟ وكيف يحصل عليها المحرر أو يعدها لتكون في خدمة هذه الخطوة ؟ تحدث عن ذلك بالتفصيل مع اعطاء المثال التطبيقي كلما أمكن ذلك (١٤) .

(ب) من حيث التعامل مع مصادر الأفكار :

واذا كان على مندوب قسم الأخبار بالصحيفة أو المجلة ، أو على «المخبر» بصفة عامة ـ خاصة بالنسبة للاخبار الهامة التي تعرف عن طريق البحث والاستقصاء ـ أن يستخدم كل طاقاته وامكانياته ومواهبه بما في ذلك عينـــه وأنفه وكل حواسه من أجل الحصول على « الخبر البحت » واذا كنا نقول أن على هذا المندوب أن يمتلك قدرا كبيرا من « الحاسة السادسة » التي هي هنا وفي المقام الأول تترجم الى « حاسة شم الأخبار » ولو على بعد كبير .. اذا كنا نقول ذلك فان هذه الصفات والخصائص المرتبطة بخطـــوة البحث عن الأخبار التي تقدم أفكار الموضوعات والأحاديث والتحقيقات والمقالات .. ومن ثم فان مفهوم « الأنف الصحفية » يصبح هنا مفهوما عاما شاملا ، وأكثر منه صوابا وتحديدا وتركيزا أيضا أن نقول « الأنف الاخبارية » التي تعين على البحث والاستقصاء في حقل وميدان الأخبار والمادة الاخبارية البحتة وفيها تتجلى موهبة المندوب أو المخبر الصحفي ، ونقول كذلك : « الأنف التي تشم الأفكار » .. وبالمثل تكون عين المحرر ، وكل حواسه فهي ليست حواسه كلها أو عينه فقط الى الاخبار وانما الى أفكار الموضوعات والاحاديث والتحقيقات والمقالات .. وبتركيز شديد على النوعين السابقين .. وفي ذلك تقول ـ مثلا ـ مؤلفة شهيرة ، وبتركيز خاص على فن التحقيق الصحفي :

« ان عليه أن يتبع في سعيه وراء الأفكار :

● حاسته ـ أنفه ـ الصحفية وعند حصوله على الفكرة الصحيحة التي تثير القارىء أو تحوله من حالة الى حالة فانه يتبع :

● عينه الى التحقيق الصحفي .. » (١٥) .

واذا كانت هذه الكلمات السابقة يصح أن تكون مقدمة طبيعية للتعامل مع مصادر أفكار هذه المواد التي تجمع في أغلب الأحوال بين الخبر والرأي

---

(١٤) أثرت هذه الطريقة كأسلوب من أساليب التدريب على تلمس مصادر الافكار ومواقعها .. بعد أن تناولتها أكثر من مرة في كتبي السابقة والله المستعان .

(١٥) H.M. Patterson "Writing and selling feature Articles", p. 33.

معا وفى اطار فن أو نمط صحفى تحريرى واحد فاننا نضيف هنا بعض مظاهر هذا التعامل وصوره المساعدة عليه أو المؤدية الى هذه الأفكار نفسها ·· ان من بينها على سبيل المثال لا الحصر هذه كلها : « ١٠ مظاهر فقط » ·

١ ـ المعايشة الصحفية الكاملة لكل هذه المصادر المتنوعة باحساس وشعور وجهد وفكر من يهدف الى الحصول على فكرة ناجحة ومناسبة وبحسب ان كل مصدر يمكن أن يقدم الكثير منها ·· أى أن المصادر وحدها هنا لا تكفى، وانما التعامل معها من هذا المنطلق ·

٢ ـ المعايشة الكاملة للناس والمشاهد والصور التى يمر بها من زاوية امكانية أن يوجد بينها ذلك المشهد أو تلك الصورة ، أو ذلك التعليق الشفهى ، أو تلك الهمسة الخافتة التى يمكن أن تتحول الى فكرة موضوع أو حديث أو تحقيق أو مقال ·

٣ ـ قوة الملاحظة لكل ما يدور حوله من صور الحياة والناس والألوان والأشياء ·

٤ ـ التدقيق والتمحيص والتفكير الملى والملكة الناقدة والتحليلية التى تمكن صاحبها من النفاذ الى المادة المسموعة أو المشاهدة أو المطبوعة ·· تنفذ الى لبها وصميمها والى ما بين سطورها من انعكاسات وظلال ، والتى تحاول قدر الطاقة أن تفسر المشهد وتضع النقط على الحروف وترى فى بعض الصور ووراء الكلمات ما لا يراه غيرها ·

٥ ـ التوقف والتفرس وامعان النظر فى الأمور غير العادية أو غير المألوفة أو المفاجئة أو الشاذة فقد يكون وراء هذه بعض الأفكار الهامة أو الأساسية ·

٦ ـ الاهتمام بالشائعات والاخبار المتداولة بين الناس والتى لم تثبت صحتها بعد ، فقد تخفى من ورائها بعض الأفكار التى تحولها الى واقع قوى يعيش وينمو دون أن يدرك أبعاده أحد من الناس أو القيادات أو المحررين أو الكتاب ·

٧ ـ الاهتمام بالسعى وراء الأفكار وتتبع مكامنها وعروقها ـ مثل المادة الخام تماما ـ فى الأماكن التى قد تبدو قاحلة ، خربة ، أو الصحارى الجرداء ، أو بحار الرمال ، أو قاع البحر أو النهر حيث لم يكن يهتم بها أحد ، ولا يسعى اليها أحد « من المحررين هنا » ويمثلها هنا أكثر من مكان غير مطروق ربما للقراء أنفسهم ومن بينها : « المادة العلمية الجافة أصلا ـ بعض الاعلانات المبوبة ـ الوفيات » ·· الخ ·

٨ ـ توقع واستشعار ما يمكن أن يفكر فيه الآخرون من الصحف

والمجلات الأخرى خاصة المنافسة استنادا الى معرفة المحرر بهم وبها ·· والمضى فى طريق مخالف ، سعيا وراء الأفكار التى تختلف فى جـــوهرها ومضمونها وزوايا تناولها عما ينتظر أن يتناوله هؤلاء ·

٩ ـ استرجاع ما سبق تنفيذه مما يتصل بموضوع الفكرة عن طريق المجلدات بالمكتبة أو القصاصات أو الأفلام المصغرة بأنواعها على صــفحات الجريدة نفسها ، أو الصحف والمجلات الأخرى خلال أعوام سابقة بالنسبة للافكار والتى تتناول المناسبات والأعياد والموضـــوعات والشـــخصيات بصفة عامة ـ خاصة بالنسبة للاخبار الهامة التى تعرف عن طريق البحث والأحداث التاريخية ·· والبحث عن جانب مختلف ومغاير يتناول المحـــرر بواسطته الفكرة ذاتها ··

١٠ ـ السؤال القائم دائما على شفته ، والمتجدد على لسانه والذى يطرحه فى الحل والترحال ، فى جميع الأوقات والأحوال ، وهو سؤال عن « السببية الكامنة وراء كل ظاهرة وصورة ومشهد وتصرف ·· وحيث تصحبه دائما أداة الاستفهام : « لماذا ؟ » التى تفتح الباب للشرح والتفسير والتعليق والتحليل ووجهات النظر والآراء وما الى ذلك كله ··

هذه هى بعض مظاهر وصور التعامل مع مصادر الأفكار ، أو البحث عنها خلال هذه الخطوة نفسها ·· وليس جميع المظاهر والصور فهى مسألة تعود الى الخبرات والممارسات التى تدعم المواهب المبدعة المنتجة باخلاص وتفان فى هذه الميادين التحريرية ··

على أننا فى نهاية هذه الصور العديدة لمظاهر التعامل مع مصـــادر الأفكار المختلفة ، نجد أن باستطاعتنا أن نقول أن خطوة البحث هذه تنقسم بدورها الى عدد من الخطوات الصغيرة المتكاملة والتى يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، حتى يكاد يذوب فيه ، أو تكاد ألوانه تختلط وتمتزج كما تختلط الألوان فى لوحات الفن الحديث أو فى خيوط نسيجه أو فى قوس قزح نفسه ·· على الرغم من ذلك الامتزاج والاختلاط فاننا نستطيع أن نتبين أكثر من خطوة صغيرة تنقسم اليها خطوة البحث عن الأفكار وهى :

● **الاثارة** : وتعنى هنا اثارة دوافع المندوب أو المحرر أو الكاتب نحو العمل وايقاظ حماسه للانطلاق نحو البحث عن الأفكار استنادا الى منبه معين يوجهه ويلفت نظره الى احتمال وجود فكرة هامة وناجحة وهى ترتكز أساسا الى موهبته الصحفية ، كما هو الحال فى الفن أو الأدب ·

● **التحرك** : والذى يتمثل فيه استجابة المحرر الفعلية للعامل السابق

مما يسفر عن التفاتته نحو المصادر من أجل البحث عن الفكرة فى خضمها أو طى أوراقها أو على شفاة أصحابها ٠

● **الحضور** : وهو أبرز هـذه الخطوات الصغيرة أو الفـرعية ، ويعنى المعايشة الكاملة لهذه المصادر وما تعنيه من ملاحظة ومراقبة ـ على حد قول أ ٠ بريزباين ـ حتى يمكن البدء أو الشروع فى الامساك بخيط من خيوط الفكرة ولا اقول بالفكرة كلها ٠٠

● **الاكتشاف** : وهى التى تمثل لب هذه الخطوة وصميمها وحيث يتمكن الصحفى هنا من الوصول الى الفكرة التى ينشدها ويبحث عنهـا ٠٠ وحيث يحق له أن يصيح كما صاح « أرشميدس » ٠٠ وجدتها ٠٠ وجدتها ٠

● **المتابعة** : وذلك للتأكد من صحة الفكرة ، وصدق المعلومة أو الخبر أو الرأى أو التصريح أو الخاطرة التى تنبثق منها من خلال عمل المراجعة اللازمة لذلك ٠

● **الرصد والتسجيل** : وذلك بعد متابعتها والتأكد من صحتها وصدق منبعها وسلامة « معدنها » حيث يتم للمحرر رصدها فى مفكرته أو أجندته ٠٠ من أجل مواصلة العمل فى حقلها ٠٠ خلال الخطوات القادمة ٠٠

تلك هى أبرز الخطوات الصغيرة والفرعية التى يقوم بها المندوب أو المحرر أو الكاتب فى نطاق وحدود ومجال هذا البحث نفسه ، دون أن يعنى ذلك بالطبع أن أحدا من هؤلاء ـ ككاتب له شخصيته أو حسه الفنى ـ يسير على هذا النهج تماما ، أو يعلن عنه ، أو يتهيأ لكل خطوة من خطواته ، لأنها تتم جميعها كثمرة لموهبة ومقدرة وحضور وفهم ، وكتحصـيل حاصـل ، وكاستجابة لاحساسه الكامل والنامى بعمله الفنى ، وكوحدة واحدة أيضا نضعها نحن ـ كباحثين ـ فى ضوء العلم الذى يفصلها ويصنفها ويوضح حدودها وأبعادها ٠٠ غير أن ذلك لا يمنع ـ بالطبع ـ من أن يفيد منهـا المحررون والكتاب ٠٠ لأنها ـ الى جانب كونها ملاحظات علمية ـ الا أنهـا كذلك ، ثمرة تجارب وممارسات عديدة ٠ لعدد لا بأس به من العاملين فى هذه المجالات نفسها ، لاحظناها بدورنا وأمسكنا بها ٠

٥ ـ من أقوالهم فى هذا المجال :

على أننا لا نترك موضوع الأفكار التى تتجلى فيها صورة البحث دون أن نشير عن قرب الى أقوال عدد من كبار المحررين والكتاب التى تتصل بهذا المجال نفسه حتى يكون ذلك نقطة ضوء تعين المحرر الجديد والمتدرب ، يضاف الى النقاط السابقة :

ـــ ان صحفيا عربيا شهيرا يقول : « التحقيقات والمقـــالات بنات شرعيات للافكار وكما تكون الابنة شديدة الشبه بأمها قوة أو ضعفا ، جمالا أو قبحا ، فكذلك يكون الحال بين البنات وأمهن .. أقصـــد بين التحقيقات والمقالات والأفكار نفسها » (١٦) .

ـــ وككاتب صحفى وأديب ومحرر مقالة من الطراز الأول كتب « المازنى » يقول عن محاولته وراء رصد الأفكار وقنصها وذلك بأسلوبه الفكه المعروف عنه ، ومما يتصل بهذه الخطوة نفسها فى مجال مقالات الا... والخواطر والتأملات على وجه التحديد ، والتى اعتبرناها نوعا من « الأدب الصحفى » ...

يقول المـــازنى :

« ولقد يخيل الى فى بعض الأحايين أن فى نفسى معنى معينا ويؤكدذلك عندى ما أحسه من جيشان فى الصدر واضطرابه فأذهب ألتمس هذا المعنى أو الخاطر فاذا به قد تبخر او اذا بى كابنى حين يجلس الى جانبى ويحاول أن يقبض على الدخان الذى يتصاعد من سيجارتى وأنا أضحك من هذا الذى يحاوله وألهو به وأقول انه يجرب فى عالم المحسوسات بعض ما أعانيه فى عالم المعنويات .. وأحيانا أسأل نفسى : أفى رأسك شىء ، وأعنى بالشىء ماله قيمة ، لا أى شىء على الاطلاق ، فتساورنى الشكوك فأنقر باصبعى على جوانب رأسى كمن يريد أن يتبين من الرنين مبلغ الخلو وربما أسفت لأنى لا أستطيع أن أتناول رأسى هذا وأن أقلبه بين كفى وأن أفعل ما يفعل المرء حين يختبر البطيخ » .

ـــ وتقول « هيلين أ. باترسون » التى سبقت الاشارة اليها : « ان الفكرة الجيدة تؤدى دائما الى المزيد من الأفكار، ولا يصدق ذلك بالطبع على الأفكار التى يقابلها المجرر فى الطريق فقط وانما جميع الأفكار الأخرى من مصادرها المتعددة » (١٧) .

ـــ ويقول والتر ب. بتكن .. « ان أفكار التحقيقات أو المقالات تأتى الى من خلال حوار يمس جوادث خاصة مع شخص معين » (١٨) .

ـــ ويقول ويل ايرون : « ان الفكرة تأتى كأية فكرة أخرى يتلقفها

---

(١٦) من حديث خاص أدلى به الى المؤلف المرحوم الاستاذ « سليم اللوزى » عام ١٩٧٦ بالرياض .

(١٧) المصدر السابق ص ٤ .

(١٨) H.F. Harrington : "Chats on feature writing", p. 15.

المجرر فجأة وربما من السماء والأفكار تنبع من الخبرة ‥ ان الشخص الذى يقوم بتنفيذ التحقيق الصحفى يجب أن يناقش جميع الناس وأن يجعل ذهنه متفتحا ‥ ان معيني الذى لا ينضب والذى أحصل منه علي موضوع تحقيقاتى الصحفية هو المحادثة مع أشخاص يتكلمون عن مجالات تخصصاتهم » (١٩)٠

ـــ وأخيرا يقول كاتب الأعمدة الشهير أرثر باريزياين عن عمله ومما يتصل بهذه الخطوة : « أقضى نهارى فى مراقبة الناس وأحوالهم ومطالعة أفضل المؤلفات فمتى اختمر المعنى الذى اخترته موضوعا للعمود فى عقلى أتيت غرفتى هذه وكتبت موضوعى على الآلة الكاتبة » (٢٠) ٠

٦ ـ شعاع على الأفكار :

كذلك فاننا لا نترك هذه الخطوة نفسها وما تتجه اليه وتحاوله من الحصول على الأفكار دون أن نقدم هنا شعاع ضوء آخر يتمثل فى عدد من النصائح التى تعين على المضى الصحيح والواثق والمفيد علي درب الأفكار نفسها ومن خلال البحث عنها من خلال هذه المصادر كلها ، وبالنسبة لما يتصل بالتعامل فى سوقها مع الرؤساء والزملاء ومن اليهم ‥ ان هـــذه النصائح العملية تقول :

● ابحث عن أفكارك بنفسك وبطرقك ووسائلك وامكانياتك الخاصة، ولا تنشدها عند الآخرين أو تعتمد عليهم فى ذلك ٠ ٠ان بحثك عن أفكارك والوصول الى مصادرها واستخراجها بنفسك يعنى أنك مستمر على طريق النجاح والتقدم من آن لآخر ٠

● لا تنتظر أن تأتيك الافكار حتى باب حجرتك ، وأن تستقر فوق مكتبك وأوراقك ، وانما عليك أن تبحث عنها وأن تلهث من ورائها وأن تترصدها وأن تجهد نفسك فى سبيل ذلك ‥

● استعن فى بحثك عن الأفكار بكل حواسك ، واجعل مواهبك فى حالة عمل دائم وتام وليكن حليفك حس صحفي وملاحظة يقظة وصبر ومثابرة ونشاط ذهنى وبدنى كبير ٠

● قم بتسجيل أفكارك التى حصلت عليها محددا أهم ملامحهـــا وأماكنها وأشخاصها فى مفكرة صغيرة ـ أجندة ـ حتى تتذكرها ، ولا تغيب عن فكرك أو حافظتك تمهيدا للخطوات القادمة واعلم أن الذاكرة الانسانية

---

(١٩) المصدر السابق ص ١٨ ٠

(٢٠) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٣٢٦ ٠

ضعيفة وموزعة بين أكثر من شغل شاغل قد تذوب معه الأفكار أو تتبخر سريعا ٠

● لا تحاول أن تبتز أفكار الاخرين أو تحصل عليها بالطرق غير المشروعة ثم تسبقهم الى تنفيذها ٠٠ فان ضرر ذلك أكثر من فائدته كثيرا ، فضلا عن اعتباره بمثابة اعلان بافلاسك وخلو جعبتك من العوامل والخصائص المؤدية لهذا العمل الابداعى الابتكارى ٠

● ولكن ـ فى نفس الوقت ـ عليك أن تحفظ أفكارك جيدا ، وان تحول بينها وبين الآخرين لا تتحدث بها ، ولا تثرثر بموضوعاتها فان هناك من ينتظر ذلك منك حتى يسبقك الى تنفيذها فيضيع جهدك ولا تتذوق حلاوة تعبك وكدك ٠٠

● حاول ـ قدر استطاعتك ـ أن تتعلم مما يفعله غيرك فى مجال بحثهم عن الأفكار ، استفد بطرقهم وأساليبهم وجدد بها طرقك وطور منها وادرس المشكلات التى تواجههم فى سعيهم خلفها وحاول أن تتجاوزها ، أو أن تقفز فوقها ٠

● تذكر أن الفكرة وحدها لا تساوى شيئا مالم تقترن بعمل جاد ونشط وجهد كبير ينزل بها الى حيز التطبيق العملى وينقلها الى الواقع نفسه وكم من أفكار ذوت أوضاعت أو دفنت فى صدور أصحابها ، أو أسدلت عليها ستائر النسيان لأنه لم تتبعها حركة أو يتبعها نشاط ينقلها الى دائرة الفائدة منها ومن ثم لم تحقق هدفا ولم تثمر ثمرا ٠٠

الفصـــل الثانى

الخطوة الثانية

الاختيار « الانتقاء »

ان الخطوة التالية من خطوات « العملية التحريرية » تكمن فى القيام بنوع من « التصفية » أو « التنقية » وكذا « النقد » بمعناه « الحرفى التقليدى » لما تم الحصول عليه من أخبار وأفكار ·· معا وقد يقول قائل : لماذا هـــذه الخطوة أساسا ·· مادامت الخطوة الأولى ـ خطوة البحث ـ تشـــملها « ضمنا » ·· فالباحث يختار ما يناسب بحثه أو موضوعه ، وكل ما يحصل عليه أو يقوم بتدوينه أو تسجيله فى مفكرته أو « **قائمة انتظار أفكاره** » ·· قد اختاره بنفسه بعناية ودقة ؟ ونقول ان ذلك صحيح الى حد ما ، ولكن هناك من الأسباب ما يجعل فى الحديث المخصص من خلال خطوة أخرى تتجه الى هذا العمل وتتناوله مسألة صوابا ·· ومن ذلك ـ مثلا ـ أن الاختيار لا يقصد به اختيار المحرر أو المندوب وحده للاخبار والأفكار على الرغم من اهمية ذلك ، لأنه لا يعمل وحده ، كما أنه لا يعرف المواد الأخرى التى ينبغى أن توجد أو لا توجد الى جوار مادته حيث تختلف الأساليب والاتجاهات التى تعرفها « القيادات الصحفية » الأخرى ، تماما كما أنه لا يعزف وحده وانما يمثل عضوا فى فريق صحفى ينبغى تكامل عمله ، كما أن هناك من المقاييس الأخرى ـ غير مقاييسه ما يجهله أو لا يعرفه تماما ، وهى متغيرة لا تثبت على حال خاصة بالنسبة لكثرة بالغة من الصحف والمجـــلات العربية المتأثرة بالسياسات التى لا تثبت طويلا على حال أو بالأشخاص الذين يتغيرون ، أو تتغير أفكارهم واتجاهاتهم فى أوقات متقاربة ·· تماما كما أن هذه الخطوة بمثابة استخدام لـ « مرشح » و « مجس » لابد من المرور به حتى نضمن السلامة فضلا عن أن فى الفصل بين الخطوتين ما يفيد الدارسين والمتدربين والهـــواة ··

أولا ـ الأصل فى خطوة الاختيار :

●● كان هذا هو ما حدث حتى الآن :

من حديث خافت تم بين موظفين قياديين استطاع مندوبنا «**اليقظ**» أن يلتقط خيطا اخباريا هاما ، هذا الخيط نفسه أثار دوافعه الى أن يتحرك بحثاً

عن اكتمال هذا الخيط الاخبارى ، وقد تحرك مندوبنا « **المتحرك المتصل** » فى مجال اختصاصه كالنملة طولا وعرضا وفى حضور ذهنى ـ اخبارى هنا ـ كامل ·· حتى أمكنه فى النهاية أن يصل الى أكثر من خبر تتصل بموضوعات عديدة ، وليس خبرا واحدا هو الذى كان مجال الحديث الخافت بين الموظفين، كما قام باستقاء عدة أخبار أخرى ، فى أكبر من موقع آخر داخل حدود منطقة اختصاصه ، وبعد أن عثر على « **الرحيق الاخبارى** » مما يعد اكتشافا كبيرا، كان من الأهمية أن يتابع بعض التفصيلات مع عدد من المصادر الأخرى بغية التأكد من صحتها وصدقها ·· وعندما تأكد من ذلك أتم رصدها فى مفكرة ، أو فى الأوراق التى يحملها ·· وانطلق عائدا الى مكتبه أو قاعة قسم الأخبار أو صالة التحرير يحمل هذا « **الصـــيد** » السمين ·

انه أيضا نفس ما حدث لزميله المحرر بقسم آخر حيث أثارت دوافعه بعض الشائعات التى انطلقت تقول باختفاء البان الاطفال الصــناعية من الصيدليات وأماكن بيعها · ·انه اذن أمام « **فرضية** » أو « **مشكل** » ·· ينبغى أن يتحرك من أجل تلمس ما يسفر عنه البحث المبدئى وقد أسفر ذلك السعى الحثيث وراء هذا «**الفرض**» والذى أتمه وكله حضور ذهنى وفى أقصى درجات يقظته ·· أسفر عن اكتشاف عدة فروض أخرى من بينها توقف المصنع الوحيد بالبلاد لتجفيفه ، وتوقف الاستيراد لأسباب غير معروفة وارتفاع أسعار اللبن عامة ومواصلة ارتفاعها ·· وما الى ذلك وكان ذلك يعنى « **اكتشافا** » لفكرة رأى بمتابعته لبعض ما يتصل بها من ظلال وانعكاسات أنها جديرة بأن تتحول الى واحد من هذه الفنون أو الأنماط ، أو أكثر من واحد منها :

ـــ موضوع اخبارى عن المستورد الوحيد للبن الاطفال ·

ـــ حديث جماعة مع عدد من الأطباء والطبيبات يتناول لبن الأم والبان الصناعية ·

ـــ تحقيق دراسى عن سوق ألبان الأطفال فى بلده والعالم كله ·

ـــ تحقيق آخر عن مصنع تجفيف الألبان الوحيد ولماذا أغلق ·

ـــ حملة صحفية من أجل العودة الى لبن الأم ·

ـــ حملة صحفية من أجل توفير الألبان الصناعية بشكل دائم وبأثمان معقولة ··

ـــ حديث صحفى مع وزير الصحة يضع النقط فوق الحروف بالنسبة لهذه القضية التى تشغل بال الرأى العام :

قام المحرر برصد ذلك كله ·· وبرصد غير هذه من الأفكار التى تمكن

من اصطيادها على مدى يوم ، أو أكثر ، أو على مدى أسبوع كامل ان كان يعمل بصحيفة أسبوعية أو بمجلة من المجلات ثم أسرع عائدا بها الى صالة التحرير أو قاعة أو حجرة قسم التحقيقات أو الأحاديث الصحفية ٠٠

مرة أخرى ، كان هذا هو ما حدث حتى الآن ٠

فما الذى يمكن أن يحدث بعد الآن ؟ خلال هذه الخطوة الثانية نفسها ؟

اننا نستأذنكم ـ زملاء جدد ودارسين وهواة ـ لنعود بأذهاننا مرة اخرى الى المثال الذى أطلقناه والذى نشبه فيه البحث عن الأفكار واكتشافها بالبحث عن المعادن النفيسة والطاقة والجواهر وما اليها ٠

● ● ولنفترض ، أو لنتصور ـ مثلا ـ أن احدى الوزارات المختصة بالطاقة والثروة المعدنية فى بلد عربى أو أجنبى وضعت لنفسها خطة زمنية وفنية وعلمية معينة من أجل الحصول على ما يمكن الحصول عليه منها ٠٠

وبالفعل وجد أن هناك بعض الشواهد والدراسات السابقة التى أيدتها النتائج الأولية لـ « مجسات » التربة وما يتصل بطبقات الصخور كما اثبت البحث « السيزيمى » وكذا الخرائط التى صورتها الطائرات ، وأقمـــار « الاستشعار عن بعد » أن هناك شواهد معدنية وبترولية عديدة ٠٠ مما كان له أثره فى وضع هذه الخطة واثارة حماس ودوافع عدد من العلماء ورجال الجيولوجيا وخبراء التنقيب هؤلاء الذين عقدوا أكثر من اجتماع مبدئى ثم تحركوا فى عدة قوافل كبيرة تحمل أجهزة الحفر والتنقيب والمؤن والمياه والخرائط والصور وما الى ذلك كله ٠٠ متجهين الى هذه الأماكن التى توجد لديهم فكرة أولية عن احتمالات وجود المعادن والبترول بها ٠٠

وبدأ كل فرد عمله ، أو بدأ « حضوره » العملى المشارك فى البحث عن هذا المعدن أو ذاك ، على اختلاف مواقعهم وتخصصاتهم ونوعياتهم ونوعيات اجهزتهم أيضا ٠

وبعد عدة شهور من العمل بدأت التقارير العلمية عن « الاكتشاف » أو اكتشافاتهم المختلفة تصل الى كبار المسئولين بالوزارة ٠٠ ليتقرر بعد ذلك وعلى ضوء هذه التقارير ومناقشتها ودراستها وتحليلها متابعة العمـــل فى حقل أو منجم ، بصفة دائمة ، أو مؤقتة أو « اغلاقه » والانتقال الى آخر وهكذا ٠٠٠

ذلك لأن الخطة محددة الزمن ، واستثماراتها محسوبة بدقة ، وقدرة استيعاب السوق الداخلى والخارجى محسوبة أيضا ، ولا مجال لاضاعة الوقت أو الجهد أو النفقات الا فى مجال تلك الحقول التى تسير بحذاء ذلك كله ،

وتتفاعل معه ايجابيا .. تلك هى التى ترصـــد ، لنحصل منها على المعدن المطلوب أو الطاقة المرغوبة ...

لقد دلت التقارير التى حملها المهندسون والخبراء للعرض ومناقشة الموقف على ما يأتى :

— أن هناك أحد مناجم الألومينيوم ولكنه بعيد جدا عن المدن وفى منطقة موحشة للغاية مما يشكل صعوبة كبيرة فى استخراجه فضلا عن النفقات الباهظة التى سوف تتطلبها عملية اقامة مجتمع جديد بكل ما يعنيه فى منطقـة وجوده المفزعة .

— أن هناك بئر للغاز الطبيعى قريب من سطح الأرض وغازه له مواصفات ممتازة وأفضل كثيرا من الموجود حاليا ، كما انه يقع فى منطقة قريبة من العمران وخطوط المواصلات العادية .

— أن هناك منجم يوجد به أكثر من « عرق » للذهب ولكنه هـــو الآخر يقع فى منطقة موحشة للغاية ويحتاج استخراجه الى نفقات كثيرة جدا وأيد عاملة أكثر ثم انه لن يعطى بعد ذلك سوى كميات قليلة بما يجعل تشغيله فى الوقت الحالى غير اقتصادى بالمرة .. وبما تفوق تكاليف اســـتخراجه المنتظرة عائده المتوافر ، والميزانيات المخصصة أيضا .

— وهناك منجم ضخم وجد به خام النحاس بكميات اقتصادية للغاية كما أنه يقع ضمن « كردون » مدينة كبرى وبها وفرة من الأيدى العاملة التى يسهل الحصول عليها وتدريبها كما أن خطوط المواصلات العادية تمر جواره تماما ولا يفصلها عنه الا عشرات الأمتار فقط ..

ومن المؤكد ، أنه بعد عرض هذه الحقائق العلمية كتابة ومشافهة على ألسنة الذين تمكنوا من الحصول عليها بمساعدة خبراتهم وخبرات غيـرهم والأجهزة المختلفة .. وعلى أثر مناقشتها فى ضوء الوقت المحدد والامكانيات المتاحة والأرقام المستهدفة وخطط التوزيع التى تجعلها عائدا اقتصـــاديا لا بأس به بما فى ذلك خطط التصنيع المحلى والتصدير وفى ظلال الخبرات المتوافرة واهتمامات المستهلكين أو المستفيدين وغيرها .. بعد عرض ومناقشة هذه الأمور كلها سوف يقع الاختيار على استغلال واستخراج وتصنيع :

— خام المعدن الذى يكون السوق فى حاجة اليه أولا وقبل غيـــره وأفضل منه .

— خام المعدن الذى يعطى انتاجه عائدا توزيعيا اقتصاديا أفضـل من الآخـــر .

ـــ الخام الذى يقدم أفضل النتائج بصفة عامة لمتطلبات التصنيع والاستهلاك المحلى والتصدير ٠٠

ـــ الخام الذى يتلاءم عائده وربحه مع الامكانيات المتاحة والميزانيات المخصصة ، على الأقل خلال هذه الخطة ٠٠ وهكذا ٠

ـــ الخام الذى يتلاءم مع الطاقات الفنية والبشرية المتاحة وتشغيلها اقتصاديا ٠

●● لا أقول أن ذلك هو بالضبط ، وتمام ما يحدث فى « ســـوق العمل الصحفى التحريرى » ٠ ولكنه شىء يشبه ذلك ويقترب منه كثيرا ٠٠ تماما كما يمكن أن يحدث ـ مع قليل من الاختلاف ـ فى مجـــالات البحث الأخرى ، على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها وموضوعاتها وأهدافها ٠٠ **ومن هنا نقول انه ليس كل ما يحمله المندوب الى قاعة التحرير يعتبر خبرا جديرا بالنشر وليس كل همسة تطرق سمعه ، أو ثرثرة تصل الى مداركه بالشىء الذى يستحق ان يحتل عدة سطور كثيرة أو قليلة على صفحات جريدة ٠٠ وبالمثل ليست كل « رؤيا » او « معلومة » أو « شطحة » او « خاطرة » تستحق ان تكون فكرة تقفمن وراء موضوع اخبارى ، او يستند اليها حديث صحفى ، أو ينبثق منها تحقيق يدور حولها او يتناولها مقال من المقالات ٠٠ وانما لا بد وقبل كل شىء ان تخضع لعوامل الاختيار العديدة ، التى تجيز مرورها الى الصفحات ٠٠**

●● ومن هنا ايضا ، وفى اسلوب آخر نقول ٠ ٠ان هذا المحصول اليومى من الاخبار والأفكار معا لا يمكن أن ينشر كله تماما ، ولا أكثره ، وانما لا بد من اختيار الصالح فالأقل صلاحية وهكذا ، وحتى اذا لم يوجد الصالح الذى حصل عليه مندوب أو محرر ، فانه يبقى الصالح الذى قنصه غيره من المندوبين أو المحررين ، أو الثالث أو الرابع ٠٠ أى انه قد يستبعد فى يوم من الأيام ـ بالنسبة للصحف اليومية ـ وفى أسبوع من الأسابيع ـ بالنسبة للصحف الأسبوعية والمجلات كل أو معظم ما حصل عليه محرر أو آخر لأنه لا يحقق شروط الاختيار ولا تتوافر فى مادته المعايير التى ينبغى توافرها ٠٠ وما ذلك كله فى واقع الأمر ومن منطلق صحفى تحـــريرى فنى واقعى ٠٠ الا :

١ ـ لأن بعض الأخبار التى حصل عليها أو بعض الأفكار التى قنصها قد تختلف مع السياسة التحريرية للصحيفة أو المجلة ومن ثم ينبغى استبعادها حتى لا يقع ـ أيهما ـ فى دائرة التناقض ٠

٢ – ولأن بعضها قد يتعارض مع قيم المجتمع وتقاليده ومثله العليا وعمد بنائه الاجتماعى ومن هنا ينبغى حذفها حتى لا تنعدم فيها ثقة الافراد أو تفقد احترام الرأى العام أو تسقط فى عين المجتمع الذى يحاسبها هنا حســـابا عســـيرا .

٣ – ولأن بعضها الثالث من أخبار وأفكار قد لا يتناسب ولا يتعارض مع طابع الصحيفة أو المجلة ، وطبيعة قرائها ونحن نعرف أن الصحف أنواع وأن كل قارىء يقبل على النوع الذى يقترب من فكره ومن دائرة اهتمامه ومن هنا يحدث الانتقاء لما يحقق ذلك ، ويستبعد مالا يحققه .

٤ – ولأن الصحيفة أو المجلة هى – بصفحاتها وأعمدتها – مساحة محدودة من الورق ، ومهما قيل عن زيادة أعداد صفحاتها فانها تبقى دائما مساحة محدودة ، ومن ثم فان قانون البقاء للاصلح أو الأفضل يسودها هى الأخرى ، والفرصة الاكبر تكون أمام الأكثر صلاحية ومن هنا فان الاختيار أو الانتقاء يركز عليه أولا وعلى الأقل صلاحية ثانيا .. بما يتناسب مع هذه المساحة المحدودة ، ولو كان باستطاعة صحيفة ما أن تنشر كل الأخبار المتجمعة – مثلا – لاحتاج الأمر الى أكثر من خمسين صفحة أحيانا .. وهكذا .

٥ – لأن المادة المنشورة ينبغى أن تؤدى دورا حقيقيا ومن ثم تجرى المفاضلة بين خبر وخبر ، وفكرة وفكرة .. وهكذا حيث تفوز بالتنفيذ والنشر الأقرب الى أداء هذا الدور الحقيقى الذى يمثل مسئولية وسبيلة النشر ، تلك التى ينبغى أن تتحملها بكل كفاءة تجاه القراء والمجتمع .. ان ما يفوز بالنشر هنا هو الأكثر فائدة لأكبر عدد ممكن من القراء ، أو للمؤثرين منهم على حركة المجتمع وتطوره ..

٦ – ولأنها – المادة التحريرية – ينبغى أن تكون ملائمة لوقت نشرها ، أو تنشر فى التوقيت المناسب ، ومن ثم فان بعض المواد الأخرى يؤجل نشره ، أو يكون الوقت المناسب قد مر ، فتكون مثل « الطعام الفاسد » الذى يلقى فى أماكن القاء القمامة .

٧ – ولأن الأشخاص الذين قاموا بالحصول عليها أو الوصول اليها أو اكتشافها ليسوا جميعا على درجة واحدة من الموهبة والثقافة والاتصالات ، وكذلك تكون نتيجة أعمالها ، البعض يكون قريبا من الاكتمال ، والبعض الآخر أقل ، وهكذا .. وصحيح أن « الكمال » لله وحده سبحانه وتعالى ، وأن الانسان « السوبرمان » لا يوجد الا فى خيال الفلاسفة ، ومن ثم وعلى الرغم

من اننى أردد دائما فى محاضرات التدريب العملى قولى « ان الصـــحيفة الإنموذجية أو إلمثالية لم توجد بعد » ·· الا أن ذلك لا يمنع ـ قطعا ـ من الاختيار والانتقاء للعناصر الأكثر نجاحا ··

٨ ـ ولأن المنافسة بين الصحف قائمة ، هادئة أحيانا ، محتدمة فى أحيان أخرى ، ولكنها موجودة فى جميع الأحوال ، يكون على الصحف أن تنتقى الأفضل والأحسن والذى يحقق لها الانفراد والسبق من يوم لآخر ·· ولن يحدث ذلك الا باختيار المادة التى تساعدها على المضى فى حلبة هذه المنافسة ، أو فى سباقها الرهيب أحيانا ·

٩ ـ ولأن الصحيفة هى فى واقع الأمر مؤسسة اعلامية صـــحفية اقتصادية ، ولأن المال هو عصب حياتها كغيرها من المؤسسات والأجهزة التى لا تقوم ولا تنهض ولا تستمر بغير المال من هنا فانها تبذل عناية كبرى باختيار وتنفيذ المادة التى :

ــ تحقق لها ربحا ماديا يعود عليها وعلى أجهزتها وأنشطتها بالتطور والتقدم والرفاهية ·

ــ يكون لها عائدها المادى المناسب لتكلفتها الحقيقية بحثا واكتشافا وتنفيذا وتحريرا ·

ــ أو عائدها الأدبى المعنوى الذى يتلاءم مع ذلك الجهد والمـــال والوقت المبذول ·

١٠ ـ لأن بعض الأخبار والأفكار قد تبدو ضعيفة قلقة مترددة هشة غير مؤكدة المصدر قريبة من متناول يد الصحف والمجلات المنافسة ومن هنا يجب استبعادها حتى يتم سد الثغرات القائمة ورأب الصدع البين ، أو استبعادها كليـــا ·

١١ ـ لأنها لا تساعد على توفير التناسق والتماثل و «الهارمونية » المنشودة لكل المواد بحيث تبدو المادة التحريرية كلها كنسيج واحد متناسق متناسب الخيوط والألوان والقسمات ، أو تبدو بعض موادها « نشازا » لايتفق ولا ينسجم مع أنغام بقية العازفين من أعضاء « الجوقه » الموسيقية ·

١٢ ـ وحتى الطبعة نفسها ـ فى اليوم الواحد ـ قد يصلح خبر لطبعة ولا يصلح لأخرى وقد تصلح فكرة لتنفيذ وتنشر فى طبعة بينمـــا لا تصلح لغيرها وهكذا ··

هذه هى ـ باختصار شديد ـ أهم الأسباب التى تجعل من خطـــوة الاختيار أو الانتقاء خطوة هامة ، ينبغى القيام بها ، ولكن : من الذى يقوم

بهذا العمل الضرورى ؟ وكيف يقوم به ؟ وما هى المعايير أو المقاييس التى تتحكم فى هذه الخطوة نفسها ؟ ذلك ما تقرره - باختصار أيضا - السطور التـــالية :

ثانيا - من يقوم بالاختيار ؟

يختلف الأشخاص الذين يقومون باختيار الأخبار الصالحة للنشر وانتقاء الأفكار الصالحة للتنفيذ من صحيفة الى صحيفة ، ومن مجلة لأخرى وحيث يتدخل فى ذلك أو يحكمه عدة اعتبارات بعضها يعود الى الشخص نفســـه وبعضها الآخر يعود الى الرؤساء بالعمل ، وبعضها الثالث يعود الى نظام العمل المسيطر نفسه وتقاليده التى تحافظ عليها صحيفة أو مجلة ودرجـــة الحفاظ عليها · وعموما ، وبالنسبة للاحوال العادية فاننا نجد هذه الصور كلها من صور الاختيار والانتقاء الشائعة ·

● فمن غير شك أن هناك فى البداية **الصورة الأولى من صـــور الاختيار التى يقوم بها المخبر أو المندوب نفسه** استنادا الى معرفته بقواعد « اللعبة الاخبارية » وما يمكن أن يقبل منه ، وما لا يقبل ، ومن هنا فهو يكون أول من يقوم باجراء هذه الخطوة ، فيختار من بين العدد الكبير من الاخبار التى يمكن أن تتوافر له يوميا ما يدرك - بحسه وخبرته - أنه سيكون مقبولا للنشر فى صحيفته أو مجلته وأن رؤساءه لن يقوموا باستبعاده ، الا ما تقتضيه ظروف النشر والطبعة والسياسة التحريرية والتعليمات التى يمكن أن تكون موجودة عند رؤسائه - وكما يحدث فى بلاد كثيرة (١) ·· ومن هنا قيل وقولهم صدق أن المخبر هنا وكذلك المحرر الذى يقوم بانتقاء فكرة الموضوع أو الحديث أو التحقيق أو المقال ·· أيهم يمثل دور : « الشاهد الحى الانتقائى ·· حى لأن عليه أن يبحث عن العناصر التى لا تأتى من تلقاء نفسها وانتقائى لأنه يختار ما يهم الجمهور » (٢) وهو هنا بالطبع جمهور القراء ··

● ولكن هل اختيار المخبر أو المحرر هنا يعتبر نهائيا ؟ وهل يعتبر قراره نافذا فى جميع الأحوال؟ من زاوية الأخبار ، من المفروض أن يكون ذلك ولو بنسبة ٩٠٪ ويتبقى ما يتصل بالنسبة لمثـــل هذه الأحوال التى ذكرت

---

(١) هذا هو واقعهم الصحفى ، وليس معنى ذكر هذه الصورة هنا اننا نتفق معهم أو نوافق عليها أو نؤيدها ·

(٢) ف· غايار ، ترجمة فادى الحسينى « تقنية الصحافة » ص ٤٠ ، وغايار هو صحفى أفريقى شهير وكان المستشار الصحفى للرئيس السنغالى السابق « ليوبولد سنجور » كما رأس تحرير عدة مجلات افريقية ·

سابقا ، ونضيف اليها هنا ضرورة تحقيق « الانسجام » بين المادة المنشورة ككل ، وواقع « الطبعة » نفسها ان كان هناك أكثر من طبعة ، الى جانب بعض ما يتصل بالتكلفة والعائد المادى أو المعنوى وتحقيق الأهداف المنشودة ٠٠ نقول من المفروض أن يتم ذلك ، ولكن هناك خبرة المحرر وسنوات عمـــله وشخصيته ، ومنصبه وجميعها تتدخل بشكل أو بآخر فى هذا الاختيار ولكن كيف ؟

— فليس من المعقول فى الظروف العادية أن يترك الاختيار كاملا للمندوب أو المحرر الجديد لتخرج الأخبار من بين يديه الى سكرتيرية التحرير أو المطبعة فورا ٠

— وحتى ان كان له فى العمل سنوات فانه لا ينبغى أن يترك هو وحده ليحذف ما يشاء وينتقى ما يريد دون مراجعة من أحد أو تدخل من مسئول تحريرى ٠

— والأمر يختلف — قطعا — فى حالة المندوب الذى يعمل منذ فترة طويلة بموقع من المواقع ، فانه يكـــون له من الحـــرية ما ليس لغيره ، وهذا حقه ٠

— ولكن هذه الحرية قد تكون أقل مما يعطى لرئيس قسم أو قطاع اخبارى ، أو لرئيس قسم الأخبار نفسه أو لنائب رئيس التحرير أو لرئيس التحرير ٠٠ ان أيا من هؤلاء تكون أمامه فرصة الاختيار والانتقاء أكثر من غيره ٠٠ خاصة الأخيرين وباضافة رئيس قسم الاخبار اليهما ٠

● أى أن جميع هؤلاء يشتركون فى عملية الاختيار والانتقـــاء والتصفية للاخبار والأفكار بشكل من الأشكال ، بدءا بالمحرر نفسه ومرورا برؤسائه حتى رئيس التحرير ، وحيث يتدرج ذلك تدرجا هرميا يسير بحذاء تدرج العمل نفسه من القاعدة الى القمة مع فارق يوجده موقف كل منهم و « وضعه » وشخصيته وخبرته وممارساته ٠

● ويتضح هذا الاشتراك الفعلى من جانب الجميع فى هذا الاختيار أثناء الاجتماعات اليومية والأسبوعية التى يتم فيها مناقشة مقترحات وأفكار الخطوات القادمة وأحيانا ما تم تنفيذه من مادة سبق الاتفاق على تنفيذها ، وحيث يشترك الجميع فى هذا العمل من الجدد والقدامى والرؤساء على حد

سواء ويبدو ذلك بتركيز أشد على أفكار الأقسام المتخصصة عامة ، وقبلها قسم التحقيقات الصحفية وذلك فى الظروف والأحوال العادية ، وحيث يكون حرص العاملين بهذا القسم الأخير بالغا على مثل هذا الاشتراك المنظم ٠٠ كما يتصل بذلك أيضا عرض أفكار المقالات الافتتاحية ان كانت الصحيفة لا تخصص لمثل هذه المقالة اجتماعا منفردا ، أما اذا كانت تخصص مثل هذا الاجتماع فان الاشتراك فى الاختيار يكون مقصورا على أعضـــاء مجلس الافتتاحية ٠

● واذا كان هذا النوع من أنواع الاختيار ينصرف الى الاخبـــار والأفكار القادمة من هذه المصادر الداخلية أو الذاتية للصحيفة أو المجلة ، كما يتطرق ذلك الى الأذهان أولا، فان هناك الاختيار الذىيتم للمادة الاخبارية والتحريرية الكاملة والقادمة عبر المصادر الخارجية من وكالات أنبـــاء مختلفة واذاعات وصحف وأجهزة تعنى بذلك العمل وسبق رصدها ٠٠ هنا نجد أن الاختيار يتم بأيدى هؤلاء المحرر أولا ثم يرفع الخبر أو الموضوع الاخبارى أو التقرير الى رئيسه ثم الى نائب رئيس التحرير فرئيس التحرير نفسه ٠٠٠ وكلما كان الخبر أكثر أهمية كلما وجد اشتراكا من هؤلاء فى عملية اختياره وانتقائه وتقييمه ، وبالمثل الموضوعات والأحاديث والتحقيقات وغيرها مما يأتى عبر الوكالات والصحف ٠

● ولكن على الرغم من ذلك كله ، فانه ينبغى أن يكون للمخبر أو المندوب أو المحرر المتخصص ، يكون لهؤلاء كلمتهم المسموعة ورأيهم المعنى به ووجهات أنظارهم التى تقدر حق قدرها فى هذه الخطوة وذلك لصالح العمل نفسه ومن منطق أن « أهل مكة بشعابها أدرى » الا ان كان رئيس التحرير - مثلا - من قدامى العاملين بنفس حقل المندوب أو المحرر ، أو المتخصصين أو المهتمين بهذه المادة ، وله فى ذلك مساهماته وممارساته ، بالاضافة الى نظرته الشمولية التى تكتشف الساحة كلها أو الملعب كله بما فيه تماما كقائد الفريق الخبير والمحنك والماهر ٠

ثالثا - خطوات الاختيار :

واذا كانت الخطوة السابقة - البحث - قد تكونت من عدة خطوات فرعية تبدأ باثارة حماس ودوافع المحرر ، وتنتهى برصد وتسجيل الاخبار أو الأفكار ٠٠ فكذلك يكون الحال بالنسبة لهذه الخطوة أيضا - الاختيار والانتقاء - التى تتكون كذلك من ثلاث أو أربع خطـــوات فرعيـــة ، أو صغيرة هى :

١ ـ **العرض** : ونعنى بها عرض المحرر لموضوعه أو فكرته وهى أكثر بروزا بالنسبة للمواد التالية للمادة الاخبارية البحتة ‥ فبعد أن يقوم المحرر بتسجيلها فانه يحملها لتعرض على رؤسائه من كبار المحررين ـ الا اذا كان هو الرئيس نفسه ـ على أن أهم ملامح هذه الخطوة الصغيرة نفسها وما ينبغى الالتفات اليها بشأنها :

— **أن يحسن المحرر هذا العرض ، وحسن العرض يبدأ بحسن الصياغة للافكار والموضوعات المدونة ‥ وأهم ما فى ذلك وضوح الفكرة ولن تكون واضحة الا بوضوحها أولا فى ذهن المحرر .**

— أن يحافظ المحرر على سريتها بكل ما يستطيع من جهد ، خاصة اذا كان ينوى عرضها على رئيس القسم أو رئيس التحرير ـ أيهما ـ وليس فى الجتماع عام يجعل اكتشافه عرضة لأن تنقله وتجرى أعداده وتنفيذه قبله صحيفة أو مجلة منافسة .

— أن يختار التوقيت الأمثل والمناسب لعرض فكرته أو موضوعه أو الخبر الهام الذى حصل عليه .

— أن يتبع فى ذلك الطرق المنظمة لهذه الخطوة والمعتمدة من جانب « ادارة التحرير » وأهمها ومما سبق أن أشرنا اليه أكثر من مرة أن يملأ « استمارة عرض الفكرة » أو « أنموذج اقتراح جديد » أو أن يدونها بطريقته التى يفضلها أو التى ينتهجها غيره من الزملاء (٣) ‥ على أن يكون موضحا بها أهم المعلومات المناسبة مثل :

« اسم المحرر ـ الاقتراح أو الفكرة ـ تاريخ التقديم ـ مكان ووقت التنفيذ ـ الموعد المقترح للنشر ولماذا ـ أهم الشخصيات ـ الصور المقترحة‥ »

— فاذا لم تكن هناك طريقة معتمدة ، فعليه أن يعرضها بما يحافظ عليها وعلى جدتها وبالطريقة المناسبة .

٢ ـ **المناقشـــة** : وتعنى تناول الفكرة من قبل الزملاء والرؤساء بشكل فردى ، أو فى اطار أحد الاجتماعات اليومية أو الاسبوعية التى تعقد لهذا السبب ولغيره من الأسباب المبررة لعقدها ‥ والمناقشة هنا تتيح لهؤلاء أن يقدموا مرئياتهم ووجهات أنظارهم بخصوص هذه الفكرة أو المـــادة أو الاقتراح فى ضوء المعايير والمقاييس العديدة التى سوف نتناولها فى سطور

---

(٣) رجاء العودة الى كتابينا السابقين : « الفكرة الاعلامية » ص ١٥٧ ، والتحقيق الصحفى » ص ١٢٣ .

قادمة باذن الله ٠٠ وعلى المحرر ـ صاحب الفكرة ـ أن يتحلى بهذه الصفات وأن يلتفت الى :

ــ أن يكون قادرا على طرح فكرته طرحا شفهيا يتم فى وضوح كامل، ومن اكثر من زاوية وبأكثر من أسلوب بديل ٠

ــ أن يكون صبورا فى تحمله لنقد الزملاء والرؤساء ٠

ــ أن يكون لديه من الحجج والمبررات ما يشبه أسلحة الدفاع عن فكرته ٠

ــ أن يكون لديه بعض المعلومات الأولية التى تتناول فكرته وتتصل بأشخاصها وأرقامها وتفصيلاتها وصورها وأماكنها وأوقاتها ٠

ــ أن يكون مرنا فى رده على المعترضين ، مستعدا لمناقشتهم فى هدوء واتزان وثقة ٠

ــ كما يكون عليه بعد ذلك أن يتحمل ما تسفر عنه المناقشة ، وأيا كانت النتائج ٠

٣ ـ **البت** : ومعناها هنا الفصل فى موضوع الفكرة ، واكتمال الموقف بشأنها والحكم على صلاحيتها وتقرير ما اذا كانت جديرة أو غير جديرة ٠٠ أى أن هذه الخطوة الفرعية هى التى تقدم نتيجة عرض الفكرة ومناقشتها ٠٠ أو « **نقطة الانطلاق** » فى عملية أو خطوة الاختيار والانتقاء فى مجموعها ٠٠ وحيث يجد المندوب أو المحرر نفسه أمام احدى هذه الصور :

ــ **الصورة الأولى** : والتى يتمناها كل محرر وتقضى باجازة واعتماد الفكرة أو الموضوع وحتى الخبر نفسه على المجال الاخبارى كما هى أو كما هو ودون أى تصرف والقيام بتنفيذها فورا ٠

ــ **الصورة الثانية** : باعتمادها بعد اجراء تعديل بسيط وتحوير سهل دون مساس بجوهرها أو لبها كما يسمح باعتماد الخبر بعد استكمال جانب منه ٠

ــ **الصورة الثالثة** : باعتمادها واجازتها بعد اجراء تعديل أساسى وتغيير جوهرى ٠

ــ **الصورة الرابعة** : باجازتها واعتمادها كما هى ودون أى تعديل مع تأجيل تنيفذها الى وقت اخر يكون أكثر مناسبة أو الى عدد خاص يصدر متناولا ما يتصل بها من موضوعات ٠

ــ **الصورة الخامسة** : بالغاء اجازتها وعدم الموافقة عليها أو على اعتمادها كلية ٠٠ وحيث يكون على المحرر أن يبحث له عن فكرة أخرى ، أو مادة جديدة ٠٠

أما اذا كانت النتيجة هى الموافقة على تنفيذها ، فانه يبدأ فى ذلك على النحو الذى تتحدث عنه صفحات قادمة باذن الله ، فاذا كانت النتيجة تنفيذها مع اجراء تعديل معين ، بسيط أو جوهرى فان عليه أن يقوم بذلك قبل الخطوات التالية ٠٠

رابعا — معايير الاختيار :

والسؤال الآن هو : ما هى المعايير الموضوعية الهامة التى تجرى خطوة الاختيار أو الانتقاء على أساس منها ؟ أو : ما هى المقاييس التى يعتمد عليها المحرر والزملاء والرؤساء فى تقرير اعتماد أو اجازة مادة أو فكرة وتفضيلها على مادة أو فكرة أخرى ؟ مهما كان شكل المناقشة ، والاطـــار الذى تتم من خـــلاله ٠٠

بادىء ذى بدء نقول ، أن هذه المعايير والمقاييس ، أو الأسس الفنية التى ينبغى توافرها فى الاخبار والمادة الاخبارية وما ينبثق عنها من افكار للمواد والفنون والأنماط التحريرية ٠٠ هـــذه كلها تنقسم الى قســمين أساسيين هما :

١ — معايير عامة تختار على أساس توافرها ودرجة هذا التوافر جميع هذه الفنون والأنماط وتكون هى « المقرر الأول » الذى يحكم بالابقاء على مادة ، واستبعاد أخرى ، وتسيطر بالتالى على مناخ الاجتماعات وتتخــذ أساسا للمنافشات وتكون قائمة دائما فى أذهان الجميع بدءا بالمندوب أو المحرر ، وحتى رئيس التحرير نفسه ، وهذه المعايير قد تناولتها — كلها أو بعضها — كتب كثيرة ضمن ما تناولته من قواعد « تقديم الاخبار » ٠
— وان كان تنـــاول بعضـــها لهـــا يتجه الى الجوانب الأقل أهمية ويغلب عليه الطابع النظرى ويغرق فى الأكاديميات على حساب التطبيق والتدريب والمهارات — كما تناولناها من زاويتى النظرية والتطبيق معا وقمنا بتطويرها وربطنا بينها وبين عوامل « تقويم الأفكار » الاعـلامية عامة والصـــحفية خاصة ٠٠ فى كتب عديدة لنا (٤)٠ ومن هنا ، وحتى لا يطول حبل الكلام المعاد عنها فاننا نذكرها كعنوانات فقط ٠٠ أنها :

● المعيار الزمنى الذى يعنى جدة الاخبار والأفكار والسبق والانفراد بها واستمرارية موضوعاتها والاهتمام بها وامتـــداد آثارها ونتائجهـا المستقبلية ٠

---

(٤) فى كتبنا السابقة : فن الخبر ، التحقيق الصحفى ، المدخل فى فن الحديث الصحفى ، الفكرة الاعلامية ٠

● المعايير الصحفية والفنية كالأهمية والقرب وجدة موضوع الفكرة واحتمالات نجاح تناولها الجديد ـ موضوعيا هنا وليس زمنيا كالسابق ـ وكذا المغزى والكم والتشويق والتسويق ومسايرة السياسة الاعلامية ٠

● المعيار الانسانى أو المعايير الانسانية كالشهرة والعنصر الدرامى والصراع وعنصر الاحساسات والجنس والتقدم والأصالة ٠

● المعايير الأخلاقية كالصدق والدقة والحيدة والتلاؤم مع قيم المجتمع ومثله وعاداته وآدابه ٠

● المعايير المهنية كالتوازن بين العائد والنفقات والتلاؤم مع امكانيات وسيلة النشر وطابع القراء وامكانيات المحرر ٠

٢ ـ **معايير نوعية :** تضاف الى هذه المعايير السابقة ، وتدعمها وتؤكدها ، فى حدود وأطر مادة بعينها ، قبل مادة أخرى ، بمعنى أنهيكون من الضرورى أن تتوافر بدرجة أكبر وأعمق فى هذه المادة نفسها ، أو فى فن أو نمط محدد بأكثر مما تتوافر فى فن أو نمط آخر حتى تصبح وكأنها من بين أسسه وقواعده الفنية التى تتناول المناقشات المختلفة ارتباطه بها ودرجة هذا الارتباط ، وبالتالى فهى تعتبر بمثابة « الشروط » التى ينبغى قيامها ٠٠ وعموما فهذه النوعية التى سبق أن ألمحنا الى بعض مفرداتها هى من مثل :

ـــ الحيدة والموضوعية والتوازن العادل بين جميع الأطراف التى تتناولها المقالات والتحقيقات ٠

ـــ الجاذبية كمعيار هام بالنسبة للموضوعات الاخبارية والتحقيقات ومقالات الخواطر ٠

ـــ وضوح المقالات والتحقيقات والتقارير ٠

ـــ أهمية توافر معيار اختيار وانتقاء الشخصيات المناسبة بالنسبة للاحاديث والتحقيقات ٠

ـــ أهمية توافر معيار التحول الى ظاهرة اجتماعية ايجابية أو سلبية فى انتقاء موضوعات الأحاديث والتحقيقات ٠

ـــ أهمية توافر معيار « المغزى » بالنسبة للمقالات التحليلية والصحفية العامة والتحقيقات ٠

ـــ أهمية توافر معيار « الدفاع الاجتماعى » فى حملات التحقيقات والمقاولات ٠

ـــ أهمية توافر معيار « الشك » فى بعض المقالات والتحقيقات والأحاديث ٠

ـــ أهمية توافر معيار « النيابة عن القراء والمجتمع » بالنســـبة للاحاديث والتحقيقات والمقالات ٠

ـــ أهمية توافر معيار : « القابلية للحصول على صــــور ناجحة » بالنسبة للقصص والتحقيقات والتقارير والموضوعات والأخبار الكبيرة ٠

الفصـــل الثالث

الخطـــوة الثالثة

الاعـــداد لتنفيذ المادة

- **الزمان** : صباح يوم من أيام الأسبوع الماضى ٠
- **المكان** : قاعة التحرير باحدى الصحف العربية الكبرى ٠
- **الصورة** : آخر وقائع الاجتماع الصباحى المشترك ـ اجتماع

التحرير ـ والذى درجت الصحف اليومية على عقده لمختلف أقســامها ٠٠ نحضره الآن هنا ، مع حوالى المائة من مختلف أقسام الصحيفة تحريرية وفنية بما فى ذلك رؤساء الأقسام والقطاعات ويرأسه النائب الأول لرئيس التحرير وهو فى نفس الوقت يقـــوم بأعمال رئيس التحرير لغيـــاب الأخير فى رحلة بالخارج بمصاحبة رئيس الدولة فى زيارة لعدة بلدان صديقة ٠٠٠ وكان من حسن حظنا أن لحقنا باللحظات الختامية لهذا الاجتماع الصـــباحى ، حيث أستمعنا ـ قبل أن ينفض الاجتماع بلحظات ـ الى رئيسه وهو يؤكد على أكثر من محرر ضرورة القيام بما طلب منهم ٠٠ كما استطعنا أن نختلس النظر الى عدة سطور أمام « سكرتير الاجتماع » ٠٠ ومن هنا وهناك عرفنا أن هذا الاجتماع قد عرضت به ونوقشت من جانب الزملاء والرؤساء وتم البت أيضا فى عدة مقترحات وأفكار وموضوعات عديدة كان من بينها ومما اتفق المجتمعون على اعتماده واجازته أو تعديله أو تأجيله أو الغائه كلية ٠٠ هذه كلها :

- طلب من رئيس الاجتماع بمتابعة اصداء رحـــلة رئيس الدولة فى السفارات المختلفة ٠
- طلب من الرئيس بالاهتمام بما يرد عبر الاذاعات والوكالات وما يصل من الصحف من تلك التى تتناول الرحلة خاصة من اذاعات ووكالات الدول التى يزورها الآن ٠
- اقتراح تمت الموافقة عليه من جانب محرر بعمل **حديث مع وزير** خارجية احدى الدول الأفريقية وهو فى نفس الوقت سكرتير عام منظمـــة الوحدة الأفريقية السابق ، والذى يمر بمطار البلد الذى تصدر فيه الصحيفة ويبقى به لمدة ساعة ترانزيت ٠٠

● تعديل اقتراح من محرر شئون الجامعات بعمل عدد خاص عن مرور ٧٥ سنة على انشاء جامعة القاهرة ـ العيـــد الماسى ـ لأنه سيكرر ما تناولته الصحف الأخرى ·· وحيث اتفق على أن يعدل الى تنفيذ عدد من الموضوعات الجديدة غير المتكررة والتى تنشر خلال أسبوع الاحتفال بشكل يومى ومن بينها مثلا : « ٧ موضوعات » ·

١ ـ حديث جماعة مع أكثر من عميد يقدم صورة الجامعة اليوم ·

٢ ـ تقرير مصور : أين هم الآن أو من بقى منهم على قيد الحياة ؟· أول دفعة تخرجت فى هذه الجامعة ·

٣ ـ تقرير مصور عن « كنوز مكتبة الجامعة » وما أهدى اليها منذ انشائها ·

٤ ـ تحقيق يتناول مشكلات البحث العلمى سابقا والآن وكيف يمكن تجاوزها ·

٥ ـ تقرير مصور عن الطلاب العرب والأجانب الذين يدرسون بها ، يستكمل بحلقة أخرى عن أعضاء هيئة التدريس والخبراء من غير المصريين ·

٦ ـ تقرير مصور يتناول : « الوجه الآخر للجامعة » يركز على النشاط الرياضى والكشفى والاجتماعى والانسانى وما يتصل بالصور التى تقدمها خدمة للمجتمع ·

٧ ـ موضوع اخبارى عن « جامعة الغد » يقدم خطط المستقبل وصورة الجامعة عام ٢٠٠٠ وبداية القرن القادم ·

● اقترح رئيس قسم الاخبار وطلب أن يؤخذ فى الحسبان بالنسبة لعدد الغد عامة وبصفحته الأولى خاصة هذه الموضوعات التى أوصى المندوبين بمتابعتها :

ـــ صدور الحركة القضائية ·

ـــ ظهور نتائج امتحان الشهادة الاعـدادية بادارات العاصـــــمة والمحافظات والاهتمام بالأوائل من الطلبة والطالبات ·

ـــ متابعة أخبار مؤتمر الخدمات الذى بدأ اجتماعاته أمس وتقديم بعض وجوهه الجديدة ومحاولة معرفة عدد من توصياته قبل أن تصدر ·

ـــ احتمال اعلان حركة تنقلات محدودة بين المحافظين وتعيين ثلاثة محافظين جدد وتقديم نبذة عن كل منهم بمعرفة مركز المعلومات ·

● تأجيل تنفيذ اقتراح استعداد الداخلية لحج هذا العام لينفذ بعد أسبوعين لأن الوقت ما يزال مبكرا بالنسبة له ·

(الصحافة)

● الموافقة على تنفيذ تحقيق أزمة الخيوط الجراحية فورا وتقديمه للنشر خلال ثلاثة أو أربعة أيام لينشر بالعدد الأسبوعى على أن يعمل به عدد من المحررين الشبان الجدد ، الى جانب المحرر القديم صاحب فكرته كما اقترح أن يشترك فى تنفيذه أيضا مندوب الصحيفة بوزارة الصـــحة للافادة من خبـــرته ٠

● التأكيد على الاهتمام بمتابعة آخر تطورات أنباء عقد أو تأجيل عقد مؤتمر القمة الاسلامى ٠

● رفض تنفيذ تقرير اخبارى عن « العيد القومى لمحافظـــة المنيا » والاكتفاء بخبر عنه لغلبة الطابع الاعلانى على ما قدم من تفصـــيلاته ، أو تحويله الى قسم الاعلانات لمعالجة موضوعه بمعرفته ومع المحافظة ٠

● رفض تنفيذ سلسلة تقارير مصورة عن الحياة والألوان تحت سطح الخليج لصلاحيته للمجلة التى تصدرها المؤسسة ، أكثر من صلاحيته للصحيفة اليومية ، والاشارة بتقديمه الى هذه المجلة بعد دراسة وســائل التصوير والتنفيذ الآمنة والتعاون مع معاهد وأقسام علوم البحار بالجامعات الخليجية ، مع امكانية الاكتفاء ببعض الصور للصفحة الأخيرة لعدد من الأعداد ٠

● رفض اقتراح القسم الرياضى بسفر أحد المحررين ومعه مصور على نفقة الصحيفة الى السويد لمدة ثلاثة أسابيع يحضر خلالها دورة الألعاب الشتوية التى تقام هناك والاكتفاء بأخبارها التى تنقلها الوكالات والصحف العالمية توفيرا للنفقات ولعدم مشاركة فريق وطنى بها ٠٠ الا فى حالة حصول المحرر والمصور على دعوة مجانية لحضورها ، أو المحرر فقط ٠

● طلب الاهتمام بكتابة عدة مقالات تتناول « نظافة العاصـــمة » مشاركة فى الحملة التى تقوم بها الأجهزة والمرافق المعنية ٠ ٠

● **نقطة ضوء** : ونحن نهم بمغادرة قاعة التحرير ٠٠ وعلى أثر رنين صاخب لهاتف بها امتدت اليه أكثر من يد ٠٠ لاحظنا حركة غير عادية ، ورئيس قسم الاخبار يسرع فى استدعاء عدد من المندوبين والمحررين ويطلب من الاستعلامات مساعدته فى ذلك وابلاغ مندوبى وزارة المواصلات والداخلية بالاتصال بها فورا ٠٠ بينما أسرع هو يطلب رئيس قسم التصوير ، ويشير وهو يتحدث اليه نحو أكثر من محرر بالانتظار ٠٠ عرفنا بعـــد ذلك ٠ أنه **وقعت حادثة كبرى عند « مزلقان » العياط على بعد حوالى عشرين كيلو مترا من القاهرة حيث اصطدم قطار « الديزل » القادم من الصعيد بسيارة مدرسة**

تحمل التلاميذ فى طريقها الى زيارة منطقة سقارة الأثرية ·· وأن هناك عددا من الضحايا لم يقدر بعد ··

لقد كان من الواضح أن رئيس قسم الأخبار يحاول بسرعة تكوين « فريق عمل » من عدد من المندوبين والمصورين ويستعد هو بنفسه للذهاب معهم تمهيدا لكتابة « قصة اخبارية » تليق بهذه الحادثة ، وتقدم من خلالها تغطية تفوق ما تقدمه الصحف الأخرى التى يعلم تماما أنها ستكون هناك فى الحلبة ، او ساحة أو ميدان المباراة لتقول له ·· نحن هنا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ··

حتى نائب رئيس التحرير نفسه وجدناه يعود الى القاعة مسرعا لمتابعة الاستعدادات الجارية بينما انطلقت مسرعة سيارة تحمل ثلاثة محررين ومصورين وأمام مدخل الصحيفة كان عدد آخر من المحررين والمصورين يسرع نحو سيارة أخرى وعندما وجدوا أن سائقها غير موجود انطلقوا نحو سيارة الزميل المصور القريبة والقوا بأنفسهم داخلها وهى تكاد تتحرك فعلا··

ولو مر طفل صغير بباب الصحيفة فى هذه اللحظة لأدرك أن شيئا ما قد حدث ··

أقول ·· كانت هذه هى « الخطوط العريضة » التى أسفر عنها هذا الاجتماع الصباحى والتى استطعنا أن نلتقطها من تأكيد رئيس الاجتماع ، ومذكرة سكرتيره ·· بعد أن عرضت وتمت مناقشتها والبت فيها ، وكانت هذه هى أبرز « النتائج » المتصلة بها ··

نعود فنقول : ثم ماذا ؟

لقد بقى أن يتحرك أكثر هؤلاء ·· أعضاء الفريق الأخبارى وغير الاخبارى من أجل تنفيذ هذه المقترحات والارشادات والتوجيهات والمطالب التى اتفق على تنفيذها ويقع على عواتقهم وفوق كواهلهم أيضا مسئولية ذلك التنفيذ ··

ولكن هذا التنفيذ نفسه لا يمكن ، وفى أغلب الأحوال وأعمها أن يتم فورا وبمجردالاعلان عن هذه الموافقة وانما لا بد ـ وفى أكثر الأحوال أيضا ـ من أن تسبقه خطوة أخرى تختلف أهميتها ودرجة ومستوى ووسائل القيام بها من فن الى فن ومن نمط الى نمط ومن مندوب الى مندوب ومن محرر الى محرر ومن صحيفة الى صحيفة ومن مجلة الى مجلة ، بل ومن بلد لآخر ·· تلك هى التى نطلق عليها عن حق وصدق ، تعبير خطوة « التخطيط والاعداد للتنفيذ » ·· والتى تتحدث عنها باختصار هذه السطور :

١ - الاعداد الذى يقوم به العاملون بجمع الأخبار :

٠٠ باستثناء التخطيط اليومى الذى يقوم به أو بعمله رئيس قسم الأخبار فى أغلب الأحوال والذى يتضمن التأكيد ولفت النظر والتوجيه من جانبه الى المندوبين وفق خطة أو خريطة عمل يومية تبدو فيها خبرته وحنكته فى هذا العمل ٠٠ يكاد يكون الطابع الغالب على صورة « الاعداد » بالنسبة للعمل فى ميادين جمع الأخبار هو طابع السهولة المتناهية ، والبساطة التامة ، وذلك بالنسبة للمصدرين الكبيرين الذاتى الداخلى وكذلك المصدر الخارجى ٠

●●● وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان المصدر الذاتى المتمثل فى المندوب الذى يعتبر عين الصحيفة واذنها وانفها فى وزارة من الوزارات أو مصلحة من المصالح ، هذا المندوب لا يحتاج - الا قليلا - الى اعداد غير روتينى لجمع أخباره والحصول عليها من هذا الموقع نفسه ، فهو معروف لمراكز الثقل الاخبارى به ويكون على علم تام بالشخصيات « الاخبارية » وكذلك بمنابع ومسالك وطرق ودهاليز هذا الموقع من تلك التى توجد بها الاخبار واضحة أو مستترة ، ظاهرة أو مختفية ٠٠ ومن ثم ، وبالنسبة للاحوال العادية فان الأمر لا يحتاج الى اعداد يذكر ٠٠

الا ان هناك بعض «**الظروف الخاصة**» التى قد تتطلب تخطيطا واعدادا خاصا ، على الأقل من زاوية هذا المندوب نفسه وان كان يعتبر اعدادا « روتينيا » بالنسبة لبعض زملائه فى العمل بالأقسام الأخرى ٠٠ وهذه الظروف هى من مثل :

- خروجه فى جولة مع الوزير المختص تشمل أكثر من محافظة وأكثر من مدينة ٠
- سفره الى الخارج مع الوزير المختص فى رحلة عمل هامة ٠
- أو لتغطية لقاءات أو مؤتمرات أو ندوات تكون فى صميم عمله ٠
- أو تنظيم وزارته لمثل هذه الأنشطة ٠
- وأثناء زيارة الوفود الخارجية لوزارته ٠٠

الى غير هذه من ألوان النشاط « غير التقليدى » الذى يمكن أن يقوم أو ينظم من وقت لآخر فى دائرة اختصاصه ٠٠ وهنا نجد أنفسنا أمام أكثر من مندوب وأكثر من تصرف :

● فهناك مندوب لا يعد شيئا على الاطلاق وانما يترك لجهاز العلاقات العامة فى وزارته وصحيفته أمر اعداد كل شىء ٠

● وهناك مندوب اخر يقوم بنفسه باعداد اجراءات تغطية هـــذا النشاط غير العادى فى حقل عمله أو دائرة اختصاصه بما فى ذلك اجراءات التصوير والسفر ، وحتى اجراءات السفر الى الخارج أيضا ولا يطمئن لأحد غيره فى هذا السبيل ٠

● وهناك مندوب ثالث يفعل ما فعله الزميل السابق ، ولكنك تراه غير مكتف بهذا الجانب « الاجرائى » وانما يمتد به ذلك أيضا الى اعداد نفسه الاعداد الفكرى والثقافى والمعنوى وأحيانا المظهرى اللائق بنشـــاط غير عادى ، داخلى أو خارجى ومن بين ما يقوم به على سبيل المثال من تفصيلات هذا الاعداد ٠٠ بعد أن يخطط له تخطيطا دقيقا ٠

● اذا كان النشاط داخليا ـ مؤتمر مثلا تنظمه وزارته ـ فانه يسعى الى دراسة موضوعه عن طريق الكتب والوثائق ويحاول الحصول على فكرة لا بأس بها عن المؤتمرات المشابهة التى عقدت بالداخـــــل أو الخارج وأهم توصياتها ، وآخر هذه المؤتمرات ، كما يسعى الى معرفة أشخاص وأعمال وتخصصات أهم الذين ينتظر اشتراكهم ، وكذا أهم الاستعدادات وأماكن اقامة الوفود وعقد اللجان لا سيما اللجنة التحضيرية ولجنـــــة الصياغة والسكرتيرية ولا يكتفى بذلك بل يحاول اعداد نقاط وأسئلة يمكن أن يثيرها مع أعضائه من خلال قراءاته فى موضوعاتها كما يحصل على فكرة لا بأس بها عن الأماكن والمشروعات والأجهزة التى سوف يشاهدها أعضاء المؤتمر ٠ وباختصار شديد يقوم باعداد نفسه ليكون كعضو من أعضاء لجنته التحضيرية البارزين حتى أنه ليجد عند نفسه الاستعداد والقدرة للرد على تســـاؤلات الضيوف والزائرين بخصوص هذا المؤتمر نفسه ٠٠ وهكذا ٠

● وأما اذا كان المؤتمر خارجيا ، أو كان المندوب مدعوا للسفر مع الوزير المختص ، أو كان مسافرا فى رحلة عمل خاصة ، فان اســـتعداده يتمثل أيضا فى الحصول على المعلومات عن البلد أو البلاد التى سوف يقوم بزيارتها ويدخل فى ذلك أماكن العمل التى سوف يتوجه اليها والشخصيات التى سوف يلتقى بها ٠ كما أن من الأهمية أخذ فكرة لا بأس بها عن النظم واللوائح المتصلة بالعمل الصحفى هناك ، وقبل ذلك كله ، وأهم منه ، دراسة الموضوعات التى سوف تتناولها جولته ومناقشاته هناك ٠٠

على اننا نقول هنا بعد ذلك كله وبصفة عامة ، وفى حقل جمع الاخبار ايضا ، ان هناك اكثر من زميل تكون حاجتهم الى التخطيط والاعداد لأعمالهم

أكثر وأبرز وربما أهم من حاجة غيرهم الى هذه الخطوة ٠٠ وفى مقدمة هؤلاء :

ـــ المندوبون الذين يمثلون صحفهم ومجـــــلاتهم ووكالات أنبائهم بجهات ودوائر اختصاص يكون لأعمالها بعض صفات السرية والحساسية ومنها على سبيل المثال : « وزارات الدفاع أو الحربية وأجهزتها لا سيما تلك المتصلة بالخطط والعمليات والتسليح والتعبئة والامداد والتموين ـ مراكز البحوث العلمية الكبرى المتخصصة كهيئة الطاقة الذرية ـ رئاسة الجمهورية أو الديوان الملكى أو الأميرى ـ وزارة الخارجية ـ ٠٠ **الخ** » ٠

ـــ مندوبو القسم الدبلوماسى ومخبرو القسم الخارجى من غيـــر المترجمين ٠

ـــ المراسلون الذين يعملون فى بلاد أجنبيـــــة وكذا المراســـلون المتجولون ٠

●●● وأما بالنسبة للمصادر الخارجية ، فان الأمـــر لا يتطلب اعدادا كبيـــرا ، وانما يغلب عليه أيضا الطـــابع الروتينى السهل ويكون محصورا فى أغلب الأحوال فى مثل هذه التفصيلات والطـــرق وغيرها : « طلب خدمة خاصة (١) من وكالات الأنباء لتغطية موضوع هام معين ـ طلب قيام مراسل عالمى بتمثيل الصحيفة وتغطية حدث عالمى نيابة عنها ـ طلب صور ومعلومات خاصة من الوكالات المعنيـــــة ـ ترتيبات شراء حق نشر مذكرات هامة للصحيفة أو مشاركة مع غيرها ـ معلومات اضافية عن حدث معين ـ متابعة الاشتراك فى خدمات الوكالات والصحف الجديدة ـ الاعداد لتسجيل حدث هام يقدم اذاعيا أو تليفزيونيا أو عن طريق الأقمار الصناعية ـ تنظيم العمل مع المصاحفين ومع المخبرين الأحرار ـ تنظيم التعاون مع أجهزة العلاقات والشئون العامة ٠٠ الخ » ٠

●●● وفى مجال « القصة الاخبارية » يقوم رئيس أو نائب رئيس التحرير أو رئيس قسم الاخبار ـ أيهم وحسب أهميتها ـ بالتخطيط السريع جدا والاعداد العاجل تماما لكى تتم تغطية جميع منافذ أحداثها ومسارات تفصيلاتها وجمع كل خيوطها على مائدة المختص قبل **تحريرها** ٠٠ وحيث تظهر مقدرته فى هذا التخطيط والاعداد ثم فى « ادارة » فريق العمل الذى يقوم بهذه التغطية الشاملة ٠٠ وحيث يذكرنا ذلك بتلك الجلبة وذلك الضجيج والمشهد « القائم على ساق واحدة » كحد تعبير زملائنا من المحررين الاجانب وحيث يسيطر ذلك تماما على مناخ صالة تحرير الأخبار ويمتد حتى مدخل

---

(١) "Special Service"

الصحيفة وأمام مقرها ٠٠ وبالنسبة لمثالنا السابق نفسه ـ حادثة تصادم بسيارة الرحلات المدرسية ـ فان الاعداد سوف يشمل هذه الصور كلها ، أو بعضها ، روتينية وغير روتينية ، وذلك حسب امكانيات الصحيفة واهتمامها بهذه النوعية من الأحداث ، والنتائج الأولية التى يسفر عنها الحدث نفسه :

ــ الاتصال بقسم الحركة لتخصيص أكثر من سيارة على وجه السرعة واحدة تسرع بنقل المحررين والمصورين الى مكان الحادث وأخرى تكون فى انتظار التحرك اليه أو الى أى مكان آخر ويمكن تجهيز ثالثة بصفة احتياطية لنقل رئيس قسم الأخبار الى المكان ، أو بعض المحررين والمصورين الآخـــــرين ٠

ــ الاتصال بقسم التصوير لتدبير أكثر من مصور ، حتى اذا تم ذلك عن طريق تأجيل تصوير بعض الموضوعات غير الحالية ٠ أو التى يمكن تأجيل تصويرها الى وقت آخر دون اضرار ما ٠

ــ جمع أكبر عدد ممكن من المندوبين والمحررين وارسال أول دفعة منهم فورا وعلى وجه السرعة الى مكان الحادث ، وانتظار البعض لما تسفر عنه النتائج الأولى (٢) ٠ بينما نجد رئيس قسم الحوادث مشغولا فى جمع بعض مندوبيه بالاتصال بهم تليفونيا ممن يكونوا قد غادروا الصحيفة قبل معرفة نبأ الحادث ، وطلبه التوجه فورا الى مكانه ٠

ــ وقد اتفق على أن يتوزع المندوبون والمحررون على النحو الآتى ، محرر يقوم بتسجيل المشهد بقلمه وآخر يسجل كلمات الذين كتبت لهم النجاة من التلاميذ وركاب القطار وثالث يتابع التحركات « الرسمية » كوصول وزير الداخلية ووزير المواصلات الى مكان الحادث ورابع يسرع للاتصال بعامل « المزلقان » وخامس يجمع أقوال شهود العيـــان الذين كانوا هنـــاك وقت وقوعه ٠٠٠ الخ ٠

ــ وعن طريق التليفون بصالة التحرير والتليفون الآخر بســـيارة الصحيفة الموجودة فى مكان الحادث يتلقى رئيس قسم الأخبار الأنباء أولا بأول ويسجلها فى أوراق منفصلة كل مجموعة منها تحمل بعض التفصيلات « النوعية » ٠٠ فورقة تحمل أسماء الناجين ، وأخرى تحمل أسماء الذين أدركتهم الوفاة وثالثة تحمل أسماء الجرحى وعدة أوراق تحمل التفصيلات الأولى للحادثة وورقة تحمل خبر وصول عدد من المسئولين وورقة تحمل رأى عامل السيمافور وسابعة تحمل تصريحا سريعا لمسئول كبير بهيئة السكك

---

(٢) "Stand By"

الحديدية ومجموعة تحمل عددا من أقوال شهود العيان ، واخرى تحمل ما تشير اليه اتجاهات التحقيق الأولى للجنة التى جرى تشكيلها فورا وتم انتقالها الى مكان الحادث •

— ويعلم رئيس قسم الأخبار أن جرحى الحادث قد نقلوا الى مستشفى « العياط » المركزى ، وكذا الى مستشفى « أم المصريين » بالجيزة فيسرع بارسال محرر من الاحتياطيين ومعه مصور الى هناك ٠٠ ليجمع ما يمكن من رواياتهم وصورهم •

— ويلتقط أيضا معلومة تقول أن هناك عددا من الأطفال الذين تركتهم سيارة المدرسة لعدم وجود أماكن خالية وهؤلاء فضلوا أن يقضوا نهارهم يمارسون هواياتهم بمقر المدرسة نفسها مع أحد المشرفين الذى أصيب بـ « نزلة برد » فاعتذر عن عدم الذهاب الى الرحلة وفضل البقاء بالمدرسة وهو ما يحتاج الى محرر ومصور آخر ٠٠

— والقصص الانسانية الأخرى من بيوت الضحايا انفسهم تحتاج الى محررة ، أو محرر ومحررة والى مصور ، وسيارة أخرى ٠٠

— ومحرر آخر يقوم بمعاونة رئيس قسم الأخبار فى « تجميع » تفصيلات وخيوط الحادث وينوب عنه فى حالة مغادرته قاعة التحرير للذهاب الى موقع الحادث اذا كان هناك ما يتطلب ذلك « ارتفاع ارقام الضحايا — وصول أكثر من وزير أو رئيس الوزراء ٠٠٠ الخ » •

ذلك كله عن « الاعداد لتنفيذ القصة الاخبارية » ٠٠ أما كيف يعمل هؤلاء وما هى أبرز المجهودات التى يقدمها كل منهم ، وكيف يعمل المندوبون والمحررون هنا ، فهو ما يدخل فى باب « التنفيذ » نفسه ٠٠ أى الخطوة التالية ٠٠

●●● واذا كانت ملامح الاعداد السابقة تشمل أيضا وتتضمن أهم ما يتصل بالتخطيط والاعداد لتنفيذ فن أو نمط تحريرى صحفى آخر هو « الموضوع الاخبارى » مع تركيز شديد وعلى طريقة « العدسات المقربة » أو « الزوم » على جانب واحد له صداه ، أو زاوية أو زاويتين يكون لها أولهما الطابع المميز عامة ، أو الانسانى خاصة، يقوم به محرر ومصور ، الى جانب القيام بالاتصالات المبدئية مع الشخص أو الأشخاص الذين يتصلون به عن قرب ٠٠ اذا كانت هذه الملامح تشمل الموضوع الاخبارى أيضا ، فاننا نتوقف هنا عند أبرز معالم اعداد فنين آخرين تكون هذه الخطوة أكثر ترتيبا وتنسيقا بالنسبة لهما ، كما تكاد تكون أكثر أهمية أيضا ٠٠

●●● أما هذا الفن الأول فهو « الحديث الصحفى » أو « المقابلة» التى يتشابه الاعداد لتنفيذها كثيرا مع التخطيط والاعداد للفن السابق ـ التحقيق الصحفى ـ لا سيما فى تلك الاجراءات التقليدية المعاونة ٠٠ ثم يتبقى أن يركز المخطط لتنفيذه على عدد من الملامح والمعالم المتصلة به قبل غيره ، وأكثر منه ٠٠ وفى مقدمتها هذه كلها :

● التركيز الكامل على دراسة **موضوع الحديث** وتلك النقاط التى تدور حولها الأسئلة والردود والمناقشات والتى تتفرع اليها عندما يطول حبل الكلام ويجر بعضه بعضا مما يتصل بهذا الموضوع نفسه وحيث تكون هذه ذات فائدة عميقة فى رفع مستواه كأنه من الخبراء ، وفى رفع درجة حماس وقابلية الشخصيات التى يقابلها ، أو الشخصية الواحدة ، وتمكن المحرر من موضوعه ازدياد ثقته فى نفسه كما لن يستطيع البعض ـ وهذا حاله وموقفه ـ أن يهرب أو يتهرب من تقديم الاجابة ، أو يصطنع غير الصدق ٠٠ وحيث تعتبر هذه من قبيل « الالاعيب » التى يسهل على المحرر الدارس لموضوعه اكتشافها ٠ وذلك فضلا عن أن هذه الدراسة تساعده فى وضع الصورة المبدئية لأسئلة بعض الأحاديث ، ٠٠ كما يؤدى التخطيط من أجل دراسة هذا الموضوع نفسه ـ موضوع المقابلة هنا ـ الى فوائد أخرى عديدة من بينها :

ـــ وضع يد المحرر على نقاط الأهمية عند الناس والقراء والتركيز عليها فى الأسئلة وأثناء اجراء اللقاء نفسه ٠

ـــ الوصول الى جوهر اجابات المتحدث والتحكم فى مسار الحديث والتلبية السريعة للحاجة الى تحويل دفته الى زاوية أخرى أو طرح أسئلة جديدة ذات نوعية مخالفة ٠

ـــ التعرف على ما يتصل بنظام اجراء المقابلة « الأوفق والأنسب » أو على « استراتيجيتها » تلك التى تجعل منها مقابلة مجدية حية ونابضة بالحركة والحياة ٠

ـــ اعادة ترتيب بعض أسئلة الحديث الترتيب المناسب مع مسار المقابلة وبوضع عنصر المفاجأة فى الحسبان ٠

ـــ التعرف على أهم الأماكن التى يمكن أن تمثل الاطار الملائم لاجراء المقابلة ٠٠

الى غير ذلك كله من فوائد عديدة يقدمها التخطيط والاعداد فى هذا المجال ٠٠ ومن هنا فقد ركز المؤلفون وكبار المحررين على هـذا الجانب وكان مما قالوه على سبيل المثال لا الحصر :

● « يجب على المخبر أن يتأكد دائما من أنه سيفهم ما سيتحدث عنه الشخص الذى يقابله » (٣) ٠

● « يجب على الصحفى أن يدرس بعناية موضوع الحديث ويعرف ما قاله العلماء والخبراء عن ٠٠٠ » (٤) ٠

● ويلى ذلك التخطيط من أجل العثور على **المتحدث المناسب للحديث المناسب ـ أى اختيار المتحدث ـ ودراسة شخصيته** بما يتيح الفهم الكامل لهذه الشخصية ، ليس فقط فى تلك الجوانب التى تتصل بموضوع الحديث مباشرة ، أو بما يمكن أن يوجه من أسئلة على وجه التحديد ٠٠ وانما بما يمكن أن يمتد اليه الحديث نفسه ، وربما أكثر من حلقة منه ، من ميادين وأبعاد ٠٠ ولماذا لا نتوقف قليلا عند هذه النقطة بما تعنيه بشكل عام ؟

● **ان على المحرر أن يخطط جيدا من أجل حسن اختياره للشخصية وذلك للاسباب الآتية :**

ــ لأنها هى التى تحدد مفهوم ومضمون الحديث فلا حديث بغير شخصيات ٠

ــ ولأنها هى التى تمثل الطرف الثانى الذى يقدم هنا « الجواب » على أى شكل من أشكاله بينما يمثل المحرر أو الصحيفة عنصر « السؤال » ٠

ــ لأن اختياره ينبغى أن يتم على أساس من أنه أكثر الموجودين فهما لموضوع الحديث ومعرفة به ، واقترابا منه ومشاهدة له وصبرا عليه إن لم يكن أكثرهم على الاطلاق ٠

ــ ومعنى ذلك أنه يكون مصدر ثقة بالنسبة للقراء ، والصحيفة معا فى هذا الموضوع فى هذا الوقت ٠

ــ وحتى لا يتسلل الى « منبر الصحيفة » من لا يقدر ، أو لا يستطيع ، أو لا يستحق ٠٠ لاسيما والسوق الصحفى زاخر بالمدعين والمخادعين الذين تجدهم فى كل مكان ، ووراء كل خبر وعند كل وليمة ، ٠٠ حتى الفتات أيضا ٠

ــ ولأنه قد يوجد من يقدر ، ولا يستطيع أو لا يتمكن لسبب من الأسباب التى يراها وجيهة ٠٠ فى وقت من الأوقات يكون هو ـ بالصدفة ـ وقت الحاجة الى اجراء الحديث ونشره ٠

---

(٣) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص ١٤٥ ٠

(٤) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص١١١ ٠

ـــ ولأنه قد يوجد من يقدر ويستطيع ويتمكن ولكنه قـــد لا يكون موجودا بنفس البلد ، أو بنفس القطر ، أو لا يكون الوصول اليه سهلا فى الوقت والمكان المناسبين لاجراء المقابلة **ونشرها** •

● ثم ان عليه وقد وقع اختياره على الشخصية أن يدرسها دراسة جيدة متكاملة تفوق بكثير ما يقـــوم به محررو الموضوعات والتقـــارير والتحقيقات •• بحيث تتناول هذه الدراسة كل ما يفكر فيه الشخص ، وما يتصل بقراءاته ودراساته ومؤلفاته ـ ان كانت هناك ـ الى جانب الأعمال التى يجيدها والهوايات التى يقبل عليها ، بما فى ذلك الأوقات التى يفضلها لعمله أو للقاءاته أو للجلوس الى أصدقائه أو أسرته الى جانب عاداته وطبائعه عند لقائه بالاخرين وتمتد كذلك الى الأماكن التى يفضل الجلوس بهـــا أو ارتيادها أو عقد لقاءاته بها وحتى معرفة أصدقائه وأفراد مكتبه وارائه الهامة التى يدافع عنها وما يفضل ومالا يفضل وما يحب وما يكره •• ويكون كل ذلك من أجل :

ـــ معرفة الوقت المناسب للاتصال به ، لاجراء المقابلة •

ـــ معرفة الوقت الذى يمكن أن تستغرقه المقابلة دون اثارة ضجره أو ملله واعداد الأسئلة ووضعها فى الاطار الزمنى المناسب لذلك •

ـــ معرفة من من الأشخاص يمكن أن يحضر المقابلة كما يحدث كثيرا مع الشخصيات الهامة والنجوم فى المجالات المختلفة : « مدير العلاقات ـ مدير المكتب الصحفى ـ مدير الدعاية ـ السكرتير الصحفى •• وحتى وزير الاعلام فى مقابلات الملوك والرؤساء ••• الخ » •

ـــ مسايرة « طبائع المتحدث » والافادة منها أثناء اجراء المقابلة نفسها أو « ترشيدها » لخدمة الهدف النهائى •

ـــ تحديد نقطة البداية أو « مفتاح المقابلة » •

ـــ الوقوف على مدى استجابته وردود فعله وتحويلها لصـــالح المقـــابلة •

ـــ معرفة مستوى مهارته فى الحديث •

ـــ الوصول الى عقله وقلبه معا ، بما يتيح اســـتمرار المقابلة وحصول المحرر على ثقته لأنه يعرف عنه كثيرا ، ويهتم بمجالات اهتماماته ، بل ويعرف له قدره •• والقراء أيضا •

ـــ معرفة المكان الذى يمكن أن تتم فيـــه المقابلة ، أو الأماكن ، لاعداد المحرر نفسه لها ، ووضع الأسئلة المناسبة مع طابع المكان وطبيعته •

ـــ معرفة ما يتصل بعنصر التصوير ، فهل يفضله أم لا ، وكيف يفضل أن يكون وما الى ذلك ٠

ـــ ما يتصل بتسجيل الحديث ، أو الكتابة أثناء اجرائه ، ومـــا يطمئن اليه ٠٠

● ٠٠ ومتى عثر المحرر على « الشخصية المناسبة » لحديثه ، ومتى تم اختيار أفضل المتحدثين الذين ينتظر القراء أحاديثهم لكى ينيروا لهـــم الطريق ، ويضعوا أيديهم على أهم معالمه ، خاصة فى أوقات الســــخونة الاخبارية ، ووسط ضباب التطورات السياسية التى قد تبدو سريعة ومتلاحقة وتستعصى على أفهام الكثيرين أحيانا ، كذلك ، متى عثر المحرر على الشخصية الأنموذجية التى يكون لحديثها أثره ٠٠ ثم متى قام بدراستها ، تلك الدراسة التى تقدم له كل مفاتيحها وتعرفه بها عن قرب ٠٠ متى فعل ذلك يكون عليه أن يمضى فى اتجاهين :

● **الاتجاه الأول : يتصل اعداد الاجراءات المناسبة والمعـــاونة والتجهزات الضرورية لاتمام المقابلة وذلك منمثل : « المصور ـ آلات التصوير المناسبة ـ جهاز التسجيل ـ الأفلام والأوراق ـ السيارة المناسبة ـ الحجز بالقطار أو الطائرة ـ الاقامة ٠٠٠ الخ » ، وذلك بعد أن يكون المحرر قد أجرى الاتصالات اللازمة وتمكن من تحديد موعد اللقاء ومكانه أو مواعيد اللقاءات وأماكنها بدقة ٠٠**

● **الاتجاه الثانى : وهو الخاص هنا باعداد الأسئلة ٠٠ تلك التى تكون بمثابة أحد قطبى الحديث واحدى ركيزتيه ٠٠ كما تكون أيضا حجر الزاوية الأساسى فيه ٠٠ وأداة محرره الاساسية للوصــــول الى الاجابات والردود التى ينتظرها القراء ، وحيث لا مقابلة بدون أسئلة ٠٠ « وبدونها لا يكون هناك حديث على الاطلاق ٠٠ حتى اذا كانت قائمة فى ذهن المحرر فقط » (٥) أى أنه من الضرورى فى جميع الأحوال أن تكون هناك أسئلة ، وليس من الضرورى أن تأخذ الشكل أو الاطار النمطى أو التقليدى لها ٠٠ وحيث يجرنا ذلك الى ضرورة التوقف قليلا عند هذه الركيزة :**

● أن من الأهمية بمكان أن يبذل المحرر جهده من أجل تخطيط متميز يحصل بعده على الأسئلة التى تكون :

١ ـ ذات النوعيات المختلفة التى تغطى كل اهتمامات جمهور القراء وجوانب الحديث المتنوعة ٠

---

(٥) محمود أدهم : « دراسات فى فن الحديث الصحفى » ص ١٤٩ ٠

٢ ـ والتى تتناسب وخطة المقابلة واستراتيجيتها وتطوراتها وما يتصل ببدايتها ووسطها ونهايتها ٠

٣ ـ والتى تتناسب مع مستوى الشخصية أو مستويات الشخصيات

٤ ـ والتى تكون فى جميع الأحوال واضحة ، ومفهومة ، وبعيدة عن الألغاز و « الفوازير » ٠

٥ ـ وغير مزدحمة ولا زاخرة بالمصطلحات أو الكلمات الغـــريبة أو الألفاظ الوحشية أو السوقية أو المبتذلة ٠

٦ ـ وتلك التى تحافظ على صحة اللغة العربية وقواعـــــدها وبلاغة اســـاليبها ٠

٧ ـ وعلى فصاحتها كلما أمكن وكلما وجدنا الى ذلك سبيلا حتى وان كان ما تقدمنا به من أسئلة الى الشـــخصيات غير المتعلمة أو ذات الحظ الضئيل من الفهم قد تم باستخدام العامية أثناء اجراء المقابلة نفسها ٠

٨ ـ وهى أيضا ذات الأعداد المناسبة لوقت اجراء الحـــديث « زمن المقابلة » ٠ ٠

٩ ـ والتى تركز على نوعية الحديث ٠٠ أى تلك التى يغلب على ردودها طابع الأخبار أو المعلومات أو الاراء ٠٠

١٠ ـ ثم انها المشوقة الجذابة ٠

١١ ـ وهى أيضا التى يقود بعضها الى البعض الاخر فى سلاســـــة وانسياب ٠

١٢ ـ وهى التى تنسجم ـ عموما ـ مع بعضها وتكاد تكون من نفس الخيط أو النسيج أو السمك أو الكثافة ، فلا يصاغ سؤال بلغة وأسلوب ، واخر بلغة وأسلوب مخالفة تماما ٠

١٣ ـ مع العناية بوجود السؤال البديل ،

١٤ ـ ووجود السؤال الاحتياطى له أهميته وضرورته ٠

● كما أننا نشير كذلك الى ضرورة اتباع الطريقة المناسبة للحديث وشخصياته ومقتضياته وظروفه ، وبالاتفاق مع ما تعوده المحرر خلال عمله وما أصبح يطمئن اليه ويرى فيه راحته وذلك كله بشأن اصطحابه للاسئلة ونظام عرضها وحيث ينبغى أن يكون مستعدا لذلك ، خلال هذه الخطوة نفسها ـ التخطيط والاعداد للتنفيذ ـ وحيث يمكننا أن نضع أيدينا هنا على أكثر من اتجـــاه ٠

ـــ فالبعض يتبع الطريقة التقليدية بكتابة الأسئلة فى قائمة كمـــا سوف يقدمها تماما ٠

ـــ والبعض الاخر يكتفى بكتابة أهم الأسئلة بطريقة مختصرة للغاية٠

ـــ والبعض الثالث لا يكتب أسئلة على الاطلاق وانما نقاط ارتكاز فى ورقة صغيرة جدا يحتفظ بها بين أطراف أصابعه ، وللتذكرة فقط ٠

ـــ والبعض الرابع يكتفى بكتابة أهم سؤال أو أهم سؤالين عنــــده مما يدور حوله أو حولهما الحــــديث كله ٠ وحيث يترك لماجريات المقابلة وتطوراتها فرصة الأسئلة التى تتفرع عنه أو عنهما ٠

ـــ والبعض الخامس لا يكتب أسئلة على الاطلاق وانما يحتفظ بها ـ جميعها ـ وما ينبثق منها او يتفرع عنها فى ذاكرته القوية الحافظة المدرية على ذلك جيدا ٠

« سؤال : ناقش هذه الأساليب من منطلق ايجابيات كل منها وسلبياته »:

● لانترك هذا المجال أيضا ـ التخطيط واعداد الأسئلة ـ دون أن نشير الى دراسة سابقة لنا ، ثبت من خلال قيامنا بها على صفحات عشرات الصحف والمجلات العربية والأجنبية أن الأسئلة التى يستخدمها الاعلاميون عامة ، والمندوبون والمحررون خاصة ، ومحررو الأحاديث الصحفية على وجه التحديد ، وقبل غيرهم ، هذه الأسئلة تنقسم الى عـــدة أنواع تتضـــمنها « مجموعات » تصنفها ٠٠ وهى باختصار شديد (٦) ٠

١ ـ مجموعة الأسئلة **الاستهلالية** وتتكون من : « الســـؤال العاطفى ـ السؤال الانسانى ـ السؤال التذكيرى ـ سؤال المعارف المشتركة » ٠

٢ ـ مجموعة الأسئلة **الأساسية أو المحورية** ٠٠٠ وهى : « السؤال القائد ـ السؤال المحورى الشامل ـ السؤال المختصر أو التركيزى » ٠

٣ ـ مجموعة الأسئلة **الاخبارية** وتشمل : « السؤال الاخبارى المباشر ـ السؤال الكمى أو الرقمى ـ السؤال التصـــويرى المحدد ـ الســـؤال الاستكمالى » ٠

٤ ـ مجموعة أسئلة **الرأى** وتتضمن : « سؤال الرأى المباشر ـ سؤال الرد ـ سؤال النقد ـ السؤال المقارن ـ السؤال الحوارى ـ سؤال التوقعات والتنبؤات والنتائج المحتملة ـ سؤال المطرقة » ٠

٥ ـ مجموعة الأسئلة **الاختبارية** التأكيدية وتنقسم الى : « الســؤال

---

(٦) رجاء العودة الى الفصل الثانى من الباب الثالث من كتابنا « دراسات فى فن الحديث الصحفى » من ص ١٧٠ الى ص ٢٨٣ ٠

الاختبارى المباشر ـ السؤال الاختبارى البديل ـ السؤال المرشح » ·

٦ ـ مجموعة الأسئلة **المعلوماتية** وتصنف الى : « السؤال المعلوماتى المباشر ـ سؤال الضوء الخلفى أو السؤال التاريخى ـ سؤال الضوء الجانبى ـ سؤال مسرح الحدث ـ سؤال معلومات الشخصية » ··

٧ ـ مجموعة الأسئلة **التفسيرية** وتتفرع الى : « السؤال التفسيرى المباشر ـ سؤال الضوء الخلفى التفسيرى ـ سؤال الضوء التفسيرى الجانبى » ·

٨ ـ مجموعة الأسئلة **الاستدراجية** وأقسامها : « سؤال المصيدة ـ السؤال الابتكارى ـ السؤال البديل المباشر ـ السؤال الايحائى ـ السؤال الاستفزازى » ·

٩ ـ مجموعة الأسئلة **الترويحية** ·· وينبثق عنها : « السؤال التهكمى ـ السؤال الطريف » ·

١٠ ـ مجموعة الأسئلة **النمطية** التعريفية ·

١١ ـ الأسئلة **التنظيمية** ·

واذا كنا نقول فى النهاية ، انه ليس باستطاعة محرر واحد ولا يمكن لحديث صحفى واحد ، أن يستوعب هذه الأنواع كلها فانه يتبقى بعد ذلك أن يخطط المحرر جيدا لكى يختار من بينها « التشكيلة » أو « التوليفة » المناسبة للحديث المناسب ، للشخصية المناسبة ، للقارىء المناسب أيضا ، كما أن عليه هنا ـ خلال هذه الخطوة ـ أن يعرف ما يعنيه كل نوع منها وما يتجه اليه لانه يمثل طريقه الى عقل وقلب شخصياته أو شخصيته ·· أى طريقه الى الحصول على الاجابات والردود التى تمثل جوهر حديثه ··

« سؤال : ماهى أهم استخدامات هذه الأنواع المختلفة من الأسئلة ؟ ناقش ذلك من منطلق تطبيقى ، ومع الاهتمام بتقديم الأمثلة كلما أمكن ذلك » ·

●●● أما الفن الثانى فهو ذلك الفن « القياسى » أو « الشمولى » المسمى بفن التحقيق الصحفى ، ولأنه شمولى و « جامع مانع » (٧) على حد تعبير علماء المنطق ، فان من المفروض وفى أغلب الأحوال أن يستغرق التخطيط له ، وأن يستغرق الاعداد لتنفيذه ، وقتا أطول من ذلك الذى يتطلبه التخطيط والاعداد لفنون وأنماط تحريرية أخرى كثيرة ، كما أن من المفروض أيضا أن تكون له ـ الى جانب ذلك كله ـ بعض ملامح صور الاعداد الروتينية التى تتشابه وصور الاعداد لهذه الفنون التحريرية الصحفية الأخرى وذلك الى جانب صور اعداده الخاصة والمتميزة ·· ومن هذه وتلك :

---

(٧) رجاء مراجعة ما يتصل بهذه الخطوة فى كتابنا السابق : « التحقيق الصحفى » ·

(أ) ما يتصل باعداد المحرر نفسه ، وهذه تشـــمل وتعنى التخطيط والاعداد من أجل :

● التأكد من صحة الخبر أو الموضوع أو التصريح أو المعلومة التى تقوم الفكرة على أساسها ٠

● التعرف على الشخصيات الهامة الأساسية والفرعية التى تتصل بهذه الفكرة اتصال عمل أو اتفاق أو مشاركة أو هواية أو دراسة أو بحث أو حيـــاة ٠

● معرفة أهم ما يتصل بهذه الشخصيات مما يقود الى الاتصال بها واقناعها واستجابتها والترتيب والتنسيق معها وبما يجعلها تتحدث وتروى وتشهد وتقدم الرأى والمشورة والتحليل وتطمئن تماما الى عمل المحرر ٠

● وضع المحرر نفسه فى موضع المعرفة بالنسبة لموضوع تحقيقه عن طريق القيام بعمل دراسة مبدئية تتنـــاول أهم ركائز هـــذا التحقيق ، وتتضاعف الحاجة الى هذه الدراسة هنا ، ويكثر الاهتمام بها وبذل الوقت والجهد فى سبيلها من تحقيق لاخر ، حتى أنها لتأخذ أحيانا عدة أيام ، وقد تأخذ من الوقت ما يزيد على أسبوع ، وأحيانا ما يزيد على أسبوعين كاملين بالنسبة للتحقيقات الكبرى والدراسات الصحفية وتحقيقات الحملة ، كما قد يصل هذا الوقت الى أضعاف ذلك فى أحيان قليلة أو مناسبات محدودة (٨) ٠٠ ان هذه الدراسة يكون لها فائدتها من أكثر من زاوية ومنها :

— أن يعيش المحرر فى قلب تحقيقه ، ويكون حاضر الذهن بشأنه ٠

— تضع يده على أهم جوانب الصواب والخطأ فيه وعلى ركائزه وأسسه وتطوراته وما خفى منه ٠

— تضع يده على أهم الجوانب التى تحتاج الى تفســير المفسرين وتوضيح الموضحين ٠

تتيح له وضع الأسئلة الهامة التى تتولى المصـــادر المختلفة الاجابة عنهـــا ٠

---

(٨) من تجربتى الخاصة اذكر أن بعض التحقيقات الصحفية التى قمت بتنفيذها قد استغرقت خطوة دراستها الأولية اكثر من شهر ومنها تحقيقاتى عن مرور مائة عام على ميلاد الزعيم « مصطفى كامل » وكذا « أحمد لطفى السيد » حيث أنقطعت تماما الى قراءة جزء كبير مما كتب عنهما ، ومما كتباه ايضا وكذلك دراستى بمناسبة مرور نصف قرن على قيام ثورة ١٩١٩ وقرن على افتتاح « قناة السويس » وعن : « الواقع الجديد للمرأة العربية » و « القرية المصرية » الخ ٠٠ وجميعها نشرت فى وقتها بصحف ومجلات مؤسسه « أخبار اليوم » ٠

— تحدد بمن يتصل أولا ، ومن يسأل ثانيا وهكذا ، أى تعاون فى وضع خطة التنفيذ ومساراته ·

— تضع يده على أهم التحقيقات التى تكون قد نشرت من قبل متناولة نفس الموضوع حتى يختلف عنها ·

(ب) ما يتصل باقامة جسر مبدئى بين المحرر والأشـــخاص الذين يتصلون بالتحقيق :

وهو عمل هام ينبغى التخطيط له جيدا حيث يتم اختيار الشـــخصية المناسبة والوقت المناسب لاجراء التحقيق ومقابلتها أو اجراء المقابلات مع هذه الشخصيات ومعرفة مواعيد وجودها المناسبة أو تلك التى تتناسب وواقع التحقيق نفسه ، أى أنه فى نهاية هذه الخطوة الفرعية يكون قد تمكن من تحديد شخصياته وأماكنها وعنواناتها ومواعيدها ·· ولهذه الخطوة أهميتها الكبرى فى : :

— زيادة التأكد من صحة « فكرة » التحقيق الصحفى ، على أى شكل أو اتجاه كانت ·

— الاطمئنان الى أن الشخصية موجودة ·

— وأنها قد وافقت على الحديث مع المحرر ، وأن درجة استجابتها طيبـــة ·

— وأنها سوف تكون موجودة أيضا فى المكان والزمان المحددين وأنهما يناسبانها ·

— وأن بعض الشخصيات الأخرى غير موافقة ولا مستجيبة ولا بد من البحث عن السبب أو عن آخرين يوافقون على الاشتراك فى التحقيق ·

— ثم انها توافق أو لا توافق على التصوير « الحقلى » ·

الى غير ذلك كله ·· وحيث يمكن بناء هذا الجسر بواسطة الهاتف أو البريد اذا كانت الشخصيات فى غير مكان صدور الصحيفة ، أو بالطرق البرقية أو السلكية الأخرى ، اذا كانت فى غير بلد الصدور ، ولكن اذا كانت هذه الشخصيات فى نفس المدينة أو المحافظة ، فلماذا لا يتم ذلك وجها لوجه ، طالما أنها هنا ، وأنها شخصيات هامة ومؤثرة ؟ ·

(ج) ما يتصل بالاجراءات المعاونة ·· وهى التخطيط والاعداد لـ :

— ترتيبات اعداد سيارة مناسبة للتحقيق المناسب « لماذا ؟ » ·

— ترتيبات التنفيذ والمضى للتنفيذ بصحبة المصور أو بدونه « بدون التصوير » ·

ـــ نقطة اللقاء مع المصور فى حالة عدم توجهه مع المحرر الى أماكن العمـــل ٠

ـــ وضع الزميل المصور فى دائرة الضوء والمعرفة بالنسبة لمناخ تصوير التحقيق وظروفه وأجوائه وشخصياته وأماكنه « لماذا ؟ » ٠

ـــ اعداد اجراءات السفر للداخل أو الخارج والمناسبة لطول المسافة وظروف السفر ٠

ـــ اعداد اجراءات الاقامة فى مكان التنفيذ ان كان بعيدا عن مقر الصحيفة أو المجلة ٠

ـــ تدبير المال اللازم للانفاق على متطلبات التحقيق الداخلى ، أو المصروفات الخارجية وفق الطرق المتبعة والمعتمدة فى مثل هذه الأحـــوال « عهدة تحت حساب الرحلة ـ بدل سفر وبدل اقامة بالمبيت أو بدونه ـ عهده تحت حساب مصروفات التحقيق ٠٠٠ الخ ٠٠٠ « سؤال : ماهى المصروفات التى يمكن أن تتم ولماذا ؟ » ٠

ـــ اعداد التصريحات اللازمة للدخول الى أماكن معينة قد يمنع الدخول اليها وكذا تصاريح التصوير فى الأماكن التى لا بد لهـــا منها ، وما يتصل بخطابات الاعتماد والتوصية المناسبة ٠

ـــ تصاريح السفر والتأشيرات الضرورية لدخول البلاد العربيـــة والأجنبية له فقط أو للمحرر والمصور معا ، ان كان مصاحبا له ٠

هذه هى أهم ملامح الاعداد لتنفيذ تحقيق صحفى من النوع العادى ، الذى يتناول موضوعا داخليا أو خارجيا ننتقل بعده الى اعداد فن آخر ٠

●●● وأخيرا ٠٠ يأتى دور الاعداد فى مجـــال « فن المقـــال الصحفى » ٠٠ لنقول أن البعض يظن أو يتصور أن محرر المقال ، على أى نوع من أنواعه لا يعرف هذا الاعداد ولا يقوم به أو لعله يجلس ليكتب ثم يكتب فقط ، والى غير هذه من ظنون وتصورات لا نجد لها نصيبا كبيرا من الصحة ذلك لأن من الثابت وفى معظم الأحوال وأعمها أن كاتب المقال لا يعيش فى فراغ ، أو فى برج عاجى ، أو فى جزيرة نائية مهجورة ، أو فى صحراء قاحلة خالية من الفكر والاتصال والحركة والخصوبة ٠٠ انه يعد لكتابة مقـــاله اعدادا قد يفوق فى أحوال كثيرة اعداد كثير من الزملاء ٠٠ ولكن هـــذا الاعداد نفسه من جانبه يكون أشد تركيزا وأكثر اتصالا بالاعداد « الذاتى » غير الروتينى ، على النحو الذى يفعله غيره ، كما لا يكون هذا الاعداد نفسه

يمثل صور اعداد الآخرين للاجراءات المعاونة ، أو من أجل بناء جسر اتصال مع شخصية ما ، أو مع عدة شخصيات ، وصحيح أنه يفعل ولكن ذلك يتم في أطر مغايرة ، وليس على سبيل استطلاع آرائهم أو النقل عنهم أو تسجيل أقوالهم ، أو شهادتهم في المحل الأول ·· بل اننا نذهب الى أبعد من ذلك لنقول عن هذا الاعداد نفسه في دائرة المقال أنه باستثناء مقالات الخواطر الذاتية السريعة وتلك العمودية القصيرة جدا والأشبه بالتوقيعات فاننا نجد :

● أنه قد يستغرق جل وقت المحرر أو الكاتب ذلك الذى يقضيه داخل مثلث لا يكاد يتغير ·· ضلعه الأول ، البحث عن الأفكار ، والثانى الاعداد للكتابة ، والثالث الكتابة نفسها ·

● وليس مهما أن يكون هذا الاعداد فى مكتبه بالصحيفة فقط ولكن فى منزله وفى النادى أو المقهى الذى يجلس به أو مكانه المفضل خاصة بالنسبة لمقالات الخواطر والتأملات والأعمدة ·

● وهو يأخذ صورة اعداد يغلب عليه الطابع الذهنى ، والفكرى المؤيد والمؤكد ببعض البحوث والقراءات من هنا وهناك بالاضافة الى الطابع الذاتى الذى سبقت الاشارة اليه ·

● وقد يتم اتصال ما للتأكد من معلومة أو رقم أو تاريخ أو مكان أو رأى ، فى بعض الأحيان ·

● وقد يتم الاعداد عن طريق ترجمة أو اختصار بعض ما يطالعه فى كتاب أو صحيفة أجنبية ·

● وقد يشاركه أحيانا بعض أعضاء « مكتبه » أو سـكرتيريته الخاصة ، أو بعض مستشاريه فى قراءة كتاب جديد ، أو ترجمته أو اختصاره على سبيل اعداده للتناول أو التعليق عليه أو تحقيق غرض يهدف اليه من وراء ذلك ، خاصة عند الاستعانة بأفكاره أو سطوره فى اعداد وتحرير مقالة صحفية عامة ، أو مقالة تحليلية ·

● فاذا أضفنا الى ذلك كله قيامه بدور الباحث عن مادة مقاله ، من معلومات وحقائق وأرقام واحصائيات أو حتى قيام غيره بهذا العمل لحساب مقالاته ، أو حتى قيام « قسم الأبحاث » أو « مركز المعلومات » بذلك من أجل مقالته القادمة ·· فان كل ذلك يدخل أيضا فى مجال الاعداد ، على أى شكل من أشكاله ، حتى وان ذابت حدوده مع حدود التفكير ، وان اعتبر تنفيذا لفكرة أو لأخرى ··

● ان تفكير المحرر ومتابعاته ومناقشاته وتجلياته واستغراقه فى ذلك كله ، وان فى « ذوبانه » فى سطور يطالعها ، أو من خلفها وفى أضوائها وظلالها وبين حروفها ، فى كل ذلك لون من الاعداد المتميز وغير التقليدى ، حتى وان لم يكن هناك اتصال ، أو غيره ٠٠ بل ان خطوة البحث - عند كاتب المقال - لتمتزج وتتشابك وتذوب فى أحيان كثيرة مع خطوة الاعداد ، ولعل هذا هو المعنى الذى قصد اليه «أرثر باريز باين » عند حديثه عن قضاء وقته فى مراقبة الناس والمطالعة حتى « يختمر » المعنى الذى اختاره ٠٠ أى يكون معدا للتناول وهو هنا اعداد ذهنى وفكرى ونفسى معا ٠

● ● ● لا نترك هذه الخطوة نفسها - الاعداد للتنفيذ - قبل أن نتوقف قليلا عند عدد من الاضافات والملاحظات التى لا بد منها ، والتى فى ضوئها تكتمل صورة هذه الخطوة وتكون معالمها - كما تناولناها - أكثر تحديدا ومن هنا فاننا نقول ٠

● أن ما قلناه هنا ليس هو كل ما يمكن أن يقال عن هذه الخطوة ، وانما بتركيز شديد ، يتناسب مع الهدف « العام » من هذه الصفحات فى مجموعها ، ويبقى بعد ذلك أن لكل فن معالمه المتميزة التى حاولنا هنا أن نحيط بأهمها وأبرزها من خلال هذا المنطلق نفسه ٠

● **أن هذه الخطوة فى واقع الأمر تتألف من خطوتين « داخليتين » أولاهما خطوة « التخطيط » من أجل التنفيذ والثانية الاعداد للتنفيذ ولكن جمعهما معا فى خطوة واحدة كان لعدة أسباب محددة هى :**

— لأنحدودهما تذوب فى أحيان كثيرة بحيث تصعب التفرقة بينهما ٠

— وحتى لا يشق الأمر على « الدارسين » وهم الجمهور المستهدف أولا من مثل هذه الصفحات والسطور ٠

— وحتى لا « يضل » الدارس طريقه أو يخلط بين « التخطيط للتنفيذ» وبين « التخطيط للتحرير » ٠٠ والذى سوف تتناوله سطور قادمة باذن الله ٠٠

— ولضغط أعداد هذه الخطوات كلما أمكن ذلك على سبيل التبسيط أو التركيز الممكن والمتاح ٠

● على أننا ننبه هنا كذلك الى نقطة هامة ٠٠ تلك هى أن التخطيط والاعداد للتنفيذ - معا - لا يتمان دائما ولا يتيسر ذلك على نفس الطابع والصورة التى تحدثت عنها السطور السابقة ، وان كنا نرجو أن يكون ذلك متاحا فى أغلب الأحوال ٠٠ ذلك لأن هناك من أنواع هذه الفنون أو الأنماط مالا يسمح الوقت المتاح لتنفيذه بمثل هذا الاعداد ، خاصة تلك الموضوعات الحالية ، أو العاجلة ، أو الفورية التى قد يتم بعضها قبل الطبع بوقت قليل

جدا ، وربما يطلب من المحرر التوجه فورا الى الفندق أو المطار لعمل لقاء مع شخصية هامة جدا قبل سفرها بوقت قليل أو وهي تستعد للتوجه الى الطائرة .. وربما يلتقى بها المحرر فجأة ولا يريد أن يدع الفرصة تفلت من يده مع رغبته فى الحصول فى الوقت نفسه على أكثر من مجرد التصريح العادى، تماما كما يمكن أن يتوجه المحرر الى عمل تحقيق عاجل وسريع لسبب من لأاسباب ..

فى مثل هذه الظروف والأحوال « الاستثنائية » لا يمكن للمحرر أن يقوم بمثل هذا الاعداد بمصادره وأشخاصه واتصالاته .. ولكن فى غيرها ، وبالنسبة للكثرة البالغة من ألوان المادة التحريرية ، فان الاعـداد يكون متاحا .. وميسرا ومن ثم فعلى المحرر ألا يفوت الفرصة ، أو يجعلها تضيع من يده لأن اعداده الجيد واليقظ الذى يبذل فيه ما يستحق من جهد « تنظيمى» أو فكرى يثمر خيرا ، ويسفر عن نتائج تتناسب تناسبا صحيحا مع هذا الجهد المبذول نفسه .

● **بل ان من الفنون والأنماط ما يتطلب بذل المزيد من هذا الجهد « التخطيطى » والذى يتصل بمثل هذا الاعداد نفسه ، والذى قد يشترك فيه خبراء وعلماء ومن اليهم ، اذا رغبت الصحيفة أو المجلة فى الحصول على نتائج مشجعة والقيام بعمل ايجابى فريد .. خاصة فى مجالات « الحملة الصحفية » أو « الدراسة الصحفية » أو « الاستفتاء » فقد يتطلب الاعداد لمثل هذه النوعيات المتميزة مجهودا ضخما يقوم به محررون وخبراء وعلماء ولفترة طويلة من الوقت .. قبل التنفيذ نفسه .**

● واذا كان الاعداد لتنفيذ التقارير لا يختلف كثيرا عن الاعداد لتنفيذ التحقيقات الصحفية ، باستثناء الاستعانة المضاعفة ببعض المصادر المكتبية والتقارير المتخصصة نفسها ، فاننا نجد أن الاعداد لتنفيذ الماجرى يتطلب بالاضافة الى الاجراءات التقليدية ودراسة موضوعه ، دراسة المكان ومحتوياته وخريطته وشبكة الاتصال وخطوط اتصال مكانه بالصحيفة ، كما قد يقوم بتسجيله أكثر من محرر ، أو عدد من المحررين والزملاء بقسـم « الاستماع » بواسطة أجهزتهم المختلفة التى يكون اعدادها فى الحسبان أيضـا .

● ومن هنا واذا كنا نقول أنه لا بد من التناسب والتلاؤم بين نوعية المادة المطلوبة وأساليب الاعداد والجهد الذى يبذل فى سبيلها فاننا نقـول أيضا ان هذا الوضع يتجلى تماما بالنسبة للاحاديث الصحفية ، ليس فقط بالنسبة للملاءمة بين نوعية الحديث والوقت المتاح ودراسـة موضـوعه وشخصياته .. وانما :

— لأن بعضها قد يتطلب أحيانا ارسال الأسئلة أولا ٠

— أو تركها عند الشخصية أو بمكتبها على الرغم من معارضتنا لذلك ، ولكنه واقع صحفى عربى وأفريقى موجود ومعروف ٠

— ولأن بعضها قد يجرى هاتفيا فى مكالمة طويلة ينبغى أن يعد لها ولتسجيلها بدقة ٠

— أو تتم عن طريق البريد ٠

— أو مع شخصية غير سوية ، أو هاربة ، أو طريدة أو داخل جدران السجن ، أو داخل « قفص الأسود » ٠٠ مع مروضها ٠

والمهم هنا أن يختار المحرر الأسلوب الذى يتناســـب مع طبيعة مادته والوقت المتاح والنتائج التى ينشرها ٠٠ دون أن يهمل جانبا منها ٠

الفصل الرابع

الخطـــوة الرابعة
« التنفيـــذ »
« فى حقــــل العمل »

انفض الاجتماع الصـــباحى لأسرة التحـــرير ، وانفضت كذلك بعض بعض الاجتماعات الأخرى القصيرة التوجيهية التى عقدها رؤساء الأقسام لتوضيح عدد من الأمور المتصلة بخريطة العمل اليومى ·· وحتى تلك اللقاءات الثنائية وقوفا فى صالة التحرير أو حجراته أو فى دهاليز الصحيفة ، انفضت جميعها هى الأخرى ·· بعد أن تم عرض ومناقشة واعداد مواد الغد والتخطيط لتنفيذها ، وعرف كل محرر وعرفت كل محررة ما هو المطلوب منها ، وفق الخطة ، وما الذى يمكنها أن تحصل عليه وما الذى يمكن أن يسفر عنه « البحث الميدانى » هذه المرة ·· وليس البحث عن الأفكار وحدها ··

وفى أسلوب آخر نقول ·· ان أعضـــاء أسرة التحـــرير الآن ومعهم المصورون وأحيانا الرسامون جميعهم فى الطـــريق الى « حقل العمـــل الصحفى » ·· الى ميادين اختصاصهم ومواقع مادتهم وأماكن مصادرها فى الطريق والسوق والوزارة والجمعية والهيئة والمصلحة والديوان والجامعة والمدرسة والنادى وغيرها من مواقع ، بسيارات المؤسسة الصـــحفية ، أو سياراتهم الخاصة ، أو « التاكسى » أو المترو ، وغيرها ·· أو حتى على أقدامهم ··

وعندما يصل كل منهم الى ميدان عمله ، أو موقع اختصاصه ·· تكون قد بدأت خطوة أخرى على طريق العمل نفسه خطوة يكون شعارها العمل أولا ، والعمل ثانيا ، والعمل فى نهاية الأمر ، العمل وقوفا وجلوسا وركضا ووثبا وتفكيرا وانصاتا وحديثا ومناقشة وجدلا وحوارا ورصدا وتسجيلا ونقلا وتصويرا ورسما ·· العمل بأذنين مفتوحتين ، تشبهان سارية الرصد فى محطة الرادار أو اطلاق الصواريخ « الأنتين » ·· وبعينين مفتوحتين لا يغمض لهما جفن ·· يستوعبان كل ما يقع أمامهما من صور ومشاهد متنوعة ·· حتى الصغير منها جدا ·· ثم انه الفكر اليقظ والعقل المستوعب والحضور الدائم ·· والجهد « الخرافى » ، والعرق الغزير الذى يذكر بما قاله أستاذ الصحافة بجامعة كولومبيا والمشرف على جـــوائز بوليتزر عن

الفرص الفريدة التى ماتزال تقدمها الصحافة . « لأولئك من الشباب وأصحاب النشاط والمهارة الضرورية والشجاعة لانجاز العمل » (١) حتى وان كان واقع العمل الجاد والجدى فى حقلها يقول : « ان ساعات العمل صعبة وبائسة عموما .. ولم يعد من السهل الحفاظ على القسط الأكبر من حياة الأسرة » (٢) .. كما يذكر كذلك بقول رائد من رواد الصحافة فى العالم ومما لا نمل تكراره فى كتاباتنا ومحاضراتنا : « اننى أعتبر الارهاق أول شرط للنجاح فى أى عمل ، وكثيرا ما رأينا كلنا كيف يتفوق الاجتهاد المخلص الشغوف على المواهب ، بل على الذكاء المزعوم ، كثيرا ما تربح السلحفاة السباق ضد الأرانب ، لاشك أن المواهب ضرورية ، ولكنها قلما تنجح بلا شغل شاق يعززها » (٣) ..

ومن هنا واذا كان لنا أن نطلق بعض الأوصاف على هذه الخطوات .. فاننا نقول أن الخطوة السابقة كان خطوة النشاط الفكرى التخطيطى أو التنظيمى ، أما هذه فهى خطوة الارهاق البدنى والعقلى معا .. حيث كل المواهب وكل الخصائص وكل الحواس فى عمل دءوب ونشط هذه هى أهم صوره على الاطلاق :

أولا ـ بالنسبة للاخبار والمادة الاخبارية :

واذا كنا قد أشرنا من قبل الى الطرق العادية الروتينية ، وغير العادية من تلك التى تشهد المواهب الاخبارية وهى تعمل عملها .. فاننا نقول هنا ، أنه بالنسبة لخطوة التنفيذ على المجال الاخبارى ، فانها ـ مثل بعض صور المقالات ـ تكاد حدودها تتداخل وتتشابك حتى لتذوب فى أحيان كثيرة ، مع حدود وصور خطوة « البحث » نفسها ، حتى تكاد احداهما تطغى على الأخرى ، والى حد صعوبة الفصل بينها .. ومن هنا نقول ، أن الطرق والأساليب السابقة نفسها والتى يتبعها المندوبون فى محاولاتهم من أجل استقاء الأخبار وتتبع مصادرها وتحسس أماكنها والحصول عليها فى النهاية .. هى تلك الطرق التى يصدق عليها ذلك النشاط « التنفيذى » .. فى حقل العمل نفسه والتى يكون من أبرزها : « الوقوف والنظر والانصات ـ استدراج المصدر ـ الامساك بالخيط الاخبارى ـ مراقبة المكالمات والمحادثات

(٢/١) جون هوننبرج ، ترجمة ميشيل تكلا : « الصحفى المحترف » ص ٢٠ .

(٣) ادموند كوبلنتز : ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص ٥٥ عن : وليم راندولف هيرست .

ـ البحث وراء التصرفات غير العادية ـ البحث عن تفسير لما يحدث ـ الحضور الذهنى الاخبارى الذى يتيح قراءة المسودات والوجوه وما تحرص الشخصيات على اخفائه ـ الايهام بالعلم ـ اطلاق الشائعات والأخبار الكاذبة ٠٠٠الخ»٠٠

ومعنى ذلك أن هذه الخطوة تصدق بالدرجة الأولى على الجهد الذى يقوم به المحرر بالنسبة لهذه النوعية من الأخبار التى تخفيها المصادر ، وتعمد الى الحيلولة بينها وبين المندوبين والمخبرين ٠٠

ولكن ماذا عن الأخبار الأخرى ، خاصة تلك التى تقدمها المصادر الخارجية ؟ ٠٠ هل هناك ما يمكن تناوله بالنسبة لها فى ضوء هذه الخطوة ؟

اننا نتوقف هنا قليلا لنقول أن على المحرر وهو ينفذ خطوة حصوله من هذه المصادر على الاخبار والمادة الاخبارية ، أن يقوم بعدة جهود وأن يلتفت الى عدة أمور من بينها :

١ ـ الاهتمام بأخبار الوكالة الوطنية فى المحل الأول باعتبارها مصدر ثقة وأكثر دراية بالنسبة للامور المحلية ٠

٢ ـ الدقة الكاملة فى نقل برقيات الوكالات الأجنبية ومراجعتها بما يضمن عدم تسرب أخبار لا حاجة بنا اليها أو من تلك التى تهدف الى الخداع أو التفرقة بين أبناء الوطن الواحد ، أو الاثارة أو التحريض أو طعن القيم والمثل السائدة ٠

٣ ـ عدم الاقتصار على المادة التى تقدمها وكالة واحدة أو مجلة واحدة خاصة فى الأحوال الهامة التى ترتبط بمصالح الوطن العليا أو مصالح العالمين العربي والاسلامى ٠

٤ ـ اليقظة الكاملة فى التعامل مع هذه المصادر والقائمة على معرفة باتجاهاتها وتاريخها وأصحابها ٠

٥ ـ عدم الاسراع بنشر الأحداث العالمية والعربية والاسلامية الهامة قبل عمل المراجعات اللازمة والسريعة للتأكد من صدق النبأ وحياده ٠

٦ ـ الاستعانة بالقواميس المشهود لها بالدقة والصواب فى ترجمة مادة وكالات الأنباء والصحف والاذاعات العالمية ٠

٧ ـ الاهتمام بالبحث عن المعلومات الهامة التى ترتبط بالمخبر والمادة الاخبارية وتزيد من وضوحها والعمل على تفسير ما خفى منها بالنسبة للقراء ، وذلك عن طريق الاستعانة بمصادر المعلومات المختلفة والمتاحة فى سرعة ودقة ، ولا سيما ما يوجد منها بمركز معلومات الصحيفة ـ الأرشيف

أو المكتبة الصحفية .. فى شكل قصاصات أو مظاريف أو ملفات أو مادة مصورة ، أو عن طريق « الذاكرة » الاليكترونية ٠

٨ ــ وبالنسبة للنشرات التى تصدرها أجهزة وادارات العلاقات العامة وكذا البيانات والاخبار التى تقدمها أجهزة الاعداد للاحتفالات والمؤتمرات والندوات ، والشخصيات التى يهمها ذلك فمن الواجب اتباع اجراءات مماثلة للتأكد من صدق ما تقـــدمه وصحته ودقته وعـــــدم تسرب ألوان الدعاية المختلفة اليه ٠

٩ ــ وعدم الاقتصار على النقل فقط مما تقدمه هذه أيضا ــ خاصـــة النشرات والصحف التى تصدر لأغراض الدعاية والأعلام ــ وانما باعتباره نقطة ارتكاز الى غيره من الاخبار والمادة الاخبارية ، بعد ثبات صحته ودقته٠

١٠ ــ ويفضل ذلك أيضا بالنسبة للاخبار والمادة الاخبارية التى يقدمها هواة مراسلة الصحف والمجلات والمصاحفون والمخبرون الأحرار ، على الأقل فى مراحل تعاونها الأولى مع هؤلاء ٠٠ وحتى يثبت أنهم أهل للثقة دون اثارة ضجرهم أو حساسياتهم ٠

١١ ــ وأما بالنسبة للكتب الجديدة ، فان التعامل الاخبارى معها ــ خلال هذه الخطوة أيضا ينبغى أن يتم على أساس « المعايير » و « المقاييس » الحقيقية لصلاحية الخبر من عدمها خاصة ما يتصل بالجديد فى حقول العلم والحرب والتنمية والاجتماع ٠

ثانيا ــ بالنسبة للمجالات الاخبارية الأخرى :

وأما بالنسبة للمجالات والحقول التالية للمجال أو الحقل الاخبارى البحت أو الصرف ، ونعنى بها هنا « القصة الاخبارية والموضوع والتقرير والماجريات » ٠فان تنفيذها هنا يعنى ، من خلال النزول بأفكارها الى ساحة التطبيق الفعلى ، هذه الصور والمشاهد كلها :

١ ــ النقل الجيد والتسجيل الأمين والدقيق للوقائع والتفصـــيلات المختلفة ٠

٢ ــ التأكد من أن شاهد العيان قد رأى الحادث أو الواقعة فعلا ، والبحث عن أكثر من شاهد واحد **ومقارنة أقوالهم والخروج بالصـــــحيح** والصادق والدقيق منها ٠

٣ ــ الاعتماد على التسجيل بالقلم والأوراق أو جهاز التســـجيل العـــادى ٠

٤ ــ طرح الأسئلة الهامة والمتنوعة التى تحيط بجوانب الموضـــوع

وركائز الأهمية فيه لا سيما تلك التى تتصل بالنتائج الهامة ، ولا سيما ما يتصل منها بالخسائر البشرية والمادية واعداد الجرحى ٠

٥ ـ الاهتمام بثبت ما يمكن تحويله الى رقم صحيح « ساحر » أوله سحره ويكون مصدقا من الجميع ٠

٦ ـ الاهتمام بالحصول على الجوانب الانسانية وتلك التى تتصل بطابع الصحيفة وطبيعة قرائها ٠

٧ ـ بذل عناية كبيرة من أجل الحصول على صورة قلمية » تصور مكان الحدث وساحته قبل وأثناء وبعد وقوعه لا سيما هذه الزاوية الاخيرة (بعد الحدوث) ٠

٨ ـ عدم وضع الكلمات على ألسنة شهود العيان أو الرؤية أو المضى بالموضوع فى اتجاه معين ٠

٩ ـ العناية الكبيرة بتسجيل كل ما يهم القراء بالقلم والصورة ٠

١٠ ـ العناية بأقوال اللجان المشكلة على عجل ، أو اللجان الفنية أو العلمية التى تبحث أسباب الحادثة ويتصل بذلك ما يمكن أن يسفر عنه البحث من نتائج أولية أو نتائج التحقيق الأولى ٠

١١ ـ بذل مزيد من الجهد من أجل الحصول على آخر كلمات الضحايا قبل انتقالهم الى رحمة الله ـ ان أمكن ذلك ـ وكذا أقوال الجرحى ٠

١٢ ـ الحصول على أقول واعترافات الذين تشير النتائج الأولية الى تسببهم فى وقوع الحادث كلما كان ذلك متاحا واستخدام الأساليب الصحفية والدبلوماسية فى ذلك ٠

١٣ ـ الاهتمام بالانتقال الى مختلف الأماكن التى تتصل بالحادث عن قرب بما فى ذلك وبالاضافة الى مكان وقوعه المطار نفسه ومنازل الضحايا والناجين والجرحى والمستشفى الذى نقلوا اليه والمكان الذى يجرى فيه تحقيق الحادث ومقر وزارة الطيران أو هيئة الطيران المدنى ، ومقر الشركة التى تتبعها الطائرة وشركة التأمين التى قامت بالتأمين على طائراتها وركابها ٠٠٠ الخ وذلك بالنسبة لحادث سقوط طائرة مثلا ٠

١٤ ـ الرجوع الى المصادر المكتبية والوثائقية الهامة لاثراء القصة والموضوع والتقرير والماجرى وذلك عن طريق دعمها بالمادة المعلوماتية الجديدة بمصاحبة المادة الوقائعية الحديثة طالما كان هناك الوقت المتاح لذلك ٠٠ ان هذه المادة هى من مثل :

ـ ما يتصل بالحوادث السابقة المشابهة فى الداخل ٠

ـــ ما يتصل بالحوادث المشابهة فى الخارج ٠

ـــ أجزاء وسطور من تقارير دولية تتصــــل بهذه الاجتماعات أو اللقـــاءات ٠

ـــ أرقام هامة تدور حول هذه الموضوعات ٠

ـــ معلومات جديدة عن شركات الطيران وحوادثها والتأمين عليها ٠

ـــ صور لحوادث سابقة مشابهة ٠

الى غير ذلك كله من مادة « معلوماتية ووثائقية » ٠

١٥ ـ تسجيل كل كبيرة وصغيرة تدور فى جلسة افتتاح النـــدوة أو المؤتمر أو الاجتماع الهام مع الاهتمام بصفة خاصة بكلمة الافتتاح وما جاء بها والوفود التى حضرت والتى لم تحضر والتى حضرت بصفة مراقب ، والتى اعلنت انسحابها من هذه الجلسة ٠

١٦ ـ الحصول على أسباب انسحاب وفد من الوفود وكلمة من رئيسه أو المتحدث الرسمى باسمه وكذلك الدول التى لم تحضر وكان من المقـــرر حضورها وعدم الاكتفاء ببيان المتحدث الرسمى فى هذا السبيل ٠

١٧ ـ اعطاء « صورة قلمية » للمناخ العام أو الجو العام الذى يتم فى ظلاله عقد جلسات الندوة أو المؤتمر مع عناية كاملة بأهم الاتجاهات القديمة المتكررة أو الجديدة التى ظهرت بهــذه الجلســـات والى حد الســـيطرة على بعضها ٠

١٨ ـ الاهتمام بالمشكلات الاجرائية والتنظيمية والتى تنبثق من خلال مناقشات الأعضاء وما يتصل بأسبابها المعلنة وغير المعلنة ٠

١٩ ـ المحاولات الجادة والنشيطة لامداد القراء بما حدث ـ كله أو بعضه ـ داخل عدد من الجلسات السرية ، أو حتى جلسة سرية واحدة من تلك التى يكون المؤتمر قد عقدها ٠٠ حتى وان كان ذلك عن طريق مختصر ومركز وبواسطة الاتصال الشخصى بالأعضاء أو العاملين بالمؤتمر أو الندوة

٢٠ ـ رصد وتسجيل أقوال جميع المتحدثين « الرســـميين » وممثلى الحكومات أو الشعوب أو المنظمات ، وذلك على قدم المساواة وبالنســـبة للمؤتمرات الهامة ٠

٢١ ـ العناية الكاملة بالحصول على « حصاد المؤتمر » ٠٠ ونعنى به هنا أبرز النتائج والقرارات والتوصيات التى أسفر عنها الى جانب الاطار العام السائد خلال جلسته الأخيـــرة التى قدمت خلالها هـــذه النتائج والتوصيات ٠

ثالثا — بالنسبة للأحاديث الصحفية :

بعد أن أعد المحرر جيدا لحديثه الصحفى ، ولأسئلته بواسطة الطريقة المناسبة للحديث المناسب — ولتكن طريقة نقاط أو محاور الارتكاز مثلا — وكذا بعد أن تهيأ التهيئة النفسية والمظهرية وصحب مصور الصحيفة الخاص بآلات تصويره المناسبة ، الى حيث توجد الشخصية ، فى مقابلة تقليدية ٠٠ استقلا معا سيارة المؤسسة فى موعد مناسب ، وكانا يقفان عند مدخل مكان اجراء المقابلة فى الزمان المحدد بدقة ٠٠ ليجد ؤنهما وجها لوجه ٠٠ أمام الشخصية المطلوبة ، وليبدأ اللقاء ٠٠ أو تبدأ خطوة اجراء المقابلة وتنفيذها ، بعد كل هذه الخطوات السابقة ، وحيث نجد أن هناك — فى حقل العمل نفسه الذى هو مكان اجراء الحديث الصحفى — هذه الصور والمشاهد التى يقوم بها المحرر أو ينبغى أن يقوم بها :

١ — فلا بد أولا من الاهتمام بـ « البداية » ٠٠ أو « مدخل المقابلة » و « مقدماتها » هذه الخطوة الفرعية الهامة جدا ، والتى كثيرا ما يسيطر النجاح أو الفشل فيها على ماجريات المقابلة كلها ، حيث تعطى هنا « الانطباع الأول » الذى يسودها بعد ذلك فى أغلب الأحوال ٠٠ ونقول هنا ، ان بعض المحررين ينجحون فى مقابلاتهم منذ هذه اللحظة ، ويدخلون الى عقول وقلوب المتقابلين خلالها ٠٠ ومن هنا فقد ذكر كتاب كثيرون أثر هذه اللحظات « التى يكاد يكون لها وقع السحر على المتحدث » (٤) ٠٠ كما أنها تلك التى يبرز خلالها : « الايحاء الأول الذى يقود فى الغالب الى نوع وحجم ومستوى ما سوف يقدمه المتحدث بعد ذلك » (٥) ٠٠ ومن هنا فان كلمات واثقة مرحبة وشاكرة ، وابتسامة صادقة ولمحة طريفة أو ذكية الى بعض ما يوجد بالمكان وتقديم محبب للمحرر والمصور ٠٠ كل ذلك يكون له أثره و « يلعب دوره فى الجو الذى يحيط بالطرفين فى أثناء الحديث » (٦) ٠

٢ — ثم انه الشكر الواجب على تعاونه واستجابته للصحيفة والقراء مع التذكير السريع بالهدف من المقابلة واعادة طرح موضوعها والاشارة الى أهميتها ، المتحدث والموضوع معا مع الاستئذان فى :

(أ) تسجيل الحديث بجهاز التسجيل ان كان المحرر يتبع هذا الأسلوب٠

---

(٤) من حديث خاص أدى به المرحوم الأستاذ على أمين فى ٢٤ يناير ١٩٧٦ ٠

(٥) H.B. Westley : "News Editing", p. 317.

(٦) جلال الدين الحمامصى : « من الخبر الى الموضوع الصحفى » ص ٢٣١ ٠

(ب) أن يلتقط المصور عدة صور له ، وللاخرين ان كان ذلك ضمن خطة المقابلة ٠

(حـ) الوقت المحتمل الذى سوف يقدمه له المتحدث ٠٠

٣ ـ ثم يبدأ المحرر فى طرح أسئلته ، ويستحسن أن يكون السؤال الأول من هذه التى يطلق عليها اسم « الأسئلة الاستهلالية » أو « المفاتيح » ٠٠ كما أنه ليس من الضرورى أن تكون دائما فى شكل سؤال مباشر ، أو فى صيغة سؤال كاملة ، وانما من الممكن أن يكون سؤالا فى لمحة عابرة ، أو ملاحظة سريعة ، أو خاطرة لها وقعها ٠٠ **ولكن المهم فى جميع الأحوال هو اتبـاع البداية التساؤلية المناسبة للشخصية التى تتحدث اليك ٠٠ ذلك لأنه اذا كان الانطباع الأول يظهر منذ لحظات اللقاء الأولى ، فانه يتحدد تماما ويتأصل ويتقرر أيضا من خلال هذه الأسئلة الأولى ، أو البداية التساؤلية لأنها على حد قول مؤلف شهير تعمل على : « اذابة الجليد ومخاطبة الدوافع الأولى واقامة خطوط الاتصال التى تكون خلال هذه اللحظة شديدة الحساسية (٧)٠٠** ومن هنا فالسؤال عن الصحة ،و الأهـل والأقـارب والذكريات والهوايات والانسانيات تؤدى الى نتائج مثمرة وايجابية ٠

٤ ـ ثم من الممكن ومن المفضل أيضا أن يقوم المحرر بطرح سؤال نمطى، خاصة اذا كانت الشخصية غير معروفة بالنسبة لعـدد من القراء كزائر هام مثـلا ٠

٥ ـ وبعد ذلك ينتقل المحرر الى خطوة « ادارة الحديث » تلك التى يطرح فيها الأسئلة المناسبة والهامة التى تمثل لب موضوعه وجوهره والتى لولاها لما كانت هناك مقابلة على الاطلاق ٠٠ كما أنها هى التى ينتظر القراء الاجابة عنها ٠٠

وقد دلت الدراسات والتجارب على أن هناك عدة أساليب تنفيذية لهذه الخطوة من أهمها :

(أ) الطريقة التى تقدم الأسئلة المتنوعة فسؤال أساسى محورى يليه آخر ملعوماتى وثالث سؤال رأى مباشر ـ مثلا ـ ورابع سؤال نمطى آخر وخامس سؤال استدراجى وسادس سؤال مرشح ٠٠٠ وهكـذا « الطريقة المختلفة » ٠

(ب) الطريقة التى تركز بشدة على الأسئلة الهامة الأساسية والمحورية

---

(٧) K. Metzler : "Creative Interviewing", p. 35.

بأنواعها أولا ثم ما يتفرع عنها أو ينبثق منها من أسئلة « فرعية » أو « تابعة » أو مفسرة ·· وهكذا ثم يلى ذلك الأسئلة الأقل أهمية ، فالأقل أهمية ، فالأقل·· وفق ما يسمح به وقت المقابلة وما تحدده ظروفها وهىالتى نسميها « الطريقة النوعيـــة » ·

(حـ) الطريقة التى تركز بشدة على سؤال واحد أساسى ومحورى تدور حوله المقابلة من أولها الى آخرها « السؤال الواحد » ·

(د) الطريقة غير الفنية أو الحرة ، التى تترك لظروف المقابلة ولوقعها ولمسارها ولتطوراتها تحديد ما يطرح ومالا يطرح « الطريقة الحرة » ·

٦ ـ على أن تطرح فى النهاية ، وبشكل مباشر أو غير مباشر بعض الأسئلة التنظيمية التى تتطلب ملاحظاتالشخصية أو رؤيتها فى اتجاهالحديث، أو ما فات المحرر أن يقدمه ، أو ما يراه المتحدث مناسبا لاضافته أو لتحرير المقابلة فى ضوئه ·

٧ ـ ثم هى كلمات الشكر الواجبة التى يمكن أن تغلف بعبارات الاعتذار الرقيقة عن الدقائق الزائدة على الوقت المحدد ··

على أنه يراعى فى جميع الأحوال :

١ ـ أن يقتصر دور المحرر على تقديم الأسئلة وتفسير بعض جوانبها ·

٢ ـ وأن يهتم تماما بأن يسيطر هو على دفة الحديث ويقود المقابلة ويوجهها ولا يسمح للشخصية بذلك ·

٣ ـ وألا يسمح لها بالتهرب ، أو الانتقال الى موضوع آخر أو طرق مجالات أخرى غير واردة وغير هامة ·

٤ ـ وأن يحسن الانصات ويعطى الفرصة كاملة للمتحدث دون تدخل دائم منه ، أو قطع حبل أفكاره بما يليق ومالا يليق ·

٥ ـ وأن يساعده على المضى فى الحديث ، ويشجعه ويرفع من درجة استجابته وحماسه من آن لآخر ، ويدخل الأمان والطمأنينة الى نفسه ·

٦ ـ وألا يعلو صوته على صوت المتحدث وألا يخدعه أو يستفزه أو يثير شعوره الا لغرض « تكتيكى » واذا كان لابد من ذلك ، وبعد تجربة الوسائل الأخرى ·

٧ ـ وأن يوجه المقابلة الوجهة التى تحافظ على وحدتها وتماسكها وتلك التى ترعى خصوبتها وارتفاع درجة حرارتها ، والوصول بها الى المقابلة الحية الثرية النابضة بالحركة والحياة وكل ما يقدم فائدة للقراء ·

٨ ـ أن يكون مرنا ماهرا يعرف كيف يناقش ومتى يرد ومتى يتدخل

وكيف وماذا يقول فى رده ٠٠ وهنا يشبهونه بلاعب التنس ذلك الذى يكون عليه بادىء ذى بدء : « أن يتعلم كيف يرد الكرة فوق الشبكة ٠٠ وهذا الشرط يجب أن يتوافر عند الصحفى الذى يسعى الى حديث مع احدى الشخصيات بل يجب أن يتعلم الصحفى شيئا آخر هو كيف يرد الكرة بقوة وفجأة ومن زوايا مختلفة » (٨) ٠

٩ ـ كما يكون عليه أن يقوم بعمل نظرة « اعـــادة » أو « مراجعة » سريعة تؤمن له طرح جميع الأسئلة الهامة وعدم نسيان شىء منها قبل مغادرته مكان المقابلة ٠٠

١٠ ـ ويستحسن بالنسبة لبعض الأشخاص الذين عرف عنهم نقى مايقولونه غدا ، أو التهرب من تحمل مسئوليته ، والى حد انكار مقابلة المحرر أصلا ٠٠ يستحسن بالنسبة لهؤلاء أن يتم تسجيل ما يدلون به كتابة ، ثم الحصول على توقيعهم فى نهاية المقابلة الهامة ٠٠ حيث يصعب عليهم الانكار بعد ذلك ٠٠ فاذا رفضوا فمعناه أن المتحدث لا يريد أن يتحمل مسئولية آرائه وأفكاره ، فكيف يقوم المحرر بذلك ، ليضع نفسه بين شقى الرحى ؟ ٠

١١ ـ ويتبقى بعد ذلك أنه اذا كانت هذه هى صورة لأهم معالم التنفيذ ـ وليس جميعها ـ لمقابلة عادية تتم وجها لوجه بين المحرر والمتحدث أو الشخصية ، فانه ينبغى بعد ذلك مراعاة الجوانب الأخرى التى تتصل بتلك الأحاديث الصحفية التى تتم بواسطة المكالمات التليفونية الطويلة أو بالبريد خاصة ما يتصل منها بهذه الأمور :

(أ) بالنسبة للحديث التليفونى :

ـــ اختصار الأسئلة الى أقل عدد ممكن وتركيزها فى الأسئلة المحورية والأساسية ٠

ـــ حذف كل ما ليست له أهمية ما بالنسبة للحديث والقراء ٠

ـــ الدقة الكاملة فى طرح الأسئلة والحصول على الاجابات ٠

ـــ الحديث بلغة ولهجة ونبرات وملامح صوت الصديق والصديق العزيز أيضا ٠

ـــ تغليف السؤال بروح العادية والطبيعية والثقة ٠

ـــ عدم ترك الفرصة لسكتات أو وقفات طويلة ، بل ينبغى أن تشعره دائما أنك معه تسمع وتتجاوب فى يقظة تامة عن طريق العبارات الدالة على

---

(٨) كارل وارين ـ ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص ١١٣ ٠

ذلك مثل : صحيح - نعم - ضرورى ٠٠ وغيرها ٠

— ولا يحاول استدراجه أو استفزازه أو اثارة أعصابه ٠

— والأرقام والاحصائيات هنا غير عملية ، ولا مؤثرة الا اذا كانت بناء على اتفاق سابق ٠

(ب) بالنسبة للحديث الصحفى باستخدام البريد :

أى أن التنفيذ والاعداد هنا يكادا يكونان خطوة واحدة قوامها اعداد الرسالة نفسها التى يبعث بها المحرر الى الشخصية المطلوبة ٠٠ ومن هنا فانه تنبغى مراعاة :

— اللغة المهذبة والمحترمة والتى تمثل خطابا الى صديق عزيز ٠

— الصياغة الجيدة والواضحة والدقيقة للاسئلة ٠

— تغطية جميع جوانب الحديث ٠

— والأسئلة البديلة والاحتياطية ينبغى أن يكون لها وجودها الايجابى ٠

— واشعار المتحدث بأن الاجابة من عدمها حق له ٠

— مع بعض الأسئلة الشخصية التى تشعره بأهميته وتداعب كبرياءه ٠

— ومع أهمية كتابة العنوان - عنوان المرسل اليه - بدقة ووضوح وكذا عنوان المحرر ٠

— ويستحسن كتابة رسالتين ، وليست رسالة واحدة لضمان وصول احداها ٠٠ مع اشعاره بذلك ، خلال سطور الرسالتين ٠

— كما أن الاطمئنان على وصولها تليفونيا يعتبر تصرفا لا بأس به ، خاصة بالنسبة لواقع مرفق البريد فى بلادنا العربية ٠٠

— مع متابعة وصول البريد من جانب المحرر ، بالنسبة لبريد صحيفته أو مجلته ، أو صندوق بريده الخاص وهكذا ٠

رابعا - بالنسبة لتنفيذ التحقيق الصحفى :

وبالمثل ، وقياسا على ذلك ، يكون على محرر فن التحقيق الصحفى ، وهو فى حقل عمله الممتد والمتشعب والمتفرع والمتشابك ٠٠ يكون عليه أن يقوم بمثل هذا النشاط الواقف والجالس معا ، أو وقوفا وجلوسا ٠٠ وانتقالا هنا وهناك وسعيا مستمرا وراء جمع مادته وخيوطه وربطها ببعضها البعض ٠٠ انه يقوم بهذه المجهودات ، كلها أو بعضها وفق نوعية التحقيق وأهميته وجدارته :

١ ــ جمع المادة الهامة واللازمة لتحقيقه الصحفى من مصادرها المختلفة ذات الصلة الوثيقة بموضوعه ٠

٢ ــ رصد الظواهر والصور والمشاهد المتصلة بأبعاد تحقيقه وجوانبه وزواياه ٠

٣ ــ نقل صورة قلمية للواقع الحى المتصل بمكان أو أماكن بروز هذه الظاهرة والتى يمكن التعرف عليها فى اطارها ٠

٤ ــ اللقاء مع الاشخاص الذين يمثلون الفكرة ومن الشاهدين عليها بما فى ذلك المؤيدين والمعارضين معا ، وهؤلاء الذين يقفون على الحياد ، أو « المستقلون » والحصول على ما يتصل بموضوعه من معلومات وآراء ووجهات أنظار مختلفة ٠

٥ ــ أن يطرح دائما الأسئلة التى تحاول أن تصل الى جوهر الحدث أو الظاهرة والى ما يكمن خلفها أو يستتر من ورائها من أسباب مختلفة ٠٠ وأن يسأل دائما لماذا ؟ ، وكيف ؟ وماذا بعد ذلك ؟ وأن يكثر دائما من استخدام أداة الاستفهام المعبرة عن التحقيق الصحفى قبل غيرها وهى هنا : لماذا ؟ تلك المتجهة نحو الأسباب والدوافع ٠

٦ ــ أن يعطى لجميع الاطراف الفرصة المتكافئة لعرض ما يريد كل منهم عرضه فى حيدة كاملة وموضوعية تامة ٠٠ دون تدخل منه لتوجيه معين أو لترجيح جانب على آخر ٠

٧ ــ ثم يكون عليه بعد ذلك أن يثبت ايجابيته وجدارته من خلال ادارة المناقشات المتصلة بتحقيقه لا سيما مناقشته هو شخصيا لأطراف موضوعه سعيا وراء الحقيقة وعملا على الوصول اليها انطلاقا من القواعد الأساسية التى تحكم عمله ٠

٨ ــ ثم انه يجتهد باستمرار من أجل الكشف عن كل غامض يتصل بهذا الموضوع ، ان كانت هناك بعض جوانب الغموض ٠٠ وكذا ازاحة الستار عن « الأسرار » التى يمكن أن تختفى لسبب من الأسباب والحصول من وراء ذلك كله على مادة ثرية ، تكون بمثابة أخبار هامة وجديدة ، لم تنشر من قبل ولم تسبق معرفتها ٠

٩ ــ أن يعطى أهمية للحصول على المقترحات ورؤوس الموضـــوعات والحلول التى تقدمها الخبرة ، أو العلم على ألسنة أصحابها من المتحدثين ٠

١٠ وأن تبلغ عنايته مبلغها بالآراء الجديدة الشـــجاعة ، والمواقف الجريئة والثابتة ووجهات الأنظار التى يمكن أن تقدم تغييرا جذريا يقـــدم

بدوره فائدة محققه لمجتمعه الصغير أو للانسانية كلها ٠

١١ ـ وهو يحاول أيضا أن يصل الى نتيجة هامة ، أو عدة أسباب أساسية ، أو ردود أفعال مناسبة يقوم عليها بناء تحقيقه وتؤيده ، وتبرر الغاية من تنفيذه ونشره « حل مشكلة ـ القيام برحلة ممتعة مع بعض الجوانب الانسانية ـ توجيه المجتمع الى وجهة معينة ـ الكشف عن غموض ظاهرة من الظواهر ـ التنبيه ولفت الأنظار الى خطورة وضع معين ٠٠٠ الخ » ٠

١٢ ـ وهو يسجل ذلك كله ، بقلمه ، أو بجهاز تسجيله ، كما تدعمه وتؤيده الصور التى يلتقطها مصور الصحيفة أو المجلة ، أو هو نفسه ٠

١٣ ـ دون أن ينسى أن ينتقل الى أكثر من مكان مختلف ، بعيد عن العاصمة ، أو عن مقر اصدار الصحيفة ، ليرى صورا جديدة ، وليشهد ما يمكن أن يقدم له الجديد المختلف ، الذى قد يغير من مسار التحقيق كله ، الى الأفضل والأحسن ٠

١٤ ـ وهو أحيانا يحصل على بعض الوثائق الهامة المؤيده للتحقيق ، أو الصور أو الخرائط أو المذكرات أو المطبوعات المؤيدة أو المعارضة ، أو تلك التى تقدم أكثر من بعد جديد ، به يثرى ويزداد ايجابية ، ويزيد قدره فى نظر القراء والزملاء ٠

١٥ ـ وقد يسعى الى أن يدعمه بواسطة سطور هامة من بحث علمى ، لهيئة أو مركز أو جامعة أو فرد ٠٠ تناولت هذا الموضوع نفسه ووصلت فيه الى تطورات ونتائج ذات شأن ٠

١٦ ـ كما قد يدعمه بجزء مسجل من ندوة ، أو توصيات مؤتمر علمى ، أو قد يساعد هو نفسه على عقد مثل هذه الندوة ، أو اللقاء الهام الذى يدور حول موضوع تحقيقه وباستخدام أجهزة الصحيفة أو المجلة ٠٠ حيث تنشر مقتطفات مما حدث خلالها ومن أقوال المشاركين ٠

١٧ ـ كما قد يعثر ـ خلال بحثه ـ على شخصية شاهدت تجربة مماثلة بالخارج أو شاركت فى دراساتها وتنفيذها بالخارج ومن ثم فان سطورا على لسانها قد تمثل جانبا هاما يعتمد عليه فى مثل هذا التحقيق نفسه ٠

١٨ ـ بل ان مزيدا من الدعم الذى يتجه الى تغطية أكبر لهذا الجانب بالذات عن طريق تقديم تجارب الدول الأخرى التى سبقتنا فى هذا المجال ، بواسطة ما يقدم من المستشارين والأعضاء الصحفيين بسفاراتها ٠٠ قد يكون تصرفا لا بأس به وله نتائج طيبة ، على طريقة « ماهنالك » ٠

١٩ ـ كما أن فى العودة الى بعض صحف هذا البلد ومجلاته التى

تناولت هذا الموضوع نفسه وتجربة بلدها فى مجاله ، وتناولها ، وما يتصل بذلك من صور وأرقام واحصائيات ٠٠ قد تمثل هى الأخــرى ، مثل هــذا الدعم الجــديد ٠

٢٠ — ثم فى تناوله من خلال شخصية كبيرة ، تمثل أكبر المتصــلين بموضوعه اداريا أو رسميا أو علميا أو حزبيا « الوزير المختص — رئيس الجهاز » ٠ وباستخدام « الحديث الصحفى » كأسلوب نشر لهــذا الجزء « الختامى » الذى يضع النقط على الحروف ، أو لهذه الحلقة الأخيرة من التحقيق نفسه ٠٠ قد يكون فى ذلك مافيه من تأكيد وتأييد واثراء فنى ومعلوماتى واعلامى ٠٠ معا ٠٠

هذه هى أبرز صور « النزول بفكرة التحقيق الصحفى الى حيز أو حقل التطبيق العملى » ٠٠ نقول بعدها ٠٠ أنه قد يسأل سائل : هل كل الأفكار تحتاج الى هذا الجهد ؟ ونقول له ، انما هى صورة من صور التطبيق وليس هناك ما يمنع من أن تتكرر مع تحقيقات بعينها لمحررين أكفاء ، يحرصون على أن تكون لأعمالهم هذا المستوى الذى يثمر عن عمل صحفى متكامل ٠٠

وقد يسأل آخر : وهل يمكن أن يتضمن هذا التحقيق حديثا صحفيا ؟

ونقول : ان تحقيقا مثله يمكن أن يتضمن حديثا وربما أكثر من حديث ولعلنا قد أشرنا الى ذلك سابقا ٠٠

لنقول بعد ذلك ، ان أمثال هذه التحقيقات « المدروسة » و « الدسمة » و « المثمرة » هى التى يقوم بها محرر قسم التحقيقات الصــحفية (٩) أو « المحقق » أو « محرر المجلة » أو « مخبــر الاختصاص العــام » (١٠) المحترف ٠٠ ذلك الذى قيل ضمن ما قيل عنه ولفرط نشاطه الذى يقوم به « ان محرر التحقيقات الصحفية عنده عمل معقد ولكنه مثمر ٠٠ انه يحتاج الى النشاط العصبى لممثل ٠٠٠ — وان عليه أن يمثل دور الدبلوماسى وأن يكون في حيوية ثور كما أن حاجته كبيرة الى معارف عدد من الدارسين وتنسيق معاون بالجيش ٠٠ » (١١) ٠

٠٠ بل لماذا لا نقول ان مثل هذه التحقيقات الصحفية تحتاج الى عمل فريق متكامل ، وتكون فائدتها للصحيفة ، ولفريق العمل نفسه وقبلهما ٠٠ القراء والمجتمع فى المحل الأول ؟ وهما غاية المراد ٠

---

(٩) "Feature Editor"

(١٠) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ٦٤ ٠

(١١) "The Kemsley Manual of Journalism", p. 71.

الفصـــل الخامس

الخطوة الخامسـة
على هامش تحرير المـــادة

نزل المحرر الى حقل التطبيق العملى ، وانتقل الى أكثر من مكان ، وتقابل مع أكثر من مصدر ٠٠ تحدث وسأل وناقش وربط واستنتج حتى حصل على قدر كبير من « المادة الخام » التى كان ينشدها ٠٠ والتى تجمعت لديه فى النهاية من مختلف المصادر ٠ ٠ولكن المحرر هنا ، وقد تجمعت لديه هذه المادة كلها ، أو هذا الحصاد الكبير ، أو ذلك « النتاج » المتمثل فى التفاصيل والوقائع والمعلومات والآراء ووجهات النظر والشروح والمقتبسات والسطور المأخوذة من هنا وهناك٠٠وغيرها، وغيرها٠٠لايقوم المحرر فور حصوله عليها بتقديمها على حالها ، أو على نحو ما قدمها الآخرون اليه ، أو على الشكل الذى وصلت به ، أو على صورتها التى جاءت على ألســـنة المتحدثين من مختلفى الثقافات والمستويات الفكرية والعلمية والتعبيرية أيضا تماما كما لا يمكن تقديمها دون رابط يربط بين وقائعها وأسبابها ودوافعها وبين الهدف من هذا التقديم نفسه ٠٠

وذلك كله بالاضافة الى أنه قد يوجد بينها مالايهم ، وما يعتبر غير ذى قيمة أساسية أو فرعية ، كما قد يتسلل اليها ــ بشــــكل أو بآخر ــ بعض مالا ينبغى تسلله الى عقول وأذهان القراء ، أو ــ فى المقابل ــ قد يكتشف أن بعضها يحتاج الى دعم جديد ، من أجل مزيد من الوضـــوح والشرح والتفسير ، والثبات والتماسك لأنه كما يبدو فى حالته الراهنة ، وكما حصل عليه ، ما يزال يلفه نوع من الغموض ، ويحتاج الى التماسك والاتحاد مع جوانب موضوعه أو لأنه يبدو ضحلا ، سطحيا ، فى حاجة الى ما يشـــد اركانه ، ويدعم بنيانه ويربط بين قواعده برباط قوى ومتين ٠٠

ثم ان شرود فكر بعض المصـــــادر وارد ، ورغبة البعض الآخر فى استعراض ثقافته قائمة ، وعمل البعض الثالث على استغلال الصحافة للدعاية لنفسه معروف بالاضافة الى الكم الكبير من المعلومات والمادة بصفة عامة التى يمكن أن يكون قد حصل عليها المحرر أو فريق العمل ٠٠

كل ذلك ، وبوضعه فى ضوء اللغة الاتصالية والأسلوب المفهوم ، ومقدرة القراء على الاستيعاب ، والتنوع الذى ينبغى أن يسود الصفحات والأعمدة والزوايا ، والارتباط الشديد والضرورى بخطة نشر واجبة تقوم على سياسة

تحريرية واحدة ، ولأن الصحيفة أو المجلة هى مساحة محدودة من الورق ، لا يمكن أن تتحمل أكثر من طاقتها ، أو حدودها ٠٠

٠٠ هنا نجد أنفسنا أمام خطوة أخرى من خطوات التحرير الصحفى ، يكون لها طابعها المختلف عما سبق تناوله ، ويكون لها أيضا معالمها المميزة ، وملامحها التى تختلف عن ملامح غيرها ٠٠ وان تشابهت فى بعض جوانبها مع خطوة الاختيار نفسها ، ولكنها هنا ليست مركزة على اختيار الأخبار أو الأفكار وانما اختيار ما ينبغى اختياره من المادة المتجمعة نفسها ٠٠ تماما كما أنها ليست خطوة اختيار فقط وانما هى أكثر من ذلك ، بل انها أكثر من خطوة فرعية تنظيمية ٠٠ تتحدث عنها السطور التالية :

أولا ــ تحديد الهدف من الكتابة أو « ما هو هدفى ؟ » :

ان المحرر الخبير ، وصاحب الحس الصحفى لا تفوته تلك الحقائق التى تقول بأن كل عمل علمى أو أدبى ، أو فنى ٠٠ أو غيرها من الأعمال ، لا يمكن أن ينطلق من فراغ ، وانما يكون له أهدافه المحددة ، والتى يتجه الى تحقيقها، مهما تكن نوعيتها أو آثارها ، وحتى ان كانت مجرد تحقيق متعة ذهنيـــة للحظات محدودة ، أو الخروج أو الهرب من مناخ العمل الرتيب والقاسى ٠٠ ومن هنا وكما أن للدراسة العلمية أو العمل الأدبى أو الفنى أهدافها ، فكذلك يكون وينبغى أن يكون للعمل الاعلامى التحريرى الصحفى ٠٠ وأن يكون هذا الهدف واضحا فى أذهان المحررين قائما بينهم ٠٠ ومن هنا ، فان أولى خطوات « التخطيط للتحرير » ٠٠ هى تلك التى يسأل المحرر نفسه خلالها أكثر من سؤال تحدد اجاباتها نوعية ومستوى ومضمون كتابته ٠٠ انها من مثل :

١ ــ هل الهدف هو « اخبار » القراء ــ بكسر الألف ــ أو اعلامهم فقط بمضمون هذه المادة ؟ أم انه ابراز عدد من الحقائق والمعلومات التى ترشدهم وتوجههم أيضا ؟

٢ ــ أم هو اعلام بالأخطار المحدقة ببعضهم وتنبيه الى الخطر القائم والذى يمكن أن يتكرر وقوعه فى أماكن كثيرة أخرى ؟

٣ ــ أم ان الهدف هو اطلاع الناس على الجديد الذى تقرر بشأن بعض المشكلات « الحياتية » أو التى تشغل بالهم أو تؤرق أحلامهم ٠٠ مجرد الاطلاع فقط بما يعمل على بث نوع من الاستقرار والطمأنينة فى أوساطهم المختلفة ؟

٤ ــ أم ان الهدف هو التعرف على المواقف الرسمية من عدد من الأمور الهامة التى تشغل بال المجتمع ، بالاضافة الى استطلاع آراء بعض الخبراء من غير الرسميين بشأنها ؟

٥ ـ أم أنه التركيز من جانب الصحيفة أو المجلة على تقديم الحلول للمشكلات القائمة ، والمساهمة الايجابية فى حث النـاس ودفعهم الى العمل بها ؟

٦ ـ أم أنه التركيز على التجربة الانسانية فى لحظات ابداعها وتألقها وعملها لصالح المجموع بما يدفع الى تكرارها ، وبما تقدمه من مثل وقيم ، أم التركيز عليها فى لحظات ضعفها ومرضها وجوانب السلبيات التى تقع فيها بما يؤكد أن الجريمة لا تفيد وأن صانعها تطوله العدالة ان عاجلا وان آجـلا ؟

٧ ـ أم أن الهدف هو هدف ثقافى انسانى يقدم لهم ـ القراء ـ العالم بشعوبه وألوانه وصوره وفنونه فتضيق المسافات ، وتزداد فرص التعارف والفهم المشترك ، ثم السلام فى نهاية الأمر ؟

٨ ـ أم أنه الهجوم على وضع ادارى ، أو تنظيمى أو خلقى معين يهدد بالانتشار وتكونله نتائجه المؤثرة ـ سلبا ـ فى حركة المجتمع وقدرته على التقدم والتطور ·· ومن ثم يكون هجوم المحرر أو الكاتب أو الصحيفة أو المجلة عليه ؟ ·

٩ ـ أم أنه بث بعض الأفكار المضيئة ، والعمل على زيادة تأصيلها وارتباط الأفكار بها ، وذلك مثل أفكار « الانتماء » الى الوطن ، وفضيلة العمـل ، وشرفه وحب الخير والحث على الفضـيلة وما يتصل بجانب « السلوكيات » التى ينبغى أن تسود مجتمعا من المجتمعات ؟

١٠ ـ أم هو وضع المادة مثل « منطاد » اختبار للرأى العام ويمثله هنا القراء تمهيدا لاستطلاع مواقفهم وردود أفعالهم بشأن اجراء هام أو قرار جديد يجرى الاعداد من جانب السلطات أو الحكومة لاتخاذه ؟ ·

هذه وغيرها هى أمثلة الأسئلة التى يقف عندها المحرر ، والتى تكون أول موجه له خلال هذه الخطوة نفسها ·· السابقة على خطوة الكتابة أو التحرير ، أو تلك التى تقف على هامشها وحيث تتدخل هذه الاجابة ـ كما قلنا ـ والى حد كبير فى تحـديد اتجاهات وركائز ومستوى ولغة المـادة التحريرية ··

ثانيا ـ تحديد جمهور المادة التحريرية أو : « لمن أكتب ؟ » :

● ثم ماذا ؟

ان هذا التحديد للهدف من الكتابة ينبغى أن يتبعه على الفـور تحديد

للقراء الذين تتوجه اليهم هذه المادة قبل غيرهم ، أو فى أسلوب آخر ، تحديد جمهور هذه الرسالة الاعلامية خبرا كانت أو قصة أو تقريرا أو تحقيقا أو مقالا .. وحيث يسهم ذلك الى حد كبير فى التركيز على نقاط الأهميـــة ، وحذف الأقل أو احلال غيره ، والتأكيد على بعض الجوانب التى ينتظر أن تستقطب أكبر عدد منهم ، كما أن فائدة هذا التحديد محققة لاختيار نوعية المضمون ومستوى المعلومات المقدمة وكثرة أو قلة التركيز على مادة الرأى .. وذلك كله الى جانب اختيار قالب الصياغة الفنى الذى يمكن أن يحقق الهدف باستيعابه « الاطارى » لهذه المادة ، وما يؤدى اليه هذا التحديد فى النهاية من تركيز على مستوى لغوى مناسب لهذا الجمهور ، وعلى أسلوب يتجه بالمادة مباشرة الى عقولهم ولا يخاطبها من عل ، أو من برج عال .

وقد يقول قائل : ولكن لماذا كل ذلك ما دمنا نعرف مقدما نوعية جمهور الصحيفة أو المجلة ؟ ونقول نعم نحن نعرفها بشكل عام .. ولكن على الرغم من ذلك فان الفروق بين هذا الجمهور العام قائمة ولا بد أن تكون قائمة من قارىء لآخر ، ومن هنا ولأن الصحيفة تتوجه الى الجميع والمجلة أيضا ، فانه من غير المنتظر أن يكون اقبال الجميع على موادها ـ كلها ـ بدرجة واحدة أو على مستوى واحد .. وقياسا على ذلك كله فان فى تحديد ماهية ومستويات القراء الذين ينتظر أن تجذبهم مـــــادة اليها ، أو تبعدهم مادة عنها ... والى حد الهرب من صفحتها كلها الى صفحة أخرى هذا التحديد يكون بمثابة الخطوة الثانية .. فى هذا التخطيط للتحرير .. الذى ينبغى أن يتمثل المحرر وهو يقوم به نوعيات القراء ، بل وكل قارىء يمكن أن تجذبه وسيلة النشر أليها ، والى مادة بعينها .

ثالثا ـ مراجعة المادة المتجمعة :

وهى تشبه فى كثير من ملامحها ما يقوم به الذين يعملون فى حقـــل البحوث والدراسات العلمية ، على أثر مرحلة جمع المعلومات .. كما أنها بدورها تتضمن أكثر من وقفة صغيرة تشمل وتتصل بهذه الأمور كلها :

(أ) **وقفة** من أجل « تبسيط » بعض المعلومات العلمية الواردة فى خبر من الأخبار أو موضوع من الموضوعات أو تقرير من التقارير ، بحيث يتناسب مع « عقل ، ومستوى الجمهور القارىء المستهدف ولفائدة من يمكن أن تشملهم دائرته من غير المتخصصين أو المثقفين .

(ب) ووقفة من أجل اكتشاف بعض مواطن الغموض أو الابهام فى

مادة من المواد ومن ثم القيام بمزيد من الشرح والتفسير لها وتسليط الأضواء الكشافة عليها ·

(حـ) ووقفة ثالثة من أجل اكتشاف بعض مواطن النقص أو القصور أو الضحالة أو الرتابة فى بعض المعلومات أو الحقائق الأساسية التى تمثل ركائز العمل التحريرى ، مما يكتشف المحرر أنه قد فاته تسجيله خلال الخطـوة السابقة « الميدانية » لسبب من « الأسباب فيسرع الى تلافى ذلك ··

(د) **وقفة** من أجل القيام ببعض عمليات حذف غير المهم ، أو الذى يثبت من خلال تتابع خطوات العمل أنه لن يجد اهتماما يذكر من مجموع القراء ، أو حذف بعض الآراء والانطباعات ووجهات الأنظار التى يجدها مسرفة فى ذاتيتها ، دون أن تكون هناك حاجة فعلية تبرر ثبتها أو تلك التى يغالى أصحابها فى الدعاية لأنفسهم وأعمالهم ، أو تلك التى يشتط أصحابها فى مهاجمة خصومهم ·· دون سند حقيقى يبرر هذا الهجوم ·

(هـ) **أو وقفة** من أجل حذف ما يتعارض مع سياسة الوطن ، والصحيفة، ومع قيم المجتمع وتقاليده ومثله ، أو ذلك الذى يتعارض مع القواعـد والسلوكيات والفضائل المرعية والتى ينبغى أن تتمسك بها الصحيفة ، وكل محظـور ·

(و) **أو وقفة** من أجل اختصار كلام طويل لشخصية أو لأخرى ، أو يكون قد ورد ضمن مصدر اذاعى أو صحفى أجنبى أو على لسان شـاهد عيان يتحدث ·

وهكذا ·· علما بأن هذه الخطوة :

— تمهد للخطوة القادمة التى تكملها ··

— يمكن خلالها ان يقوم المحرر بثبت بعض الملاحظات أو مشروعات التحرير الأولية ·

— تختلف عن المراجعة التى يقوم بها محرر الحديث قبل مغادرته المكان الذى تم فيه اللقاء بالمتحدث ·

— وتختلف أيضا عن مراجعة النص أو المادة المكتوبة من زاوية صحة اللغة وقواعدها ·

— وتختلف كذلك عن « المراجعة العلمية » التى يقوم بها قسـم المعلومات فى حالة وجوده ·

— وتختلف عن « اعادة الصياغة » (١) ·· والتى سوف نشير اليها باذن الله ·

وعن مراجعة بروفات السلخ بعد جمع المادة فى الشكل المعروف .

رابعا ـ الاستكمال واثراء المحتوى :

كذلك ، وعلى هامش تحرير المادة تقابلنا خطوة فرعية أخرى ليست بأقل أهمية من غيرها إن لم تزد ·· فى بعض الأحوال ، تلك هى خطوة استكمال المادة المتجمعة ودعمها ورفع قيمتها والعمل على أن تكون هى وأن يكـــون مضمونها أكثر « دسامة » وأكثر « خصوبة » ، وما يرتبط بذلك كله من ميادين وأبعاد ·· تحقق « ثراء المحتوى » أو المضمون التحريرى نفسه ·

على أن هذا الاستكمال نفسه تكون له أكثر من صورة ، وأكثر من وجه أيضا ، لعل من أهمها ما يتم فى السوق أو حقل العمل نفسه وعلى ســـبيل « اعادة التعامل » مع مصادره وشخصياته ثم ما يتم فوق صفحات وصور داخل ملفات ومظاريف وأماكن حفظ « المصادر المطبوعة » ·· أو « المصادر الوثائقية » ومن هنا وعن هذه نقول :

● أن محرر الخبر ـ حتى الخبر الصغير ـ قد يكتشف أن هناك عنصرا أساسيا من عناصره أو ركنا هاما من اركانه لم يتـــم تغطيته أو « تسديده » ومن ثم ينتج عن ذلك ثغرة ينبغى أن تمتلىء أو « صدعا » ينبغى أن يجد ما يرأبه · ·انه لم يعرف على وجه التحديد « متى ؟ » غادرت الطائرة المنكوبة المطار ، أو متى وقع الحادث بالساعة والدقيقة وبعد كم من الوقت من مغادرتها للمطار وهكذا ، أو أنه نسى ـ فى زحمة العمل ـ أن يعود الى المختص ليسأل « كم ؟ » تعنى هذه الخسائر بحساب الأرقام والأموال ، أو كم تعنى هذه للزيادة ؟ أو ما هو مبلغ الدعم الذى تم رصده ، أو تم الغاء بنده بصفة أساسية وهكذا ·

● وقد يكتشف محرر **القصة الاخبارية** أن هناك نقصا ما فى أقوال أحد شهود العيان الذى رأى حادثة اصطدام القطار بسيارة الرحلة المدرسية ، وأن هذا النقص أساسى ، ويرتبط بالوقائع الجوهرية للقصة ، ومن ثم فانه يقرر اعادة البحث عنه ـ وقد حصل على عنوانه ـ من أجل استكمال هـــذا النقص الموجود ·

● كما أن محرر « **الحديث الصحفى** » قد وجد أنه نسى طرح سؤال هام على الشخصية ، ووجد من خلال المراجعة أن ثغرة سوف تقوم فى بناء حديثه ما لم يقم بطرحه ، ومن ثم فانه يعمد الى فعل ذلك بلباقة وكياسة وحسن تصرف ·· مستكملا هذا الجانب من جوانب الحديث ·

---

(١) "Re-Writing"

● ومحرر « **التحقيق الصحفى** » وجد أنه قد أعطى فرصة الحديث لثلاثة من المستوردين الذين ابدوا استمرار العمل بنفس معدلات استيراد الألبان الجافة كما طالبوا بتقديم تسهيلات أكثر لهم ·· كل ذلك بينما لم تقدم سوى فرصة حديث واحدة لطبيب خبير من الذين يعترضون على ذلك ، ومن هنا فان المحرر يحس من أعماقه أن الفرصة لم تكن متكافئة ، وأن هذا الانطباع يمكن أن ينتقل الى القراء أيضا ، ومن ثم فانه يسرع باستكمال هذا النقص « التكتيكى » ·· بالحصول على رأى لمعترض آخر كان قد رأى استبعاده اختصارا للوقت والجهد ·

●●● ·· وهذا الاستكمال كله يدخل حدود ما يمكن أن يسمى «**الاستكمال الميدانى**» لكن هناك ذلك النوع الآخر الذى يدخل بدوره حدود مايمكن أن يسمى « **الاستكمال المعلوماتى** » والذى يقدمه مركز المعلومات والتوثيق » بالصحيفة أو « الأرشيف الاعلامى » أو « المكتبة الصحفية » بها ·· ذلك الذى يضم بين دفتيه بالنسبة لمركز المعلومات التقليدى :

١ ــ مجموعة قصاصات (٢) الموضوعات ·

٢ ــ مجموعة قصاصات الشخصيات ·

٣ ــ مجموعة صور الموضوعات ·

٤ ــ مجموعة صور الشخصيات ·

٥ــ الرسوم التوضيحية لرسامى الصحيفة المستخدمة أو المحفوظة ·

٦ ــ الخرائط المستخدمة وغيرها ·

٧ ــ رسوم الكارتون والكاريكاتير المستخدمة « سابقة الاستخدام » وغيـــرها ·

٨ ــ بعض الكليشيهات الهامة ·

٩ ــ بعض المواد التحريرية « أصول » التى يحولها كبار المحررين اليه لحفظها ·

١٠ ــ مادة خاصة بالصحيفة وادارتها والعاملين بها ·

١١ ــ كتيبات ونشرات ·

١٢ ــ استمارات « ببليوجرافية » للشخصيات الهامة والتى ينتظر تقدمها وظيفيا وعلميا وفنيا ·

١٣ ــ مطبوعات احصائية ·

---

(٢) "Clips"

١٤ ـ نشرات ومراسلات وكالات المعلومات والشخصيات العالمية ٠٠

●●● كما يتضمن أيضا فى القسم الخاص بالمكتبة الصحفية أو مكتبة المعلومات هذه النوعيات من المصادر :

١٥ ـ الخرائط والأطالس ٠

١٦ ـ المعاجم اللغوية ٠

١٧ ـ أبرز دوائر المعارف بأكثر من لغة ٠

١٨ ـ الموسوعات العلمية العامة والميسرة والاسلامية ٠

١٩ ـ المراجع القانونية ٠

٢٠ ـ المراجع الجغرافية والسياسية ٠

٢١ ـ دوائر معارف الشخصيات الهامة (٣) ٠

٢٢ ـ الكتب السنوية للاحصاءات ومطبوعات أجهزة التعبئة ٠

٢٣ ـ التقارير السنوية للمنظمات والأجهزة الدولية والاقليمية ٠

٢٤ ـ التقارير السنوية للبنوك الكبرى الوطنية والعالمية ٠

٢٥ ـ التقارير السنوية لحركة الموانىء والمطارات ٠

٢٦ ـ التقارير السنوية للشركات الكبرى الوطنية والعالمية ذات الصلة ٠

٢٧ ـ موسوعات الأحداث الهامة « الحرب العالمية الثانية مثلا » ٠

●●● كما تتضمن المكتبة أيضا نوعية أخرى من مصادر المعلومات تتمثل فى :

٢٨ ـ مجلدات الصحيفة نفسها وكذا الصحف والمجلات التى تصدر عن نفس الدار أو المؤسسة ٠

٢٩ ـ مجلدات الصحف اليومية والأسبوعية الوطنية أو المحلية الكبرى ٠

٣٠ ـ مجلدات أبرز الصحف العربية والعالمية ٠

٣١ ـ الدوريات الأخرى « المجـــلات » العربية والعالمية ٠

٣٢ ـ الدوريات العلمية والمتخصصة والفئوية والمهنية الهامة ٠

●●● والى جانب ذلك كله فان عددا من الصحف العربية والعالمية قد أدخلت نظم المعلومات وتقنياتها الحديثة ولا سبيل أمام الأخرى ســـوى ادخالها أيضا ، وحيث يمكن ان تشارك بدورها فى الدعم المعلوماتى لمـــادة المحرر ، ومن هذه النظم والتجهيزات على سبيل المثال :

٣٣ ـ المصغرات الفيلمية بأنواعها المختلفة وبأجهزة تصويرها وطباعتها

---

(٣) "Who's Who"

وقراءتها ٠

٣٤ ـ العقول الأليكترونية ٠

٣٥ ـ أجهزة المعلومات المرئية ٠

٣٦ ـ أجهزة نقل المعلومات والصور والرسائل لاسلكيا « الفاكسيميلى »

« وهكذا يجد المحرر أن عنده « فيضا » من المعلومات التى تدخل باب « ثورة المعلومات » والتى تجعله يعيش عصره ، ومن ثم فلا عذر له فى تقديم مادة ناقصة أو مبتورة أو غير مكتملة الجوانب أو غير واضحة » (٤) ٠٠ من تلك التى تقدمها هذه المجموعات والكتب والمصادر والأجهزة وغيرها ٠٠ ما يمكن أن تقدم له عشرات ومئات الفوائد التى تدخل ضمن باب « اثراء المحتوى » ٠٠ وحيث يكون فى استعانته بها ما يجعل مادته التحريرية أكثر قيمة ، وأكثر احتراما ٠٠ بل ان أمثال هذه المادة التحريرية المدعمة بالمعلومات الحديثة والقديمة والمتكاملة « هى التى تكون أكثر أثرا وتأثيرا ، بل ان آثارها ، وفائدتها تتعدى حدود القراءة العادية ، أو الحالية لتكون فى فائدة طالب العلم والباحث والمؤرخ ٠٠ وبالها من مهمة » (٥) ٠

خامسا ـ تنظيم المادة المتجمعة والتخطيط لتحريرها :

أما وقد أصبح طوع يد وقلم المحرر هذا « الكم » من المادة التى حصل عليها والتى تتناسب مع نوعية الفن التحريرى أو النمط الذى يقف الآن عند حافة خطوة كتابته ٠٠ فان من البديهى أنه لا يضع هذا « الكم » الاخبارى والمعلوماتى والتفسيرى والنقدى والتحليلى ٠٠ لا يضعها كما هى ، وبدون قدر من « النظام » والترتيب والتنسيق ، تختلف صورته من فن الى فن ، ومن نمط الى آخر ٠٠ ولكنها ـ جميعها ـ تدخـــل ضمن اطـــار « التخطيط للتحرير » ٠٠ ولكن لماذا ؟ ٠٠

١ ـ من أجل وضع الصورة النهائية لما سوف تكون عليه المادة ٠

٢ ـ من أجل مزيد من سهولة عملية الكتابة أو التحرير وانسيابها وفق النظام أو الخطة الموضوعه الا ما يتطلب منها بعض التغيير فى آخر لحظة بالنسبة للمادة الاخبارية والحالية ٠

٣ ـ حتى لا يحدث السهو عن مادة هامة أو يفوت المحرر ايرادها ضمن ما يجب ايراده من شواهد أو تفصيلات ٠

---

(٤) محمود أدهم : «مراكز المعلومات » محاضرات غير مطبوعة ألقيت على طلاب جامعة الرياض أعوام ١٩٧٩/٧٥ ٠

(٥) المصدر السابق ، محاضرات المؤلف التى ألقاها على طلاب جامعة الرياض ٠

٤ ـ لأنها تعتبر عملية تصفية نهائية يتم خلالها آخر حذف لغير المهم أو القلق أو لغير الواضح ·

٥ ـ وأهم من ذلك كله لأنها تضمن عملية الرؤية الشمولية التى تكشف للمحرر كل جوانب مادته وكافة قواعدها وركائزها ·· ويتبع ذلك اتخـــاذ القرار بجعلها نهرا واحدا ، أو تقسيمها الى أكثر من فقرة وعدد هذه الفقرات، وأيها تكون فقرة البداية ، وفقرات الوسط والنهاية ، ويتصل بذلك اختيار القالب الفنى أو الاطار الذى توضع داخله المادة المتجمعة نفسها ·

٦ ـ كما تتحدد خلال هذه الخطوة الفرعية الهامة أيضا ان كان المحرر سيتابع الكتابة ليوم آخر فى نفس الموضوع ـ خاصة بالنسبة للحلقات المتتابعة من المقالات والتحقيقات والحملات ـ ويتصل بذلك أيضا ، اختيار حلقة البداية وتوزيع الحلقات ·

٧ ـ وتتحدد كذلك بصفة تكاد تكون أساسية ، مشروعات العنوانات والمقدمات والنهايات ·· ان كانت لها أهمية ·

٨ ـ وبالاضافة الى ذلك كله فان التنظيم يقدم العون لسكرتير التحرير ويساعده على تقديم صفحات منسقة تنسيقا جيدا ، ومشرقة وجذابة أيضا ، طالما التزم المحرر بهذا التنظيم خلال خطوة الكتابة ··

٩ ـ كما يساعد القارىء على المتابعة ، ويسهل عليه عملية القراءة نفسها ، والانتقال من جزء الى جزء ، ومن فقرة الى أخرى ··

١٠ ـ ثم انه فى النهاية ـ فضيلة « عصرية » تشـــير الى العقليـــة « التنظيمية » والحس التصنيفى » للمحرر ·· وانتقال ذلك الى الصحيفة ، ثم الى القراء يكون له مردوده الايجابى ·· حتما ·

واذا كانت هذه هى أبرز أهداف التنظيم والتخطيط للتحرير فاننا نضيف اليها كمزيد من الشرح والتفسير من أجل المحررين الجدد والهواة خاصة ·· أن هذه الخطوة تكون قريبة الشبه من عمل « المصنف » فى المكتبات ، الذى يقوم بتصنيف الكتب المختلفة ويضع كل منها فى مكانه الصحيح ، وهى قريبة أيضا من عمل « المؤلف » أو « الباحث » الذى يقوم بتقسيم مؤلفه أو دراسته وفق منهاج خاص ، وتبعا لنظام معين يضمن أن يكون لكل باب ، ولكل فصل ولكل مبحث ، وبالتالى للكتاب كله ، أو البحث فى جملته هذا الاطـــار التنظيمى ··

ومن هنا ، وبعد ذلك كله نقول أنه يتضح من ذلك أن **عمل المحرر خلال هذه الخطوة نفسها يعنى وضع كل عنصر من عناصر مادته فى المكان الأكثر**

مناسبة له واتفاقا مع الإطار العام للمادة كلها بما فى ذلك من تقديم عنصر دال ومعبر عن فكرة جزئية ، أو تأخير آخر عبر نهر المادة ، أو وحـــدتها الواحدة ، أو عبر أجزائها المقسمة والممثلة لهذه العناصر أو الأفكار الفرعية نفسها ٠٠ والتى يضمها « الاطار الشمولى » الذى نعنى به هنا « القالب الفنى » لصياغة هذه المادة نفسها ٠٠

على أننا نقدم هنا أبرز صور ومشاهد هذا التنظيم أو التخطيط للتحرير نفسه ، أنها :

● بالنسبة للاخبار الصغيرة يكون الأمر غاية فى الســهولة « بل نادرا ما يكون هناك ذلك التنظيم أو التخطيط بالمعنى المقصود ٠٠ وانما يكون هناك نظرة طائر سريعة على أركان الخبر يقرر بعدها المحرر أيها يقدم من هذه الأركان وأيها يؤخر ، والأركان هنا هى عناصر ومكونات النسيج الاخبارى ، كما أنها أيضا قواعد الخبر وركائزه و « خميرته » تلك التى تتحول الى أدوات الاستفهام المعروفة « من ؟ ماذا ، متى ؟ أين ؟ كيف ؟ لماذا ؟» والتى أضفنا اليها ولأول مرة أداة الاستفهام الجديدة « كم ؟ » التى تكتمل بها هذه العناصر والأركان فى أحوال كثيرة كما تعطى لها مدلولا ايجابيا ٠٠ أقول ، يقتصر الأمر على مجرد هذه النظرة السريعة التى تقرر أى هذه العناصر أو الأركان أهم من غيره من زاويتى القراء والصحيفة معا وما يتبعهما أو يقف خلفهما من زوايا مجتمعة أو انسانية أو تسويقية أو مادية ٠ وحيث نعود مرة أخرى الى مسألة معايير الاختيار ، والى استخدام المقننات المعروفة والتى تناولناها ســابقا ٠٠

● ولكن مع ملاحظة أنه بالنسبة لمثل هذه الاخبار الصغيرة نفسها قد تكون هناك صورة أخرى من صور التنظيم عندما يتجمع طرف المحرر أو لديه أكثر من خبر من هذه النوعية ، وحيث يكون من المفيد هنا « ترتيبها » وفق أهميتها هى الأخرى ، أو بتوزيع الأخبار الأكثر أهمية على أول الأوراق ووسطها وآخرها ، أو القائمة التى تحملها ، خاصة عندما يجرى تقديمها للابواب الاخبارية الثابتة وذلك كله طالما أن اختلاف أهمية الأخبار يمثل واقعا اعلاميا لا سبيل الى انكاره ٠

● وكلما ازداد حجم المادة ، وكم المعلومات والأخبار والآراء ، وعدد الأوراق التى تشغلها ــ أو حتى الشرائط التى سجلت عليها ــ كلما كانت الحاجة أشد الى هذا التنظيم نفسه ٠٠ ويتضح ذلك على النحو التالى :

● **الأخبار المتوسطة** تحتاج الى مثل هذه النظرة السريعة السابقة ، الا فى حالة تقسيمها الى أكثر من فقرة صغيرة تتناول كل منها زاوية هامة ،

وحيث يقوم المحرر بترتيب هذه الزاويا التى لن تزيد فى معظم الأحوال عن أربع زوايا أو أربعة جوانب ومن هنا فخطوة التنظيم بالنسبة لها وحتى الآن ماتزال خطوة « هامشية » غير واضحة كما هو الحال بالنسبة لفنون وأنماط أخــــرى ٠

● وأما الأخبار الكبيرة ومعها الموضوعات الاخبارية والتقـــارير الصحفية المصورة السريعة ـ وليست التقارير الدراسية أو الشاملة ـ فان تنظيمها فى أغلب الأحوال يتم على أساس اختيار :

ـــ مشروعات العنوانات الرئيسية والفرعية وعنوانات الفقــــرات « ان وجدت » ٠

ـــ مشروع المقدمة ٠

ـــ العناصر المختلفة مقسمة ومرتبة اما الى فقرات « وهمية » دون فواصل بينها أو الى فقرات حقيقية ، حتى فقرة النهاية الملتحمة بالمادة السابقة عليها أحيانا ٠٠

● وتكاد تكون هذه الركائز الثلاثة هى التى تحدد أيضا أبعاد تنظيم مادة « **القصة الاخبارية** » ٠٠ مع عناية خاصــــة وتركيز أكثر على الجانب الحدثى المتطور أو جانب النتائج والوصف وأحاديث شهود العيان ولجان التحقيق ، وحيث يستحسن هنا أن تختص كل منها بفقرة مستقلة أو أكثر من فقرة ، ومع ظهور عنوانات الفقرات بشكل أكثر وضوحا ، وذلك كله بمراعاة « الاطار » أو « القالب الفنى » للصياغة وتتابع الفقرات وفق مقتضياته أو متطلباته ، وبعد أن يقوم المحرر من جانبه ـ أو من يوكل اليه كتابة القصة ـ باختيار القالب الذى يتناسب وأهمية القصة الاخبارية نفسها وحجم وطبيعة المادة المتجمعة ٠٠ وهى القوالب التى سوف نتحدث عنها ـ باذن الله ـ خلال الصفحات القادمة ٠

● ويتوقف تنظيم مادة « **الماجرى** » على نظرة الصحيفة أو المجلة اليه وأسلوب النشر الذى تعتمده ٠٠ ومن هنا تتعدد طرق تنظيم هذه المادة ٠٠ الا أن أكثرها سهولة ، وأدعاها الى عدم الوقوع فى الخطأ ، خاصة بالنسبة للماجريات السياسية الكبرى ، هو فى ترتيب مادتها على النحو الذى جاء عليه الحدث أو جاءت تفصيلاته وكما وقعت وبترتيب وقوعها وترتيب المتكلمين أيضا بعد أن يجرى « تفريغها » أو نقلها الى الأوراق ، وبعد اضافة العنوانات المختلفة ٠

● وأما **بالنسبة للتحقيق الصحفى** ، وبالاضافة الى العنـــوانات

والمقدمات فانه يستحسن أن يتم التصنيف على أساس اضـــافة الفقـــرات التالية ٠٠ كلها أو بعضها تبعا لنوعية التحقيق وطابعه ٠

ـــ فقرة اخبارية معلوماتية ٠

ـــ فقرة تسجيلية ٠

ـــ فقرة تقدم أكثر من رأى لعدد من المؤيدين ٠

ـــ فقرة تقدم أكثر من رأى لعدد من المعارضين ٠

ـــ رأى لمحايد ان كان هناك ٠

ـــ فقرة تقدم ما صنعته بعض الدول أو الأجهزة أو المؤسسات الأخرى فى الخارج أو نفس البلد ٠

ـــ فقرة لشخصية كبيرة ومسئولة ومن أهل الخبرة أو الثقة بالنسبة لموضوعه ٠

ـــ فقرة ختامية تقدم رأى المحرر أو موقف الصحيفة وقد تكون هى نفسها نهاية التحقيق وقد تتبعها فقرة النهاية ٠

● وأما بالنسبة لأكثر أنواع **الأحاديث أو المقابلات الصحفية** ، فان التنظيم يركز هنا على اتباع احدى الطرق الآتية :

ـــ تنظيم المادة المتجمعة وهى السؤال والجواب وفق النظام الذى جرت عليه المقابلة وترتيب طرح هذه الأسئلة والاجـــابات المختلفة « وفق استراتيجية المقابلة » ٠

ـــ أو كما دار حديث الشخصية الى المحرر باعتماده على مداخله وأطروحاته الخاصة ٠

ـــ أو ترتيب المادة حسب الموضوعات والاجابات ٠

ـــ أو تصنيفها الى موضوعات ذات وحدة متجانسة ومتكاملة تضم كل وحدة منها نوعية من الأسئلة والاجابات داخل اطار الفقرات نفسها ٠

وأما بالنسبة الى المقالات الصحفية المختلفة ، فاننا نلاحظ هنا انه يمكن تقسيمها الى نوعين يختلفان فى طبيعة وأساليب الاعداد لهما ٠٠٠ وهما :

(أ) **النوع الأول** : ويتمثل فى تلك المقالات العديدة التى يغلب عليهـا الطابع الذاتى وتكون مصبغة بالصبغة الشخصية لكاتبها ، ذلك الذى يكون صحفيا أديبا أو أديبا صحفيا ، نصفه للادب والثقافة والكتابة الفنية بمعناها القريب من الأذهان ، ونصفه الآخر للصحافة والكتابة الصحفية بمعناها الذى لا تنكره الأذهان ، ومن ثم فان أكثر كتابة هؤلاء تكون من ذلك النوع الذى نحب أن نطلق عليه تعبير « الأدب الصحفى » ٠٠ وما دام له من الأدب نصيب

فمن المتوقع أن تجرى مقالاته فى أغلب أحوالها وأعم صورها طليقة من كل قيد بما فى ذلك قيود التنظيم والتخطيط والتنسيق وما اليها ·· كما أن حجم بعضها لا يسمح بهذه أيضا ، اللهم الا قليلا ، انها مثل مقالات « الخواطر والتاملات » أو « اليوميات الصحفية » مختلفة الموضوعات والزوايا ، الى جانب مقالات الأعمدة الذاتية ، والمقالات الوصفية ، ومقالات الاعترافات ، والصورة القلمية ، والمقالات القصصية والفكاهية ··

وعندما يجرى الكاتب مقالاته على هذا النحو تأتى معبرة عن ذاتيته وجوانيته و « الأنا » عنده وصور الحياة بكل ما فيها ومن فيها بعد أن تمر من خلال « بوتقته » التى تعبر عنها فى نتاج ابداعى لحظوى أو متمهل ·· عندما يفعل الكاتب ذلك فهو لا يقف بعيدا عن هذا الطابع ، وهو الأصل فى تحرير المقالات التى تذكرنا بتلك « المحاولات » غير المكتملة أو المنتظمة ··

ذلك كله صحيح ، ولكن من الصحيح أيضا ، ومن الملاحظ كذلك أنه حتى بالنسبة لهذه النوعية من المقالات « الابداعية » نفسها الا أن هناك قدرا ضئيلا من التنظيم ومن روحه المستترة ، ومن حس الكاتب « التنظيمى » أيضا · وهذا القدر الضئيل يكون أكثر وضوحا بالنسبة لـ :

— اختيار العنوان المتغير من يوم الى يوم ومن مقالة الى أخرى ·

— تنظيم الأفكار المنبثقة عن الفكرة الرئيسية والتى تدور حولها فى حالة وجودها ·

— تنظيم فقرة **البداية** وفقرات الوسط وفقرة النهاية فى مقالات الخواطر والتأملات أو « اليوميات الصحفية » ··

أى أنه على الرغم من حريته فى التعبير الا أن هذه الحرية تشوبها بعض قيود التنظيم الضئيلة أحيانا ، **الوهمية** فى أحيان أخرى ، ولكنها فى جميع الأحوال لا تصل الى القدر من التنظيم الذى يرتبط بالنوعية الثانية وهى : :

(ب) النوع الثانى : ويتمثل فى تلك المقالات المتنوعة الأخرى التى يغلب عليها الجانب « الموضوعى » ·· حتى وان قيل بعدم وجود الموضوعية الكاملة، ولكن من الملاحظ أن هذه النوعية أيضا يختلف بشأنها الجهد التنظيمى التخطيطى من مقالة لأخرى ، فهو عادى وقليل بالنسبة للتعليقات والتحليلات اليومية العاجلة أو السريعة ، وباهتمام يفوقها بالنسبة للمقالات الافتتاحية « التقليدية » . وعلى وجه الخصوص ذات الأحجام نصف أو ثلث العمودية الصغيرة بينما تتضاعف الحاجة اليه والقيام به وبما يتصل بذلك من جهد

تخطيطى ، وبالنسبة للمقالات الافتتاحية التى تكتب فى أوقات السخونة والغليان والتى تشبه المقالات الافتتاحية القديمة التى كانت تحتل صفحة كاملة، وأحيانا أكثر من صفحة كاملة ٠٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للمقال الصحفى العام ، وللمقال التحليلى ٠٠ الذى يشبه تنظيمه والتخطيط له ، تنظيم مادة التحقيقات الصحفية خاصة تحقيقات « الدراسة الصحفية » ٠٠ من حيث ترتيب وفهرست المادة ، والاختيار ، والتقسيم الى فقرات وهكذا ٠٠

● **وفى النهاية نقول : قد يسأل سائل ، ماهى صورة التنظيم والتخطيط المثلى الذى يمكن للمحرر الجديد اتباعها بشكل عام ، وفى جميع الأحوال خاصة بالنسبة لهذه الفنون والأنماط التى تكون أكثر حاجة الى هذا الجهد من غيرها ؟**

●● والاجابة على ذلك يمكن الوصول اليها - بسهولة - من خلال هذه الكلمات والاضافات والملاحظات والمرئيات كلها :

١ - فمن المؤكد أن النظام عمل ذاتى بالدرجة الأولى يختلف من محرر الى محرر ، ومن عقلية الى عقلية ، ومن المؤكد أيضا أنه نتاج مكونات خاصة قد يكون بعضها متوارثا ولكنه - حتما - ينمو منذ نعومة الأظفار ويتعوده الانسان منذ الصغر ، كما أنه ينمو ويزداد بالمحافظة عليه ، ومن هنا نجد محررا يكون له عقليته التنظيمية ، والآخر لا يكون ٠

٢ - ومن هنا أيضا نقول أن كل طريقة ، أو كل صورة لتنظيم معين ، قد تقوم على ذلك كله ومن ثم تختلف الصورة من محرر لآخر انطلاقا من « مكوناته » وارتباطه بالعملية التنظيمية ككل ، وفى أسلوب آخر ، يكون لكل محرر من محررى هذه الفنون والأنماط - خاصة القصص والتقارير المطولة والتحقيقات والحملات والأحاديث والمقالات الصحفية العامة والتحليلية - **تكون له طريقته الخاصة ، وأسلوبه الخاص الذى تعوده وجبل عليه وأصبح يقوم به فى سهولة تامة ، وفى وقت قياسى ، وربما دون أن يشعر به من حوله فى صالة التحرير ، أو حجرته** ٠٠ وحيث يمكن أن تستمتع كثيرا الى من يقول لك ، أن هذا التنظيم هو عملية نظرية ، لا تقوم فى الواقع الصحفى التطبيقى٠٠ بينما هى قائمة دائما بالنسبة لهذه الفنون قبل غيرها ، وقبل خطوة التحرير ، الا أن تعود القيام بها وممارستها من آن لآخر تجعل منها - أحيانا - أشبه بعملية « ضمنية » أو « بديهية » ٠٠ أو من متطلبات العمل التقليدية التى قد لا يحس بها كثير من المارسين والمحنكين ٠

٣ - أى أن خير طريقة هى تلك التى تكتشف بنفسك أنها الأفضل والأكثر مناسبة لك ولقدراتك وامكانياتك ومستوى مادتك ، والتى تؤدى - بالنسبة

لعملك الصحفى ـ تلك النتيجة « الوظيفية » التى تنشدها ، حتى وان اختلفت عن النتيجة التى تقدمها للاخرين ممن لم يتعودها وانما تكون له « طريقته » الأخـــــرى ‥

٤ ـ ولكن ، لقد ثبت من التجارب والممارسات العديدة ، أن أكثر الطرق سهولة وأفضلها من حيث النتائج خاصة بالنسبة للمادة المطــولة والثرية والغزيرة ‥ هى تلك التى يجرى تنظيمها على أساس تقسيمها الى عناصرها الرئيسية أو أفكارها الفرعية المختلفة سواء منها المتفق أو المتعارض أو المحايد الى جانب الجديد الحادث أو القديم الجذرى وباضافة أهم الصور والمشاهد والظواهر واللقاءات والنتائج الهامة ‥

● فكل عنصر من هذه العناصر أو فكرة من هذه الأفكار تمثل جزءا من المادة الأساسية ٠

● أى أنها تتحول الى جزء من الفن المكتوب أو النمط المحرر يأخذ شكلا ما هو فى الغالب شكل جزء من كل تمثلة هنا « فقرة » تستقل بهذا العنصر نفسه أو الفكرة ذاتها وقد تستقل بأكثر من فقرة ٠

● وحتى اذا لم يأخذ شكل الفقرة ، فان كل جزء يتصل بنفس العنصر أو الفكرة تكون له وحدته المميزة ‥

● وقد يكون من المفيد هنا استخدام « **الملف** » المقسم الى أجزاء يمثل كل جزء منه عنصرا من العناصر أو فكرة من الأفكار أو جزءا من الأجزاء سوف يتحول خلال الخطوة القادمة الى فقرة ، أو أكثر من فقرة مميزة ومن نفس « الجنس » اذا صح التعبير ٠

● أو بوضع أكثر من ورقة متناثرة حسب الترتيب الذى يرى المحرر اتخاذه بينما يكتب فى الركن العلوى لكل ورقة عنصرها ، أو ما يدل على مادتها ثم يجرى توزيع كل مادة على الورقة التى تتبعها « **« ورقة لمشروعات العنوانات ـ ورقة لمشروعات المقدمة أو أكثر من مقدمة ـ ورقة لصورة قلمية أو مادة تسجيلية ـ ورقة لأحاديث المؤيدين ـ ورقة لأحاديث المعارضين ـ ورقة لحديث هام ـ ورقة لنهاية » ‥ وقد تكون هذه الكلمات القليلة الدالة على نوعية المادة المصنفة هى نفسها مشروعات عنوانات الفقرات ٠**

● وقد تستخدم « **المظـــاريف** » بدلا من الملف المقسم أو الأوراق السابقة ، بحيث يوضع فى كل مظروف المادة التى تتصـــل بعنصر أو جزء أو فقـــرة ٠

● وقد يستخدم أكثر من ملف واحد ، كل ملف منها لعنصر أو جزء ٠

● ثم ، وفى جميع الأحوال وسواء استخدم الملف المقسم أو الأوراق

ذات الأطراف المعنونة أو أكثر من ملف ، أو اكتفى بتقسيم عدة صفحات فى « مفكرة » أو « أجندة » المحرر ، أو « نوتة » الأوراق التى يستخدمها ·· فى جميع الأحوال وبعد توزيع المادة المتجمعة على أجزائها يجرى ترتيب كل جزء منها حسب النظام الذى يراه المحرر أو وفق أهميتها وبالتنسيق بينه وبين الأجزاء الأخرى ·· التى هى أيضا مادة الفقرات المرتبة المقسمة ·· حتى فقرة النهاية ·

● وقد يعيد الترتيب ، فيضع جزءا مكان جزء ، أو يقدم جزءا على آخر ، أو يرى أن مادة المقدمة ـ مثلا ـ تصلح لأن تكون مادة الجزء الأول ـ الفقرة الأولى ـ ·· وهكذا ··

حتى تكون عنده فى النهاية مجموعة من العناصر ـ عناصر وأركان العمل التحريرى ـ المقسمة والمتتابعة من أول جزء حتى آخر جزء ·· ويكون على استعداد لوضعها فى « القالب الفنى » المناسب ، والنسيج الصحفى الذى يربط بينها بوصفها بنية اعلامية اتصالية ، أو فى أسلوب آخر ، يكون على استعداد لنقلها الى « الطابع الصحفى » الكامل الذى يتصل بمعالم فن من الفنون أو نمط من الانماط ·· قبل أن نقول كيف ؟ وهو موضوع الصفحات القادمة باذن الله نتوقف قليلا عند عدد من الملاحظات الأخرى ، باختصار شـــــديد :

● أن بعض المواد خاصة « الحملات الصحفية » و « الاستفتاءات » والتحقيقات التى تنشر على حلقات ، تحتاج الى تنظيم خاص ومتميز يفوق ذلك الذى أشرنا اليه جهدا وتخطيطا وتنفيذا ··

● وأن البعض قد يرى القيام بالتحرير بدون تنظيم أو تخطيط أو اعداد على الاطلاق،وذلك ـ كما قلنا ـ أنصح فى أحيان قليلة وبالنسبة لفن من الفنون صغيرة الحجم ، فلا ينبغى أن يقوم بالنسبة للفنون الأخرى المتكاملة العناصر والأركان ، والا فالنتيجة تكون فى غير صالح المحرر ، أو مادته أو القراء أو الصحيفة نفسها ·

● وأما عن المادة المسجلة على شرائط مختلفة فمن الأهمية أن يتم « تفريغها ، أولا على الأوراق العـــادية ، ثم اجراء التنظيم المناسب للمادة المناســـبة ·

● ·· ومهما يكن من أمر ، فاننا نتناول هنا الأفضل والأكثر اطمئنانا الى ايجابية النتائج أو فى أسلوب آخر ، **نتنـــــاول ما ينبغى أن يكون بصرف**

النظار عما يفعله أو لا يفعله محرر أو آخر وليس على كل محرر ـ طبعا ـ أن يفعل ذلك كله ، وأن يطبقه بالحرف الواحد ، وانما يطبق منه ما يمكن أن يتلاءم مع امكانياته ومادته والوقت المتاح ·· والهدف الذى ينشده ، ولكن فى جميع الأحوال فان تنظيم المادة يعد عملا فنيا ايجابيا ، يدخل ضمن باب « الأسس الفنية » التى تقدم النتائج الطيبة بالنسبة لتحرير المادة نفسها ·

البـــاب الرابع

« تحرير المــــــادة »

الفصـــل الأول

الخطـوة السادسة
تحــرير المادة

فى دائرة « التحرير الأنموذجى » و « التعريف بما ينبغى أن يكون » ، وأن يقوم بما يتصل به من أسس فنية وعلمية ، وتقنيات ومهارات ابداعية وابتكارية ، وبصرف النظر عن أن يكون ذلك هو الكائن أو القائم بالفعل بالنسبة لجميع الفنون والأنماط المنشورة فوق الصـــفحات ، وبالقياس الى كافة المحررين ، أو أنه قائم وكائن وواقع أيضا بالنسبة لبعضها وبعضهم فقط ·· وفى بعض الأوقات دون غيرها ·· بصرف النظر عن ذلك كله فاننا لا يمكننا على أى وجه من الوجوه أن ننكر أثر هذه الخطوات السابقة على المـــادة التحريرية فى صورتها النهائية ، وامتداد ذلك الى مستوى العمل نفسه ، والذى تحرص الصحيفة أو المجلة على أن تقدمه الى قرائها فى أحسن ثوب وعلى أكمل وجه ·· بل وامتداده الى تأكيد تقدم المحرر وانطلاقه ، وتطور عمله واكتسابه الكثير فى مجال الممارسة التطبيقية المتكاملة ·· تلك التى تنبع « من تكامل » العمل التحريرى نفسه ، أو تكامل خطوات «العملية التحريرية» ·· تلك التى تبدأ منذ انبثاق الفكرة فى ذهن المحـــرر ، أو الامســـاك بالخيط الاخبارى ·· وحتى يجدها القراء بين أيديهم فى صفحات مطبوعة ومصورة ··

على أننا ، ونحن نتحدث عن هذا « التواصل » بين الخطوات السابقة فى مجموعها ، وبين هذه الخطوة نفسها ، ثم بينها وبين ما يتلوها ·· ونحن نتحدث عن ذلك كله ، ونكرر أهمية الخطوات السابقة على التحرير ، والمؤدية اليه ، واللاحقة له ، المؤكدة والمدعمة · ونحن نفعل ذلك لا يمكننا الا أن نعطى لكل خطوة ما تستحق من اهتمام ، وبميزان واقعى ومحايد ·· لكن ذلك ينبغى أن يكون فى ظل عدد من الملاحظات والمرئيات ومن بينها :

— أننا نتناول ذلك كله باختصار شديد وتركيز تام يتفقان مع طابع هذه الدراسة وطبيعتها ، بل اننا نتناولها فى اختصار أشد وتركيز أكثر من ذلك الذى تناولنا به أو كان طابعا للخطوات السابقة ··

— وأننا نركز كذلك على الأسس والملامح العامة المميزة المرتبطة بهذه الدراسة التعريفية نفسها ·

— أى نقوم باعطاء فكرة عامة عن الأسس الفنية المرتبطة بهـــذه

الخطوة ، دون تفصيل أو استشهاد على نحو ما فعلنا فى كتبنا الســـابقة وبالنسبة لهذه الخطوة أيضا ٠٠

٠٠ ومن هنا نقول أن المحرر بعد أن تجمعت لديه كل هذه المادة ، وقام باستكمالها وتصنيفها واختار طريقة الكتابة فانه يكون عليه أن يقوم بتحرير هذه الوحدات ٠٠ علما بأن التحرير هنا كما وأنه يعنى تناول « مجالات » هذا الفن والعلم معا ، فانه يعنى كذلك القيام بتحرير أو كتابة هذه الوحدات الفنية التحريرية المختلفة ، وصياغتها الصياغة المناسبة ووضـــعها فى القالب الأمثل ٠٠ ومن هنا فانه يشمل :

المبحث الأول

الوحـــدة الفنية التحريرية الأولى

العنوانات وتحـــريرها

٠٠ واذا قمنا باتباع الشكل العادى للمادة التحريرية بفنونها وأنماطها وطرزها المختلفة ، تستقبلنا على الفور هذه الوحدة الفنية التحريريه الأولى المثلة فى العنوانات على أى شكل من أشكالها ، وعلى أية صورة من الصور، حيث لا مادة بدون عنوان ، باستثناء بعض اتجاهات تحرير الأخبار الصحفية الصغيرة من تلك التى تعتبر فى حكم « الشاذ » ٠٠ والشاذ لا حكم عليه ، ومن التى أشرنا اليها سابقا (١) ٠٠ أو من التى تعتمد كتابة الخبر بدون عنوان على الاطلاق ، كمزيد من توجيه القراء الى مطالعته ، يدفعهم الى ذلك حب استطلاع شغوف ويثيرهم نحوه رغبة انسانية فى معرفة « المجهول »٠٠ وكذا باستثناء بعض اتجاهات تحرير « المادة الاعلانية » ٠٠ من التى عرفتها الصحف القديمة والحديثة على السواء ٠ ٠باستثناء هذه الاتجاهات وما يتصل بها وما يتفرع عنها فانه لا بد لمادتنا من عنوان (٢) ٠٠ ولكن لماذا ؟٠٠ وما هى أهمية العنوانات ؟ ٠٠ ان العنوانات تقدم كل هذه الوظائف ٠

— فهى تدل على نوعية المادة التحريريةالتىترتفعفوقها أو تتصلبها ٠

(١) فى كتابنا : « دراسات فى التحرير الاخبارى » ٠

(٢) "Title"

ـــ وهى تكون علما عليها تفسرها وتوضحها ٠

ـــ وتجذب عيون القراء نحوها وتلفت أنظارهم اليها (واجهة المادة) ٠

ـــ وتفصل بينها وبين المواد الأخرى ٠

ـــ وتختصرها وتقدم للقارىء فكرة سريعة مركزه عنها خاصة القارىء المتعجل ٠

ـــ وتقدم بعض المحتوى وتلفت الأنظار اليه والى بعض وقائعه وأشخاصه أو صناعه ٠

ـــ وتقود القراء الى المقدمات والى نص المادة

ـــ وتفتح شهية هؤلاء الى القراءة ، ومتابعتها ٠

ـــ وتساعد على تكوين شخصية ما لوسيلة النشر أو لباب معين أو صفحة من الصفحات ومن ثم فى تعرف القراء عليها وعقد الصلة بينهم وبينها ٠

ـــ وتعين المخرج على تحقيق مذهب أو أسلوب اخراجى معين وذلك باستخدامها كقواعد ارتكاز ٠

ـــ وتكون اطارا مناسبا لوضع مادة هامة أو جزء من مضمون له طبيعته ٠

ـــ وتمثل أحد عناصر الجمال على صفحة من الصفحات ، أو على الصفحات المتقابلة ٠

● على أنه اذا كانت السطور السابقة تتصل بمفهوم العنوانات ووظائفها ٠٠ فاننا ننتقل الى الحديث عن أبرز أنواعها من وجهة النظر التحريرية ـ وليست الاخراجية أو التشكيلية وحيث أن الأمر يختلف كل الاختلاف ـ لقد أمكن لنا أن نرصد ونسجل ونتابع على صفحات الجرائد والمجلات ٠٠ هذه الأنواع المختلفة من العنوانات :

١ ـ العنوان الرئيسى :

وهو أهم العنوانات وأبرزها ، وأكثر ما يقوم بأداء أدوارها ، وهو الذى تتجه اليه الأفهام أولا وقبل غيره ، عندما يذكر تعبير « العنوان » ٠٠ كما تتجه اليه أنظار القراء أولا وقبل غيره فى أغلب الأحوال ، والى حد أن أنواع العنوانات الأخرى تكون مساعدة له ، أو مكملة أو معاونة على أداء الدور الوظيفى ، أو مضيفة اليه أو شارحه له ، ومعنى ذلك أنه يمكن أن يؤدى هذا الدور وحده وبشكل من الأشكال كما يحدث فى أنواع عديدة من المواد

والفنون التحريرية ٠٠ ولأنه كذلك ، فان الاهتمام به يكون مضـــاعفا من جانب المحرر وسكرتير التحرير وأحيانا الخطاط والرسام أيضا ٠٠ وهكذا ، كما أنه الذى يحمل أهم ما يتصل بالمضمون التحريرى للمادة ، وأبرز جوانبها خبرا كانت أو قصة أو تحقيقا أو حديثا ، وهكذا كما أنه هو الذى يرتفع فوق المادة فى أغلب الأحوال وبصرف النظر عن العنوانات غير الكاملة التى سوف نشير الى بعضها ، أو وضع سكرتير التحرير له تحت عنوان فرعى ما ٠٠ وهكذا ٠

٢ ـ العنوان الفرعى : (٣)

وهو التالى للعنوان الرئيسى فى الأهمية ، وفى الوضع أيضا من حيث الترتيب على الصفحات ، وذلك فى أغلب الأحوال وما لم يضـــعه سكرتير التحرير فوقه ، كما أن من الممكن أن يتكرر على أكثر من سطر ، أى أن يوجد أكثر من عنوان فرعى واحد للمادة التحريرية الواحدة ، بل ومن الممكن أن يوجد بعرض الصفحة ، أو فى نهايتها ، تماما كما أن من الممكن ألا يوجد على الأطلاق ٠٠ لكنه ـ فى حالة وجوده ـ يقدم هذا الدعم الاعلامى المعلوماتى التعليقى التفسيرى للعنوان الأول ، فتتضاعف الفائدة وتعم على مجموع القراء لا سيما القارىء المتعجل ٠٠ وتكون ذات فائدة للمخرج أيضا ٠

٣ ـ عنوانات الفقرات (٤) :

٠٠ وهى شبيهة بالعنوانات الفرعية ،ولكنها تفصل بين فقرات المادة ، بحيث يقوم كل عنوان منها بالدلالة على فقرة معينة ، وقيادة القارىء نحوها ، والفصل بينها وبين الفقرة السابقة عليها ، واللاحقة لها ٠٠ ومن ثم فوجودها مرتبط بتقسيم المادة الى فقرات أى أنها قد توجد ، وقد لا توجد ، ولكنها فى حالة وجودها تؤدى دور العنوان الرئيسى بالنسبة للفقرة التى ترتفع فوقها فضلا عن وظيفتها الاخراجية لا سيما ما يتصل منها بجانب « تسهيل » عملية القراءة ، وتوفير بعض جوانب « الفراغ » أو « البياض » الذى يريح عين القارىء ، ويساعده على « متابعة » القراءة ٠٠ وهكذا ٠

وبالاضافة الى ذلك كله ، فقد يضع رئيس التحرير بدلا منهـــا بعض الفواصل أو الجداول الزخرفية المكونة من النقاط المتتابعة أو بعض الأشكال

---

(٣) "Sub-title"

(٤) "Block-titles"

المتكررة ، أو الوحدات المناسبة ، أو الرسوم التوضيحية أو لافتة الصحيفة ، أو عقارب الساعة ونحو ذلك كله ..

٤ ـ عنوان الاشارة أو « مفتاح العنوانات » (٥) :

ونطلق عليه هنا تعبير « عنوان » على سبيل التجاوز ، اذ أنه فى الغالب ليس بالعنوان الكامل ، وانما هو عدة كلمات قصيرة قليلة العدد للغاية تقوم بالتمهيد للعنوان الرئيسى ، أوله وللفرعى ، وتفتح الطريق اليهما ، وتوجه انظار القراء نحوهما أو نحوها ومن ثم فانه قد يوجد وقد لا يوجد هو الآخر ، ولكنه غالبا ما يوجد بالنسبة للمادة المستمرة وقائعيا أو نشرا خاصة الاخبار الكبرى ، والموضوعات الاخبارية والتقارير والماجريات .

٥ ـ عنوان اللافته أو العنوان الاسمى (٦) :

وهو عنوان ثابت يرتفع فوق الصفحات والأجزاء والزوايا والأركان الثابتة فى أغلب الأحوال ، كما يرتفع أيضا ودائما فوق المـــادة التحريرية الثابتة ، لمحرر واحد ، أو كاتب واحد أو تتتابع أسفله كتابات المحررين والكتاب دوريا ، من عدد لعدد ، ومعنى ذلك ، أنه لا يكون موجودا بشكل دائم ، بالنسبة لجميع مواد وفنون التحرير ، وانما بعضها فقط ، فاستخداماته تكون بمصاحبة المواد المتخصصة ، وكذا المقالات ثابتة أو غير ثابتة الكتاب ، كما يلاحظ أيضا ثبات المساحة التى يرتفع فوقها وذلك فى أغلب الأحوال وأعمها ، تماما كما أنه ليس عنوانا كاملا ، وانما نطلق عليه ذلك على سبيل التجاوز هو الاخر .. وواضح ـ بعد ذلك كله ـ أنه فى حالة استخدامه يرتفع فوق كل العنوانات السابقة .

● **وبعد : لعل هذه الأشكال مما يقرب هذه العنوانات الى الأذهان :**

عنـــوان اللافتـــة

عنوان الاشارة ——————————

العنوان الرئيسى ——————————

عنـــوان فرعى ——————————

عنـــوان فرعى ——————————

---

(٥) "Key-title"

(٦) "Name-plate title"

وحيث يمكن على سبيل المثال التدريبى أن تحمل مثل هذه المضامين كلها أو بعضها (٧) :

١ ـ عنوان لافتة : تقرير الأسبوع ٠

٢ ـ عنوان اشارة : مع اقتراب موسم الحج وعودة المدرسين :

٣ ـ عنوان رئيسى : مطار القاهرة يعلن حالة الطوارىء السنوية من اليـــوم ٠

٤ ـ عنوان فرعى : صالة جديدة خاصـــة بالحجاج والجمـــارك شعارها حسن المعاملة ٠

٥ ـ عنوان فرعى : كيف تحصل على أجهزتك من قرية البضائع فى وقت قياسى ٠

٦ ـ عنوان فرعى : مدير المطار ينصـــحك : بطاقة التطعيم الصالحة مطلب أساسى ٠

٠٠ وبالمثل يمكن أن تتتابع عنوانات الفقرات أو بدائلها فى حالة وجودها

● ٠٠ لكن هذه العنوانات نفسها يكون لها ـ خاصـــة الأساسية منها ـ وجهها النوعى الآخر ٠٠ والذى نعنى به هنا ما يتصل بمحتواها ، أو بمضمونها التحريرى هذه المرة ، أو فى أسلوب آخر ، ان العنوانات ، على أى شكل من أشكالها ، يمكن أن تندرج أو يجرى تصنيفها تحت هـــذه القائمة التى تتضمن أبرزها وأكثرها استخداما ٠

١ ـ العنوان الاخبارى ٠

٢ ـ العنوان الملخص أو المختصر ٠

٣ ـ عنوان الجملة المقتبسة أو التعليق ٠

٤ ـ العنوان الوصفى ٠

٥ ـ عنوان التســـاؤل ٠

٦ ـ العنوان الموضح أو المفسر ٠

٧ ـ العنوان المبرز لفكرة أو زاوية ٠

٨ ـ العنوان المباشر أو عنوان الجملة التوجيهية المباشرة ٠

٩ ـ العنوان المقـــارن ٠

١٠ ـ العنوان الساخر « الكاريكاتورى » ٠

١١ ـ العنوان المعلوماتى ٠

١٢ ـ العنوان المؤكد ٠

١٣ ـ العنوان المتفجر « العبارة اللغوية المتفجرة » ٠

١٤ ـ العنوان الطريف ٠

---

(٧) عنوانات وهمية لزيادة الوضوح والدلالة ٠٠

١٥ ـ عنوان الشــــخصية ٠
١٦ ـ عنوان الرد المباشر ٠
١٧ ـ العنوان المثير « عنوان الاثارة » ٠
١٨ ـ عنوان الكلمة الواحدة القوية ٠
١٩ ـ عنوان الأداة ٠
٢٠ ـ العنوان النقـــدى ٠٠

● **تدريب : ماذا تعنى هذه العنوانات كلها ؟ أذكر أمثلة تطبيقية لها٠٠**

● ولأن العنوانات تقوم بجميع هذه الأدوار السابقة ، ولها كل هذه الأهمية فانه لا بد من مراعاة العديد من الشروط التى تكفل مراعاتها تحقيق هذه الأغراض والوظائف بشكل طيب ٠٠ وهى شروط عديدة ومتنوعة وتتصل بأكثر من جانب ، وعموما فاننا نجملها فى الآتى :

١ ـ أن يختار المحرر ـ بدقة ـ **العنوان المناسب للمادة المناسبة** ، بمعنى أن هناك من العنوانات السابقة ما يصلح لفن أكثر من صلاحيته لفن آخر ، لنوعية من نوعيات هذا الفن بالذات أكثر من صلاحيته لنوعية أخرى من التى تقع داخل اطار هذا الفن نفسه « ما معنى ذلك ؟ » ٠

٢ ـ أن يكون العنوان مما يتصل بمادته هو ، لا بمادة أخرى على نفس الصفحة ، أو على صفحة أخرى ، وأن يكون قوى الارتباط بها ، بمضمونه وكلماته وسطوره المختلفة ٠

٣ ـ أن يكون جيد الدلالة على مادته ، قوى التعبير عنها يحسن القيام بالتعريف بها ٠

٤ ـ وأن يتضمن بعض ما يشير الى نوعيتها فى وضوح ٠

٥ ـ وأن يتضمن كذلك ـ بأنواعه المختلفة ـ أكثر من جانب من جوانب الأهمية التى تحملها المادة نفسها ، لا سيما ما يتصل بالجديد المهم ، وغير المعــــروف ٠

٦ ـ وأن يكون جوابا على بعض أدوات الاستفهام « الشقيقات » وذلك بعد اجراء الاختيار المطلوب ، لأيها مما تصلح الاجابات عنه ، قبل الاجابات عن غيره لأن تكون ضمن سطوره ٠

٧ ـ والاختلاف بين أنواعه مطلب هام ، خاصة فى حالة استخدام أكثر من نوع من هذه العنوانات السابقة ، لا سيما ما يتصل بمضمونه وأطواله وعدد كلماته ٠

٨ ـ أن تكون أعدادها وقطوالها وأحجامها أيضا ، مناســـبة لمادتها ومتناسبة مع بعضها ٠

٩ ــ وألا يحدث التعارض أو يقوم الاختلاف بين مضمونها وما يقدم فى الوحدات الأخرى ، وخلال أعمدة وسطور النص التحريرى نفسه ، كما ينبغى أن تتجنب هى أيضا التفاصيل المتنافرة أو المتعارضة ٠

١٠ ــ وألا تتكرر المادة الواردة بها من سطر لآخر ، وكذا الكلمات والتعبيرات المختلفة ٠

١١ ــ وأن يمثل كل عنوان وحدة واحدة من الكلمات المترابطة ، والشديدة الترابط ، المتماسكة والشديدة التماسك ، ذات النسيج القوى والمستقل عن السطر الآخر أو الذى يليه ٠

١٢ ــ وأن تقوم بواسطة كلماتها وسطورها بلفت الأنظار الى مادتها ، وجذبها نحوها ، وقيادتها الى المقدمة والنص ٠

١٣ ــ وأن تكون فى عبارات أو جمل قصيرة جدا ، وتلغرافية أو برقية تماما ٠

١٤ ــ وألا تزدحم أو تزخر بالتفاصيل المتعددة ، والجافة ، وغير المؤكدة ، أو القليلة أو تلك التى تزخر بالأرقام والمصطلحات المتخصصة ، أو بالأشكال والأدوات والعلامات ذات الدلالة ، ما لم تكن هناك حاجة فعلية لها ٠

١٥ ــ ٠٠ وأن تكون جذابة فى حدود الجاذبية المعقولة أو الجاذبية التى تحقق الهدف ، دون اسراف أو مغالاة فى ذلك ٠

١٦ ــ وأن تكون بعباراتها وكلماتها واضحة التعبير سهلة الديباجة سلسة الكلمات ، قريبة من فهم القارىء العادى ، يصل اليه مضمونه منذ القراءة الأولى السريعة ، بل واللمحة الأولى أيضا ٠

١٧ ــ وأن تكون ــ الى جانب وضوحها وجاذبيتها ــ دقيقة وصادقة وموضوعية ٠

١٨ ــ وأن يتجنب المحرر « التضاد » الذى يمكن أن يقوم بين كلمات العنوان على نفس السطر أو على سطر آخر ٠٠

١٩ ــ وأن تكون صحيحة من زاوية قواعد اللغة العربية وأن يحرص المحرر على ذلك حرصا تاما ٠

٢٠ ــ وأن تكون العربية الفصحى هى نسيج كلماتها فى أعم الأحوال وأغلبها باستثناء الحالات القليلة جدا التى يجوز بالنسبة لها استخدام بعض الكلمات العامية أو الشعبية وذلك لضرورة فنية أو تحريرية ، يعود بعدها المحرر الى الأصل ، وهو هنا استخدام الفصحى ٠

٢١ ــ ٠٠ وبالمثل يكون الموقف بالنسبة لاستخدام الكلمات المنحوتة ،

او المصطلحات التى أصبحت تجرى على الألسن ، أو الألفاظ التى أضيفت الى القاموس اللغوى ، والتى تضاف اليه دائما ، وبحسب أن اللغة تنمو وتتطور وتزيد مفرداتها من آن لآخر ·· وهكذا ·· بشرط أن يكون قريبا من ادراك القارئ العادى ، ومما اعتادت أذنه سماعه فى دروب الحياة نفسها ، أو على أمواج الأثير ، أو شفاه المتحدثين ··

المبحث الثـــانى

الوحدة الفنية التحريرية الثانية

المقـــدمة

يحتاج القارئ على اختلاف مستوياته الى « قنطرة » تمهيدية ، تقوم بنقله الى النص أو الصلب ، أو يعبرها هو فى طريقه اليها بعد أن لفت العنوان نظره وجذبه نحوها ·· ولذلك ، وبدلا من أن « يقتحم » الموضوع مباشرة ، ومرة واحدة ، مما قد يؤثر - سلبا - على بعض القراء ، أو يجعل البعض الآخر يتردد فى الانتقال من العنوان الى المادة نفسها ، أو يجعـــل البعض الثالث يقرر الاكتفاء بالمضـــمون الاخبـــــارى أو المعلوماتى الذى قدمته العنوانات ··

بدلا من ذلك كله ، فان المحرر يقوم بوضع عدة عبارات تمثل فقـــرة واحدة طويلة أو فقرتين أقل طولا ، أو ثلاث أو أربع فقرات قصار تمثل وحدة فنية قائمة بذاتها ، ولها معالمها وأسس تحريرها تلك هى « المقدمة » (٨) أو « الصدر » أو « البداية » أو « الاستهلال » أو « المدخل » ·· وجميعها تطلق على هذه الوحدة الفنية التحريرية الثانية ·· وحدة اضافة المزيد الى نسبة رغبة القارئ فى المتابعة ، ومضاعفة حماسه نحوها ، و « احماء » ذهنـــه وشحذه وجعله أكثر قابلية واستجابة لقراءة النص التحريرى نفسه ·

●● على أن هذه ليست جميع الأغراض التى من أجلهـــا تكتب

---

(٨) "The Lead"

المقدمات ، وليست كذلك جميع الوظائف التى تؤديها ٠٠ والتى نواصل تقديمها بعد التوقف لعدة سطور عند بعض ما يتصل بها ، أو بهذه الوحدة نفسها ٠٠ من ذلك مثلا :

— أن الأخبار الصغيرة لا تعرف هذه الوحدة لأن مساحتها ولأن مضمونها التحريرى لا يسمحان بذلك ، وكذلك الحال بالنسبة لبعض الاخبار المتوسطة ٠

— وأن الخبر الصغير نفسه يمكن أن يمثل فى بعض الأحوال صدرا لخبر كبير أو لقصة اخبارية ٠

— وبالمثل يكون الوضع بالنسبة لبعض المقالات القصيرة جدا ، والقصيرة ، موقعة وغير موقعة ، حيث يكون من الصعوبة أن نتلمس شكلا من أشكال الاستهلال ٠

— أن بعض أنواع مقالات الفقرات والتجارب الخاصة ، تعتبر فقرتها الأولى بمثابة مقدمة لها ٠٠ وهى هنا مقدمة « ضمنية » ٠٠ أى أن صلتها بالجسد أو الصلب أو النص ، يكون أقوى وأشد ، والى حد جواز اعتبار أنها بغير مقدمة على الاطلاق ٠

— وأحيانا _ لا سيما فى دائرة المقالات بصفة عامة والنوع السابق خاصة _ لا تكون هناك مقدمة محددة أو واضحة المعالم ، وانما يقوم سكرتير التحرير وأحيانا يطلب من المحرر نفسه أو من آخر أن يختار عدة عبارات متميزة ، يقوم بوضعها فوق المقال لتمثل مقدمته ٠٠

— لكن أهميتها تتضاعف بالنسبة للقصص والموضوعات والأحاديث والتحقيقات الصحفية ، وكذا المقالات العامة والتحليلية ٠٠

— وكثيرا ما يتطلب الأمر كتابة أكثر من مقدمة واحدة ، لأن الأولى لا تكفى ، أو لأن المساحة تسمح بذلك ، أو لأن احداها تنشر على صفحة والأخرى على صفحة مغايرة ، أو على سبيل الاحتياط ، أو لأن سكرتير التحرير يطلب ذلك وهكذا ٠

— وليس شرطا أن يكون موقعها بين العنوان والنص دائما ، وخاصة بالنسبة للمقدمة الثانية ، أو الثالثة ، فقد توضع فى صدر الصفحة ، أو فى اطار يقوم على جانب منها أو تحت الصدر وبموازاتها أو بمحاذاتها او تتداخل فى نفس مساحة الصورة ٠٠

●● أما هذه الفوائد أو الوظائف الأخرى التى تقدمها « الاستهلالات » وبالاضافة الى ما سبق فانها :

١ - مساعدة العنوانات على أداء أدوارها وتأييد وظائفها وتأكيدها ٠

٢ - اختصار المادة وتقديم بعض جوانب الأهمية المتاحة للقارىء المتعجل أو غير المهتم كثيرا بموضوع المادة أو الذى لا يساعده مستواه على ذلك أو على الاقتصار أو التوقف عند العنوانات وحدها ٠

٣ - أنها تمثل واجهة العرض الثانية للمادة أو الفن بما يعنيه ذلك من تقديم مزيد من فرص التوجه نحوه ولفت الأنظار اليه ٠

٤ - أنها تقود القارىء الى النص وتعبر به فى سهولة ويسر اليه وتمسك بحبل انتباهه حتى يغشاه ٠٠

٥ - وبعض المقدمات تعرض عددا من المعلومات « الاجـــــرائية » أو « الروتينية » التى يرى المحرر ضرورة فى عرضها كمفتاح لمادته ، أو « دهليز» يقود اليها ، لا سيما بعض مقدمات التقارير والماجريات الصحفية ٠

٦ - وبعضها يمكن أن يتضمن فى مساحته الوقائع الجديدة جدا ، والساخنة للغاية والتى حدثت فى « آخر لحظة » ٠٠ ولم تتح الفرصة لتثبتها ضمن فقرات النص أو سطوره ٠

٧ - المزيد من تحديد « هوية » المادة ، ونوعيتها مما يتيح المزيد من فرصة الاختيار للقارىء ومعاونته على أن يكون ذلك الانسان « الانتقائى » الحر مما يضاعف من فرص وجود « **الجمهور الانتقائى » الذى تســـاعده** وسائل الاعلام على تحقيق ذاته ودعم جوانب تفكيره الحره وتطويره مجتمعيا وسياسيا ٠

●● ولكن ٠٠ ماذا عن أنواع المقدمات أو « تصنيفها » ؟

ان من الملاحظ أن أكثر قائمة العنوانات السابقة التى تبدأ بالعنوان الاخبارى ويكون نهايتها العنوان النقدى ٠٠ هى نفسها تكاد تكون قائمـــة « المقدمات » النوعية ٠٠ وذلك مع وجود عدة فوارق واختلافات ، وباضافة نوعيات جديدة وهذه وتلك ما تعبر عنها السطور القليلة التركيزية التالية :

١ - أن من الواضح أن مجال حديثنا هنا هو « المقدمة » أو « المقدمات » وليس العنوانات ٠

٢ - أنه لا توجد بينها ، ولا يمكن أن توجد بينها ما يمكن أن يمثله عنوان الكلمة الواحدة ، أو عنوان الأداة - أداة الاستفهام مثلا - حيث أن هذه لا تتفق بداهة مع طبائع المقدمات ، كما يصبح عنوان « العبارة القوية » ٠٠ عدة عبارات قوية معا وليس مجرد واحدة فقط ٠

٣ - أن هناك - ومما يضاهى قائمة العنوانات - بعض المقدمات المماثلة

لكنها هنا تصلح لمواد أو فنون بعينها أكثر مما تصلح لغيرها ، بل تكاد فى بعض الأحوال تقتصر على هذه الفنون وحدها ، ومن ذلك مثلا مقدمة الرد المباشر التى تصلح للاحاديث والمقالات أولا ومقدمة الشخصية التى تصلح للاحاديث وتحقيقات دراسة الشخصية ومقالات الاعترافات قبل غيرها ، تماما كما تكون المقدمة الاجرائية أكثر صـــلاحية للماجريات خاصـــــة الدولية والدبلوماسية والقضائية ..

٤ ـ أن هناك بالاضافة الى المقدمات التى تتماثل وما ورد فى قائمة العنوانات وحيث تصبح هى مقدمات : « الاخبارية ـ المختصرة ـ الجملة المقتبسة أو التعليق ـ الوصفية مقدمة التساؤل ـ الموضـــحة ـ المبرزة ـ المباشرة ـ المقارنة ـ الساخرة ـ المعلوماتية ـ المؤكدة ـ الشخصية ـ الرد المباشر ـ الطريفة ـ المثيرة ـ النقدية » هناك عدة مقدمات أخرى لم ترد فى هذه القائمة العنوانية ، ومن أبرزها ومما يحقق نجاحا كبيرا :

- **المقدمة الحوارية أو مقدمة الحوار** : « للاحاديث والتحقيقات خاصـــة » .
- **المقدمة التاريخية** : « للتحقيقات والتقارير والدراسات والمقالات والأحاديث » .
- **المقدمة القصصية** : « لنفس الفنون والأنماط السابقة » .
- **المقدمة الاجرائية** : « للتقارير والماجريات والاستفتاءات » .
- **مقدمة المختصر الشامل** : « للاحاديث والقصص الاخبـــارية والماجريات » .
- **مقدمة الربط** : « للمادة المستمرة بأنواعها » .
- **مقدمة قصة الموضوع** : « الحديث ـ التحقيق ـ التقرير ـ التقرير المصور ـ الموضوع » .

تدريب : ماذا تعنى هذه المقدمات كلها ، المختلفة عن أنواع العنوانات؟ ، أذكر ما تعرفه عنها مع الاستشهاد لما تقول .

٥ ـ كما أن هناك أيضا ما أطلقنا عليه تعبير « المقدمات المختلطة » ، حيث تختلط وتذوب معا ، حدود أكثر من مقدمة واحدة وهكذا .

●● من حيث خصائص المقدمات والشروط الواجبة التوافر :

هناك العديد من الخصائص التى ينبغى أن تتوافـــر فى « المقدمات الأنموذجية » ، التى لا تعتبر كتابتها « ترفا تحريريا » أو مجرد عدة سطور لملء مساحة من فراغ الصحيفة أو المجلة ، أو بمثابة « تحصيل حاصل » .. وهذه الخصائص ـ وهى نفسها الشروط التى يمكن بتوافرها أن تؤدى المقدمة

أو المقدمات وظائفها الملقاة على عاتقها ـ يمكن أن تنقسم الى :

(أ) شروط من حيث الشكل وأهمها :

ـــ أن تتناسب مع طول المادة التى ترتفع فوقها أو تصاحبها ومع مساحتها التى تشغلها من حيز الصفحات ٠

ـــ وأن تتناسب مع أحجام وأطوال العنوانات من جهة أخرى ٠

ـــ وألا تكون مسرفة فى طولها وعدد سطورها بشكل عام « من ١ الى ٩ حتى الى ١١ من النص تقريبا » ٠

ـــ وأن تمثل عدة عبارات قصيرة تكون فقرة واحدة طويلة أو فقرتين أقل طولا أو ثلاث أو أربع فقرات قصار ٠

ـــ وأن تكون فى حروف جمع مخالفة للعنوان والنص ، وتميزها عنهما ٠

ـــ وأن يكون هناك ما يميز أو يفرق بين مقدمتين متجاورتين ، أو مقدمتين يستخدمان على نفس الصفحة ٠٠

(ب) من حيث البناء ٠٠ وأهمها :

٠٠ ويتصل بذلك كله ، ويسير معه فى نفس الاتجاه أيضا ، تلك الأجزاء التى تتكون منها المقدمات فى معظم أحوالها ، والتى يمكن ملاحظتها عند قيامنا بعمل « فك » أو « تفصيص » أو « تحليل » لمقدمة ناجحة ٠٠ على ألا يفهم من ذلك طبعا ـ أن كل محرر يقوم بمثل هذا العمل على خطوات ، أو يقوم بتحرير كل جزء على حدة ، أو أن جميع المحررين يقومون بمراعاة مقصودة تماما ومخططة أيضا لتحرير كل جزء منها ، وانماقد يعمد بعضهم الى ذلك ، ولا يندم عليه ، لأن النتائج تكون مشجعة خاصة فى مراحل العمل الأولى ، ثم يتعود المحرر ذلك ويصبح الارتكاز الى هذا البناء عملا حرفيا تقليديا يأخذ طابع الممارسة العادية ٠٠ كما هو عند البعض الآخر تماما كما أن القراء لا يلاحظون هذه الأجزاء التى تبدو لهم « ضمنية » أو « وهمية » على الرغم من قيامها ٠٠ بحيث تصبح المقدمة ـ فى النهاية ـ وحدة واحدة متماسكة ظاهريا ، ولكنها ضمنيا وجوانيا تتكون من ثلاثة أو أربعة أجزاء وذلك حسب نوعية المادة التى ترتفع فوقها أو تتصل بها ٠٠ وهذه الأجزاء هى:

- **المدخل « لجميع أنواع المقدمات » ٠**
- **الموضوع « لجميعها أيضا » ٠**
- **ما يتصل بالمتحدث أو المتحدثين أو الجوانب الاجرائية « للاحاديث والتحقيقات والماجريات قبل غيرها » ٠**

● **عبارة التحول « باستثناء بعض المقالات والتقارير والماجريات »٠**

٠٠ كما يمكننا - الى جانب هذه الوحدات الأساسية - اضافة بعض الوحدات الجزئية التى قد توجد وقد لا توجد ، وذلك من مثل :

— اسم المصدر الذى تكون الصحيفة قد نقلت عنه (صحيفة أو مجلة أو وكالة أنباء) ٠

— اسم المحرر أو المحرر والمصور أو المندوب أو المراسل أو المترجم وقد يضاف اليها اسم الرسام أيضا بالنسبة لبعض التحقيقات والقصص والماجريات وغيرها ٠

— ما يتصل بالوقت أو التاريخ فى حالة المادة القادمة من الوكالات والاذاعات ٠

— أو اسم الكاتب ، أو المحرر الحر أو المحترف ٠٠ أو المصور غير المرتبط بصحيفة ما ٠٠

— الاشارات الدلالية التى تقوم مقام عبارات التحول بالنسبة لبعض الفنون خاصة الماجريات والتقارير وبعض أنواع المقالات وذلك من مثل :

« نص الحديث على ص : - تفاصيل الجلسة على الصفحة الثالثة - اقرأ نص المقال على ص - اليك ما كتبه مندوبنا ٠٠٠ الخ » ٠

● **تدريب : ماذا تعنى وحدات هذا البناء بالنسبة لك ؟ قم بتحليل عدد من المقدمات التى نشرتها صحف بلدك فى الآونة الأخيرة لمواد مختلفة ، واكتب ملاحظاتك ومرئياتك عنها فى ضوء الأجزاء السابقة ٠**

(حـ) من حيث مضمون المقدمة :

وبالنسبة لمحتوى المقدمات ، على أى شكل من أشكالها ، ومهما تكن طبيعة بنائها ٠٠ فان على محررها أن يبذل جهده وعنايته من أجل أن يحقق لها هذه « المواصفات » أو « الخصائص » التى تعمل بدورها على أن تحقق المقدمات فى مجموعها وظائفها المختلفة ٠٠ انها :

١ - أن تكون شديدة الصلة بما فوقها أو جوارها من عنوانات وما تحتها أو جانبها من نص تحريرى أو صلب ٠

٢ - أن تتضمن ما يتصل بالطابع الغالب على المادة التى تدل عليها ، كغلبة الطابع الاخبارى الوقائعى على مقدمات الاخبار الكبيـــرة والقصص

والموضوعات الاخبارية ، وغلبة الطابع الاخبارى الشخصى أو الشخصى فقط على مقدمات الأحاديث ·· وهكذا ·

٣ ـ أن تكمل العنوان وتضيف اليه وتوضحه وتفسره ·

٤ ـ ألا يحدث التضاد بينها أو بين بعض محتواها ، وبين العنوانات من جانب والنص من جانب آخر ·

٥ ـ أن يقوم المحتوى ، أو المضمون بتغطية تحريرية وفنية للاجزاء السابقة التى تتصل ببناء المقدمة ذاته ·· لا سيما ما يتصل بالمدخل والموضوع وعبارة الانتقال بالنسبة للفنون وأساليب التحرير التى تعتمدها ·

٦ ـ أن تمثل جسر عبور « سهل ومريح ومتين البناء » يحمل القارىء بفكره واهتماماته ويقوده فى يسر نحو النص التحريرى نفسه ·

٧ ـ أن تتضمن ما يجذب انتباه القراء ويثير فضولهم ويقبض على اهتماماتهم ويدفعهم الى متابعة القراءة ·

٨ ـ ألا تكرر ماجاء بالعنوانات المختلفة ·

٩ ـ أن تتضمن بعض جوانب الأهميـــة الحدثية ، أو الشـــخصية أو التفسيرية ، أو التصريحية ، أو أن تجمع بين جانب أو أكثر منها ·

١٠ ـ دون أن يعنى ذلك ـ بالطبع ـ أن تتضمن جميع هذه الجوانب ، أو أن تحتشد لها كل التفاصيل المهمة ، أو أن تزخر أو تزدحم بما يكون فوق طاقتها منها ، وبحيث يصبح النص مجرد تكرار مسهب لها ·

١١ ـ وألا يقع التعارض أو التنافر فى التفاصيل المهمة التى تحملها ·

١٢ ـ وأن تكون جوابا على عدد من أدوات الاستفهام « الشقيقات » ، وبمراعاة الأداة المناسبة ، التى يقدم المحرر الاجابة المناسبة عنها والتى تكون بدورها أكثر اتفاقا مع طابع المادة وطبيعتها من تلك التى تعبر عنها المقدمات ·

١٣ ـ وهو أيضا المضمون الواضح السهل ، المركز ، الثابت ، الجذاب ، غير القلق ، أو المتردد ·

١٤ ـ أن تتضمن الجديد المتصل بموضوعها وآخر التطورات المرتبطة به عن قرب ·

١٥ ـ أن يتجنب المحرر الخلط بين أكثر من مقدمة ذاتطبائع مختلفة ، حتى لا يصدم القراء هذا « الشتات » ، المبعثر ، والمتعارض ··

١٦ ـ وفى حالة اسخدام أكثر من مقدمة مختلفة ، فان من الأهمية بمكان مراعاة ضرورة الاختلاف بين نوعياتها ·· ولنتصور مثل ، أن محررا قام يكتابة مقدمة تساؤلية لماجرى « قضائى » ·· ثم وجد أن مساحة الماجرى

سوف تشغل أكثر من صفحة واحدة ، لأن الجلسات كانت بطبيعتها طويلة وهامة فى الوقت نفسه ، ومن ثم فقد قام بكتابة مقدمة أخرى ،لترتفع فوق صفحة أخرى من تلك التى تشغلها بقية الماجرى ، وكانت هذه من نوع مقدمة التساؤل أيضا ٠٠ ليقوم سكرتير التحرير بطلب مقدمة ثالثة تساعده فى تحقيق شكل اخراجى معين ، وتضيف مزيدا من الجاذبية ولفت الأنظار الى الماجرى، فتأتى هذه أيضا من نوع مقدمة التساؤل كيف يكون الحال هنا ؟ ٠٠

١٧ ـ كما أنه المضمون الواقعى الصادق والدقيق وغير المبالغ أو غير المسرف فى اضفاء طابع الأهمية أو الجدارة على وقائعه ، أو شخصياته أو أو أهميته ، دون مردود ظاهر ، وأدلة قوية ٠٠ دون تعارض مع الجاذبية المطلوبة ، أو المنشورة ٠

١٨ ـ ويتصل بذلك أيضا عدم المبالغة فى ذكر قصة هذا الموضوع ، تحقيقا كان أو حديثا أو تقريرا ٠٠ كأن يقول المحرر أنه أمضى شهرا فى تتبع شخصياته وشهرا فى التحضير له ، وأنه أول « عمل » من نوعه ، بينما واقع المادة أو النص يقول بأنه تحقيق رتيب أو « محروق » أو أن التقرير الذى تحقق به السبق عبارة عن « تجميع » رتيب لبعض ما جاء على أجنحة الأسلاك أو أمواج الأثير ، أو أن الحديث الذى تقول المقدمة أنه الأول من نوعه ، سبق أن نشر مثله عدة مرات ، أو أنه كان مجرد عدة « تصريحات » عادية ٠٠ لا تقدم ولا تؤخر ، بينما تسرف المقدمة فى الدلالة على أهميتها ٠٠ وهكذا ٠

(د) من زاوية لغة المقدمة :

واذا كان العنوان ـ فى أغلب أحواله وباستثناء عنوان الأداة وكذا عنوان الكلمة الواحدة أو عنوان الكلمتين ـ اذا كان بذلك كله يمثل نسيجا وحدته « العبارة » الواحدة ، التى تتكرر بتكرار العنـــوانات وأنواعها مع اختلاف كبير أو قليل فى عدد كلماتها ٠٠ فاننا نستطيع أن نقول هنـــا أن المقدمات بأنواعها وفى واقع أمرها تكون وحدتها « الفقرة » ٠٠ تلك التى تمثل نسيجا خاصا ترتبط فيه أكثر من عبارة واحدة ، لتتناول فى مجموعها فكرة من الأفكار ، تلك التى يمكن أن تواصل تناولها أو شرحها فقرة أخرى تتكون بدورها من عدة جمل أو عبارات ٠٠ وهكذا ٠٠ واذا كان تناول خصائص هذه الفقرات يقع ضمن خطتنا للصفحات القادمة باذن الله ، فاننا نقول هنا عن فقرة أو فقرات المقدمة ومن زاوية لغتها ، أن الأمر لا يختلف كثيرا عن ذلك الذى قلناه بالنسبة للغة العنوانات ، ومع تركيز خاص على ٠٠

١ ـ أهمية اختيار المستوى اللغوى المناسب للمقدمة المناسبة ، التى

تتصل بموضوع يختلف عن موضوع آخر تقوم عليه مقدمة أخرى ·

٢ ـ أن بعض المقدمات يعتبر لونا من « الأدب الصحفى » أو « البلاغة الصحفية » وهذا يعنى أن تتوافر لها متطلبات الجاذبية والوضوح والاشراق والصدق الفنى التحريرى ، والتصوير الدقيق ·

٣ ـ والعبارات الممثلة لها ، والمكونة لنسيجها ينبغى أن تكون قوية ، متماسكة ومترابطة ، ومحكمة أيضا ، كما أن فى قصرها وتركيزها ما يفيد القـــــراء ·

٤ ـ وصحة اللغة العربية وقواعد نحوها مطلب أساسى لا ينبغى أن يتجاهله المحرر ، أو يحد من درجة عنايته به ·

٥ ـ عدم الاسراف فى المقدمة فى استخدام ألفاظ الحضـــارة وتلك المنحوته ، أو العامية وكذا عدم الاسراف فى استخدام المصطلحات العلمية ، أو الأرقام أو حشوها بالاحصائيات أو الكلمات القلقة أو الباردة أو الغريبة بالنسبة لمجموع القراء ·

٦ ـ أن تقدم للقراء الايحاء الكامل بمضمون النص وتمهد ـ بكلماتها السهلة ـ الطريق اليه ·

٧ ـ ألا تزخر بالكلمات الاعتراضية ، أو الأقواس التى تتضمن الشروح ، أو العلامات أو الاحالات المتنوعة ·

٨ ـ ألا يحدث الجناس الكامل أو الناقص بين سطورها ، أو يقع التضاد بين كلماتها ويكونا ـ الجناس والتضاد ـ هدفا لذاتهما ، أو من أجل «الفن» وحــــــده ·

٩ ـ الاهتمام بتحرير جزئياتها كلها من المدخل حتى عبارة التحول ، وذلك بصياغتها فى ألفاظ دقيقة ، موحية ، ومعبرة ورقيقة أحيانا ، طالما أن موضوعها يحتمل « مقال ذاتى ـ تحقيق رحلات ـ موضوع انسانى » ودون اسراف فى ذلك ·

المبحث الثالث
الوحدة الفنية التحريرية الثالثة
النص أو الصلب وتحريره (٩)

واذا كانت خطوات « العملية التحريرية » تتجه وتركز نحو هذه الخطوة

---

(٩) “ The Body ”

بالذات ، والتى تعتبر أهم الخطوات على الاطلاق ٠٠ واذا كانت المجهودات السابقة فى مجموعها ٠٠ بدءا بخطوة البحث ٠٠ وحتى الاعداد للتنفيذ تصب فى بحر هذه الخطوة نفسها ٠٠ فان هذه المجهودات انما تتجه بدورها وتمضى وتتحرك فى اتجاه تحرير هذا الجزء الهام الممثل للكل التحريرى ، والذى تأخذ العملية التحريرية عن طريق القيام به معناها الشمولى والنهائى ٠٠

بل انها ليست الخطوات السابقة وحدها ، أساسية أو فرعية ، هى التى تعمل ميدانيا ومكتبيا ، من أجل تحرير هذه الوحدة الفنية الأخيرة وانما ٠٠ حتى داخل اطار هذه الخطوة الأخيرة ــ التحرير ــ فاننا نجد أن العنوانات والمقدمات أيضا ، تتجه على أى شكل من أشكالها الى خدمة هذا الجزء ، الذى هو أهم الأجزاء على الاطلاق ٠٠ والذى يطلق عليه عن جدارة أكثر من تعبير ، لعل من أشهرها أنه « الصلب » و « الجسد » و « الجـــــوهر » و « المادة » ٠٠ و « النص » ٠٠ تماما كما أنه يعتبر عندنا ، وبالنظر الى ما سبقه ، الوحدة الفنية التحريرية الثالثة ، وهى هنا الوحـــدة القاعدية والأساسية والتى تمثل كذلك جوهر العملية التحريرية ، ولبها وصميمها ٠

قلنا أن العنوانات والمقدمات تتجه الى خدمتها ، بل قد يقتصر دور بعضها على لفت الأنظار اليها أو توجيه القراء نحوها أو قيادتها الى سطورها ٠٠ تلك التى تتمثل فى :

- **فقرة واحدة طويلة جدا أحيانا ، تتضمن عدة فقرات قصيرة يفصل بينها فاصل وهمى ، كما يصدق أحيانا القول بأنها بلا فواصل على الاطلاق ٠**

- **أو تكون في عدة فقرات قصار تختلف أطولها وأعداد سطورها من مادة لأخرى بينما يكون الفاصل بينها قائما وظاهرا للعيان حتى وان كان فى صورة عدة وحدات زخرفية على النحو السابق ذكره ٠**

٠٠ بل ان الصور والرسوم بأنواعها لتكون فى خدمة هذا « النص » أيضا ، وكذا ينصرف ما يقدمه سكرتير التحرير من جهد تخطيطا وتنفيذا ، من أجله ، وباستخدام أدواته ووسائله الفنية والتكنولوجية المختلفة ٠٠

وفضلا عن ذلك كله فان هذا الجزء هو الذى يحمل بين دفتيه ما تجمع عند الصحيفة من مادة اخبارية ومعلوماتية ومادة رأى وخطب وأحاديث وتعليقات وأقوال وتصريحات وغيرها ، وغيرها ٠٠ لتظهر فى شكل مادة تحريرية فنية ، أو نمط من الأنماط ، أو فن من فنون التحرير الصحفى ٠٠

ولأن هناك بعض الفروق التى تقوم بين تحرير فن وتحرير آخر ، ولزيادة الاقتراب من تحرير هذه الفنون فى مجموعها ، وحتى يسهل تبيان ما يتصل بتحرير صلبها من أسس وقواعد فنية ، تعبر عنهـــا الطرق والاتجـــاهات والأساليب ، وتتضمنها القوالب المختلفة لصياغة مادة فن أو آخر ·· من أجل ذلك كله ، فاننا نتوقف قليلا عند تحرير عدد من الفنون هى :

●● **فى تحرير نص الخبر « البحت » :**

● أما الأخبار الصغيرة والمتوسطة فانها فى أغلب الأحوال وأعمها يقتصر دور محررها على حشد أهم ما يتصل بها ـ بالخبر نفسه ـ من وقائع وأحداث وتفاصيل بكل اختصار ممكن ، وبكل ما يسعه من مقدرة التركيز ، بحيث يكون الخبر الصغير فى النهاية مكونا من عدة سطور تمثل عبارات شديدة الارتباط ببعضها ، شديدة التماسك أيضا ، وهذه بدورها تمثل كل أو معظم الاجابات على أدوات الاستفهام « من ؟ ماذا ؟ متى ؟ أين ؟ كيف ؟ لماذا ؟ كم ؟ » ·· أو بمعنى أكثر دقة ، مايتاح الاجابة عليه منها فى حدود هذا العدد بالذات ، وبعد أن يقدم المحرر من بينها ما يرى أنه الأكثر أهمية ، ويليه الأقل ، وهكذا حتى نهاية العبارات الاخبارية الساخنة ·· وهو نفس ما يحدث بالنسبة للخبر المتوسط ، مع مراعاة خاصة ومتميزة لـ :

— أن تكتمل الاجابات على جميع الشقيقات قدر الاستطاعة ·
— الحصول على مزيد من التفاصيل المتاحة ·
— ومزيد من المعلومات التى تدور حول أركان الخبر ودعائمه ··

● لكن الأمر يختلف فى أكثر الأحوال ، بالنسبة للاخبـــار الكبيرة والمستمرة ، والتى يفترض فى الأحوال الطبيعية أن تكون أكثر أهمية ، تماما كما تكون أكثر أطوالا ، وأكثر احتلالا للمساحات العديدة من الصفحات ، ومن ثم فهى تكون أكثر تفصيلا وأكثر اسهابا أيضا ·· وهذا كله يعنى أن تكون لها طرق تحريرها المخالفة لتحرير النوعين السابقين ، كما تكون لها أطرها الفنية وقواعد « صياغة » وقائعهـــا ، وكذا أساليب تحريرها التى تتميز بها ، وحيث يمكننا أن نضع أيدينا على أهم هذه الطرق الفنية وهى :

١ ـ طريقة الأبعاد المتساوية :

وهى طريقة سهلة ومناسبة للمحرر الجديد وتقدم فائدة كبيرة بالنسبة لتحرير الأخبار التى تكاد أهميتها وما يرتبط بها من وقائع وتفاصيل تكون موزعة على جوانب الخبر كله ، وهى فى هذا التوزيع نفسه لا تفرق بين جانب وآخر ، أو بين واقعة وأخرى ، أو تفصيلة وثانية أو مجموعة من الأسماء ،

أو مجموعة أخرى ، وانما تكون جميعها متساوية فى الأهمية ، وتقدم نفس النتائج تقريبا ، ومن ثم فالفقرة الأولى تكاد تتســاوى مع الثانية ، ومع الثالثة فى جوانب أهميتها ، بل ان الفقرة الأخيرة أيضا تكاد تكون متساوية فى أهميتها مع ما يعلوها من فقرات حدثية اخبارية ٠٠ وهكذا على ان تمثل كل فقرة جانبا من جوانب الأهمية ففقرة ــ مثلا ــ تتناول واقعة ، وأخرى واقعة ثانية وثالثة تتناول عدة أقوال ، ورابعة تتناول زاوية جديدة مرتبطة بنفس الحدث وخامسة عدة تصريحات وسادسة واقعة أخرى وسابعة عدة معلومات جديدة وهكذا مع أن جميعها ذات أبعاد متساوية ، ومن هنا يعبر عنها ــ رسما ــ بطريقة « المستطيل الرأسى المعتدل » ٠٠

لكن من الواضح أن هذه الطريقة لا تقدم هذه الفوائد الا بالنسبة لعدد من الأخبار رسمية الطابع وتلك التى تتصل بالاجراءات والنظم التى يزمع اتخاذها أو اللوائح التى ينتظر تطبيقها ٠٠ وأما الاخبار السياسية والعسكرية وأخبار الحوادث والأخرى ذات الطابع الوقائعى الساخن والملتهب فان هذه الطريقة لا تصلح التعبير عنها ولا تقدم بالنسبة لها نفس النتائج المطلوبة أو الواجبــة ٠

٢ ـ طريقة التوازن التحريرى :

وذلك عندما يكون الخبر الكبير متعلقا بطرفين أو جانبين أو كتلتين وتريد الصحيفة المحافظة أن تثبت للقراء أنها أكثر تمسكا بالموضوعية والحياد بينهما ، ومن ثم فانها ــ عن طريق محرريها ــ تقوم بوضع أخبار هذا الجانب فى كفة ميزان معتاد ، وأخبار الجانب الاخر فى كفة الميزان الثانية ، مع مراعاة أهمية تعادل الكفتين تقريبا ، وقدر الاستطاعة أيضا ولذلك يعبر عن هذه الطريقة رسما بواسطة مستطيلين يقسم كل منهما الى عدة فقرات تحمل كل فقرة جانبا اخباريا أو تصريحيا أو أجزاء من بيان وغيرها من معالم اخبارية بينما كل مستطيل منهما يحمل ما يتصل بجانب من الجانبين المتنافسين أو المتحاربين أو المتصارعين ٠

٣ ـ طريقة السرد المعلوماتى المتدرج :

وهى تقدم نتائج طيبة بالنسبة لعدد متميز من الأخبار الرســـمية والحكومية والنتائجية لا سيما ما يتصل بترقيات وتنقلات الموظفين واعارات المدرسين ونتائج الامتحانات العامة والهامة ، وحركة الأسهم والســندات وأسعار العملات والطقس والاستفتاءات وغيرها ٠٠ وتقوم أساسا على أعداد وكتل ومجموعات ودرجات ، تبدأ صغيرة ثم تتدرج ومع تدرجها يزداد حجمها

وأعداد المتصلين أو المتأثرين بها ، كما تسير من القمة حتى القاعدة ·· هذه وتلك وما بينهما تشغلها الأسماء أو الأرقام أو المجموعات وهكذا مما يصح أن يعبر عنه رسما بهرم « زوسر » المدرج ·· ان كان لا بد من الرســـوم التوضيحية التى تقرب الطريقة الى أذهان الدارسين والقراء معا ··

●● فى تحرير مادة الخطب والأحاديث والبيانات الهامة :

وتعتبر هذا بمثابة أخبار لها طبيعتها الخاصة ، ومن ثم تكون لها طريقة التناول المتميزة التى تكون أكثر صلاحية لكى يوضع داخل اطارها الكبير تلك الخطب والأحاديث القيمة والبيانـــات المؤثرة التى تقدم فى الاحتفـــالات والمهرجانات والأعياد والأيام والمناسبات وبمصاحبة الأحداث الجسام ·· ويقدمها ملوك ورؤســـاء جمهوريات ورؤساء وزارات ووزراء وقادة فكر وعسكرية وتعليم واجتماع ··

ولقد ثبت - حتى الآن - أن الطريقة المثلى التى تصاحب هذه كلها هى طريقة « الحديث المنقول » · ·ومن ثم وبعد المقدمة المختصرة أو الشاملة أو مقدمة المختصر الشامل أو المقدمة الساخنة ، أو مقدمة الحديث أو الحوارية - وهى أصلح الأنواع المصاحبة لهذا القالب الفنى ·· بعدها يأخذ العمل التحريرى احدى هذه الصور :

١ - اذا كان الخطاب أو البيان قصيرا ، صغير الحجم فان بالامكان نشره كما هو بعد العنوانات والمقدمة المناسبة ·

٢ - كما يمكن نشر الخطاب أو البيان المماثل أو الأطول قليلا عن طريق الربط بين فقراته ومداخله **بواسطة الروابط والأفعال المختلفة** من مثل : « قال - وقال أيضا - - وأضاف قائلا ·· » وقد تتغير الى : « قال - وصرح - وفسر - وعلق - وأبلغ - وأكد ·· » وهى ما تسمى بطريقة « العرض المباشر» أو « الحوار الضمنى » والتى يوجد أصلها فى تحرير الأحاديث الصحفية ··

أو أن يقسم الخطاب أو البيان الى **فقرات يربط المحرر بينها ربطـــا موضوعيا** كأن يقول « عن الحالة الداخلية قال - وعن التموين صرح - وعن الصحة أعلن - وعن التعليم ذكر · ·وهكذا حتى نهاية الخطاب » الذى قد تقوم بعض صحف الرأى أو المعارضة باختصاره أو اختصار أجزاء منه ·

٣ - وأما عن الخطابات والرسائل والبيانات الأكثر طولا وأهمية فانه يجرى - بعد كتابة العنوان والمقدمة - تقسيمها الى فقرات طوال تتناول كل فقرة منها جانبا من جوانب الخطاب ، ثم يجرى التعامل مع كل فقرة على أساس :

— الفقرة الأولى وتمثل الجزء الأول من كلام المتحدث ·

ـــ يليها مختصر لها وشرح لبعض الجمل والعبارات الواردة بها وقد يضيف المحرر وصفا مركزا للغاية لحالة الشخصية وهى تقدم كلامها ثم يتبع ذلك بعبارات ربط بالفقرة القادمة التى هى الجزء الثانى من كلام المتحدث •

ـــ الفقرة الثانية وتمثل الجزء الثانى من كلام المتحدث •

ـــ يليها المختصر والشرح والربط •

وهكذا تتابع الفقرات التى تمثل كل فقرة منها جزءا من كلام المتحدث ، تتلوها المختصرات والشروح وعبارات الربط وباضافة بعض صور المتحدث الكلامية ، حتى نهاية الخطاب المرتب هنا ترتيبا زمنيا معتـــدلا فى أغلب الأحوال •• وهكذا •

وهذه الطريقة هى أبرز طرق تحرير هذه النوعية من الاخبار ، وتعرف رسما بطريقة المستطيلات الكبيرة والصغيرة ، ويمكن أن تكون المربعات أو الدوائر أو الأشكال أو المساحات ، ان كان لا بد من هذه المسميات أو غيرها •• تماما كما أنها تقفز الى الأذهان فورا عندما يذكر اسم « الحديث المنقول » ، أو « تحرير الخطب والأقوال المختلفة » بصرف النظر عن أن البعض قد يقتصر على مجرد المختصر والنص الشامل وحدهما •

٤ ـ •• وقد يوضع المختصر الشامل والساخن على الصفحة الأولى ، ويوضعنص الخطاب على احدى الصفحات الداخلية وهى فى الغالب الصفحة الثالثة أو الرابعة ، وكما هو بدون تدخل على الاطلاق الا من حيث العنوانات والمقدمة الثانية التى تنشر على احدى الصفحتين •

٥ ـ وقد يقوم المحرر ببعض التصرف حيث يعيد ترتيب فقرات الرسالة أو البيان انطلاقا من أهميتها عند قراء صحيفته ، وما تعكسه المادة الواردة بها من معلومات اخبارية ، أو مادة رأى ودرجة تأثيرها •• أى أن هذه الطريقة وفى أسلوب آخر وكما سبق أن قلنا « لا تختصر ، ولا تحـــذف ، ولا تتجاهل ، وانما تعيد ترتيب جوانب الأهمية فى هذا الخطاب الهام أو فى الرسالة الخطيرة أو فى البيان الساخن •• من وجهة نظرها » (١٠)

●● فى تحرير صلب القصة الاخبارية :

واذا كانت القصة الاخبارية أو الصحفية هى تلك التى يكتبها المحرر باسهاب جامعا بين دفتيها كل ما يمكنه جمعه وأحيانا كل ما يمكنه جمعه « فريق عمل » كامل من المحررين والمندوبين يراسهم رئيس قسم الاخبار أو نائب رئيس التحرير متناولة الاحداث الهامة والكبرى التى يروح ضحيتها

---

(١٠) محمود أدهم : « مقدمة فى التحرير الاخبارى » ص ١٢٦ •

انسان أو أكثر وأحيانا العشرات من البشر أو تكون ذات بعد انســـانى أو عاطفى كبير يجعل القراء يجتمعون عليها وعلى متابعتها ٠٠ فمن حقها هنا ان يكون لها طابعها الخاص فى التحرير ، تماما كما كان لها طابعها الخاص فى الاعداد والتنفيذ ٠٠ ولكن كيف ؟

● ان هناك عدة **طرق تقليدية** تتيح وضع المادة فى هـــذا القالب الاخبارى البحت ، ومن أهمها ٠

١ — **طريقة الترتيب الزمنى القائم أو المعتدل :** أى بكتابة الأحــداث والوقائع والتفصيلات وفقا لترتيب وقوعها الزمنى ، ووقت حدوثها ، حيث تتتابع فقرات الحدث على هذه الطريقة دون اهتمام كامل بأهمية الواقعة أو النتيجة أو ما أسفر عنه وحيث يأتى ذلك فى موقعه « الزمنى » من القصة ٠

٢ — **طريقة الترتيب الزمنى العكسى أو غير المعتدل أو المعكوس :** وهى التى يعيد فيها المحرر ترتيب الأحداث تبعا لأهميتها ونتيجتها وأثرها ٠٠ ولما كانت هذه تأتى مؤخرا وفى النهاية فى أغلب الأحوال ٠٠ لذلك فان الترتيب هنا يكون عكسيا ، أى عكس الترتيب الزمنى السابق ، وحيث لا يعنى زمن الوقوع هنا شيئا كثيرا الى جانب النتائج الواقعة ذاتها والتى تكون فى البداية ٠٠ ثم تليها الوقائع الأقل أهمية ٠٠ وهكذا حتى نهاية القصة

٣ — **طريقة التشويق :** وهى تكاد تكون امتدادا للطريقة السابقة ٠ ولكنها تركز بشدة ، وتطلق كل الأضواء والعدسات على « نقطة الصفر » أو « لحظة الحدث » أو اللحظات الأخيرة التى شاهدت وقوع الحدث وأسفرت عن نتائجه ٠٠ حيث تصور فى البداية هذه اللحظة نفسها ثم تعيد ترتيب المشاهد بعد ذلك وفق أهميتها فى أغلب الأحوال ٠

وواضح أن هذه الطرق التقليدية ترتبط تماما بالقالب الاخبارى التقليدى المسمى قالب « **الهرم المقلوب** » والذى تكون له ايجابياته العديدة ، كما تكون له سلبياته أيضا ٠٠

● **تدريب : اذكر ما تعرفه عن قالب « الهرم المقلوب » ، مع نقد خاص يركز على اجابياته وسلبياته ٠**

● كذلك فان هناك عدة طرق فنية وغير تقليدية وابتكارية لتحرير القصة نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

— طريقة المختصر والنص الشامل ٠

— طريقة ركائز الأهمية ٠

— طريقة وضع المادة فى مثلث « **الزمن — المكان — الحدث** » ٠

ــ وضع القصة على السنة أبطالها لتتتابع أحداثها كما عاشوها أو قدموها ٠

ــ بعمل صورة قلمية للاحداث ٠

ــ أو بوضعها فى قالب الاعتراف ٠٠

والى غير ذلك كله من طرق فنية ، تعكسها المواهب وتقدمها الأفكار الكتابية للمحررين المبتكرين ٠

●● فى تحرير مضمون الموضوع الصحفى :

وتختلف طرق تحرير نصوص الموضوعات الصحفية الاخبارية باختلاف نوعياتها ومادتها وطبيعة مضمونها والخط الذى يغلب عليه ٠٠ وحيث نجد أمامنـــــا :

١ ـ اذا كان الشخص هو المهم « الرجل الذى أنقذ سكان العمـــارة ـالمضيفة التى أنقذت ركاب الطائرة ـ قائد الانقلاب ـ الضابط الذى اقتحم موقع العدو » فان قالب الحديث المنقول أو قالب الاعترافات يكون هو القالب الأفضـــــل ٠

٢ ـ واذا كان الحدث هو الأهم فان التركيز على جانبه الواحد أو على زاويتين من زواياه يمكن أن يتم باستخدام طريقة « القصة الاخبارية » وكذا الصورة القلمية » ٠

٣ ـ واذا كان « المكان » هو المهم « مكة المكرمة ـ الكعبة المشرفة ـ ـ بدر ـ سيناء ـ وادى الملوك » ٠٠ ورغم الفوراق طبعا ٠٠ فان قالب « أمس واليوم وغدا ـ وكذلك قالب « الوصف » وكذا « الصورة القلمية » ٠٠ جميعها يمكن أن تقوم بأداء الغرض من خلال الجديد والساخن الذى دعا الى تنفيذ هذا الموضوع واتخاذه كأسلوب نشر ٠

٤ ـ وهو كذلك « القالب الحر » على أى شكل من أشكاله والذى يعكس موهبة صحفية طيبة ، وقدرا من الذوق الفنى والأدبى معا وفى أحيان كثيرة ٠٠

٠٠ على أن هذه ـ بالطبع ـ ليست جميع القوالب ، وانما أكثرها استخداما ٠

● تدريب : تابع الموضوعات الصحفية الاخبارية التى نشرتها صحف بلدك اليومية لمدة أسبوعين ثم أكتب مرئياتك بشأنها مع تركيز خاص على جوانب تحريرها ٠

●● فى تحرير جوهر الحديث الصحفى :

والحديث الصحفى ـ كنوع من أنواع التقارير ـ يكون له طرق تحريرية متنوعة والتى منها ما هو تقريرى بالمعنى التقليدى لهذه الكلمة ، ومنهــا

ما يتبع اتجاهات تحرير تقارير الصحافة الجديدة ، ومنها كذلك ما يعتمد الوصف أو الحوار أو يأخذ من الفنون الابداعية أكثر من جانب ٠٠ وعموما فان أبرز هذه الطرق أو القوالب الفنية لصياغته هى :

١ ـ **القالب التقليدى ، أو القالب السؤال والجـــواب** : وهو الأكثر استخداما ، والأقرب الى الدقة والموضوعية والأمانة فى نقل واقع المقابلة ، ولذلك تقبل عليه الصحف المحافظة والمحايدة ، كما يطبق « بحذافيره » بالنسبة لأحاديث المهمين من الناس ، ويمكن أن يتخذ له أكثر من شكل تدور جميعها حول السؤال والجواب أو تتفرع عنه على سبيل الاختلاف أى أنه ليس شرطا كتابته دائما على نفس صورة كلمتى « سؤال ـ وجواب » أو طرح السؤال المباشر الصريح والحصول على الاجابة الرتيبة ٠

٢ ـ **قالب العرض** : وهو أبسط القوالب وأكثرها سهولة فى الاستخدام ويقوم على عرض المحرر لما دار خلال المقابلة عرضا أمينا ، ولذلك يكثــر استخدامه مع الأحاديث ويتخــذ له عدة أشكال مثـــل : « قال ـ قلت » أو « قلنا وقال » ٠٠ « وأضاف قائلا » كما يمكن استخدام طريقة «**العرض المباشر** » بدون أسئلة على الاطلاق ، وباســـتخدام المحرر لـ « الحـــوار الصحفى » ٠٠ وباتباع أسلوب الافعال الماضية أو المضارعة العديدة الدالة على قول أو حركة أو توكيد أو تعجب أو تفضيل أو هجـــوم أو دفاع ٠٠ وغيرها مما يذكر باحدى طرق تحرير قالب « الحديث المنقول » التى أخذت عن هذه الطريقة الأخيرة ٠٠ كما أن هناك أيضا طريقة « **العرض الوصفى** » التى تقرن الأفعال ببعض الصور المتتابعة أثناء تقديم السؤال ومن أنجحها كذلك طريقة « العرض الموضوعى » التى يقوم المحرر خلالها بتصـــنيف أو فهرسة الأسئلة والاجابات حسب موضوعاتها وذلك على طريقـــة : « وعن الاجتماع الأخير لمجلس الوزراء يقول ـ وعن قراره بالغاء الرسوم الجمركية بين بلده والبلاد العربية يقول ٠٠٠ الخ » ٠

٣ ـ **قالب الاعتراف** : ويقوم على أساس تقديم الرجل اعترافاته دون ظهور لشخصية المحرر القائمة فعلا وراء هذه الاعترافات والتى قامت بصياغة اجابات الرجل داخل اطارها وبعد حذف الأسئلة حذفا تاما ، وعلى طريقة « المونولوج » مع اهتمام خاص بالمشاعر واللقطات التصويرية وتوزيع عناصر الجاذبية على أركان هذه « الاعترافات » كلها ٠

٤ ـ **القالب الحوارى** : وهو الذى يركز المحرر فيه على الأســـئلة الحوارية الطويلة التى قد تأخذ لها أكثر من صورة بديلة للسؤال المباشر أو النمطى ، وكذا على الاجابات المماثلة ، وحيث يمثل الصلب هنـــا جوهر

« الحوار » الذى دار بين متكافئين هما المحرر والشخصية ، قاما من خلاله ـ ومما يسجل تحريريا فى حدود هذا القالب ـ بجولة فكرية تدور حـــول موضوعات الساعة وتنتقل من جانب الى جانب ومن موضوع الى موضوع الى ثالث ورابع وباستخدام العديد من الأسئلة والتوجهات والاستدراكات وطرح الآراء والردود والتحليلات والتوقعات والأسئلة البديلة والمرشحة ·· وجميعها يعتمدها الحوار الدائر والممتد والمتشعب ·

٥ ـ **القالب الاخبارى :** بالنسبة لبعض الأحاديث التى تتناول المادة التى يغلب عليها طابع الكلام من جانب واحد ، أو يقتصر دور المحرر فيها على « تفتيح » الموضوعات ، والاشارة الى ما يريد القراء معرفته ، وقد يدرك الحدث الهام أو القائد الاجتماعى ذلك ، وقد يريد أيضا الا يقتصر ما يقدمه على مجرد الحديث العادى وانما يحوله الى رسالة منه الى قراء صحيفة الحزب الذى يرأسه ، أو الى بيان يوجهه الى الناخبين ، أو الى جمهور معين ·· ومن هنا ، وفى حالات كثيرة يتحول الحديث الى خطاب أو بيان أو رسالة ، وربما الى خطبة أيضا ، ولكنها على الورق هنا حيث يجـــرى استبعاد الأسئلة تماما ، وتعامل الاجابات على أساس تقسيمها الى موضوعات متماثلة تحتل كل منها فقرة من الفقرات تليها فقرة أخرى من الشرح والتوضيح وهكذا حتى نهاية الحديث الذى يقدم هنا من جانب واحـــد ·· وهى نفس الطريقة التى ذكرت سابقا باعتبارها طريقة « الحديث المنقول » ·· والمعبر عنها رسما بالمستطيلات الكبيرة والصغيرة مع فارق واحـــد ·· هو أنها تأخذ هنا بعدا حدثيا واخباريا حتى وان كان أساس قيامها هـــو الحديث الصحفى ·· وباعتبار أن أكثر ما يقـــدمه المتحدث هو من نوع المـــادة الاخبارية قبل غيرها ·· وان كان يجـــوز ان نطلق عليه قالب « المختصر والشرح » وكذا « الحديث المنقول » نفسه ·

٦ ـ **قالب الوصف :** للاحاديث الحالية الساخنة خاصة لا سيما حديث « شاهد العيان » الذى يعتمد على نقل أو رصـــد ثم رواية ما شاهده ، أو ما كان أحد أبطاله أو صناعه وحيث تتجه الأسئلة والاجابات الى التركيز على هذه الزاوية ، وقد يكون المضمون ممثلا لرؤية أكثر من شاهد واحد تتتابع جميعها داخل حدود هذا الاطار الفنى ، من رؤية شاهد الى رؤية آخر وثالث وهكذا ·

٧ ـ **القوالب المختلطة :** بشرط أن تنسجم وتتفق مع بعضها ومع نوعية الحديث وتكون فى خدمة الهدف نفسه دون اسراف أو تطرف ·

٨ - **القوالب الابتكارية :** وهى عديدة ، بشرط أن يستطيع المحرر تقديمها وأن يقدر على ذلك ، وأن تكون هى أيضا فى خدمة الهدف وهو التوصيل والفهم لجميع القراء ٠

●● فى تحرير مادة الماجريات الصحفية :

تتأثر طريقة تحرير الماجرى أيما تأثر بسياسة الصحيفة ، واتجاهات التحرير السائدة بالنسبة لهذا اللون من ألوان النشاط الاعلامى الصحفى والنظرة اليه من جانب القراء والمسئولين ، وارتكازا الى درجة الحرية السائدة فى مجتمع ما والى تقاليد النشر وقوانينه أيضا ٠٠ وعموما ، اذا كنا سوف نتناول هذه كلها فى موضع آخر - باذن الله - فاننا نشير هنا الى أبرز طرق تحرير هذه المادة المنتشرة فوق الصفحات نفسها ، انها :

١ - **طريقة العرض التركيزى :** للماجريات عادية المستوى والأهمية وهى تأخذ كثيرا من طرق العرض السابقة المتصلة بالمادة الاخبارية والأحاديث وبحيث يكون الماجرى فى الغالب فى فقرة واحدة طويلة ٠

٢ - **طريقة العرض الشامل :** للقاءات والاجتماعات والمحاكمات والمؤتمرات الأكثر أهمية وحيث يقدم المحرر الفرصة شبه الكاملة لنشر أقوال الشخصيات المتحدثة حسب ترتيب حديثها ودون اغماط لحدث هام منها ، وحيث يوضع كل قول فى فقرة طويلة ، أو عدة فقرات معا، وقد يستمر العرض لأكثر من عدد واحد بنفس الطريقة ، وحيث يكاد يتغلب جانب التسجيل على ما عداه ، لا سيما فى المؤتمرات الدولية والدبلوماسية والمحاكمات الهامة ٠

٣ - **طريقة الحديث المنقول :** وقد مر بنا ذكرها وحيث تراعى نفس القواعد والأساليب لا سيما فى ترتيب المتحدثين ، ووضع حديث كل ثم شرحه وربطه بالآخر داخل المستطيلات الكبيرة والصغيرة أو غيرها من الأشكال ٠

٤ - **طريقة الحوار :** أو القالب الحوارى عندما يغلب الحوار والأخذ والرد والمناقشة على طابع هذه الاجتماعات لا سيما الثنائية والثلاثية ، وحيث يسجل المحرر ما يدور مع حرص على وضع مادته فى هذا القالب التسجيلى الواقعى ٠

٥ - **طريقة السؤال والجواب :** وتغلب على تحرير وقائع مناقشات « المجالس العلمية » التى تنعقد للحصول على الدرجات العلمية أو الترقية أو فى بعض جلسات المحاكم الخاصة أو لقاءات الأجيال ٠٠ وحيث يكون الجوهر هنا هو السؤال والجواب ووصف الجو العام للجلسة وقد تضاف الى ذلك رؤية المحرر الخاصة ٠٠

٦ - **طريقة الأهمية المتدرجة :** وقد مر بنا ذكرها وتقوم على أساس اعادة ترتيب مادة الماجريات وفق أهميتها وما يزخر به مضمونها ثم تحريرها

وفق هذه الطريقة دون تحريف أو تلوين أو حذف لكلام مهم ٠

٧ ـ **طريقة التناول الموضوعي** : أو المعالجة الموضوعية وحيث يكون المحرر أكثر حرية وايجابية فى ثبت ما يريد وحذف غيره ، واعادة ترتيب الأقوال كما أن هذه الطريقة تتيح له مجالا أكثر ليس لتثبيت هذه الأقوال وتسجيلها وشرحها فقط وانما تناولها ونقدها وتحليلها ، وحتى تأييدها أو معارضتها بشرط الموضوعية الكاملة ، والايمان التام بما يكتب والالتزام بأدب المناقشة والحوار ٠

٨ ـ **الطريقة المختلطة** : بين الطرق المتقاربة وللماجريات المستمرة ٠

٩ ـ **طريقة المسرحية** : باعتبار أن موقع الماجرى ومكانه بمثابة مسرح، يسجل المحرر مشاهد رؤيته وما يدور على ألسنة أبطاله والصفوف الثانية والثالثة بينما يقوم القراء بدور مشاهدى المسرحية ، التى يكون لمحررها حق التناول والنقد الموضوعى أيضا ٠

●● **في تحرير مادة التقارير والتقارير المصورة** : وطرق تحريرها تتشابه كثيرا مع عدد من القوالب « التقريرية » السابقة ، بل ان أصول هذه القوالب نفسها لترجع الى طرق تحرير التقارير أولا ، بوصفها من الفنون الأساسية الشمولية ، كذلك فان هذه تتعدد كثيرا ، وفيها مجال كبير لاستخدام المواهب الابتكارية ٠٠ على أن من أكثرها استخداما ٠٠ هذه كلها :

١ ـ طريقة العرض ٠

٢ ـ طريقة الوصف ٠

٣ ـ طريقة القصة ٠

٤ ـ الطريقة التاريخية أو القالب التاريخى ٠

٥ ـ طرق الضوء الجانبى التركيزى ٠

٦ ـ الطريقة المقارنة ٠

٧ ـ طريقة التشويق المسرحى ٠

٨ ـ الطريقة التسجيلية والواقعية ٠

٩ ـ طريقة التقرير الوصفى الشامل ٠

١٠ ـ طريقة « المذكرات » ٠

الى غير هذه كلها من الطرق ، وباضافة الطرق المختلطة والابتكارية ، التى يحاول بها المحرر الاختلاف عما يتوقع أن تقدمه الصحف الأخرى ، والاختلاف هنا صياغى تحريرى فى المحل الأول ٠٠

تدريب عملي : ماذا تعنى هذه الطرق والقوالب كلها ، اختر حدثا ممـا

نشرته صحف بلدك ، وأعد صياغته وفق بعض الطرق السابقة التى ترى أنها أكثر مناسبة له ٠

●● **فى تحرير صلب التحقيق الصحفى :** وكما سبق أن ألمحنا الى ذلك من قبل ، فنحن هنا أمام فن « قياسى » أنموذجى التحرير ، وشمولى أيضا ، ومن هنا فان تحرير صلبه أو جوهره يستوعب أكثر من طريقة من الطرق السابقة ، ويضيف اليها جوانب الذاتية الواضحة والتفرد الملحـوظ ، وبأكثر مما تضيفه حتى الألوان الجديدة للفنون السابقة ، وباقتراب كبير من الطرق والأساليب المقالية ذاتها ، فضلا عن جوانب الابتكار ومجالاته العديدة المتاحة لمحرره ، وبأكثر مما تتاح لغيره من محررى المواد والفنون السابقة ، أو مما يتاح لهم وهم يكتبون هذا الفن الأخير الذى هو من أقربها الى الأدب الصحفى ، بل وربما يستطيع بعض محرريه تحويله الى لون من ألوان هـذا الأدب ، وهو ما يتشابه فيه وعدة أنواع من المقالات ٠٠

ومن هنا فاننا نجد أن قوالب تحريره الفنية تنقسم الى أربعة أنواع كبيرة هى :

(أ) **القوالب التقليدية :** أو الكلاسيكية ٠٠ وهى قوالب :

١ ـ **العـــرض** ٠
٢ ـ **القصـــة** ٠
٣ ـ **الوصف** ٠
٤ ـ **الاعتراف** ٠
٥ ـ **الحـــديث** ٠

(ب) **القوالب الفرعية :** وهى تتفرع عن هذه السابقة ، أو تكون هى بمثابة أصل لها وانما يقوم المحرر بالتغيير والتعديل فيها حتى تتفق مـع الغرض وتكون أكثر استعدادا لأداء عدد أكبر من الوظائف التى يقدمها الأصل التقليدى ، لا سيما من أجل مزيد من الجاذبية والوضـــوح والاختلاف ، ومساعدة القارىء على المتابعة فى فهم وتجاوب ٠٠ انها طرق وقوالب :

٦ ـ **الصورة القلمية** « تتفرع عن قالب الوصف »
٧ ـ **شاهد العيان التاريخى** « عن الحديث »
٨ ـ **طريقة أمس واليوم وغدا** « عن القصة » ٠
٩ ـ **الطريقة الثلاثية** أو الاطار الثلاثى الزمان والمكان والحدث « عن العرض والوصف معا » ٠
١٠ ـ **طريقة « التشخيص »** المتفرعة عن قالب « الاعتراف »
١١ ـ **طريقة العرض المقارن** « عن العرض »

١٢ ـ طريقة « **ماهنالك** » ٠٠ التى تشبه الطريقة السابقة ويسمى أيضا قالب « الأنموذج الآخر » الى غير هذه الطرق كلها ٠

(ج) **القوالب المختلطة** : بمراعاة الملاحظات السابقة ٠

(د) **القوالب الابتكارية** : وهى كثيرة ، وتجل عن الحصر ، كما أنهـا أساسية هنا ويفترض استعانة المحرر النابه بها ، كما تكاد تكون أكثر استخداما منها بالنسبة للفنون الأخرى ٠

● ● فى تحرير صلب المقال الصحفى :

حتى نصل ـ فى النهاية ـ الى تحرير صلب أو مادة أو جوهر هـــذا الفن الأخير على اختلاف أنواعه وأهميته وتعدد أشكاله وأنماطه وبوصفه هنا فنا تحريريا متميزا وله خصائصه الفريدة ، وان اقترب فى بعض الجوانب أو المواضع من بعض خصائص الفن السابق ـ التحقيق ـ الذى يعتبر عند البعض نوعا من المقالات الموضوعية أو مقالات المعالم ٠٠ وعموما ، واذا كنا لا نستطيع فى هذه الدراسة « التعريفية » أن نحيط تفصيلا ، فاننا نركز هنـا على أبرز اتجاهات وأســـــاليب تحرير عدد من بعض هـــــذه المقـــالات الهـــامة :

● فبالنسبة لـ : « **المقال الصحفى العام** » نجد أن أشهر القـــوالب المستخدمة هى « العرض ـ الوصف ـ التاريخى ـ القصة ـ الضوء الجانبى ـ الأنموذج الآخر ـ المقارن ـ النقدى ـ المختلط ـ الابتكارى » ٠

● وبالنسبة **للمقال الافتتاحى** ، فان بعض المقالات تكون قصيرة الى الحد الذى لا يسهل معه تلمس معالم قالب تحريرى معين أو طريقة تحريرية بذاتها ٠٠ وأما بالنسبة للمقالات الافتتاحية متوسطة الطول والطويلة ، فان طريقة تحريرها تتفق ونوعياتها فى أغلب الأحوال ٠٠ وعلى ذلك :

ـــ **فالمقال الافتتاحى الشارح المفسر** يتكون من فقرتين الأولى صغيرة قصيرة تعتبر بمثابة تمهيد تحمل الخبر أو المعلومات أو الرأى الذى يراد شرحه وتفسيره ، وهو ما تختص به الفقرة الثانية الطويلة نوعا ما ٠

ـــ **والمقال الافتتاحى النزالى** يتكون كذلك من فقرتين الأولى تمهيدية أيضا ولكنها أكثر طولا من الفقرة التمهيدية التى عرفناها فى النوع السابق، كما أن مضمونها يختلف أيضا حيث تمثل سطورها الرأى أو الاتجاه أو وجهة النظر أو التصريح الذى يراد تحديه ، ونقده وتفنيده واثبات ضعفه أو فساده أو ـ على الأقل ـ عدم صحته ٠٠ وأما الفقرة الثانية الأكثر طولا فى أغلب الأحوال فهى تلك التى تكون اطارا للرد والنقد والتفنيد والهجوم واثبات الخطـأ ٠

ـ كل ذلك بينما يتكون المقال الافتتاحى « **المستكشف** » أو « **المتنبىء** » من ثلاث فقرات أساسية ، **الأولى** التمهيدية التقليدية **والثانية** التى يشرح فيها المحرر ويفسر ويعلق وينقد ويحلل وقد يهاجم أو يؤيد **والثالثة** وقياسا على الفقرتين السابقتين تتضمن توقعات المحرر وتكهناته ، وما يرى امكانية حدوثه أو احتمال قيامه ٠٠ وما يتصل بذلك كله من مادة اخبارية أو معلوماتية أو مادة رأى ٠٠

ـ والمقال الافتتاحى التحذيرى يضيف الى الفقرات السابقة رابعة تتكون من عدة سطور تحذيرية يطلق فيها المحرر الضوء الأحمر لينبه الى خطر محتمل ، أو قائم ٠

● **والمقال القائد الموقع** يمكن لكاتبه استخدام جميع هذه القوالب السابقة ، بما فى ذلك الحوارية والنقدية والمختلطة والابداعية ٠٠

● وبالمثل يكون الحال بالنسبة لتحرير مقال « **العمود الصحفى** » بأنواعه المختلفة ، حيث يستخدم كتابه ومحرروه جميع أنواع القوالب السابقة استخداما « تقليديا » يقترب من استخدام محرر التحقيق الصحفى لبعضها ، ثم يضيفون اليها ـ ولهم الحق فى ذلك ـ أكثر القوالب الابتكارية التى تعرفها المقالات ، بل والتى تعرفها فنون التحرير الصحفى عموما ، وحيث أن كتابته عند هؤلاء جميعا تعتبر عملا ابتكاريا بالدرجة الأولى ، تحكم قوالبه مقدرة المحرر ، وموهبة الكاتب وحاسة الصحفى الأديب أو الأديب الصحفى ، وبحسب أنه ـ المقال العمودى ـ هو أكثر أنواع المقالات اقترابا من « الأدب الصحفى » ومن هنا كذلك فانها تختلف من كاتب لآخر ، ولثالث وهكذا (١١) ٠

● وأما عن مقال « **اليوميات الصحفية** » فان أشهر الطرق الفنية التى يحرص محرروه وكتابه على استخدامها هى :

١ ـ طريقة اليوميات التقليدية (السبت ـ الأحد ـ الثلاثاء ـ الجمعة)

٢ ـ طريقة الفقرات التقليدية (كل فقرة لها وحدتها الموضوعية وتتابعها)

٣ ـ طريقة الفقرات موحدة الموضوع (جميع الفقرات ذات موضوع واحد)

٤ ـ طريقة أمس واليوم وغدا ٠

٥ ـ طريقة الفقرات الموضوعية الثابتة (لا تتغير الا قليلا من مقال الى آخر) ٠

---

(١١) رجاء العودة الى المبحث السادس من الفصل الثالث من كتابنا : « المقال الصحفى » ٠

٦ ـ طريقة الوحدة الواحدة (المقال نهر واحد أو فقرة واحدة طويلة جـــدا) ٠٠

على أن هـــذه التحريرية كلها لا تعمل فى فراغ وانما تمثل نسيج القوالب السابقة فى مجموعها ، ومحتواها الكلامى المكون من العبـــارات والكلمات المكونة بدورها لهذه الفقرات ، أى أن قوالب الوصــف والعرض والقصة وغيرها تكون هى أيضا الاطار الشمولى الذى يحيط بهذه الطرق فى مجموعها والتى تختلف من مقال لآخر ٠

المبحث الرابع

الوحدة الفنية التحريرية الرابعة

الخـــاتمة

(١)

٠٠ وكما أن لمادة الموضوع أو نصه أو جوهره ، عنوانات تشير اليـــه ومقدمة توجه القارىء نحوه وتدل عليه ، أو عدة مقدمات ، يصبح من الأهمية بمكان أن تكون هناك وبالنسبة لأكثر النصوص المناسبة خاتمتها المناسبة أيضا ٠٠ والتى يطلق عليها عدة تعبيرات أخرى من بينها « **النتيجة** » و « **النهاية** » و « **المؤخرة** » ونضيف نحن الى هذه الاسم « العلمى » و « التدريبى » وهــو « **الوحدة الفنية التحريرية الرابعة** » قياسا الى الوحـــــدات الفنية الثلاث الســـابقة ٠

● وواضح أن هذه كلها تعنى تلك السطور والكلمات التى يختتم بها المحرر أو الكاتب عمله الفنى التحريرى ، وتقع هى فى نهايته وتكون آخــــر ما يراه القارىء منه ٠

● لكننا وبالنسبة لهذه المادة نفسها ، ومما هو موجود فوق صفحات الجرائد والمجـــــلات ٠٠ نجـــد أن الفنون المختلفة ، وأن ما يقـــــدمه المحررون والكتاب ينقسم الى ثلاثة أنواع :

(أ) فهناك الفنون التى تعتبر هذه الوحدة ـ النهاية أو الخاتمة ـ على أى شكل من أشكالها ٠٠ جزءا أساسيا لابد منه ، وضرورة لا محيد عن قيامها ، ولا يكتمل العمل الا بوجودها كما هو الحال فى أغلب أنواع التحقيقات والمقالات كبيرة الحجم ٠

(ب) وهناك الفنون التى تعتبر أن وجود هذه الوحدة عمل مكمل ولكن أهميته لا ترتفع الى مستواها عند الفنون السابقة ، ومعنى هذا أنه يجوز وجودها ، ولا يجب - على أى شكل من أشكالها أيضا ، والى ذلك تنتسب الموضوعات وبعض التقارير وبعض أنواع الماجريات والمقالات القصيرة ٠

(جـ) وهناك فنون أخرى لا تكاد تتضمن أو تحمل نهاية على الاطلاق وانما تكون سطورها النهائية الملتحمة بمادتها غير المنفصلة عن سطورها السابقة عليها ٠٠ تكون هى بمثابة نهاية « طبيعية » لها ، وهو ما تشهده الأخبار الصغيرة وبعض الأخبار المتوسطة ، وبعض الأحاديث والماجريات الصحفية ٠

وواضح أننا نقصد بذلك النهاية أو الخاتمة ، كوحدة فنية تحريرية لها وجودها وكيانها المادى الفنى التحريرى الذى يمكن فصله عن النص ، تماما كما هو الحال بالنسبة للعنوانات والمقدمات ، أو كما يمكن فصل النص عن هذه الأخيرة أيضا ٠

● لكننا ـ عموما ـ وبصرف النظر عن بعض العوامل والظروف التى قد لا تتيح كتابتها على الوجه الذى يحقق الغاية من وجودها ، وكذلك عن مساحات بعض المواد القصيرة التى لا تتحملها ٠٠ على الرغم من ذلك كله **فاننا نميل الى وجودها ، ونرى فى ذلك أهمية قائمة وان اختلفت درجتها من فن الى فن ، ومن اتجاه الى آخر** ٠٠ ومهما تكن نوعيتها ٠٠ حتى ان كانت فى عدة سطور أو كلمات وظيفية أو اجرائية أو شاعرية رقيقة ٠٠ ذلك لأن النهاية فى جميع الأحوال تستطيع أن تقدم عددا من الوظائف التى لا بأس بها ، بالنسبة لهذه الفنون مجتمعة ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر هذه كلها : « ١٠ وظائف فقط » ٠

١ ـ أنها تعتبر مساحة مناسبة أو بمثابة « موقع استراتيجى » يصل القارىء عنده ويضمنه نتيجة عمله أو كتابته وخلاصة ما وصل اليه ٠

٢ ـ أنها تكون آخر ما يستقر فى ذهن القارىء من مادة ، ومن ثم فاحتمال بقائها فى ذهنه لأطول فترة ممكنة ، وبأكثر مما تقوم الوحدات الفنية التحريرية الأخرى هو احتمال وارد ٠٠ ويتصل بذلك ما يمكن أن تتركه من أثر أو آثار فى نفوس القراء ٠

٣ ـ أنها تضع القارىء فى موضع الاختيار بين الاقتناع الكلى أو الجزئى أو عدم الاقتناع أصلا بما طرحه المحرر أو قدمه الكاتب فى صلب مادته أو خلال سطور النص ٠

٤ ـ وهى أيضا تضعه موضع الاختيار بين التأييد الكامل أو المشروط أو المعارضة لما تم عرضه وتناوله ومناقشته « المساعدة فى اتخاذ القـــرار النهائى » ·

٥ ـ وهى أيضا السطور التى تتأكد بها أكثر من غيرها اتجـــاهات الصحيفة والمحرر باحتوائها على المواقف السلبية أو الايجابية ، وبتوقف هؤلاء عند مجرد العرض فقط ، أو الرصد والتسجيل وحدهما ، أو اضافة جوانب المناقشة والنقد والتحليل واتخاذ المواقف المختلفة ·

٦ ـ وهى كذلك السطور التى يمكن للقارىء أن يحكم خلالها أو فى نهايتها للصحيفة أو عليها ، وللمحرر أو ضده ، والتى بتكرار الأحكام الى جانبهما تتأكد أهميتهما ويزداد رصيد الثقة بهما فى أذهان وقلوب القـــراء أيضا ·

٧ ـ وبعض النهايات تحمل مضمونا ايجابيا للغاية ، قد يكون أكثر ايجابية من سطور كثيرة جاءت ضمن نص الموضوع أو ضـــــمن مضمونه التقليدى ، بعد أن رأى المحرر أن يحتفظ بها حتى هذه المساحة ·· وقد تكون هذه فى شكل خبر هام أو تصريح خطير أو زاوية جديدة · أو ما شـــابه ذلك كله ·· حتى تكون بمثابة « نهاية قوية » أو « مسك الختـــام » كما يقولون

٨ ـ وبعضها قد يضمنه المحرر ما لم يتمكن من تسجيله أو ثبته بالنص، أو ما قد يكون قد وصل توا ، ولحظة كتابتها أو قبل أن تدور المطبعة عـلى الفـــور ·

٩ ـ وبعضها يعمل على أن ينبه القارىء الى اجراء هام ينبغى اتخاذه، أو خطوة ضرورية لابد من القيام بها ·

١٠ ـ وبعضها الآخر يكون « اجرائيا » يتضمن عددا من المعلومات المتصلة بالحملة الصحفية ، أو حلقات معينة ، أو مقالة قادمة أو عدد قادم ·· كما قد يتصل بأطراف أخرى تقع داخل دائرة هذه الموضوعات أو غيرها ··

(٣)

ولأن هذه الاتجاهات كلها ترتبط بوجود هذه الوحدة الفنية التحريرية من عدم وجودها ، ولأن بعضها قد يصلح لمادة معينة ولا يصلح لمادة أخرى ، وكذا لأن المقدمات هى جزئية أخرى من أجزاء العمل التحريرى ، لذلك كله فقد كان من الطبيعى أن تكون لها نوعياتها العديدة التى قد يقترب بعضها من نوعيات الوحدات السابقة ، وقد يختلف البعض الآخر ·· على أن أبرز هــذه

النوعيات يمكن تقسيمها الى قسمين كبيرين :

أولا ـ النهايات التقليدية : ومن أهمها وأبرزها وأكثرها استخداما :

١ ـ النهاية المبرزة لفكرة أو زاوية ٠

٢ ـ النهاية المختصرة أو الملخصة ٠

٣ ـ نهاية الدعوة الى موقف او عمل ٠

٤ ـ نهاية الجملة المقتبسة أو التعليق ٠

٥ ـ النهاية التصويرية ٠

٦ ـ نهاية العبارة القوية المتفجرة ٠

٧ ـ النهاية العاطفية أو الانسانية ٠

٨ ـ النهاية المقــارنة ٠

٩ ـ النهاية الوصفية للمشهد الختامى ٠

١٠ ـ النهاية الضمنية أو المستترة ٠

ثانيا ـ النهايات غير التقليدية : وهى تقوم بوظائف محددة ومسئوليات ذات طبيعة خاصة تتناسب والمادة وطبيعتها وظروف تحريرها ، ومن أبرزها

١ ـ النهاية الاخبارية ٠

٢ ـ نهاية العبارة التوجيهية المباشرة ٠

٣ ـ نهاية الربط ٠

٤ ـ النهاية الاجـرائية ٠

٥ ـ نهاية التوقعات أو النهاية المستكشفة ٠

٦ ـ النهاية التحذيرية ٠

٧ ـ النهاية الشاعرية أو الرومانسية ٠

تدريب : ماذا تعنى هذه النهايات ؟٠ ٠٠ قم بكتابة عدد منها لموضوعات افتراضية مختلفة توضح مدى فهمك لها وقدرتك على تحريرها ٠

(٤)

ولعل ذلك كله ـ من تعدد فى جوانب الأهمية وتعــــدد فى النوعيات وارتباط بفن أو بآخر ـ أن يعني أن الخاتمة أو النهاية لاتنطلق من فراغ ، ولاتصب فى فراغ أيضا ، وانما تمثل وحدة لها مبررات وجودها بل ولها تلك الأهميــة التى تفوق عند البعض أهمية « المقدمات » ذاتها ٠٠ بحسب أن ما يفـــوت المحرر كتابته فى المقدمة ، تكون أمامه فرصة ثبته فى النص ، وأما هذه ٠ فلا يوجد بعدها شىء ولا يستقر فى ذهن القارىء وفكرة مثلها شىء أيضا ٠

واذا كان فى ذلك كله بعض الرد على الذين لا يبذلون فى سبيلها الوقت والجهد والفكر المناسب لتحريرها ، وكذا على الذين يقولون بعدم جدواها ، أو يقومون بحذفها أو اختصارها تبعا لمتطلبات المساحة المحدودة أو المادة الاعلانية أو ورود خبر جديد ، قبل أن يفكروا فى حذف أو اختصـــار مادة أخرى ٠٠ فانه من جانب آخر يدعو الى التوقف المركز عند أهم خصائصها ، والمتطلبات الواجبة التوافر فى هذه الوحدة ٠٠ انها :

● **من حيث شكل النهاية :**

انها أيضا الفقرة الواحدة المكونة من عدة عبارات قصــيرة ، والتى يتناسب طولها هنا مع طول المادة كلها التى تختتم بها ، كما يمكن فى هذا المجال الاستعانة برأى سكرتير التحرير ، حتى توضع فى المساحة المناسبة ٠٠ والمتاحة ، فليست المسألة هنا مسألة طول أو قصر ، بقدر ما هى وحدة فنية ينبغى أن تؤدى دورها ، كذلك فان فى وضعها فى شكل هذه الوحدة ذات النسيج الخاص ، والمتفردة بمادتها فى ذلك ما يساعد على أداء دورها ٠٠

وبالاضافة الى ذلك فان فى وجودها على شكل فقرة واحدة فى أغلب الأحوال أو فقرتين قصيرتين جدا ، بعض ما يحقق الهدف ، فان زادت على فقرتين فهى نهاية لمادة طويلة ، قد تستغرق صفحة كاملة مثلا ، أو عدة صفحات من صفحات المجلة كما أن من الأهمية أن يلفت المحرر نظر سكرتير التحرير اليها والى طبيعتها وذلك بوضع سطور سوداء ثقيلة تحتها أو الاشارة الى جمعها ببنط ثقيل ، وما الى ذلك كله مما يساعد على لفت الأنظـــار اليهـــا واستمرار القراء فى متابعة المطالعة حتى سطورها ٠٠ كما أن فى وجود بعض الأشكال الزخرفية التى تحدها أو تحيط بها بعض ما يحقق عامل الجـــذب نفســـه ٠٠ وهكذا ٠

● **من حيث مضمون النهاية :**

ينبغى أن تتضمن الخاتمة أو النهاية ذلك المضمون الذى يبرر وجـــودها والمساحة التى تحتلها ، وهذا المضمون ـ بطبعه وطبيعته ـ هو الذى تتخـذ منه اسما لها ، أى ـ فى أسلوب آخر ـ أنه يتفق مع نوعيتها وبعد اضــــافة قليل من « الألوان » و « الطعم » الكتابى التحريرى ، حتى يكون لهذه الوحدة مذاقها الخاص ٠٠ وقد ثبت حتى الآن أن المضمون الناجح للنهاية هو الذى يتوافر فيه بعض هذه العوامل ، أو كلها ان استطاع المحرر الى ذلك سبيلا :

ـ ما يتصل بموضوع المادة أو النص أو الجوهر الأساسى ٠

ـ ما يتصل بشخصية هامة جدا من الذين يتصلون بموضوعه عن قرب،

أو بأهم هذه الشخصيات ، أو بالمصدر أو المصادر الهامة التى شـــاركت في تقديم مادته ·

ـ ما يتصل بالفكرة الأساسية من المادة على سبيل التأكيد أو التأييد أو المعارضة أو لفت الأنظار أو الدعوة الى موقف أو عمل أو التحذير من خطر محدق ·

ــ ما يتصل بالرأى العام ·

ــ ما يتصل برأى المحرر أو وجهة نظر وسيلة النشر ·

·· كل ذلك ، بمراعاة طبيعة المادة ، واتجاهات التحـــرير السائدة ، وأهمية التركيز الواجب ··

ثم انه المضمون الصادق ، والدقيق ، وغير المتعارض مع ما يعلوه من نص ، أو مع ما جاء بالمقدمة ، أو العنوان أو المقدمات أو العنوانات من مادة اخبارية أو معلوماتية أو مادة رأى ·· وهو ـ الى جانب ذلك كله ـ المضمون المشرق والواضح والجذاب والذى يفهمه الجميع فى سهولة ويسر ، والذى يبعد عن « الازدحام » أو الاسراف فى حشد المادة الدسمة أو الثرية التى تشتت الفكر ويعجز عن فهمها الكثير من القراء ··

● من حيث لغـة الخاتمة :

واللغة هنا ـ مثل لغة المقدمة ـ هى التى تمثل الكلمات الصـــادقة والمختارة بعناية ، والدقيقة ، وذات الألفاظ الدالة والقوية الدلالة ، والتى تكون بدورها العبارات المتماسكة ، القصيرة ، المشدودة الى بعضها ·· دون أن يفقدها ذلك ما ينبغى أن تقدمه من أثر ختامى ، يتمثل فى ذلك الايحاء المعنوى، المعبر عما يريده المحرر أو ما تطرحه الصحيفة ، مع ســـلاسة فى التعبير وسهولة فى الأداء ، ودرجة من الوضوح والجاذبية ، ودرجة من الذوق الأدبى بحيث تتناسب جميعها مع طابع موضوع النهاية وذلك كله بالاضافة الى صحة اللغة ، وسلامة الأسلوب مع بعد عن المترادفات والجمل الاعتراضية والألفاظ القلقة والتعبيرات الجافة والأرقام ، ودون اسراف فى استخدام العلامات أو الشرط وغيرهما ·

وبعـــد ··

فقد كان المفروض أن نتابع حديثنا عن خطوة النشر بما تتضمنه من خطوات صغيرة فرعية ثم خطوة متابعة المادة وهى تحت أبصار القراء ، بما

تتضمنه من خطوات فرعية هى الأخرى ، لكننا آثرنا أن نضم بين دفتى هـــذا الكتاب كل ما يتصل بالتحرير والتحرير وحده بأسسه ومعالمه الفنية ، عـلى أن نتناول النشر والمتابعة فى كتاب قادم باذن الله ، الى جانب غيرهما من معالم ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بالعمل الصحفى عامة ، وبعض معـالمه المتميزة خاصة ولهذا تلفت الانتباه ·

الفصـــل الثـــانى

الاسس الفنية للتحرير الصحفى

قضـــايا واتجـــاهات

مدخـــل :

واذا كانت الصفحات السابقة فى مجموعها قد تناولت ماهية التحرير الصحفى ـ الفن والعلم معا ـ وأضافت اليها أهم مجالاته من مواد وأنماط وعرجت على خطوات تنفيذها وتحريرها المختلفة ، وبتركيز شديد على الأطـر أو القوالب والطرق الفنية ، باستثناء الخطوتين الأخيرتين ـ النشر والمتابعة ـ وحيث يأتى مكانهما بعد الانتهاء الكامل من تناول تحرير المادة أو هكذا رأينا أن يكون الترتيب « الواقعى » لهذه الصفحات نفسها ٠٠

واذا كانت الصفحات السابقة قد تناولت ذلك كله ٠٠ فما زلنا نرى أنها ـ بوضعها الحالى ـ تصبح قاصرة عن تحقيق الغاية الطيبة التى نرجوها ، ناقصة أمام ادراك القصد الذى نريده ، ومن ثم فهى من وجهة نظرنا تريد اضافة جديدة تتناول النسيج التحريرى نفسه وتتعمق الأطر والقـــوالب أو تصل الى أعماق محتواها من الكلام المكتوب أو الذى ينبغى أن يكتب ، تماما كما تجوس خلال هذه الأسس الفنية لتتوصل الى تحديد أكثر لأهـــم معالمها وملامحها ٠٠ وذلك بالاضافة الى قيامها ببيان عدد من الاتجاهات والملاحظات، ومناقشتها لبعض القضايا التحريرية السائدة اليوم ، أو التى ينتظر أن تسود ٠٠ فضلا عما يتصل بجوانب لغة الصحافة ، وأساليب تحريرها وما يؤثر فى ذلك كله ، ايجابا أو سلبا ٠

واذا كنا نرى أن هذه المسائل والموضوعات يمكن أن تستغرق أو تشغل صفحات عشرات من المؤلفات ، بل وقد يشغل موضوع واحد منها أكثر من مؤلف واحد ـ لغة الصحافة مثلا أو القضايا التحريرية ـ لذلك كله ، وحتى لا يطول حبل الكلام ، ويمتد ويضرب فى أكثر من ميدان ، فاننا وعلى سـبيل تأكيد ما جاء بالصفحات السابقة ، ودعم المقدرة التحريرية للزميل الجديد أولا ، ومن أجل تثبيت معالم هذه الأسس الفنية ، نتوقف عند عشرة فقط من هذه القضايا والاتجاهات ٠٠ تلك هى التى تتحدث عنها السطور القادمة ٠

أولا ـ القوالب الفنية
اضافات وملاحظات

اذا كان تناولنا السابق لتحرير مادة أو أخرى قد ركز بالدرجة الاولى على جانبين هما :

(أ) جانب الأسس العامة لتحرير الوحدات الفنية الأربع ، لا سيما الوحدات الصغيرة التى توجه الأنظار الى النص وتقدم له . أو تلك التى يختتم بها هذا النص نفسه ٠

(ب) جانب الاطار الفنى ، أو « الشكل » المتصل بهذا النص التحريرى، أو الصلب أو الجوهر ، على أى نوع من أنواعه أو نمط من أنماطه ٠٠

واذا كان هذا التناول السابق نفسه قد أخذ طابعا « شموليا » ٠٠ حاولنا فيه أولا تبين الأسس والمعالم التحريرية المشتركة ، أو تلك التى تكاد تكون قاسما مشتركا بين أكثر هذه الفنون والأنماط ، وباضافة ما أمكن اضافته من الأسس والقواعد الخاصة بكل فن من الفنون أو بكل نمط من الانماط ٠٠

اذ كان ذلك هو ما حدث حتى الآن ٠٠ فاننا نتـــــوقف عند عدد من الاضافات والملاحظات التى نرى أهمية فى التوقف عندها ، والتى تتصل بهذه الموضوعات نفسها عن قرب « تحرير الوحدات الفنية المختلفة » ٠٠ لا سيما تحرير جوهر المادة ، أو نص الموضوع ٠

١ ـ ان الأطر والقوالب والطرق الفنية التى تحدثنا عنهـــا خــــلال السطور السابقة **ليست ولا يمكن أن تصبح بمثابة قوالب وأطر وطرق «صماء» يصعب أو يستحيل تحويرها وتعديلها وتغيير شكلها النهائى ، أو حتى بعض ملامحها** ٠٠ فلم يقل أحد بذلك ، ولا يمكن أن يقول ، ومعنى ذلك ان باستطاعة المحررين البارزين والممارسين القادرين أن يتوصلوا الى اجراء تعديلات عديدة عليها ، بل والى ابتكار قوالب جديدة ، قد تكون هى أو يكون بعضها أكثـــر جدوى ، وأعم نفعا ، لصالح المادة التحريرية والقراء ٠

٢ ـ بل ومن الذى يمكنه القول بضرورة الأخذ بها ، كلها أو بعضها ، أو بضرورة « سجن » فكر الصحفى التحريرى ، و « حصاره » داخلها ٠٠ أو جذب سطوره وكلماته بالقوة ، واعتقالها داخل هذه الأسيجة ؟ اننا كما نقول بامكانية تعديلها وتحويرها والتوصل الى قوالب جديدة ، فاننا نريد كذلك أن نقول أن هذه الأطر والقوالب ، التقليدى منها وغير التقليـــدى ، المعروف والمبتكر ، **ليست ولا يمكن أن تصبح قيودا من حديد تغل يد المحرر، وفكره التحريرى** ، وتجبره على اتباعها بشكل من الأشـــكال ٠٠ ذلك لأن الأصل فى كل تحرير هو أداء وظيفته فى « التوصيل » والفهم كجسر الى الاعلام أو المعرفة والتأثير واحراز النتائج المطلوبة ومن ثم فان المطلوب هو

التحرير الذى يقدم هذه النتائج ‧‧ التحرير « العملى » أو التحرير «الوظيفى» على أى شكل من أشكاله وقالب من قوالبه ، أو بدون أشـــكال وقوالب على الاطـــلاق ‧

٣ ـ ‧‧ واذن فلم كانت هذه السطور السابقة ؟ لم كانت الأشـــكال والأطر والقوالب والطـــرق ؟ ألا يعنى ذلك أن حديثنا الســـابق غير ذى موضوع ؟ ‧‧ ونقول لا ، فما تزال هذه القوالب والأطر تؤدى أكثر من فائدة تقف من وراء أهمية دراستها وضرورة هذه الدراسة معا ومنها :

ـــ فهى أسلوب « **تعليمى** » ثبت نجاحه من خلال التطبيق نفسه وعلى مدى سنوات عديدة وأصبح معترفا به وبما يحققه مما يتصل بجانب التعليم لا سيما فى معاهد وأقسام وكليات ومدارس الصحافة ‧

ـــ وهى كذلك أسلوب « **تدريبى** » طيب وقد حقق نتائج مشجعة ‧

ـــ وهى تتناسب مع مقدرة المحرر الجديد ومن هم فى بداية العمل الصحفى من الذين درسوا علوم الصحافة أو لم يدرسونها لســـــبب من الأسباب ‧

ـــ وهى تساهم فى التخطيط والتنفيذ لعدد من الأساسيات ، أو الأسس التى يقوم عليها البناء التحريرى نفسه على أى نوع من أنواعه ‧

ـــ وهى تقدم فكرة لا بأس بها تشحذ ذهن المحرر وتوقظ حماسه فى البداية من أجل مراعاتها ، ثم تعود فتفعل ذلك من أجل القفز فوق حدودها ، وتعديلها وتغييرها وابتكار الجديد منها ‧‧

ـــ كما ثبت كذلك أنها **خطوة مرحلية** لا تنطلق من فراغ وانما ترتبط بكثرة من الأسس والقواعد الفنية الموجودة فوق الصفحات نفسها والتى تحدث عنها الممارسون ، بل وكبارهم أيضا ‧

ـــ وهى تتيح وضع المادة المشتته والمبعثرة مما تعكسه الخبـــرات والممارسات فى القالب العلمى الذى يوسع من دائرة المستفيدين منها ‧

٤ ـ أى أن فى اتباعها ـ لا سيما فى مراحل العمل الأولى ، وخلال الوقت المخصص لـ : « المعمل الصحفى » أو خلال « الدورات التدريبية » ، وحتى فى صالات التحرير وقاعاته ما يحقق كثيرا من الفوائد ، وما يعين المحرر على التقدم الذى يرتكز الى أسس وقواعد « شكلية » ثابتة ‧‧ تسمح له بالرؤية الواضحة التى تتيح « **شمولية التغطية** » ، وتوزيع جوانب المحصول الاخبارى الفكرى ودعم قواعد العمل التحريرى ، أو العمليـــــة التحريرية ذاتها ‧‧ ومع استمرار العمل بها ‧‧ ينمو عود المحرر ويشتد ويصبح قادرا

على أن يختط لنفسه ذلك الطريق الذى تبرز فيه قدراته وملكاته ومواهبه النـــــامية ٠

٥ ـ ومن هنا فهذه القوالب الفنية المختلفة تعتبر بمثابة أثر من آثار كبار المحررين الذين أودعوها الصفحات نفسها ، وحيث يعنى اتباعها ـ فى النهاية ـ نوعا من التمرس بهذه الآثار والتدريب عليها ٠٠ خلال هذه المراحل الأولى التعليمية أو العملية أو التدريبية نفسها ٠

٦ ـ على أن هذا التمرس نفسه ، أو استخدام هذه الأطر والقوالب والطرق الفنية ذاتها لا ينبغى أن يكون « عشوائيا » أو دون ضابط أو رابط أو دون اعمال للفكر التحريرى ٠٠ وانما ينبغى أن تحكمه هو الاخر عدة عوامل تهدف فى النهاية الى التأكد من تحقيق الفائدة والوثوق من نتائج استخدام هذه القوالب نفسها ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال :

ـــ مراعاة المحرر لضرورة استخدام القالب الفنى المناسب للمادة المناسبة أو ـ على الأقل ـ القالب الفنى الأكثر مناسبة لمادة دون أخرى ٠

ـــ وهو أيضا القالب الذى يستطيع المحرر استخدامه بسهولة أو دون صعوبة تذكر ٠٠ وهو هنا القالب الذى يتلاءم مع امكانيات المحـــرر وقدراته وخبراته ٠٠

ـــ وهو أيضا الذى يكون الارتكان اليه ملائما للوقت المتاح ٠

ـــ ولحجم المادة أو « المضمون التحريرى » نفسه ٠

ـــ وللحيز المتاح للنشر أيضا ٠

ـــ ولطبيعة من ينتظر أن يهتم بمادته ومضمونه من القراء ٠٠

تلك هى أبرز ما ينبغى على المحرر مراعاته ، وهو يختار قالب أو آخر من القوالب السابقة فى مجموعها ٠٠ ليضع بين دفتيه ، مادته التحريرية ٠

٧ ـ ٠٠ وفى النهاية قد يسأل البعض قائلا : هل يعنى ذلك أن على كل محرر جديد ، أن يتبع مثل هذه القوالب ؟

ونجيب ٠٠ اننا لا ننكر أن البعض من هؤلاء ، وخلال سنوات العمل الأولى لا يستعين بمثل هذه القوالب ، عن عمد ، أو عن غير عمد ، أو عن عدم معرفة ، بل اننا لا ننكر وجود بعض هؤلاء من الذين يكتبون ليس فقط عن غير طريق الاستعانة بقالب ما ، وانما دون اعداد أو تخطيط ، أو تنظيم على الاطلاق ٠٠ وقد يصح هذا فى أحوال قليلة جدا ، بل ونادرة أحيانا ، وبالنسبة لمحرر جديد يعتبر فريدا بين زملائه ، متفجر الموهبة ، متعـــدد الخصائص ، وكذا بالنسبة لبعض الفنون صغيرة الحجم ، قليلة السطور ،

القصيرة بطبعها ، وأما عن الكثرة الأخرى من الزملاء والفنون معا ٠٠ فان فى اتباع الطرق والقوالب الفنية ، والمزج بينها وبين المادة المعدة والمنتظمة والمخطط لتحريرها التخطيط الجيد ٠٠ فى ذلك ما فيه من فوائد لا سبيل الى انكارها ٠٠

والا ، فكيف يمكن أن يعرض محرر الموضوع أو القصة لمادته الحالية والساخنة التى قام بالحصول عليها من أكثر من مكان ؟ وكيف يمكن لمحرر التحقق والدراسة والمقال التحليلى أن يحشد لها كل ما تجمع لديه من مادة قد تملأ كتابا وربما أكثر من كتاب « حملة تحقيقات ـ سلسلة تحقيقات٠٠الخ» اذا لم يكن هناك أمثال هذه الأطر والقوالب ، والمادة المنتظمة والمعدة اعدادا جيـــــدا ؟

٨ ـ وحتى بالنسبة لعدد غير قليل من كبار الممارسين أو قدامى الزملاء، فان بعضهم يضع مادته بسهولة تامة ، وديناميكية خبيرة ، وربما فى رتابة وغفوية أيضا ٠ ٠داخل اطار أو فى حدود قالب فنى معين ، يدرك بحاسته أنه يكون أفضل من غيره ، وأكثر مناسبة لمادة من المواد وهكذا ٠٠ كما يكون لديه من المقدرة ما يجعله يضع يده على أبرز الأسس الفنية المرتبطة بهـــذا القالب أو ذاك ٠٠ ونشير هنا بالذات الى كبار المحققين وكتاب المقالات من الذين يمكن أن نلحظ عندهم ذلك ، أكثر ما نلحظه عند غيرهم ، ولعل فى الصفحات نفسها ما ينهض دليلا على ذلك ، وهى طوع يد جميع الزملاء الجدد والمتدربين والطلاب ٠

ثانيا ـ عن المحتوى نتحدث

الاطار ٠٠ والذى عبرنا عنه بالقالب الفنى ، ويعبر عنه أيضا بالشكل ذلك كله ـ على أى من أسمائه ـ قد يكون جميلا أبدع الفنان صنعه أو الوصول الى معالمه أو ملامحه وحدوده وأبعاده لأول مرة ـ باعتباره قالبا جديدا هنا ـ أو أحسن اختياره من بين عشرات القوالب والأطر الفنية الأخرى ـ بافتراض أنه من القوالب « الكلاسيكية » فى الحالة الثانية ٠

الاطار هنا « وظيفى » ومفيد ، وعامل أساسى ٠٠ لكنه ـ مهما كان جميلا ـ ويشير الى موهبة ما ، ودقة اختيار ، فان دوره لايقوم وحده ووظيفته لا تتحقق بذلك فقط ، وانما يبرز دوره وتتحقق المهام الملقاة على عاتقه ، وفى ايجابية وفعالية ، ويزيده جمالا ، ويجعل اختياره فى موضـــعه الصحيح وموهبة صاحبه فى مسارها الطبيعى ٠٠ عندما يكون هناك ذلك المضمون التحريرى أو المحتوى الصحفى المناسب والجدير واللائق ٠٠

ومن هنا فقد يكون الاطار ، أو الطريقة أو القالب ، جميعها ناجحة ومناسبة ، لكن النتيجة النهائية من العمل التحريرى ، لا تحقق نجاحا يذكر ٠٠ ومن هنا أيضا قلنا ونقول أن القوالب لا تتضمن فراغا ولا تقبض على الريح ، وانما يقوم الأساس الفنى التحريرى على القالب والمضمون معا ٠٠ وباضافة اللغة اليهما ، ٠٠ القالب الفنى ، وما يتضمنه من مادة مفيدة مسئولة تعبر عنها اللغة الصحفية المناسبة ٠٠

ومن هنا كذلك ـ ومع ارجاء الحديث عن اللغة الى صفحات قادمة ـ من هنا نقول وبعد الاكتفاء بهذه النظرة الى القوالب والطرق الفنية وأبرز أسسها ومعالمها ٠٠ وبالاضافة الى ما سبق ذكره من أسس ومعالم هـــذا المحتوى فاننا نقول أن من الأهمية بمكان أن تتوافر هذه الخصائص والعوامل فى المحتوى التحريرى :

١ ـ أن يبذل المحرر جهده ، وأن يقدح ذهنه منذ السطور الأولى لهذا المحتوى، بل منذ العبارات الأولى أيضا ، فى اقناع القراء ، عامة القراء ، **باهمية الموضوع الذى سوف يتناوله** ، والفكرة الرئيســـية التى تقف من ورائه ، والأفكار الفرعية التى قد تكون هناك أو تنبثق عن هذه الفكرة ذاتها ٠٠ دون أن يعنى ذلك أن يتم هذا العمل من جـــانبه عن طريق الصراخ أو الحديث بصوت عال وبأسلوب مباشر فى كل الأحوال ، وانما يتم بصوت الصديق ، وبلغة الواثق من حديثه الهامس ، وغير المباشر ٠

٢ ـ أن يجيد المحرر **التعبير الصحيح والصادق والواقعى والسهل عن هذه الفكرة الأساسية** التى يدور حولها موضوعه أو تتناولها مـــادته وكذا الأفكار الفرعية التى يمكن أن تنبثق عنها فى حالة وجودها أو قيامها ٠٠ واجادة التعبير عن الفكرة هنا ، هو الشرط الأساسى القائم ٠٠ والا فلماذا اختارها ، ولماذا بذل كل هذا الجهد فى سبيل جمع المادة التى تقف من ورائها، اذا لم يكن باستطاعته أن يقدم مثل هذا التعبير ؟

٣ ـ وله أيضا ـ المحرر هنا وتماما كما هو الحال بالنســـبة للكاتب والمؤلف ـ له أن يعيد تناول الفكرة الرئيسية فى فقرة أخرى ، وثالثة ورابعة ، أن يلح على ذلك بأكثر من طريقة وأن يقترب حتى ينال مبتغاه من تناول وبأكثر من صيغة ٠٠ طالما أحس أن تناوله ما يزال قاصرا عن التعبير عن فكرته أو أفكاره ، أو انه لم يصب « كبد الحقيقة » أو مجموعة الحقائق التى ترتبط بهـــا ٠٠

٤ ـ على ألا يفهم من ذلك أن هذا التناول المتكرر للفكرة من أكثر من

جانب ، وفى أكثر من صياغة ، أنه تناول لغوى فقط - وان كان للغة أهميتها ودورها الكبير كما سنرى بعد ذلك باذن الله - ولكن التناول الذى نقصده هنا قبل غيره ودون أن نفصل اللغة تماما عنه ، هو تناول اخبارى ومعلوماتى وتفسيرى ونقدى وتحليلى وما الى ذلك كله ٠٠ وهذا يعنى هنا :

— **أن يقوم المحرر باختيار وجمع وحشد وتحرير كل ما يضمن تغطية هذه الفكرة من جميع جوانبها وزواياها وامتدادها ونتائجها ٠**

— وأن يجيد تقسيمها الى عناصرها المختلفة ، ثم يجيد تغطية كل عنصر من هذه العناصر على حدة ، علما بأن التغطية هنا تكون بواسطة المادة الموجودة أصلا لديه بعد أن قام بجمعها من مختلف مصادرها البشرية والآلية والمطبوعة والمسموعة والمرئية وغيرها ٠٠

— ثم يقوم بتوزيع كل عنصر من هذا العناصر داخل الاطار أو القالب الفنى نفسه وبما تسمح به الخطة الموضوعه - خطة الكتابة - بمعنى أنه اذا كان من خطته تناول كل شيء يتصل بفكرته ضمن قالب اليوم ، ليكن كذلك ، أو أن توزع الأفكار الفرعية بعناصرها المختلفة على أكثر من مادة يومية ، مقال قصير مثلا ، أو عدة موضوعات تنشر تباعا بحيث يستقل كل منها بهذا العنصر المرتبط بالفكرة الفرعية ، ذات الصلة الوثيقة بالفكرة الرئيسية نفسها وهكذا ٠

٥ - ويجب أن يتحقق عنصر « ثراء المضمون التحريرى وخصوبته » ، أى أنه لا يكون ذلك المضمون أو المحتوى « القشرى » أو « الهامشى » » الظاهرى الخفيف الوزن الذى لا يحرك عقلا ، أو يحقق فهما أو يضيف جـــديدا الى معلومات قارئه ٠٠ وانما ينبغى أن يبذل المحرر جهده من أجل تقديم ما يحس القارىء معه أنه قام برحلة فكرية على سطور هذه المادة أو تلك ٠٠ رحلة قدمت له الكثير من الأخبار والمعلومات والحقائق والأرقام والآراء ووجهات النظر والأفكار ، وأن محرره أو كاتبه - خاصـــــة الأحاديث والماجريات والتحقيقات والدراسات والمقالات الطويلة - قدم له الكثير المتصل بما يشغل باله أو يؤرق فكره أو يحركه أو يثريه ٠٠ والا فما فائدة ذلك الوقت الذى يضيعه فى قراءتها ٠٠ وحيث نعود مرة أخرى الى وظائف الصحافة كوسلية اعلام ، وما ينبغى أن يقوم المحتوى التحريرى بدوره فى تحقيق هذه الوظائف ٠

٦ - فاذا كان المضمون أو المحتوى يتناول موضوعات وقضايا فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو قانونية أو شبابية أو رياضية ٠٠ وغيرها من تلك التى يقع الخلاف بشأنها وتكثر الآراء وتحتدم ، لا سيما ما يتصل منها

بأحاديث الجماعة والرد والتحقيقات الصحفية والمقالات بأنواعها ٠٠ وحتى بعض الأخبار التى تتناول الأطراف المتعارضة أو المتنافسة أو المتحاربة فهناك وبالاضافة الى ما سبق عدة أسس ونقاط ارتكاز تتصل بالمحتوى التحريرى نفسه ومنها :

ــ **اعطاك الفرصة المتكافئة لكى تتحدث جميع هذه الأطراف على** قدم المساواة ورصد أحاديثها ومعلوماتها وآرائها ونشرها ٠

ــ **ألا يتدخل المحرر بالحذف أو التعديل أو التلوين** لموقف أو اتجاه أو رأى فرد على حساب فرد أو جماعة على حساب أخرى ٠

ــ أن يتم عمل « **التوازن التحريرى** » وأن يقوم هذا التوازن ويسود محتوى هذه الموضوعات قدر الاستطاعة وكلما وجد المحرر الى ذلك سبيلا ٠

٠٠ وليس معنى ذلك بالطبع أن تقف الصحيفة أو المجلة بواسطة محرريها موقف الراصد والمسجل فقط أو موقف الحياد السلبى ، فان رأيهما ورأيه من المطالب الأساسية ، ولكن دون اقحام لهذا الرأى على كلام المصادر، أو وضعه بين سطور كلامها حتى يكاد الأمر يشق على القراء ٠٠ وانما نريد أن نقول أن الحيدة وأن الموضوعية يجب أن يسودا رصدنا وتسجيلنا لأفكار ومواقف الأطراف المختلفة ٠٠ ثم لنا بعد ذلك ــ وهو ما ينبغى أن يقوم ــ أن نبرز مناقشتنا وحوارنا وآراءنا ومواقفنا بحيث يكون لها كيانها ومواقعها داخل نفس القالب أو الاطار التحريرى ، فى حالات بعض الفنون التى تسمح بذلك ، أو خارج هذا الاطار بالنسبة للفنون الأخرى ٠

٧ ــ على أن تنبع أساليب اختيارنا للمادة التحريرية الخاصة بهذا المحتوى الذى يشغل القوالب الفنية ، وأن تحكم رؤيتنا ومناقشاتنا للموضوعات المطروحة ، والقضايا المثارة ــ وما دمنا صحيفة عامة وليست حزبية أو فئوية أو خاصة ــ تنبع جميعها من خلال هذه النظرة الموضوعية ، ويحكمها الحياد بين هذه الأطراف ويكون العامل الحاسم فيها الذى يحدد مواقفنا منها هو صالح القراء والمجتمع والانسانية ٠٠ تلك هى الخطوط الأساسية التى ينبغى أن تشد اليها المضمون التحريرى أو المحتوى نفسه ٠٠

٨ ــ وبالمثل ينبغى أن يكون هناك ذلك التصرف التحريرى السليم المرتبط بهذا المحتوى نفسه بالنسبة لما يتصل برصد وتسجيل وتحرير مواقف بعض الأطراف شديدة التطرف عصبية المزاج ، مقذعة الكلمات ٠ ٠ان على أصحابها أن يخففوا من غلوائهم من قبيل أنفسهم والا فليبذل المحرر جهده من أجل تصوير مواقفهم بالشكل والأسلوب الذى يصلح لكى يطالعه الشباب والشيوخ والفتيات والأطفال ، أو يستحق أن يتسلل الى عقولنا وأفهامنا ، والا ــ اذا

لم يوافق المصدر على ذلك ـ فقد يكون فى حذف كلامه واستبعاده كلية ذلك التصرف السليم ، وذلك بدلا من وقوع المحرر ووسيلة النشر ذاتهما فى المحظور او فى الحرج عند وقوع مالا تحمد عقباه من النتائج المترتبة على مثل هذه المواقف وهذا النمط من المواد ٠

ولا يعنى ذلك أيضا أننا نريد لمضموننا التحريرى أن يكون عديم الحياة والحركة ، باردا كالثلج ، لا يثير غبارا ، ولا يطلق نارا ، ولا يفجر ما ينبغى تفجيره ٠٠ أبدا ، نحن نريد له أن يفعل ذلك كله ولكن بالأسلوب الأمثل والجدير واللائق ، وليس شرطا عندما نطرح القضايا ونناقشها ونختلف بشأنها أن يكون ذلك بأسلوب حاد وغير عفيف وبعيد عن أدب الحوار وبواسطة الصراخ والتشنجات العصبية واللفظية ٠٠ وغيرها مما يعتمده بعض المتطرفين ٠٠ بل ان التطرف نفسه وما يعكسه وما يثيره يعتبر مرفوضا فى مثل مجتمعاتنا العربية والاسلامية ٠

٩ ـ وينبغى كذلك أن يكون حرص المحرر بالغا على ألا يترك جانبا من الجوانب التى يتعرض لها موضوعه دون تغطية كافية ، وله فى ذلك أن يضع نفسه موضع القارىء ، وهو ليس القارىء العادى هنا وانما القارىء المثقف الذى يمكنه اكتشاف الثغرات وجوانب النقص القائمة فى المادة المحررة ٠٠ واذا كان ذلك يدخل أيضا فى باب اثراء المحتوى التحريرى بالخبر والرأى والمعلومة ، فاننا نركز هنا على ضرورة الاستعانة بوسائل المعلومات قديمة وجديدة ، تقليدية وغير تقليدية فى العمل على تقديم المادة التحريرية الأكثر خصبا والأوفر حظا من المعلومات ٠٠ ولا بأس هنا أيضا وفى حالات التقارير العامة والحملات والدراسات والتحقيقات والموضوعات والمقالات العامة والتحليلية ٠٠ لا بأس هنا من الدعم الفكرى المعلوماتى الذى تقدمه الوكالات المتخصصة وأجهزة التعبئة العامة والاحصاء ، ومراكز التوثيق والمعلومات ٠٠ ونشير بالذات الى ما يمكن أن تقدمه هذه كلها من احصائيات جديدة ورسوم بيانية حالية ، ورسوم توضحية واقعية ، وخرائط ونماذج ٠٠ كل ذلك تكون له فوائدة ، التى تنعكس على المستوى التحريرى ، بشكل طيب ٠٠ وايجابى ٠٠

على أن ذلك لا يعنى أن هذه الفنون التحريرية وحدها هى التى يمكن ان تفيد ـ دون غيرها ـ بهذا الدعم المعلوماتى ٠٠ اذ الواقع يقول أنها تفيد منه ، وينبغى أن تفيد منه ، حتى الخبر الصغير ، والخاطرة المكونة من عدة عبارات والرسالة القصيرة ، كلها ، بشرط حسن الاختيار ودقته ، لما تحتاجه هذه ، أى المادة المناسبة . للفن أو النمط المناسب ٠

١٠ _ ذلك كله مع المحافظة على « الطابع الصحفى العام » بالنسبة للصحف اليومية والأسبوعية والمجلات العامة ٠٠ « السيارة » التى تصدر لجميع القراء أو فى أسلوب آخر ٠٠ ليس معنى هذا الدعم المعلوماتى الذى يثرى المادة التحريرية أن تتحول هذه المادة الى نوع من الدراسة العلمية أو حتى التناول الذى يشق على عامة القراء تتبعه ، ويصعب عليهم فهمه ، أو أن يمثل مادة « كتابية » أو « متخصصة » لكن الأمر يختلف حتما بالنسبة للمادة التحريرية التى تنشرها الأجزاء والصفحات والأركان والزوايا « المتخصصة » ٠٠ التى تكون نغمتها الجادة المعلوماتية أكثر ارتفاعا ، وتناولها التحريرى أكثر دسامة ٠٠ وهو نفس الحال بالنسبة للصحافة المتخصصة من تلك التى نقول عنها انها « متخصصة عامة » أو « عامة متخصصة » ٠٠ أما الدوريات ذات التخصص الدقيق وكذا المجلات « المهنية» و « الفئوية » فان دعمها المعلوماتى التحريرى يكون أقوى وأعمق بحيث يصبح مثل مقالات الكتب العلمية المتخصصة فى أحيان كثيرة ٠٠

نحن لا نريد لمادتنا التحريرية أن تكون قشرية خفيفة الوزن ضحلة الفكر ولا نريد كذلك أن ننافس بها كتابات العلماء والمتخصصين ، حتى وان كان بعضنا يقدر على ذلك ويستطيع ٠٠ فان المستوى العام للقراء ، قد يحول بينهم وبين ذلك ٠

ثالثا _ اتجاهات تحريرية

على أن يكون واضحا فى جميع الأحوال ، ومهما يكن نوع المادة أو الفن التحريرى الصحفى الذى يقوم المحرر بكتابته ، على أية طريقة كانت هذه الكتابة أو كان القالب أو الاطار الفنى الذى يتبعه المحرر أو المحرر المراجع ٠٠ أن هناك عدة اتجاهات تحريرية مختلفة ، بعضها قديم ، وبعضها الآخر جديد ، بعضها « كلاسيكى » تقليدى ٠٠ وبعضها تطورى ديناميكى حديث ، وهذه وتلك تتدخل الى حد يتفاوت من صحيفة لأخرى ، ومن مجلة الى مجلة ، فى طبيعة هذه المادة المحررة ، وفى الطابع الذى يغلب على نوعية تحريرها ٠٠ كما أن هذه بدورها تحكمها العوامل العديدة المؤثرة فى العمل الاعلامى عامة، والتحريرى الصحفى خاصة ، فى بلد من البلاد من تلك التى سوف نتناولها فى سطور قادمة باذن الله ٠٠ أما أهم هذه الاتجاهات بنوعيها ٠٠ فهى :

● **الاتجاهات التقليدية :**

وهى الاتجاهات التى غلبت على طبائع الصحف والمجلات التحريرين

لوقت طويل والتى كان ـ وما يزال ـ أصحابها من التقليديين والكلاسيكيين ـ يتبعونها فى معظم الأحوال ، وحيث تجد معالمها وملامحها وهى قائمة على الصفحات ، أو تتردد أصداؤها بين جنباتها وعلى أعمدتها وسطورها ٠٠ وهى فى معظمها تقول بأن الدور الغالب ، أو الذى ينبغى أن يغلب على طابع التحرير والتسجيل ثم النقل والعرض والوصف وهذه كلها لا تتعدى فى معظم الأحوال أن الصحفى يقوم بتحرير ما يرى وما يسمع وما يلاحظ وما يعايش وما يسجل وما يدون وما يرصد ٠٠ خلال ميادين الحياة ودروبها وللانشطة المختلفة التى تصلح لكى تقدمها الصحافة وتكون مجالا لهذا العمل التحريرى لا سـيما عندما يتصل التحرير بالمواد والفنون الاخبارية البحتة أو تلك الوثيقة الصلة بها ٠٠ خاصة « الأخبار بأنواعها ـ القصـص والموضـوعات الاخبارية ـ التقارير المصورة والعامة ـ الموضوعات الاخبارية ـ الماجريات ـ الأحاديث الصحفية » ٠٠ على أن أهم هذه الاتجاهات هى :

١ ـ الاتجاه التسجيلى ٠

٢ ـ الاتجاه العرضى ٠

٣ ـ الاتجاه الوصفى الموضوعى ٠

٤ ـ اتجاه شهود الرؤية أو العيان « الاثبات » ٠

سؤال : ماذا تعرف عن هذه الاتجاهات كلها ؟ قدم عددا من الشواهد التطبيقية عليها من واقع ما نشرته صحف بلدك اليومية خلال فترة الثلاثة شهور الأخيرة ، مع التركيز على مرئياتك بشأنها ٠

● **اتجاهات جديدة :**

وهى تلك التى يقول أصحابها أن الصحافة الجديدة فى هذا العالم المتصارع المضطرب ووسط تلال المشكلات التى تؤرق أحلام الشعوب ، كل الشعوب ، ومن خلال التهديد بالحرب ، والفزع النووى والنيوترونى ، وفى ظل ما يعانى منه انسان اليوم من مشاعر قد تؤدى بالبعض الى حالات من اليأس والاحباط ٠٠ تماما كما أن الأغلبية من القراء قد تجد صعوبة فى تتبع سرعة الأحداث ومسيراتها اللاهثة ، وبالتالى قد يشق عليها فهمها ومن ثم تحدث ردة كبرى فى وجود الرأى العام بنوعيه الداخلى والخارجى ، مما يحدو بالقراء الى حالة من« الأمية » السياسيةوالاقتصادية تؤثر حتما بالسلب على حالات التقدم والتطور وحل المشكلات ، وتعود بالانسان الى الوراء ، بدلا من تقدمه ورفاهيته ، تماما كما تؤثر على مسيرة الديمقراطية والأمن والسلم الدوليين ومن هنا ، فان هذه « الصحافة الجديدة » تأخذ على عاتقها مسئولية « التنوير » للقراء ٠٠ بكافة الوسائل والأساليب ، وهى لا تتركهم

فريسة للجهل وسوء الفهم أو عدمه ٠٠ وانما تأخـــذ بأيديهم لتعينهم على المعرفة ، وعلى تقدم درجة وعيهم الاجتماعى والسياسى والاقتصادى ٠٠ فهى صحافة وتحرير صحفى لايعرففى أكثر الأحوال«المادة البحت» خاصة المادة الاخبارية ،وانما يتبعها فورا بالشرحوالتفسيروالتناول ورؤية المحرر المؤكدة لايجابيته ٠٠ ومن ثم فالدور التحريرى هنا والأساس الفنى الذى يقوم عليه ليس هو البحث والرصد والتسجيل فقط وانما يتعـــدى ذلك كله بواســـطة اتجاهات يختلف تطبيقها من صحيفة لأخرى لثالثة لكنها - جميعها - تقول بأنه لا صحف بغير شرح وتفسير وتعليق وتحليل واثبات للوجود الصحفى التحريرى ٠٠ بكل معانيه ٠٠ ولا يقتصر أمر ذلك على أنواع المقالات فقط ، وانما يتعداها الى كل مادة أخرى ، حتى الاخبارية منها مادام المحرر يحس بحاجتها الى ذلك ومن هنا فهذه الاتجاهات كلها تنبع أو تقوم على معادلة تقـــول :

المادة المتجمعة + الشك فى صحتها + الشك فى قدرة القراء على فهمها + الشرح والتفسير والتحليل بأنواعها + عنصر الرأى = قارىء واع وصحافة جديدة ٠

ومن هنا يقولون لك ، أن كل ما لم يشرح ويفسر ويحلل ، ولو فى عدة عبارات قليلة وعلى الرغم من حاجته الى ذلك ، فهو صحافة من الدرجـــة الثانية ، وفى رأيهم أنه حتى بالنسبة لبعض الأخبـــار والقصص والتقارير والماجريات اذا لم تتبع بمثل ذلك وحتى الرأى الصريح والقوى أحيانا فهو تفريط فى القيام بالمسئولية الصحفية ، وهروب من القيام بهذا الدور الذى ينبغى أن تقوم به ٠٠

ومن هنا ، فاذا كانت الاتجاهات السابقة تقترب بشدة من « مدرسة الخبر » فانَ هذه الاتجاهات الأخيرة تعلن عن قيام « مدرسة التفسير » ٠٠ وهى مدرسة تجمع بين أهم ما تقدمه المدرسة السابقة - الأخبار - وتضيف اليها بعضا من أهم ما تقدمه « مدرسة الرأى » أو « مدرسة المقـــــال » ٠٠ لا سيما جوانب الشرح والتفسير والتعليق والتحليل ٠٠ ممثلة فى قيام هذه الاتجاهات الجديدة التى أفرزتها حاجة القراء ٠٠ ومن **أهمها** :

١ - **الاتجاه التفسيرى** : وهو الأصل والأساس هنا ، وينقسم بدوره الى أكثر من قسم ، أو يتفرع الى أكثر من فرع من بينها :

(أ) الاتجاه التفسيرى العام ٠

(ب) اتجاه التفسير اللغوى ٠

(حـ) اتجاه التفسير التاريخى ٠

(د) اتجاه التفسير الوقائعي ٠
(هـ) اتجاه التفسير المعلوماتى ٠
(و)اتجاه التفسير النفسى ٠

٢ ـ الاتجاه الوصفى الذاتى ٠
٣ ـ الاتجاه التحليلى ٠
٤ ـ الاتجاه النقدى ٠
٥ ـ الاتجاه المقارن ٠
٦ ـ الاتجاه المسكتشف « التوقعات الهامة » ٠

رابعا ـ عن الكلمة ٠٠ نقول

لكن هذه الاتجاهات كلها ، قديمة وجديدة ، نمطية كلاسيكية أو تطورية مستحدثة ٠٠ ومهما يكن نوع المادة التحريرية ، أو الفن الذى تسيطر على « روح » كتابته ، وتشد اليها أفكاره الرئيسية والفرعية وتتحكم فى « منهاج » محررها ، بل مهما تكن درجة هذه الأفكار نفسها من الأهمية والجدة والابتكار، وعلى أى شكل كان جهد محررها اعدادا وتنفيذا وحتى لو حظى بتوفيق كبير فى اختيار القالب الفنى الأنموذجى ، أو الأكثر مناسبة لمادته أو موضوعه بالذات ٠٠ فان ذلك كله لن يكتمل ولن يثمر ولن يؤدى دوره الا بواسطة « اللغة المناسبة » تلك التى نحاول أن نتناولها من زاوية جديدة ، تختلف عن تلك التى تناولناها بها فى دراساتنا السابقة ٠٠ وليكن لنا فى بعض العلوم الأخرى ، أو فى ما تفعله بعض الكائنات الحية أو بعض الفنانين أمثـــلة معاونة ٠٠

ــــ فكما يبدأ كل شىء بـ « الخلية » ٠٠ حتى الحياة نفسها ٠

ــــ وكما أن « البذرة » تتحول الى ساق وفروع وأزهار وثمار ٠

ــــ وكما يبدأ الطائر بناء عشه ـ عصفورا كان أم كان بلبلا أم كان قطاة ، أم غرابا أم نسرا ـ بعود واحد ٠٠ يحمله بين منقاره أو مخالبه الى المكان الذى تم اختياره ٠

ــــ وكما أن الميل يبدأ بخطوة ٠

ــــ واللوحة الجميلة المعبرة تبدأ بضربة فرشاة ، أو بنقطة لون ٠٠

٠٠ بالمثل يبدأ « الثوب التحريرى » بأول « خيط » يجذبه المحرر ٠٠ ليشد اليه الخيوط الأخرى ، مكونة جزءا صغيرا من هذا الثوب ، ثم الثوب كله ٠٠

الخيط هنا هو المادة الخام الأساسية الرئيسية ، هو الخلية والبذرة

والعود الأول والعمود الرئيسى وحجر الاساس والخطوة الأولى وضربة البداية ونقطة اللون الأولى ٠

الخيط هنا هو « الكلمة » ٠

وصحيح أن الكلمة تتكون من حروف ، أى أن هنا ما هو أصغر منها وما تقوم عليه وهو هنا « الحـــــرف » لكن الحرف وحـــده لا يعنى شيئا ولا يقدم فكرا ولا يحقق غرضا ولا يقيم اتصالا ٠٠ دون أن يرتبط بغيره وينتظم معه فى عقد الكلمات ٠

وصحيح أن بعض الحروف لها انعكاساتها ولها دلالاتها ولها أيضا ظلالها ، بل ولها كذلك « أسرارها » العديدة والعجيبة ، لكننا نتحدث هنا ليفهمنا الناس ، لنصل اليهم ، لنتوجه اليهم برسالتنا التحريرية التى لن تكون بالحروف المتناثرة ، المفصلة ، التى يقوم كل حرف منها وحده ، حتى وان كانت بعض جوانب العمل الاعلامى تعتمد « الرمز » أو « الشفرة » وما اليهما

ان الأساس الفنى التحريرى الأول ـ بعد كل هذه الرحلة ـ يقوم أساسا ويعتمد على هذه الوحدة الصغيرة المكونة من عدة حروف ، على هذه الأداة ، على هذه النواة ، التى يضاف اليها القليل لتصبح جملة ، وهذه بدورها يضاف اليها ما يضاف لتصبح فقرة ، ومن تعدد الفقرات يتكون النص التحريرى ٠٠

ومن هنا ، فان التوقف قليلا عند عدد من خصائص الكلمة ودلالاتها التحريرية يكون ـ حتما ـ فى فائدة المحرر :

● ان الاستخدام الأساسى للكلمة هو فى التعبير عن الأفكار ، وهو ما يؤدى دوره فى العلم والتعلم والاعلام والبحث وغيرها ، أى فى تقدم الانسان تقدما كاملا ، استنادا الى تقدمه اللغوى ، وأساسه هنا الكلمة أيضا المعبرة عن الفكر ٠

● والكلمة هى القادرة على التعبير عن جميع الأفكار وعلى تصوير جميع المعانى ومن ثم يكون ثراء لغة بمقدار ما فيها من كلمات ، ويكون ثراء الانسان بمقدار ما يعرف منها ، ويكون ثراء الكاتب نفسه ٠

● واللغة عن طريق الكلمات أيضا هى التى تجعل للشىء اسمه وتنقله من حالة اللاوجود الى حالة الوجود ، وتخرج منطق الظــــلال الى منطق الاستخدام والمعرفة ومن هنا كانت أهمية تسمية الأشياء واطلاق الاسماء والكلمات الدالة عليها ٠

● وقد تكون الكلمة عادية جدا ، تجرى على الألسن من وقت لآخر ، لكن الحدث يدخلها فى نطاق العقل الموضوعى مرتبطة بمعنى اعلامى أو دلالة اعلامية عندما تتصل بحدث ما فنحن نقول سيارة ونتخيلها ، ولكن

المعنى يختلف والكلمة تكتسب بعدا جديدا عندما نقول « حادثة سيارة » أو « السيارة التى سببت الكارثة » ونحن نقول لوحة جميلة ، ولكن سرقة لوحة « الجيوكوندا » يعنى عنوانا رئيسيا لصحيفة ما ٠

● أى الكلمة وكما تمثل قيمة أدبية أو فكرية فانها من الممكن أيضا أن تكتسب قيمة اعلامية ، وأن تمثلها كذلك ٠٠ بما تلقى عليه من ظـــلال الأحداث وحيث نجد على سبيل المثال لا الحصر أن الحدث كلمة والخبر كلمه والخير كلمة ، والشر كلمة والحياة كلمة والموت كلمة والنجاح كلمة والفشل كلمة وهكذا ٠

● **وقد ساعد على ذلك كله ما يمكن أن نطلق عليه عبقرية الكلمة العربية » تلك التى تتعدد مميزاتها وايجابياتها لتكون فى صالح العمل الاعلامى الصحفى التحريرى نفسه ، بحيث يجعل منها ذلك الأساس الصالح تماما لكى يكون « نواة » الرسالة الاعلامية و « أداتها » خبرا كانت هنا أو كانت موضوعا أو قصة أو تحقيقا أو مقالا أو غيرها ٠٠ ومن هذه المميزات والايجابيات التى تتصل بعبقرية الكلمة العربية مثلا :**

ــ أن لها تاريخها الطويل جدا والمتصل الحلقات ومن ثم لها أصالتها وجذورها المتأصلة أيضا ، وتجارب استخدامها العديدة والعميقة وذات البعد الزمنى الضارب فى أعماق الفكر ٠

ــ أن لها رابطتها الوثيقة والتى لا تنفصم بكتاب مقدس هو القرآن الكريم ومن ثم فلها احترامها وتقديرها وروحانيتها وآثارها الفكرية والمعنوية أو النفسية العديدة ٠

ــ أنها نجحت فى التعبير عن حضـــارة قديمة ، وأوصلتها بدين سماوى عظيم ثم نجحت فى التعبير عن هذا الدين بحضارته الشامخة ، التى عبرت ودافعت عنها ، ونقلت أسسها وقواعدها الى الحضارات الأخرى ٠

ــ ثم هى تنجح فى قيام الاتصال بين هذه الحضارة والحضارات الوسيطة والحديثة دون أن تفقد خصائصـــها أو أســـس قيامها ونموها وتطورها ٠

ــ وقد أسفر ذلك عن عشرات الألوف من الألفاظ أو الكلمات الجديدة التى أضيفت اليها عن طريق الترجمة أو النحت أو الاشتقاق وأضيفت هذه كلها الى معجمها ـ معجم الألفاظ العربية ـ بعد أن نجحت الكلمة العربية فى اجتذاب هذه اليها ومن ثم انطوائها تحتها أو تحت لوائها مما ساهم فى اثرائها بالجديد المتطور ٠

ــ ومن هنا كانت مناسبتها الكاملة لاستيعاب عدد من العلوم الحديثة بمصطلحاتها المختلفة ٠٠ ومن هنا كان « المعجم العربى الصحفى » الذى

نكتب به والذى نعرض من خلال كلماته ويوميا على القراء هـــذه الكلمات المستحدثة التى أضيفت الى معجم الكلمات العربية ٠٠ وتجد الاستخدام الوظيفى الكامل لها على صفحات الجرائد والمجلات أو على أمواج الأثير ٠

ـــ وهكذا ، وبنظرة واقعية نجد أن الكلمة العربية قد قامت بعملية « غزو » حضارى ثنائى الاتجاه ، فهى ـ من ناحية ـ قد غزت كلمات لغات عديدة أخرى لعل فى مقدمتها الاسبانية والبرتغالية والفرنسية وبعض اللغات الآسيوية ٠٠ وهى من ناحية أخرى قد قامت بصور عديدة من صور الامتصاص والاستحواذ وهضم كلمات كثيرة غريبة عنها تتصل بمعالم الحضارة الحديثة ومخترعاتها وصور تقدمها ٠

● **على أننا نرى بالاضافة الى ذلك كله أن الكلمة العربية لها عدة خصائص تعبيرية أخرى ، تقدم فوائد لا حصر لها للمحرر على وجه الخصوص ومن بينها مثلا :**

ـــ أن الكلمة العربية فى أحوال كثيرة يمكن أن تؤدى المعنى بدون روابط أو مقدمات أو ـ كما يقول رجال اللغويات ، بدون « سوابق » (١) أو « لواحق » (٢) ٠٠

ـــ وأن الكلمة العربية يمكن أن تؤدى وحدها مضمونا موضوعيا على شكل من الأشكال ، بل وتؤدى مضمونا اخباريا ومعلوماتيا أيضا ٠

ـــ وبها يمكن كذلك أن تنشأ علاقة ذهنيـــــة ما بين عاملين ، أو اتجاهين أو ظاهرتين دون حاجة الى التصريح بهذه العلاقة أو ذكرها صراحة فى السياق كما تفعل بذلك الكلمات فى اللغات الأخرى ٠

ـــ أنها يمكن أن تعبر وحدها ودون استخدام ما يسمى فى اللغات الأوربية بـ « فعل الكينونة » (٣) عن الصفات والأحوال ٠٠

ـــ وأنها قد تكون فى حرفين فقط ـ وهو امتياز لها أيضا ـ ولكنها على الرغم من هذا القصر تؤدى أهم المعانى وأبرزها وتكون لها أبلغ الدلالات، بل قد تؤدى بعض معان فلسفية يختلف عليها الناس والقراء وحتى العلماء والفلاسفة أيضا وما يعنيه ذلك من حيوية وسعة وامتداد ٠٠ وأنظر مثلا كلمات من مثل « خير ـ شر ـ بر ـ سن ـ ٠٠٠ الخ » ٠

● **ولقد أسفرت هذه الخصائص السابقة فى مجموعها ، وفى مجال الاعلام بالذات وبالتركيز الشديد على حقل « التحرير الصحفى » ، ومما يتصل**

---

(١) "Prefixes"　　(٢) "Suffixes"

(٣) "To be"

بهذه الأسس الفنية عن قرب ··· أسفر ذلك عن عـــدة « مميزات اعلامية صحفية » للكلمة العربية ، كان من بينها ومما نتج عنه وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أنه أمكن للغة الصحافة القائمة على الكلمات والألفاظ أن تتابع وتتناول كل ما يرد من كلمات وألفاظ أجنبية وأن تجــــد فى معين ومرونة وخصائص المعجم العربى ما يقابله بأسلوب مباشر أو غير مباشر ·

٢ ـ وأنه أمكن أن يصل رجال اللغة ومن بينهم من يعمل فى الحقل الصحفى ·· الى مئات الكلمات الجديدة التى أضيفت الى المعجم العربى وأصبحت تستخدم يوميا ، بل لقد نشأ هذا المعجم العربى الجديد الذى أطلق عليه « معجم الحضارة » ·· من تلك الألفاظ الكثيرة التى استخدمتها وسائل الاعلام عامة والصحافة خاصة ، بعد أن تم ربطها بالأصل العربى ، وحيث يقول أحد العاملين البارزين فى هذا الميدان : « ولقد كان للوعى اللغوى أثر بالغ خلال الحقبة الماضية فى امداد الفصحى بالمئات من الكلمات التى عبرت عن جديد الحضارة ، ومازالت جهود اللغويين والباحثين والمترجمين والكاتبين تتواصل فى هذا السبيل ويظهر انتاجها فيما تنشر الصحف السيارة من أنباء ورسائل وفيما تخرج المطابع من مؤلفات ونشرات » (٤) ·

٣ ـ أن الكلمة العربية المستخدمة على صفحات الجرائد والمجــلات تستطيع مسايرة الزمن ، ومواجهة كل جديد يطرأ ، أو مستحدث يقوم ، مما نعرف الآن ، أو ما لا نعرف ·

٤ ـ تماما كما تشهد الصفحات والأعمدة والأركان والزوايا والسطور « مصارع الكلمات » القديمة ، التى لا تستطيع مسايرة التطور أو التعبير عنه فى بساطة ووضوح ·· أو تلك التى لا تتفق وطابعه السريع اللاهث ··

٥ ـ أن عبقرية الكلمة العربية فى مجال التحرير الصحفى تبدو من خلال عدة صور أخرى بالاضافة الى الصور العديدة السابقة ، ومن بينها على سبيل المثـــال :

ـــ أن بعض الكلمات يمكن لها وحدها أن تكون عنوانا وعنوانا قويا لمادة من مواد التحرير الصحفى أو لفن من فنونه لا ســـيما المقالات والموضوعات الصحفية بأنواعها ·· بل ان بعض اتجاهات التحرير الاخبارى الحديثة تعتمد أيضا عنـــوان الكلمة الواحدة الذى نقصـــده هنا فى المحل الأول ·

---

(٤) محمود تيمور : « معجم الحضارة » من المقدمة ص ٣ ·

ـــ وأن كلمة واحدة أيضا يمكن أن تمثل سؤالا يجيب عنه المتحدث فى عشرات من السطور المهمة خلال حديث صحفى ما مع أحد القادة ، كما قد تكون اجابة أيضا مهمة وخطيرة ٠

ـــ وأن الكلمات العربية المستخدمة - فى مجموعها - على صفحات الجرائد العربية قد أسهمت الى حد بعيد فى التقارب اللغوى العربى ، وقفزت بذلك فوق حاجز اللهجات الاقليمية المتعددة ، وربما فى الاقليم الواحد أيضا ، بحيث أصبح هناك ذلك القارىء العربى « الواحد » الذى يستطيع أن يقرأ وأن يتابع وسائل الاعلام الصحفى العربى الذى قد تفصل بينه وبين مكان اصدارها مسافات بعيدة ، مما ساهم فى توحيد الفكر والثقافة العربية ٠

ـــ كما أثبتت الكلمة العربية فوق هذه الصفحات قدرتها البالغة على نقل الأفكار الأجنبية والتعبير عنها تعبيرا واضحا ومفهوما ٠٠ بما فى ذلك المصطلحات العديدة وما يتصل بالأسلوب الاخبارى الأجنبى ، كما نجحت - بواسطة المترجم العربى ومعجمه - من نقل الصور الأخرى بكل ما يحيط بها من ظلال وألوان ومشاعر وأحاسيس أحيانا ٠٠ بل وما يمكن أن يكمن من وراء كلمة أو رمز أو اشارة أجنبية ٠٠ ان المسألة هنا ليست مقــــدرة المترجم العربى وحدها ، وانما هذا الفيض الكبير من الكلمات التى يجدها فى حوزته وطوع بنانه ٠٠ وهكذا ٠

ـــ أن الكلمة العربية قد أحرزت كذلك درجة طيبة من النجاح فى أن تكون لها دلالتها الاعلامية التى يعرفها أغلب القراء ، ومن ثم فقد أصبحت مسائل ومفاهيم ومصطلحات اعلامية واتصالية وسياسية ومتخصصة عديدة مفهومة عند هؤلاء وتعنى فى فكرهم ما يقترب من التعريف العلمى لها ٠

ـــ وحتى عندما احتاج المحـــرر الى استخدام أســـلوب التحرير الاخبارى الشهير المعروف بـ « الأسلوب التلغرافى » فانه وجد فى الكلمات العربية القائمة وحدها ، ومع حذف الاضافات والأدوات والروابط ، وجد فيها استجابة لهذا الأسلوب ورصيدا ٠٠كبيرا من الكلمات السهلة الواضحة البسيطة القليلة فى عدد حروفها التى تصلح للتعبير عن هذا « المستوى » الصحفى الاخبارى ٠٠

ـــ كذلك وجد المحررون « المتخصصون » وكتاب الزوايا والأعمدة المختلفة ومحررو المجلات ذات الطابع الخاص ٠٠ وجد هؤلاء فى كلمات اللغة العربيةما يتيح تغطية كافة هذه التخصصات والفروع والاتجاهات ٠٠ وأصبح من يملك من بينهم رصيدا لا بأس به منها - من الكلمات - قادرا وباستمرار

على تحرير المادة المتخصصة بأساليبها التحريرية المختلفة ٠

● **لكن من المؤكد والحال كذلك ، وللكلمة العربية كل هذا الثراء والتنوع والرصيد الكبير والضخم من « المخزون » القديم والوسيط والجديد معا ٠٠ من المؤكد أنها ليست أية كلمة ، ولا هو أى لفظ ، وانما ينبغى أن يقوم المحرر وعنده هذا « المنبع » العظيم بعملية انتقاء بعضه حالى يومى أو خلال فترات الكتابة والثانى مستمر٠٠وجميعها ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا وهى :**

(أ) أما الأول فهو حسن **الاختيار للكلمات** التى تتوافر لها هـــذه الخصائص أو المقومات كلها أو بعضها وفق نوعية المادة التى يجرى تحريرها أو تجرى كتابتها وهى :

ـــ العربية الفصحى أولا ٠

ـــ المعروفة المعنى من جانب الغالبية العظمى من القراء ٠

ـــ الواضحة بالنسبة لهؤلاء أيضا ٠

ـــ صحيحة الاشتقاق من أصولها الثابتة ٠

ـــ المحددة المعنى بقدر الامكان خاصة عندما تتصل بالمادة السياسية أو المتخصصة ٠

ـــ الدقيقة التعبير عن المعنى الذى يريده المحـــرر أو الفكرة التى يقدمها ٠

ـــ التى تجرى على الألسنة فى حالة كونها حضارية جـــديدة أو مستحدثة ٠

ـــ التى تتناسب فى استخدامها مع الكلمات الأخرى المكونة للعبارة أو الجملة دون أن يحدث التضاد أو التنافر بين حروف هذه وتلك أو دون أن تتكرر حروف بعينها بحيث تصعب متابعتها أو قراءتها ٠

ـــ التى تتناسب مع نوعية المادة التحريرية أو النمط التحريرى ، والمستوى الفكرى لأكثر القراء الذين ينتظر أن يهتموا أكثر من غيرهم به ٠

ـــ وأن يكون المركب منها سهلا ، بسيطا ، ومطروقا ٠

(ب) وأما الثانى فهى أن يبذل المحرر جهده من اجل زيادة رصيده من هذه الكلمات العربية المتنوعة ويكون ذلك بواسطة اكثر من طريق من بينها :

ـــ متابعة انتاج رجال اللغة والأدب ممن عرفوا بسلامة أساليبهم وصحة لغتهم ٠

ـــ متابعة ما تخرجه المجمعات العلمية واللغوية من اصدارات تعنى بالمترجمات واضافة ألفاظ الحضارة الى هذا المعجم العربى الجديد ، ونخص من هذه بالذكر ما يقوم باصداره من أن لآخر « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة

وكذا « المجمع العلمى العراقى » ببغداد ، وبعض الأجهزة المشابهة فى الدار البيضاء ودمشق والمملكة العربية السعودية والكويت وغيرها ٠

— متابعة الاصدارات الجديدة التى تتصل بهذه المجالات عامة ، ومجال الكلمة العربية وصحتها واستقامتها خاصة ٠

— وحبذا لو أضاف المحرر الى ذلك كله — أو اضافت أقسام الاعلام نفسها الى مناهجها بعض الدراسات ذات الصلة الوثيقة باللفظ والعبارة العربية لا سيما « الأخطاء الشائعة فى لغة الاعلام — دلالات الألفاظ — البلاغة — المعاجم العربية — ٠٠٠ الخ » ٠

خامسا — وعن العبارة نقول

واذا كانت الكلمة هى الخلية الأولى وحجر الأساس ونقطة الانطلاق والبذرة ، وما الى ذلك كله ، فان القاعدة العريضة تقول أن الكلمة لا تعمل وحدها ، وهى لحالها أو دون غيرها لا تؤدى غرضا ولا تحقق هدفا ٠٠ وصحيح أننا رأيناها تصلح لتكون سؤالا أو جوابا أو عنوانا دون غيرها ٠٠ ولكن حتى فى مثل هذه الأحوال ، فانه يمكننا أن نقول أو أن نجد من يقول :

— أن عنوانات وأسئلة واجابات وملاحظات واستدراكات الكلمة الواحدة هى من قبيل الاستثناء ، أو الشاذ ، ولا حكم عليها هنا ٠

— أن من المؤكد ارتباط عنوان أو سؤال أو اجابة الكلمة الواحدة ببعض ما يتقدمها أو بـ « العنوان الاشارى » أو « عنوان المفتاح » ، أو ببعض ما يأتى بعدها أو فى اثرها من كلمات أخرى ٠٠ دالة عليها مفسرة لها أو مضيفة اليها لنعود — مرة أخرى — الى القاعدة الأصيلة ، أو الى أكثر من قاعدة تقول :

— أن الكلمة لا تعمل وحدها ٠

— وأن قيمتها تقوم بارتباطها بغيرها وتتحقق من خلال هذا الارتباط٠

— وأنها مهما كانت صحتها أو جاذبيتها أو صدقها ٠٠ لا تنطلق من فراغ بل ان هذه الخصائص أيضا ، تتحقق وتتجسد بمقدار ما تقدمه من وظيفة لغوية ٠٠

ونقول : ووظيفة فنية تحريرية ، تضاف ، وتعطى أكثر من بعد جديد الى وظيفتها الاعلامية ، وحيث تكون القيمة هنا « متكاملة » ٠٠ اعلامية وتحريرية معا ٠٠

٠٠ ومعنى ذلك ، أنه اذا كانت هناك قيمة « مجردة » للكلمة العربية ، التى يحسن المحرر اختيارها ، فان قيمتها الوظيفية والعملية تكون مضاعفة ،

تماما كما أن جمالها وطلاوتها تبدو لعيون القراء وأفهامهم فى صورة أفضل عندما تتصل بغيرها من الكلمات التى تسندها ، وتؤكد معناها ، وتضيف اليها بحيث تعمل جميعها على أن تقدم للقارىء « شيئا مفيدا » أو « عبارة هادفة » قد تكون جزءا من حوار مسرحى أو كلمة على لسان بطل القصة أو سطرا فى مقال نقدى ، أو معلومة ضمن صفحات كتاب علمى ، تماما كما قد تكون واقعة فى خبر من الأخبار ، أو تفصيلة فى موضوع اخبارى أو سطرا فى رواية شاهد عيان فى قصة صحفية أو ملاحظة على لسان محدث ، أو معلومة يقدمها مصدر للمحقق الصحفى ، أو جزءا من شهادة فى « ماجرى قضائى » أو سطرا فى مقال ما ٠٠

أى أن الكلمة هنا تضاف اليها كلمات أخرى ، وتربط بين هذه وتلك عدة روابط وتقوم بينها أدوات وعلامات معينة ٠٠ لتمثل ــ فى النهاية ــ جملة من الجمل «المفيدة » أو عبارة من العبارات التى تشارك فى الجهـــد الاعلامى التحريرى الذى يقدمه المحرر ، بمقدار ما تحتويه أو تتضمنه من مادة علمية أو اعلامية أو مادة رأى وهكذا ٠

الكلمة اذن تتحول الى جملة ٠٠ أى أنه اذا كانت الكلمة ــ فى البناء التحريرى ــ تمثل حجر الزاوية فيه ، فان العبارة تمثل الأساس الذى يقوم عليه هذا البناء ٠٠ ومن هنا ، وبالاضافة الى ماسبق ، وكما رأينا أن للكلمة العربية بعض الخصائص اللغوية والاعلامية أيضا ، فمن الطبيعى أن يكون للجملة كذلك ومن هنا فاننا نقول :

(أ) على المستوى اللغوى وحيث نجد أن الجملة أو العبارة :

ــــ تمثل تركيبا من عدة كلمات أو أسماء وأفعال وحروف وأدوات وضمائر ٠

ــــ مرتبة ترتيبا منطقيا يعطى المعنى الذى يقصده الكاتب أو المحرر٠

ــــ فاذا تغير ترتيب هذه « الوحدات » تغير المعنى المقصود ٠

ــــ أو لم يعد هناك المعنى الواضح والذى يفهمه القراء ٠

ــــ وهى تتكون نحويا من فعل وفاعل ، أو من مبتدأ ومن خبر ٠

ــــ ولكن الأهم من ذلك أن هناك عدة أنواع من الجمل منها ما هو بسيط ، ومنها ما هو مركب ، منها ما هو قصير ، ومنها ما هو طويل ، ومنها ما هو أولى أو ناقص ، ومنها ما هو تام وكامل ٠٠ وهذه كلها حسب نوع الكتابة ، بل وتختلف من كاتب لآخر ومن محرر لثان ، وأكثر من ذلك فانها تختلف من انسان لانسان وفق مراحل العمر والتجارب والخبرات والمستوى

الثقافى ٠٠ وما يرتبط بالمضمون نفسه ٠

(ب) على المستوى الاتصالى الصحفى التحريرى وحيث نجد أنها :

— تمثل « وحدة » التعبير عن الفكرة ٠

— ولا يكون التعبير عن الأفكار سليما الا بسلامة تركيبها ٠

— وتمثل كذلك التعبير الملائم عن الجزئيات والوحدات التى تتكون منها عناصر الفكرة الأساسية والفرعية ٠

— ويمثل تسلسلها وتتابعها تسلسل وتتابع هذه الجزئيات والوحدات نفسها حتى يكتمل المعنى وتتضح الفكرة ٠

— وهى تكون عنوانا رئيسيا أو فرعيا أو عنوان اشارة أو فقرة ٠

— وتكون سؤالا وتكون اجابه عن سؤال ٠

— وتكون تصريحا ٠

— وتكون تفصيلة فى خبر من الأخبار ٠

— وتكون وحدة من مقدمة أو جزءا من نسيجها ٠

— وتكون عبارة ربط أو جسر تحول ٠

— وتكون معلومة أو رأيا أو وجهة نظر ٠

— ولكن ، وقبل ذلك كله ، ومن حيث التركيب نفسه فانها تمثل بدورها وحدة داخلية أو جوانية ، جزءا من كل محدود بدوره هو الآخر ٠٠ قبل أن نقول ما هو ننتقل الى أهم الشروط التى ينبغى أن تتوافر فيها ٠٠ انها:

— صحتها من زاوية قواعد اللغة العربية :

— تماسك الكلمات والروابط والأدوات والأسماء والأفعال المكونة لنسيجها ٠

— عدم تكرار كلمة واحدة فى عبارة واحدة دون داع شديد أو ضرورة لذلك ٠

— الايجاز والقصر وألا تزيد فى معظم الأحوال عن عشر كلمات وتوابعها ٠

— عدم التشابه فى حروف كلماتها أو تكرار الحروف نفسها بدرجة ملحوظة بين كلمة وأخرى ٠

— الوضوح التام ٠

— ارتباطها بشكل ما بالفكرة الأساسية أو ما يتفرع عنها ٠

— وهى ذات الكلمات الجذابة الصادقة والدقيقة ٠

— قليلة استخدام الروابط والأدوات والأشكال ٠

— وهى الأكثر جاذبية وصدقا وقوة عندما تكون فى أول الكلام أو آخـــره ٠

— وهى المرتبطة بسهولة ونعومة بالعبارة التالية لها ٠

— مع التنوع فى مضمون كل منها وأن تحاول كل عبارة أن تضيف جـــديدا ٠

سادسا - الفقرة

وكما كانت الكلمة فى « البناء الصحفى التحريرى » هى الخلية الأولى وحجر الأساس وكما كانت العبارة هى الأساس نفسه الذى يقوم عليه هذا البناء ، فان الانسان لا يشغل هذا الحجر ولا يسكن هذا الأساس مهما كان متينا قوى العمد ، أو كان جميلا جاذبا للانظار ، وانما لا بد هنا من أن يأخذ هذا الأساس ، بما عليه من قواعد وعمد وركائز ٠٠ يأخذ شكلا يستحق أن يتعامل الانسان معه ، أن يلجأ اليه ليقيم به بعد أن يضاف اليه جديدا من الجدران والأبواب والنوافذ وما يمده بالضوء والمياه ، حتى يستحيل « واقعا جديدا » من زاويتى الشكل والمضمون ٠٠

ان كل طابق يقام هنا ، بما فيه من عمد وأدوات وأجهزة ، يمثل فى ذلك « البناء الصحفى التحريرى » فقرة من الفقرات ٠٠

أى أن الكلمة تتحول الى عبارة والعبارة التى هى مجموعة من الكلمات والروابط والأسماء والأفعال والأدوات وما اليها لتكون فى النهاية فقرة من هذه الفقرات التى تتناول الفكرة الرئيسية نفسها بشكل من الأشكال ، أو على جانب من جوانبها ، أو من خلال زاوية من الزاويا ، أو صورة من الصور، او من خلال مشهد من المشاهد ٠٠ أو تقدم - بعباراتها وكلماتها التى تتكون منها مادة اخبارية بحته ، أو جزءا من مادة اخبارية أخرى كبيرة الحجم ، او تقدم جزءا من تفسير ، أو تعليق أو تحليل أو رأى أو وجهة نظـــر أو تصريح ٠٠ وهكذا ٠٠ كما يكون لها طابعها وتكون لها وحدتها التى قد ترتبط بالكل - فكرا وموضوعا - أو قد تختلف عنه فكرا وموضوعا أيضا ٠٠ بل ولغة وأسلوبا فى بعض الأحوال ، وبالذات عندما تتناول الفقرات الموضـــوعات والأفكار المختلفة وأقوال المختلفين من الناس من ذوى المستويات المتعددة ٠

● **ولكن ما معنى ذلك ؟**

●● معناه أنه قد يكون هناك « ماجرى » ما ، قضائى مثلا ، حيث يختلف فكر وطابع ولغة وأسلوب « متهم » أو « شاهد اثبات » عن ذلك الذى يقدمه ممثل الادعاء أو الاتهام أو الذى يقدمه عضو اليمين أو اليسار أو رئيس

المحكمة تماما كما تختلف فقرة فى تحقيق صحفى تنقل كلمات على السنة تجار سوق الخضر أو الفاكهة عن أخرى تنقل وجهة نظر لربة بيت عن ثالثة تنقل تعليقا لوكيل وزارة التموين أو وزير التموين نفسه ويكون الاختلاف هنا فكرا ولغة وأسلوبا أيضا ٠٠ وحتى بالنسبة لكاتب مقالة ما ، خاصة مقالة الفقرات التى اتخذت اسمها من تكرار أكثر من فقرة واحدة ، قد يختلف ما يقدمه من فكر ومعلومات ومادة رأى ولغة وأسلوب ، من فقرة الى أخرى وثالثة ، وهكذا ، على الرغم من أن جميع هذه الفقرات الأخيرة والسابقة المتصلة بتحقيق سوق الخضر والفاكهة ، أو الماجرى القضائى هذه كلها تقع ضمن اطار مادة تحريرية واحدة وترتبط بها ارتباطا شديدا ٠

لكن من المؤكد أن جميع الفقرات ليست على هذا الشكل الذى يمكن أن تكون له وحدتا الفكرية وما يتصل بها من مضمون ولغة وأسلوب ٠٠ وانما هناك الكثرة من الفقرات التى تقوم بدورها الأساسى وتكون فى شكلها الأساسى كجزء مرتبط بالكل الصحفى التحريرى الذى يمثل هنا البناء كله ، أو النص كله ٠٠

● **اى أننا هنا وفى واقع الأمر ومما هو موجود فوق صفحات الجرائد والمجلات نفسها يمكن أن نضع أيدينا على أكثر من نوع من هذه الفقرات ، تختلف من هذه الجوانب أو الزوايا أو الخصائص ٠٠ ترى ما هى هذه الأنواع ؟**

●● ٠٠ نعم ٠٠ هناك أكثر من نوع مختلف شكلا وفكر ومضمونا ولغة ، وأبرزها :

١ - الفقرة العادية التقليدية الأساسية التى تكون جزءا من كل تحريرى تمثل جانبا من تناول المحرر أو الكاتب لفكرته الأساسية أو فكرة فرعية ، وهذه تكون لها وحدتها فى اطار أو نطاق هذا الكل الذى يمثل النص أو الصلب أو الجوهر ٠

٢ - الفقرة الماثلة التى لا تكون لها وحدة بل يكتفى بأنهاجزء من هذا الكل ٠٠ جزء من السياق نفسه ، اضافة معينة الى فقرة سابقة ، أو تمهيدا لفقرة لاحقة ٠

٣ - الفقرة التى تكون لها وحدتها الخاصة وكيانها التحريرى الخاص والتى تمثل بمفردها ولحالها « نمطا تحريريا » له طبيعته ووجوده المادى فوق السطور ٠

٤ - الفقرة التى تكون لها وحدتها التحريرية ، ولكن تشاركها فقرات

أخرى ، اما أن تكون لها وحدتها هى الأخرى المختلفة تماما عن غيرها بحيث يسهل حذف احداها أو فصلها عنها أو اضافة أخرى بدلا منها ، واما أن تكون من احدى النوعيات الثلاث السابقة ..

● **ألا يعنى ذلك اخلالا بأسلوب « البناء الصحفى التحريرى » وحيث تكون الطوابق ــ التى تمثل الفقرات هنا ــ متماثلة فى كل شىء ، كما أنه لن يكون هناك ذلك البناء المكون من طابق واحد ؟**

●● .. ولنبدأ بالأخيرة .. أما أنه لن يكون هناك ذلك البناء المكون من طابق واحد فان ذلك لا يتناسب مع الواقع ، ولا مع طبائع الأشياء، ولأن البناء المكون من هذا الطابق الواحد معروف ونراه دائما أمام عيوننا ، بل قد يكون أكثر فخامة وجمالا من الخارج وأثرى رياشا وأثاثا من الداخل من مبان كثيرة متعددة الطوابق ، وذلك حال القصور المكونة من مثل هذا الطابق ، وكذا « الفيللات » الفخمة الجميلة .

وأما عن تماثل طوابق المبنى واتفاقها فذلك أيضا قد يحدث ، وقد لا يحدث ، شكلا ومضمونا ، فقد يكون طابق ما له وحدته ويتكون ــ مثلا ــ من شقة واحدة كبيرة متسعة تأخذ شكلا خارجيا يغاير الشقق الأخرى ، وقد يكون الطابق الأول ، أو الأخير عبارة عن « فيللا » لها وحدتها وربما مدخلها الخاص وطابعها المعمارى الخاص أيضا ــ طراز مختلف عن بقية البناء ــ وحتى الشقق العادية أيضا ، قد تختلف واجهة شقة عن الاخرى ، عن الثالثة والرابعة ، ذلك كله من حيث الشكل أو المظهر الخارجى ، أما المضمون والمحتوى فحدث ولا حرج عن اختلافه من وحدة سكنية ــ فقرة ــ لأخرى ..

الفقرات هنا تختلف أيضا شكلا ومضمونا .. وفى غير هذين أيضا من المعالم أو الملامح أو المواصفات ..

● **ولكن لماذا يقع هذا الخلاف ؟**

●● تماما كما يقع الخلاف أو التنوع بين أصحاب هذه الطوابق وساكنيها .. ولكن كيف ؟ ان الناس ليسوا سواسية فى امكانياتهم المادية ومستوياتهم الثقافية والفكرية وأذواقهم الفنية .ورؤيتهم لأماكن سكناهم وهذا الاختلاف والتعدد ينشأ عنه الاختلاف الذى قد يكون كبيرا بين « مظهر » محل الاقامة ، و « مضمونه » ومن هنا ، ودون اسراف فى طرح هذه الأمثلة نقول أن الاختلاف بين الفقرات شكلا ومضمونا ولغة وأسلوبا ومن حيث وحدتها أو ارتباطها الكامل أو الناقص يحدث لهذه **الأسباب :**

— نوعية المادة التى تتصل بها الفقرات ٠
— مستويات التنفيذ ودرجاته ٠
— نوعية المصادر ومستوياتها ٠
— طبيعة المادة المتجمعة ٠
— نوعيات المحررين والكتاب ومستوياتهم الفكرية والكتابية ٠
— القالب الفنى المستخدم ٠
— المساحة المتاحة ٠
— نوعيات الصحف والمجلات ٠
— واختلاف نوعيات القراء الذين ينتظر أن تشدهم اليها هذه المادة أو تلك ٠٠

● **لكن الأمر يحتاج الى تفصيل أكثر يتناول هذه الأسباب من جهة ، كما يتناول تفصيل هذه الأنواع المختلفة واقعيا وعمليا ، وكما هى فوق الصفحات نفسها ٠**

●● **٠٠ عن الأسباب فى هذا الاختلاف الواقع نقول :**

— أن نوعية المادة قد تقبل الفقرة ذات الوحدة المنفصلة لحالها وقد تقبل الفقرة ذات الفكرة النوعية والمرتبطة بغيرها ، وقد لا تقبل هذه أو تلك ٠

— وقد يكون من ناتج مستوى تنفيذى معين الحصول على فقرة واحدة طويلة أو على أكثر من فقرة ، موحدة الفكر أو متفرقة ٠

— والمصادر أيضا ـ خاصة البشرية ـ تختلف فى تلك النوعية التى تقدمها والتى تصلح أو لا تصلح لاحدى هذه الفقرات التى تختلف عن الأخرى ٠

— وطبيعة المادة المتجمعة ذاتها ، قد يصلح بعضها ليكون منفردا بذاته فى فقرة ذات طبيعة مختلفة ، وقد لا يصلح الا ليكون مكملا للفقرات الأخرى أو مفسرا لها ٠٠ وهكذا ٠

— والمحرر قد يكون طويل النفس فى الكتابة يفضل الاسهاب والاسترسال فتكون نتيجة عمله أقرب الى الفقرات موحدة الفكر منفصلة المادة ، وقد لا يكون كذلك وحيث تصبح الفقرات مختلفة ، وأكثر ترابط والتصاقا ببعضها ٠٠ علما بأنه ليس النفس الطويل أو القصير وحده ، وانما ما يستطيع تقديمه من محتوى أو مضمون يختلف عما يستطيع الآخر تقديمه ٠

— وقد يسمح قالب فنى بنوع معين من الفقرات ، قد لا يسمح به

اخر أو ثالث ٠

ـــ وقد تتدخل المساحة المحددة والمتاحة أيضا فى نوعية الفقرات واشكالها خاصة فى الصحف ذات الحجم النضفى ، أو المجلات ذات الحجم الكتابى ٠

ـــ كما تختلف هذه المعالم المتصلة بالفقرات أيضا بين صحيفة أو مجلة تصدر للصفوة أو صحيفة أو مجلة رأى تحرص عليها الطبقة المستنيرة ، وبين صحيفة أو مجلة شعبية وبين هذه الأخيرة وصحيفة أو مجلة من تلك التى يغلب عليها طابع الاثارة أو الصحافة الصفراء أو صحافة الجاز ٠٠

ـــ وواضح أن هذا الاختلاف يمتد أيضا ويتصل اتصالا وثيقـــا بالقراء وأنواعهم وطبائعهم ٠٠ وهكذا ٠

●● وعن الاختلاف الضمنى القائم على الصفحات نفسها وتحوله الى مادة أو جزء أو عدة أجزاء من مادة نقول :

ـــ أن فقرة واحدة لها وحدتها وتفردها قد تمثل خبـــرا قائما من الاخبار الصغيرة ٠

ـــ وأن فقرة واحدة أخرى قد تمثل مقدمة من المقدمات وتكون لها هى الأخرى وحدتها وتفردها ، وقد تقع الى جانبها فقرة أخرى لها وحدتها كذلك ، وتمثل مقدمة ثانية لمادة من المواد التحريرية المنشورة على الصفحات ومع ذلك لا يكون هناك ارتباط ما بين محتوى الفقرتين ، أو بين مضمونها ٠

ـــ وقد تمثل فقرة واحدة لها وحدتها أيضا مقالة عمودية قصيرة جدا ، أو مقالة افتتاحية على نفس الدرجة من القصر ٠

ـــ وقد تكون فقرة من الفقرات داخل اطار ما تحمل رأيا أو تصريحا أو وجهة نظر ترتبط بالموضوع « الكلى » نفسه ، ولكنها على الرغم من ذلك تكون لها وحدتها النوعية التى دعت الى فصلها ووضعها داخل هذا الاطار ٠

ـــ ولكنها قد تكون أيضا فقرة واحدة طويلة تمثل خبرا متوسط الطول أو مقالة عمودية عادية ٠

ـــ وقد تكون هناك أكثر من فقرة واحدة قصيرة جدا داخل المقال الصحفى الواحد ، حتى مقالات الأعمدة نفسها ، بحيث تكون لكل منها وحدتها الموضوعية ، ونوعيتها المختلفة عنىنوعياتغيرها ، وهو نفس ما يحدثبالنسبة لمقالة الفقرات العادية ، مع تطور مناسب يتيح مضاعفة أحجام أو أطوال هذه الفقرات القصار والتنويع الواجب بينها ٠

ـــ وقد تكون نهاية أو خاتمة لها وحدتها وتفردها أيضا ٠

● لكن على الرغم من ذلك كله ، فمن المؤكد أن الفقرة التى ترد على الأذهان ، أو تقفز الى الفكر عندما تطرح هذه العبارة هى تلك الفقرة المكونة من عدة عبارات ترتبط ببعضها · وتكون جزءا من كل ، تتناول زاوية أو وجهة نظر ، أو جانبا أو تطرح عدة حقائق أو معلومات وتكون على صلة بالفقرة السابقة لها أو اللاحقة عليها ·· تماما فان هذه الفقرة لا تكون مستقلة عن غيرها ·· وهى بعد ذلك ـ وكما أشرنا من قبل ـ فان هذه الفقرة غير المستقلة أو غير ذات الوحدة الموضوعية تكون هى أكثر أنواع الفقرات انتشارا فوق الصفحات ، بمعنى أن الفقرات الأخرى ذات الوحدة الموضوعية ، او تلك التى تكون خبرا أو مقالة قصيرة جدا أو رأيا أو تصريحا لا تمثل الفقرة التى نقصدها هنا تمثيلا صحيحا ، أو تلك التى يتجه اليها حديثنا بالدرجة الأولى·

● **ومع ذلك ، وبالاضافة الى ما ذكرناه فى مواضع عديدة عن تحرير الفقرة ، وبالنسبة لأنواع هذه الفقرات فى مجموعها ، فاننا نؤكد هنا على أن تتوافر لها هذه الخصائص والشروط العديدة والمتنوعة ومن أهمها :**

ـــ أن تتناسب لغتها الصحيحة نحوا وأسلوبها التحريرى مع طابع المادة التى تتناولها خاصة اذا كانت من بين المواد العلمية أو العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية وغيرها من المواد المتخصصة ·

ـــ وأن يكون طولها مناسبا لما تحتويه منمضمون من جهة ، ولطول المادة التى تمثل جزءا منها فى مجموعها من جهة أخرى ·

ـــ أن يحس القارىء بمطالعتها أنها قدمت له فائدة ما اعلامية أو معلوماتية أو تفسيرية أو توجيهية وما الى ذلك كله ، أو أكثر من فائدة من هذه الفوائد ·

ـــ وأن تتضمن جديدا عن ذلك الذى تتضمنه الفقرة السابقة عليها

ـــ وأن تكون مستقلة بمضمون ما كلى أو جزئى أو بفكرة ما كلية أو جزئية حسب نوع هذه الفقرة ، وما يتجه الى وحدتها المفردة ، أو المرتبطة بغيرها ·

ـــ أن تكون واضحة ومفهومة وسلسة ·

ـــ ألا يحدث الاختلاف أو التناقض أو التعارض بين عباراتهـــــا وكلماتها ، أو بين جزئيات الفكرة التى تتناولها وبين عناصرها المختلفة ·

ـــ ألا تكون قصيرة أو موجزة الى الحد الذى لا يتيح لمحررها شرح ما يريد ، أو تناول الفكرة التى ترتبط بها كلية أو جزئية ، أو الانتهاء من مناقشة عنصر من العناصر الهامة ·

ــ أن تكون عباراتها وكلماتها مترابطة ومتماسكة ، شديدة الترابط والتماسك ··

ــ وأن يقل بقدر الامكان بين ثناياها استخدام عبارات الربط والعلامات الدالة على الاستفهام أو التعجب وغيرهما ، مالم تكن هناك حاجة فعلية الى ذلك ، فاذا استخدمت كان ذلك فى موضعه الصحيح تماما ، وبدون اسراف أيضا ·

● **ولأن الفقرة هى وحدة العمل الفنى الصحفى التحريرى ، بل تكاد تكون أنموذجا للنص نفسه ، فانه يفضل أن تأخذ أحد شكلين فى أغلب الأحوال وهما :**

(أ) اذا كانت ـ كما هو شائع ـ تمثل جزءا من كل ، وتتناول فكرة فرعية من الأفكار التى ترتبط بالفكرة الرئيسية ، أو تتناول جانبا واحدا من جوانب الموضوع ، لينتقل المحرر بعد ذلك الى جانب آخر ، أو فكرة فرعية أخرى ، أو جزء ثان ثم ثالث ثم رابع وهكذا فان الفقرة فى هذه الأحوال تذكر ـ تحليليا أو تشريحيا ـ بالأجزاء التى تتكون منها « المقدمة»·· التى هى فقرة أيضا ، وكذا ، بمختصر طريقة « الحديث المنقول » ·· أى أنها تتكون من :

ــ مدخل الى الفقرة « قصير جدا » ·

ــ الفقرة نفسها بما تتناوله من مادة « أكثر طولا ـ مضمون ومحتوى » ·

ــ عبارة الانتقال أو التحول نحو الفقرة التالية « قصيرة جدا » ·

وبالطبع يعلوها عنوان فقرات أو ما يفصل بينها وبين الفقرة التالية لها ··

(ب) أما اذا كانت الفقرة تمثل وحدة موضوعية قائمة بذاتها أو لحالها متناولة فكرتها الخاصة بها كخبر أو مقال قصير جدا أو تصريح مثلا ، أو كانت تمثل احدى وحدات مقالات الفقرات ، فان الأجزاء المكونة لها هنا تحليليا وتشريحيا تختلف من فقرة لأخرى حسب طولها والمساحة التى تحتلها والمادة المعبرة عنها وحيث نجد أمامنا أبرز من شكل واحد لعل من أهمها :

ــ شكل المدخل والمضمون المتحد والنهاية ·

ــ شكل المدخل والمضمون المقسم بلا نهاية ·

ــ شكل المدخل والمضمون والنهاية ثم الاشارة الى تناول قادم فى عدد آخر بتاريخ آخر ·

ــ شكل الخبر المرتبة عباراته المكونة بدورها لفقرته الواحدة وفق أهمية عناصره التى تمثلها أدوات الاستفهام المختلفة « الشقيقات » ·

ــ شكل المدخل والمضمون المضاف اليه ما يتصل بشخصية أو

أنموذج أو مكان أو تاريخ ثم نتيجة من النتائج أو توقعات ما ·

الى غير هذه الأشكال كلها التى تتفق تماما ، وتتفاعل تفاعلا ايجابيا مع القوالب الفنية المختلفة ، لصياغة مادة من المواد وهكذا ··

● على أننا وان كنا سنتناول بعض ما يتصل باعـــداد الفقرات للطباعة خلال سطور قادمة باذن الله ، فاننا ـ لمزيد من الشرح والتفسير ـ نقول أن الوحدات الثلاث السابقة « الكلمة والجملة والفقرة » يمثلها هـــذا الرسم التوضيحى ، خاصة عندما تكون الفقرة « جوانية » أو جزء من كل :

١ ـ الكلمة : (ــــ)

٢ ـ الجملة : (ـــــــ ـــ ـــــــ ـــ ـــ ـــ ـــ)

٣ ـ الفقرة : (ـــــــ ـــ ـــــــ ، ـــــــ ـــ ـــ ـــــ ـــــ ، ـــ
ـــــ ـــــ ـــ ـــ ، ـــــ ـــ ـــ ـــــ ، ـــ ـــ ـــــ ـــــ
ـــ ـــ ـــــ ـــــــ ـــ ؟ ـــ ـــ ـــــ ، ـــــ ـــــ
ـــ ـــ ـــــ ، ـــــ ـــــ ـــ ـــ ـــــ ، ـــــ ـــــ
ـــ ـــ ـــ ـــــ ـــــــ ـــ ؟ ـــــــ ـــ ـــــ !)

٤ ـ ثم تتكرر الفقرات واحدة فى اثر أخرى ، وتتتابع مكونة النص نفسه ، حتى فقرة النهاية أو الختـــام ، على أى نوع من أنواع النهايات وهكذا ··

سابعا ـ عن البلاغة الصحفية

اننا أيها الأصدقاء والزملاء ـ لا نكتب بهذه الكلمات والجمل والفقرات رسائل خاصة نبعث بها الى الأصدقاء الأعـــزاء أو الأقارب الذين يقيمون بعيدا ·· تماما كما لا نكتب بها بحثا خاصـــا ، ولا محاضرة ، ولا خطبة ، وبنفس الطريقة نقول أننا لا نكتب بها أقصوصة ، أو قصة قصيرة أو رواية أو مسرحية ذات فصل واحد أو ذات فصلين أو ثلاثة فصول أو أى عمـــل « درامى » آخر ، ومن المؤكد أننا لا ننشد أن نتحول الى شعراء يكتبون شعرا عموديا أو مرسلا أو منثورا ··

أن هذه الكلمات والجمل والفقرات نكتب بها رسائل نعم ، ولكنها رسائل اعلامية صحفية تعد للطبع والنشر فوق صفحات الجرائد والمجلات المختلفة الأنواع والأحجام ·· أى لكى يتابعها القراء ، فى كل مكان ، ولكى يتفهم هؤلاء ما نقوله لهم أو مانريد له أن « يصل » الى أفهام ومدارك أكبر عدد من القراء فى الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة ·· حتى تؤدى هذه الرسالة

أو تلك الهدف من التفكير فيها والاعداد لها وتنفيذها وتصويرها وتحريرها ونشرها ·· خبرا كانت أو كانت موضوعا أو قصة أو تحقيقا أو حديثا أو تقريرا أو مقالا ، على أى نوع من أنواعها ، وعلى اختلاف المهام الملقاة على عواتقها والوظائف التى تقوم بها ·

لا بد لهذه الرسالة أولا وبادىء ذى بدء أن تقرأ وأن تفهم ولن تقرأ ولن تفهم الا اذا كانت تمت الى « البلاغة » بصلة وثيقة ، أو كانت « بليغة » بما تعنيه كلمة « بلاغة » بصفة عامة ، وعندما تقرأ أو تسمع أو تقال أو تقفز الى الأذهان ·

● **ما الذى تعنيه كلمة « بلاغة » بشكل عام ؟**

●● ان هناك تعريفات عديدة لها تناقلتها المراجع العربية قديمة وجديدة بشكل مباشر أو غير مباشر ·· نتناول بعضها ، دون أن يعنى ذلك الاستغراق فى هذا التناول ، أو أننا نقوم ببحث فى موضوعها ·· ان البلاغة فى بساطة هى :

— « الايجاز هو البلاغة » (٥) ·

— « البلوغ الى المعنى ولما يطل سفر الكلام » (٦) ·

— « ·· كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفسه كتمكنه فى نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن » (٧) ·

— ·· وقد أورد أحد أساتذتها المرموقين عددا من التعريفات التى جمعها كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر ما يقول أن البلاغة هى :

« الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطـــل – اختيار الكلام وتصحيح الأقسام – قليل يفهم وكثير لا يسأم – وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة – أن تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك – دلالة أول الكلام على آخره وارتباط آخره بأوله – بلوغ المعنى ولما يطل سفر الكلام ، اهداء المعنى الى القلب فى أحسن صورة من اللفظ ··· الخ » (٨) ·

● **ما الذى يمكن أن يفيدنا فيه ذلك فى موضوع البلاغة الصحفية ؟:**

●● ان هذه التعريفات وغيرها ، وان هذه الكتب نفســـها التى تناولت هذا العلم ، ومن خلال نظرة على صفحاتها يمكن أن تقدم لنا انعكاسات عديدة تتجه الى موضوع « البلاغة الصحفية » ·· ومن بينها :

(٥/٦) بكرى شيخ أمين : « البلاغة العربية » ج ١ ص ١٣ – ١٥ نقلا عن الجاحظ

(٧) بدوى طبانة : « علم البيان » ص ٦ ، نقلا عن أبى هلال العسكرى ·

(٨) المصدر السابق ص ٥ ·

١ ـ أن البلاغة بشكل عام تصدق فكرا ومعنى على البلاغة الصحفية ثم تختلف بعد ذلك من حيث بعض المقاييس التى تتجه هنا الى المعنى الأدبى أولا ، ولم نكن ننتظر فى الواقع غير ذلك ٠

٢ ـ أنها تصدق أكثر ما تصدق على فنين أساسيين وقياسيين أيضا هما فن الخبر أولا ، وفن المقال ثانيا ، ولما كانت الفنون الصحفية التحريرية الأخرى تعتبر فروعا للاول أو تطبيقا له فى اتجاه الفن الثانى ، أو كانت تقع بينهما تأخذ من كل منهما بنصيب ، فان ذلك يعتبر من وجهة نظرنا ، وتأكيدا لذلك المعنى نفسه ، المعنى الذى يأخذ فيه الجزء ـ وهو هنا البلاغة الصحفية ـ من الكل ٠٠ وهو هنا البلاغة بمعناها العام وموضوعاتها التى وردت فى هذه الكتب نفسها ٠٠

٣ ـ واذا كانت المفاهيم والمعانى السابقة تتصل بالبلاغة « التقليدية » أو « الكلاسيكية » ٠٠ فان نظرة سريعة على بعض معالمها لتؤكد صدق ما نتجه اليه وحيث أن مستويات التعبير الصحفى ـ التى سنتناولها خلال السطور القادمة يمكن أن تتفرع فى أكثرها عن هذه المفاهيم والمعانى البلاغية التى قدمنا طرفا منها ٠ فاذا أضفنا الى ذلك محاولات التجديد نفسها التى يقوم بها علماء البلاغة من منطلق أن التجديد هو سنة الحياة ، تلك التى تتطور يوما بعد يوم ٠٠ لأدركنا الى أى حد تضيق الهوة بين البلاغتين ٠٠ البلاغة الأم أى الأصل ، والبلاغة الفرع ٠٠ التى هى بلاغة الصحف أو البلاغة الصحفية (٩) ٠٠ لاسيما اتجاهات التجديد النفسية والبيانية والأدبية والتربوية والتى يمكن أن نضيف اليها الاتجاه الاعلامى العملى الذى يركزها فى ما يفيد القراء والمستمعين والمشاهدين ويساعد على المتابعة والفهم دون اغراق فى التعريفات والمسائل الفلسفية والفقهية اللغوية ٠٠

٤ ـ وبالمواءمة العملية والتطبيقية بين هذه وتلك ، نجد أننا هنا ـ على المجال التحريرى الصحفى أمام « **بلاغةجديدة** » لا تفقد اتصالها بالقديم الثابت تماما وانما هى شديدة الصلة به ، تأخذ منه قاعدة أساسية لها ،

---

(٩) ننصح فى هذا المجال بأن يقرأ المحرر عددا من الكتب أمثال : « أحمد الشايب: الاسلوب ـ بكرى شيخ أمين : البلاغة العربية ـ أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة ـ بدوى طبانة : البيان العربى ـ على الجندى : البلاغة الفنية ـ سلامة موسى : البلاغة العصرية ـ فتحى فريد : المدخل فى دراسة البلاغة ـ عبد العزيز شرف : اللغة الاعلامية ٠٠ الخ » ٠

لكنها لا تتوقف عند هذا الحد ، وانما تسيطر عليها روح التطبيق العملى الواقعى المادى الحى الذى يشد الناس اليه ويجذبهم نحو كلماته وعباراته ومعالم بيانه المختلفة وبما يشمل جانبى اللفظ والمعنى معا ٠٠ ومع ترجيح لجانب المعنى فى أكثر الأحوال ، أو بالنسبة لتحرير معظم الفنون والمواد والأنماط الصحفية ٠٠

أو ــ فى أسلوب آخر ــ وباستخدام ما يتصل بـ « المدارس البلاغية » التى هى مدرسة اللفظ ، ومدرسة المعنى ، ومدرسة النظم ٠٠ اننا نجد أننا ــ على المجال الصحفى ــ نكون أقرب الى المدرسة الثالثة التى تهتم باللفظ والمعنى معا ٠٠ لكن ليس على طريقة التوازن الدقيق بينهما ، وانما بتغليب المعنى فى أكثر الأحوال ٠٠

وصحيح أن بعض الوحدات الفنية التحريرية التى تدخل باب ــ الأدب الصحفى ــ مثل عنوانات ومقدمات بعض الفنون ، قد تجعل التوازن قائما وشبه دقيق ، وأن بعض الأنماط قد تقبل ذلك ــ بعض المقالات الذاتية ــ بل وقد يغلب كاتب ما جانب اللفظ أحيانا ٠٠ نحن لا ننكر وجود ذلك ، ولكن الأفضل والأكثر صوابا أن يتقدم المعنى مع عناية كاملة باللفظ ٠٠ لكنها ــ حتما ــ لا ينبغى أن تكون مثل عناية الأديب أو من يكتب « للخاصة » ٠٠ لأننا انما نكتب للجميع ، حتى على سطور وأعمدة صفحات وزوايا الادب أو الفكر ، نحن نكتب أولا لعامة القراء ، ونحاول أن نكتسب كل يوم قارئا جديدا ، ويكون اكتساب هذا القارىء الجديد مؤشر نجاح لصفحتنا أو لركننا أو زاويتنا الأدبية ٠٠

على أن من المؤكد أن السطور القادمة ســـوف تضيف الى الكلمات السابقة نقطة ضوء أخرى ٠٠

ثامنا ـ مستويات التعبير الصحفى

نقطة الضوء هنا تتمثل فى « مستويات التعبير اللغوى » التى يكتب بها الكتاب والمؤلفون والعلماء ورجال الاعلام ٠٠ وهل من المعقول أن تكون هذه كلها ذات مستوى تعبيرى واحد ؟ أو مستوى لغوى كتابى واحد ؟

لقد كان من أهم ما تلقيناه عن رائد من أبرز رواد التحرير الصحفى ، العلم والفن معا ، ومما ذكره فى كتابين له (١٠) ٠٠ أن اللغة التى تستخدم

---

(١٠) هما « الصحافة والادب فى مصر » ، « المدخل فى فن التحرير الصحفى » أما الرائد فهو الاستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة ٠٠ الذى مر ذكره العطر فى كتبنا كثيرا ٠

فى الكتابة مستويات ثلاثة وهى : **المستوى الأدبى** الذى يقف فيه الأدباء للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم وتجاربهم الانسانية ، **والمستوى العلمى** ٠٠ الذى يقف فيه العلماء ليعبروا عن الحقائق العلمية المختلفة الفروع والتخصصات **والمستوى العملى** الذى يقف فيه الصحافى لينقل للناس الاخبـــار ويفسرها ويعلق عليها ٠٠

ولكل من هذه المستويات ما يتصل بها من خصائص أبرزها الخيال والجمال فى المستوى الأول والدقة البالغة فى تحديد المعانى فى المســتوى الثانى والعملية والواقعية فى الثالث ٠

٠٠ واذا كنا قد تابعنا ذلك كله خلال الصفحات الســابقة ، لا سيما ما يتصل منها بتحرير الوحدات الفنية المختلفة ٠٠ وارتباط ذلك بنوع المادة أو الفن ، فاننا نضيف هنا الى هذه الأسس المتصلة بمستويات اللغة والتعبير، ومما لا حظناه ورصدنا ملامحه ومعالمه فوق الصفحات نفسها ، صفحات الجرائد والمجلات التى تصدر فى عالم اليوم ، مصرية وعربية وأجنبية ، ولأن اللغة نفسها تتطور وبلاغتها تتجدد ٠٠ نضيف هنا أن هذا المستوى التعبيرى اللغوى الفنى العملى الواقعى الثالث ، وهو الذى يعنينا أولا وقبل غيره فى هذا المجال ، لا يكون على حال واحد ، أو نمط واحد ، أو شكل واحد ، وانما وكما سبق أن أشرنا فى مواضع أخرى من مؤلفاتنا ، وكما نوهنا بذلك عند اشارتنا الى « مدارس البلاغة » ان مستويات التعبير العملى الصــحفى التحريرى تختلف باختلاف الفنون والأنماط والأطر وحيث تقترب حينا من المستوى الأدبى ، وتبتعد فى حين آخر عنه ، كما تقترب حينا من المستوى العلمى ، وتبتعد فى حين آخر عنه وهكذا ، وحيث نجد أمامنا فى النهاية هذه المستويات الكتابية أو التحريرية أو البيانية الصحفية كلها ، بما لهــا من خصائص ومعالم وأسس فنية (١١) ٠

١ ــ **المستوى الصحفى « الاخبارى » البحت** : للاخبــار الصــغيرة والمتوسطة والكبيرة قبل غيرها من المواد أو الفنون الأخرى ٠

٢ ــ **المستوى الصحفى « التسجيلى »** : ويمكن أن يطلق عليه ايضــا « التقريرى » وذلك ، وتختص به أساليب تحرير القصـــص والموضوعات والتقارير الاخبارية أولا وقبل غيرها من المواد أو الفنون الأخرى ، ويليهما فى ذلك بعض أنواع « الأحاديث الصحفية » ٠

---

(١١) نقدم قراءة لعدة سطور من كتابنا الســابق : « المقال الصحفى » الذى عرضنا فيه للموضوع نفسه ٠

٣ ـ **المستوى الصحفى « التفسيرى »** : وتختص به على درجة متقاربة بعض أساليب تحرير أنواع الأحاديث الأخرى ، وبعض أنواع التقارير ذات الاتجاهات الحديثة فى الكتابة ، والتى لا يقتنع أصحابها بالجانب التسجيلى فقط ، وكذا أساليب تحرير أجزاء من التحقيقات الصحفية ٠٠ ولكن طابعه يغلب ـ قبل ذلك كله على عدد من أساليب تحرير مقالات أو أجزاء من مقالات « الافتتاحى الشارح المفسر ـ التعليق ـ التفسير ـ القائد الموقع ـ التحليلى » ٠

٤ ـ **المستوى الصحفى « الوصفى »** : وهو « يتداخل » مع عدد من المستويات السابقة ويغلب على طابع أساليب تحرير « الماجريات بأنواعها » وكذا بعض جوانب « الأحاديث ـ التقارير ـ التحقيق » الى جانب مقالات : « الأعمدة واليوميات الصحفية » ٠٠ خاصة تلك التى تتجه بمضمونها العام نحو « الرحلات ـ الخواطر والتأملات ـ المناسبات ـ الاعترافات » قبل غيرها ٠

٥ ـ **المستوى الصحفى « المتأدب »** : على نحو ما يقول علماء اللغة « الأسلوب العلمى المتأدب » حيث يضفى المحرر هنا على كتابته مسحة من الأدب ، أو قدرا من الذوق الأدبى ، لا يزيد عن الحد المعقول كما يبدو ذلك من خلال طابع وأساليب تحرير بعض أنواع العنوانات والمقدمات والنهايات للاحاديث والتقارير المصورة والتحقيقات الصحفية عامة ، وما يتصل منها بالمجلات خاصة ، كما نشاهده أيضا ضمن مادة أو صلب هذه الأنواع ، وكذا ضمن أساليب تحرير مقالات الأعمدة واليوميات الصحفية ، خاصة ما يتصل منها بالجانب الذاتى ٠

٦ ـ **المستوى الصحفى « العلمى »** : وهو الذى يغلب ـ أو ينبغى أن يغلب ـ على طابع وأساليب تحرير « المحرر العلمى » ٠٠ و «المحرر العسكرى» و « المحرر الاقتصادى » و « المحرر الزراعى » ٠٠وغيرهم من محرر المواد المتخصصة بشكل عام ٠

٧ ـ **وأخيرا : المستوى الصحفى « العام »** : ويمكن أن يجمع فيه كاتبه بين أكثر من مستوى من المستويات الفرعية السابقة فى مجموعها ، أو بين هذه المستويات كلها ، ولن يتحقق ذلك بالقدر المطلوب الا على نطاق ، وفى دائرة أو اطار عدد من الفنون والأنماط الصحفية المتميزة هى على وجه التحديد :

ـــ التحقيقات الصحفية المتميزة خاصة « تحقيق المشكلات ـ تحقيق الدراسة الصحفية ـ تحقيقات « دراسة الشخصية » (١٢) ٠

(١٣/١٢) رجاء العودة الى كتابنا السابق « التحقيق الصحفى » صفحات ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٦٨ ـ ٧٥ ـ ٨٥ ٠

ـــ تحقيقات « الحمـــــلة الصـــــحفية » أو « حملة التحقيقـــات الصحفية » (١٣) ٠

ـــ المقالات القائدة الموقعة ٠

ـــ مقالات اليوميات الصحفية ٠

ـــ المقال التحليلى ٠٠

بشرط أن تجد التحقيقات الصحفية الأفكار التى تستحق ، والمحرر الذى يقدر ، أو مجموعة المحررين الذين يعملون « كفريق عمل » ٠٠ وأما الفنون والأنماط الأخرى ، فمن الصعوبة أن يجمع المحرر أو الكاتب بين هذه المستويات الفرعية كلها ، فى اطار فن واحد منها ٠٠

٠٠ ونضيف هنا ، وكدليل على هذه النقطة الأخيرة بالذات ـ انفراد التحقيقات والمقالات بالمستوى الصحفى العام ـ ما ذكرناه عن « شـــمولية » و « موسوعية » كتاب هذه المقالات ٠٠ وأما عن المادة الأخرى ـ مـــادة التحقيقات الصحفية ـ فبالاضافة الى أنها أقرب أنواع الفنون والأنماط التحريرية الى الفن أو النمط المقالى ، والى حد اعتبار بعض المؤلفين لهـــا من نفس النوعية ، وأنها « مقالات موضوعية » أو « مقالات وصفية » كما أشرنا الى ذلك من قبل فاننا نقدم هنا ثلاثة أدلة تعريفية من بين عشرات تؤكد هذا المعنى نفسه « اعتمادها واتخاذها المستوى التحريرى الصحفى العام الذى يجمع بين أكثر المستويات الفرعية الأخرى » ٠

(أ) ان التحقيق الصحفى عند محرر وأستاذ صحافة معروف هو : « معالجة ذاتية متميزة للجوانب ذات السجية العاطفية أو الدراماتيكية أو الشخصية ـ الجوانب التى تنطوى على جانب مثير للاهتمام الانسانى » (٤)٠٠ أليس فى ذلك ما فيه من اعتماد للمستوى الصحفى المتأدب والمستوى الوصفى، فضلا عن المستوى الاخبارى ، وحيث يقوم كل تحقيق على خبر من الاخبار ، وذلك بالاضافة الى المستويات التحريرية الصحفية الأخرى التى يمكن أن يتضمنها التحقيق نفسه ؟

(ب) وأما « ف٠ فريزربوند » فانه يعطى بتعريفه معنى « شموليا » يؤدى مباشرة الى امكانية أتباع محرره لأكثر هذه المســـــتويات التعبيرية الصحفية نفسها أو « مستويات البلاغة الصحفية » اذا صح التعبير وذلك كله عندما يقول : « لنفكر فى عبارة التحقيق الصحفى كمصطلح مرن ، فنحن

---

(١٤) توماس بيرى ٠ ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص ١٦١ ٠

نستطيع أن نجعله يمتد بحيث يشتمل على مواد صحفية كالمقالات والشعر والأقصوصة والقصص المسلية والأعمدة والنماذج والصور والرســـوم الايضاحية والمقطوعات الهزلية » (١٥) وما دام التحقيق يمكن أن يتضمن بعض هذه المواد ـ ولا أقول كلها كما يقول نفس المؤلف ـ فان من الطبيعى ، بل من البديهى أن يعتمد هذه المستويات نفسها كأساليب تحريرية له ٠٠ « ومن الطبيعى أن هذا المؤلف لا يقصد أن يضم تحقيق واحد بين سطوره كل هذه المواد » (١٦) وان كان من الممكن أن يضم أكثرها تحقيق واحد كبير متميز ٠٠ من هذه النوعية التى أشرنا بها ٠

(حـ) كما يؤكد ذلك أيضا أن التحقيق : « يعطى القراء الحقائق فى قالب مشوق ـ ينتقل الى ما وراء هذه الحقائق عن طريق تدعيمها بدراسة أو بحث أو حديث ـ حيثما تقدم القصة الصحفية الحقائق عارية يجعلها التحقيق الصحفى تأخذ طابعا دراميا ويمدها بمعلومات مسهبة مما يلهب خيال القراء » (١٧) ٠

٠٠ بل ان وجهة نظرنا العلمية التى رددناها فى أكثر من مكان والتى تقول بأن « التحقيق الصحفى » يعتبر « أبا » للفنون والأنماط الصـــحفية الحديثة ، تؤكد هذه الاتجاهات والمفاهيم نفسها ٠٠

ان المحرر هنا ، غيره هناك فكرا وتعبيرا ٠٠

انه يكتب هنا بروح غير الروح وبلغة غير اللغة وبأســــلوب غير الأسلوب ٠٠

وقبل أن ننتقل الى شواهد هذا الأسلوب نفسه وخصائصه ، والى عقد مقارنة بينه وبين الأسلوب الأدبى ٠٠ حتى تتضح أهم الاختلافات القائمة نقول : سل أى محرر « كبير وممارس ومجرب » ٠٠ من الذين قاموا ـ خلال تاريخهم الثرى ـ بالعمل فى مجالات هذه الفنون والأنماط فى مجموعها ٠٠ تجده يقول لك ٠٠٠ أنه صحفى نعم ، محرر أيضا ، ولكنه عندما يجلس الى تحرير خبر من الأخبار يكون غيره عندما يجلس الى تحرير « تقرير مصور » ويكون غيره أيضا عندما يجلس الى تحرير « مقال تعليق » ويكون غيره حتما عندما يجلس الى تحرير « مقال عمود أو مقال « يوميات صحفية » ٠٠ هو فى الأولى محرر أخبار يكتب بكل الاختصـــــار والتركيز والدقة والسرعة

---

(١٥) ف٠فريزر بوند ، ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص ٢٠٧ ٠

(١٦) محمود أدهم : « التحقيق الصحفى » ص ١٩ ٠

(١٧) Patterson H.M. "Writing and selling Feature Articles", p. 6.

والموضوعية وفى الثانية يسجل ويصف مع لمسة فنية أو بلاغية صحفية وفى الثالثة دقيق وحذر ومفسر ولكنه فى الرابعة والخامسة - العمود واليوميات - يكون أكثر حاجة الى عنصر « الابداع التحريرى » لأنه يكون أقرب الى الناس والانفعالات والتصرفات والدموع والضحكات ٠٠ يكون أقرب الى القلوب أيضا بل ان هذا المحرر نفسه قد يكتب فى الصباح خبرا خبرا عن معركة صغيرة جرت على حدود بلده ، بين أفراد من جيشه الوطنى ، وبين عدو متسلل ، يكتبها - خبرا - بكل الدقة والاختصار والموضوعية ، مهتما بالوقائع نفسها وما أسفر عنه الاشتباك من نتائج ٠٠ حتى اذا جلس الى مكتبه يحرر عموده ، قام خلال سطور بوداع جاره الضابط البطـــل الشهيد ، فى لغة مؤثرة ، وأسلوب يأخذ بنياط القلوب ، ودعا الى تكريمه ، وتكريم زملائه وقدم بعض صور شهامته ورجولته من خلال تجربة ذاتية معه ٠٠ وان شاء ، بكاه ورثاه وتوعد عدوه ٠٠ كل ذلك بينما كان هذا الجار الصديق البطل مجرد سطر فى خبر الصباح ، معلومة أو حقيقة واحدة ٠٠ مثـــل غيره من الحقائق والمعلومات والأسماء ، وبصرف النظر عن الروابط المعنوية أو العائلية أيضا ٠

تاسعا - أسلوب وأسلوب ونمط ونمط

وفى عودة منا الى المستويات السابقة فى مجموعها ، بما فى ذلك المستوى الأدبى أيضا ، نجد أن ما يبرز هذه الفروق ويوضحها ويعمل على تحقيقها عمليا على الصفحات والأعمدة والسطور المختلفة ، والذى تأخذ به الفنون والأنماط خصائصها الكتابية بما يتبعها من وحدات فنية مختلفة - عنوانات ومقدمات ومضامين ونهايات - تمثلها الكلمات المختارة بعناية والتى تتحول الى جمل وعبارات تتجمع فى عقد فريد هو هنا عقد هذه المادة فى مجموعها ٠٠ ان ما يبرز ذلك كله هو ما اصطلح على تسميته بـ «الأسلوب» (١٨) ذلك الذى يدخل ضمن موضوع علم البلاغة بشكل عام ، كما يدخل أيضا ضمن موضوع « **البلاغة الصحفية** » ٠٠ تلك كانت هى موضوع السطور السابقة فى مجموعها تماما كما هى موضوع السطور القليلة القادمة ، وبحسب أن الأسلوب هو : « طريقة التفكير والتصوير والتعبير » ٠٠ وأن دراســـته تعنى - من زاوية البلاغة - دراسة : « القواعد التى اتبعت كان التعبير بليغا أى واضحا مؤثرا ، فندرس الكلمة والصورة والجملة والفقرة والعبارة والأسلوب من

---

(١٨) "Style"

حيث أنواعه وعناصره وصفاته ومقوماته وموسيقاه ·· وقد يجد الطالب فى هذا الدرس شيئا من التفاصيل المحتاجة الى أناة وصبر لكنها خطيرة النتائج فى فن البيان » ·

واذا كنا قد تناولنا طرفا من هذه النقاط بالقــدر الطيب ـ ولا أقول المثالى ـ وبالحد الذى لا يشق على طالب الاعلام عامة أو علوم الاتصـــال عامة ، وطالب الصحافة أو الصحفى الجديد أو المتدرب خاصة ، وهم غير الطالب الذى يدرس ذلك دراسة تخصص دقيق ، ومع عناية خاصة بالجنس الصحفى فى هذه الأجناس أو الأصول البلاغية كلها ·· اذا كنا قد تناولنا هذه النقاط ، فاننا نعود الآن الى تناولها من زاوية جديدة هذه المرة ، وبطريقة جديدة أيضا هى طريقة « المقارنة » بين نمطين وأسلوبين هما النمط والأسلوب الأدبى والنمط والأسلوب الصحفى ·· ترى ما الذى نجده ونتوصل اليه فى محاولتنا لعقد هذه المقارنة بينهما ، كما يبدو كل منهما على صفحات الكتب والمجلات والأركان والزوايا الأدبية ، أو على صفحات المادة الاعـــلامية الصحفية البحت من تلك التى أشرنا اليها سابقا ؟

بين أديب وصحفى
مقارنة بين النمطين والأسلوبين
الأدبى والصحفى

أهم خصائص ومعالم النمط الأدبى وأسلوبه	أهم خصائص ومعالم النمط الصحفى وأسلوبه
١ ـ المادة العاطفية الانسانية فى أغلب الأحوال ·	١ ـ المادة الحدثية الوقائعية فى أغلب الأحوال ·
٢ ـ الخيـال الكامل أو المختلط بالواقع ·	٢ ـ الواقع نفسه بصوره ومشاهده الحية أو التى تقفزالى الأهمية المتجددة ·
٣ ـ يثير عاطفيا وفكريا معا ·	٣ ـ يثير حدثيا وفكريا فى أغلب الأحوال وباستثناء أجزاء من الوحدات الفنية أحيانا لا سيما المقدمات والنهايات ، وأجزاء من النمط المقالى الذاتى ·

أهم خصائص ومعالم النمط الأدبى وأسلوبه	أهم خصائص ومعالم النمط الصحفى وأسلوبه
٤ ـ كاتبه يبحث عن الخاص المنفرد والذاتى فى أغلب الأحوال .	٤ ـ الأحداث والوقائع والتفاصيل من حيث هى .
٥ ـ اختلاف الاهتمام بجانبى اللفظ أو المعنى من كاتب لآخر مع ترجيح العناية بهما معا .	٥ ـ سيادة الاهتمام بالمعنى فى أغلب الأحوال ، مع عناية بعض الوحدات والأنماط بتحقيق توازن بينهما وقد يغلب جانب اللفظ على كتابات قليلة نعتبرها من « الأدب الصحفى » .
٦ ـ يتناول الصور والمشاهد المتصلة بماض بعيد أو قريب أو حاضر أو مستقبل لم يتشكل بعد الا خيالا .	٦ ـ يتناول الواقع الحالى أولا والقديم اذا جد بشأنه جديد حدثى والمستقبل كاحتمالات ونتائج متوقعة قياسا على الصور والنتائج الحالية .
٧ ـ يعكس تفكير الكاتب الخاص وتعبيره الخاص .	٧ ـ الرؤية الموضوعية أولا وفى وفى أغلب الأحوال والتفكير والتعبير الخاص فى أحوال قليلة وبالنسبة لما أسميناه أنماط « الأدب الصحفى » .
٨ ـ يتقبل أن تكون بين سطوره الأمثال والحكم دون أن يؤخذ ذلك على كاتبه .	٨ ـ القليل منها فى وحدات بعينها لا سيما العنوانات والمقدمات والنهايات على سبيل الجذب والاسراف يحسب على محرره ، باستثناء محرر أو كاتب المقال وبعض التحقيقات والماجريات والقصص عندما تأتى على ألسنة الشهود .
٩ ـ يتقبل الشعر ضمن سطوره .	٩ ـ لا يتقبله الا لارتباط حدثى فى بعض الماجريات أو القصص ـ شاعر مرموق يتحدث شعرا عن أحداث تقع بالفعل أو يكون هو بطلها ، يتقبله فوق المساحات المخصص للادب والفكر ومقالاتها دون اسراف فى ذلك .
١٠ ـ يمكن أن يعبر بالشعر وحده	١٠ ـ لا يمكن ذلك أبدا والا عد ذلك شعرا لاصحافة .

أهم خصائص ومعالم
النمط الأدبى وأسلوبه

١١ ـ اهتمام كبير بالصفات والخصائص المعنوية والألفاظ العاطفية والانسانية ٠

١٢ ـ قوى الارتباط بالجوانب الذاتية أولا والموضوعية ثانيا أو ثالثا او رابعا ٠

١٣ ـ احساس كبير باللغة ودلالات الألفاظ وانعكاساتها وظلالها ٠

١٤ ـ المزج بين الفكر والاحساس ومشاعر الكاتب ٠

١٥ ـ يسفر عن جرس موسيقى واحيانا عن وزن وايقاع يحاولهما الكاتب ٠

١٦ ـ أكثر تناوله للنفس البشرية فى حالات عملها المثيرة وما يتصل بخفاياها وتحليل جانب السلوك والتصرفات عندها ٠

١٧ ـ شخصيات خيالية أولها اصل واقعى ٠

١٨ ـ مطالب بالتأثير المعنوى والعاطفى ولا بد له أن يحدث تأثيرا ٠

أهم خصائص ومعالم
النمط الصحفى وأسلوبه

١١ ـ اهتمام أقل ونابع من الحدث نفسه باستثناء بعض المقالات الذاتية ٠

١٢ ـ الموضوعية أولا ، وبعض أنماطه تجمع بين الموضوعية والذاتية ، والذاتية قليلا فى بعض الوحدات والأنماط المقالية ٠

١٣ ـ احساس أقل باستثناء ما يتصل بالدلالات الحدثية والوقائعية٠

١٤ ـ الاحساس يكون بقيمة الحدث وتطوراته ونتائجه الا فى بعض جوانب الأدب الصحفى ٠

١٥ ـ يسفر عن ذلك قليلا ومع ارتباط بالتحرير الاذاعى فقط ، فلا أهمية لذلك فى التحرير الصحفى الا فى أنماط أو أجزاء من أنماط مقالية نادرة ٠

١٦ ـ يتناول البطل والمتهم والشاهد من خلال الحدث ومشاهده وتفصيلاته ونتائجه المؤثرة على الشخصيات المتصلة به ٠

١٧ ـ شخصيات لا يمكن أن تكون خيالا ٠

١٨ ـ التأثير غير ضرورى ، ويرتبط فى حالة قيامه بالحملات والتحقيقات والمقالات ، ويكون التأثير فكريا فى أغلب الأحوال ، ويتصل بالرأى العام أولا ٠

أهم خصائص ومعالم النمط الأدبى وأسلوبه	أهم خصائص ومعالم النمط الصحفى وأسلوبه
١٩ – قد ينتج اعجابا بالكاتب وطريقة عرضه وتناوله وقدرته على الوصف والتحليل ورصيد تجاربه وكلماته يطغى على ما عداه .	١٩ – الاعجاب بالمحرر يأتى مؤخرا أولا يأتى على الاطلاق عندما لا يعرفه القارىء أو يعرفه لكن الحدث يكون أكثر أهمية ، الا فى بعض المقالات التى يكتبها المعروفون والمشاهير وتكون فى بعض الأحيان أدبا صحفيا ، وبالنسبة لعدد قليل من محررى الأحاديث والتحقيقات الصحفية .
٢٠ – لا يشترط أن يضيف جديدا من حدث أو معلومة أو رأى أو وجهة نظر .	٢٠ – اضافة الجديد هدف أساسى على أى شكل من أشكاله .
٢١ – الحقائق ليست هدفا أو غاية وانما تدخل ضمن البناء للمساعدة على تصوير الشخصيات ونفسياتها وصفاتها	٢١ – الحقائق هدف قائم ودائم وثابت والبحث عنها هو الأصل والأساس فى كل الأشكال والفنون والأنماط .
٢٢ – يبدأ كاتبه من حيث تنتهى العلوم الأخرى ، وقد يسبقها بخياله وصوره فى بعض الأحيان .	٢٢ – يرصد ويسجل الجديد المتصل بالعلوم ويستفيد من حقائقها وقد يقيم عليها نتائج مستقبلية ويربط بينها وبين حاجات المجتمع .
٢٣ – مطالب فى كتاباته بالبحث عن الجمال .	٢٣ – غير مطالب بذلك على نفس الدرجة الا فى أنماط الأدب الصحفى ، كما أن مفهوم الجمال عنده مختلف ومتغير فى أحوال كثيرة .
٢٤ – متخيل ومبتكر ماهر ويغيب عن وعيه أحيانا خلال لحظات الابداع والتواصل مع العمل الفنى .	٢٤ – مبتكر ماهر أيضا ولكن فى مجالات البحث عن الأخبار وتصيد الأفكار وابتكار القوالب والطرق الفنية التحريرية وهو كامل الوعى بما ينفذ وما يكتب مع وجود استثناءات مقالية شاذة وتكون لصحفيين أدباء ، وأقرب الى الأدب منهم الى الصحافة .
٢٥ – جانب المحاكاة عنده وفى أسلوبه قوى بالصورة واللفظ والايقاع .	٢٥ – المحاكاة فى أول الطريق ، والاكثر هو الرصد والثبت والتسجيل والمتابعة الخاصة .

٢٦ ـ من بين الأهداف الأساسية من نمطه ومن أسلوبه ـ معا ـ الحصول على متعة فكرية وذهنية تتضمن الجانب النفسى والرؤية الذاتية والتقمص والانعكاس والفعل وردود الفعل والتمتع بحلاوة الأسلوب وطلاوته والاطلاع على الأساليب المختلفة ونشر الخير والجمال وتذوق الجمال وتقديره فضلا عن تقديم جوانب الثقافة والشرح والتفسير والتوجيه والارشاد ودعم وتأكيد المثل والروابط الانسانية وتحقيق السلم (الأهداف المعنوية أولا) ٠	٢٦ ـ الاعلام أو الاخبار والشرح والتفسير والتثقيف والتوجيه والارشاد والتسلية والامتاع الذهنى والتعليم والتنمية ودعم الروابط والمثل وتحقيق السلم (الأهداف العملية الواقعية أكثر تركيزا) ٠
٢٧ ـ يقبل الوجدانيات ٠	٢٧ ـ يقبلها أيضا فى بعض أنماط المقالات ٠
٢٨ ـ ايقاعه هادىء وسلس ومستقر ٠	٢٨ ـ ايقاع متنوع بتنوع الأحداث والأنماط ٠
٢٩ ـ من الفنون الجميلة أولا ٠	٢٩ ـ من فنون الاعلام والاتصال بالجماهير ٠
٣٠ ـ يقوى ويتدعم بالتمرس بالآثار الأدبية والتقليدية والمحاكاة ثم التدريب واتخاذ طريق خاص ويقوم أساسا على الموهبة التي تختلف من نمط الى نمط ٠	٣٠ ـ التدريب هنا مختلف ، والتمرس بالآثار الصحفية يأخذ صورة مغايرة الا فى جوانب المقال والموهبة مطلب هام وتختلف من نمط الى نمط ٠

عاشرا - ·· وأكثر من موضوع

··· وحتى لا يطول الكلام الى أكثر من هذا الحد ، مما يخرج به عن طابع هذه الصفحات « التعريفية » أولا ، وعن الهدف الأساسى « العام » من كتابتها فاننا نتوقف فى النهاية عند عدد من الموضوعات التى نتناولها فى تركيز أشد من تركيزنا السابق ، وأكثر اختصارا ، وعلى هيئة « عنوانات » مدعمة بالعديد من الكلمات،حيث نترك الباقى الشارح المفسر لها لكتبنا السابقة أو اللاحقة باذن الله وللمحاضرات « العملية » أو « التطبيقية » التى يقدمها الزملاء من الذين يجمعون بين العلم والتجربة ، وبين النظرية والتطبيق ، أو هكذا نرى فى الذين يتصدون لهذا العمل ·· ومن هنا نقول :

(١)

الأسلوب التغرافى ·· ومحاذيره

·· لعل هذه الخصائص البلاغية السابقة فى مجموعها ، والتى ترتبط أولا بما أطلقنا عليه تعبير « البلاغة الصحفية » ·· أو « بلاغة التعبير الصحفى » ·· لعلها تتجه هنا وتتركز فى ذلك الأسلوب الأكثر استخداما وتطبيقا فى صالات التحرير ·· وهو « **الأسلوب التلغرافى** » الذى لا يتعارض مع مفاهيم البلاغة قديمها وحديثها ، كما أنه يساير - والى حد كبير - التجهيزات الحديثة التكنولوجية التى هى أحد معالم « صناعة » الصحافة اليوم وغدا ، وحيث الاعتماد شديد على الأجهزة البرقية والأثيرية والالكترونية فى ارسال المادة ونقل الصفحات والصور والأعداد الكاملة ·· وحيث تكون الحاجة أشد الى مثل هذا الأسلوب الأكثر دقة وتركيزا واختصارا الى أبعد حد ممكن ، والذى يكاد يقترب من أسلوب « الشفرة » لكنه ليس بشفرة ، وانما أقل عدد ممكن من الكلمات القصيرة الأكثر ايجازا ودلالة فى نفس الوقت، والمكونة بدورها للعبارات الشديدة التماسك والترابط وللفقرات المتينة النسج الوثيقة الصلة المعنة فى التآلف وبأقل قدر من الروابط والفواصل التى تحد من سرعة انطلاقة محرره الذى « يلهث » فى متابعته للاحداث ، حدثا فى اثر حدث ، وفى تناولها فى نمط أو اخر ·· وحيث لا يوجد عنده الوقت المناسب للاسهاب والتأنق فى العبارة ··

وصحيح أن هذا الأسلوب الذى يشبه كتابة البرقيات الخاصة التى يبعث بها شخص ما الى آخر عن طريق « التلغراف » العادى أو « التليكس » أو غيرهما ، وحيث يحتسب عدد الكلمات ، ويكون لكل كلمة ثمنها المحدد مما

يضطره الى اغمال الاختصار المناسب والى أبعد حد ممكن ‥ صحيح أنه يرتبط بتحرير الأخبار البحتة ، بدءا بالخبر الصغير أولا ، والمتوسط والكبير وكذا العنوانات بأنواعها قبل غيرها من الوحدات التحريرية ، الى جانب كلام الصور والتعليق عليها ‥ لكن الواقع التحريرى الصـــحفى الموجود على صفحات الجرائد اليومية أولا وقبل غيرها يقول ، أن مســـتويات التحرير الأخرى ، بأساليبها المختلفة قد تأثرت الى حد كبير بخصائص هذا الأسلوب، وحيث أصبحت الدقة والتركيز والاختصار والدلالة من أقرب الطرق وبمجرد اللمحة الدالة المعبرة أحيانا ‥ وحسن الاشارة فى أحيان أخرى واقتراب أطراف الكلام فى أحيان ثالثة ، وبلوغ المعنى الحالى الساخن فى أقل عدد من الكلمات ، أصبحت هى المعالم التى لها السيادة فى أغلب الأحوال ، بل لقد ارتبطت وحدات وفنون وأنماط « متجددة » ولا أقول « جديدة تماما » بهذه الخصائص ، وحيث أصبح الاختصار والتركيز وايقاع الكتابة السريع علما عليها ‥ تستوى فى ذلك حتى المقالات الافتتاحية بكل موضوعيتهـــا وسخونتها والتى رأيناها تكتب فى سطور قليلة موجزة ، والمقالات القصيرة الموقعة بجوانب ذاتيتها المختلفة ‥

لكننا نقول هنا ، أن الاختصار والدقة والايجاز وعوامل « البرقية » لا تمنع من حسن اختيار الكلمات المعبرة الموحية المؤثرة الجميلة الحلوة ‥ أو ـ بطريقة أخرى ـ ان وجود المستويات اللغوية أو التعبيرية السابقة فى مجموعها لا يمنع أيضا من أنتتدعم بالجوانب الايجابية والفعالة من تلك المتصلة بالأسلوب البرقى أو التلغرافى .

على أننا ننبه هنا الى شىء هام يتصل بهذا النوع من الأساليب عامة من جانب ، وبتلك الجمل القصيرة المتتابعة التى تمثل أبرز مظاهره خاصة ، من جانب آخر ذلك الشىء هو أن **الأسلوب التلغرافى وهو على هذه الصورة ليس أسلوبا سهلا فى جميع الأحوال والظروف كما يتخيل البعض ، أو أن كل محرر جديد يستطيع أن يجيد كتابته دون تدريب أو ممارسة ، بل انه فى واقع الأمر يعتبر نوعا من السهل « الممتنع » اذا جاز التعبير ، ذلك لأن كل محرر لا يستطيع أن يقدم هذا الاختصار غير المخل أو « الايجاز الفنى » ‥ بل ان عدم اجادة المحرر له ـ بتغاضيه عن التدريب عليـــــه وتعلم كتابته بالكتابة نفسها ـ عدم الاجادة هنا قد توقع المحرر فى المحظور ‥ والمحظور هنا هو من مثل الوقوع فى عدة « مثالب » تحسب على المحرر تماما ‥ ومن بينهـــا :**

— التجاوز عن بعض التفصيلات الهامة والأساسية برغبته وتحت ضغط الحاجة الى التركيز ·

— عدم اعطاء حقيقة الصورة الكاملة لما حدث وكيف حدث ·

— الاهتمام بالشكل قبل المضمون ·

— حشد الجمل القصيرة المتتابعة بطريقة تشق على القارىء أو تربكه أو تجعله قلقا مترددا فيختار السهل ويترك المادة كلها ·

— حذف جميع الروابط المهمة والضرورية والمساواة بينها وبين غير الضرورى ·

— الاختيار السريع للكلمات مما يدفع الى استخدام غير الدال أو المعبر عنها ·

الى غير ذلك كلها من محاذير ، قد يدفع الى الوقوع فى مغبتها حماس المحرر الجديد ورغبته الحارة فى أن يقدم المختصر والموجز على أى شكل من الأشكال ، وبأية طريقة من الطرق ··

ويزيد الأمر صعوبة ، وتكثر احتمالات الوقوع فى مثل هذه « المثالب » عندما يريد المحرر الجديد تجربة هذا الأسلوب ليس على المجال الاخبارى البحت ، وانما على المجالات الأخرى ·· ولو كان يقدر على ذلك ، ويمتلك القلم الذى يساعده ، والفكر الذى يعينه والتعبير الذى يؤيده ورصيد الكلمات الذى يؤكد تجربته وممارسته وثقافته ، لكان الأمر أكثر سهولة ، ولاستطاع أن يوفق بين هذا الأسلوب التلغرافى وبين متطلبات التركيز والاختصار التى تحتاجها بعض الفنون الأخرى أو بعض الوحدات الفنية ·· ولكن الأمر كما نشاهد على الصفحات نفسها لا يكون بهذه السهولة دائما ·· ومن هنا ، وكنوع من تقديم العون والمساعدة للمحرر الجديد والمتدرب وقبلهما للطالب نفسه فاننا نقول لهم :

— اقرأ ·· اقرأ كثيرا لرواد « مدرسة الخبر » فى الصحافة العربية (١٩) ·· ومن أعلام الكتابة بهذا الأسلوب لا سيما فى كتاباتهم خلال الأربعينات والخمسينات من قرننا الحالى الذى يقترب من نهايته ، علما بأنها ليست أية قراءة عابرة ، أو سريعة تذهب بسرعة ، أو على طريقة نظرة الطائر ، وانما هى القراءة الفاحصة المدققة التى ترصد وتسجل وتنظر وتلاحظ وتقف وتحلل وتدرس أيضا ، تماما كما يدرس طالب الأدب أسلوب ناثر أو شاعر

---

(١٩) وفى مقدمتهم الاساتذة « محمد التابعى — على أمين — سعيد فريحة » رحمهم الله والأستاذ مصطفى أمين أطال الله بقاءه ·

ـــ ولا بأس هنا من بعض جوانب التقليد والمحاكاة ٠

ـــ والكتابة كثيرا واعادة صياغة بعض الاخبار المنشورة ٠

ـــ والتمهل فى الانتقال من عبارة الى عبارة والتوقف عند كل منها وترك الروابط التى يكون تركها مهما للسياق ، وحذف غير المهم منها ٠

ـــ ومحاولة الاختلاف بين طول العبارة الأولى والثانية والثالثة ، لتختلف الأطوال من عبارة لأخرى ، دون اسراف فى ذلك ، أو اخلال كامل بـ « الطول القصير » أو استخدام عبارات خطابية أو رسمية طويلة ٠

ـــ وحسن اختيار الكلمات وتغييرها وعدم تكرارها أو تكرار كلمات بنفس الحروف بين عبارتين أو ثلاث عبارات متجاورات ، وداخل الفقرة القصيرة نفسها ٠

ـــ ومع العمل على توزيع جوانب السخونة ـ الحدثية واللفظية معا ـ على العبارات كلها ٠٠

ومن هنا فاننا نقول أن سيطرة هذا الأسلوب على أكثر جوانب التحرير تفرض التدريب عليه من جانب ، ودعمه بأهم خصائص المستويات والأساليب الأخرى من جانب آخر ، بشرط عدم التعارض الذى يخل بالسياق ، او المعنى نفسه ٠٠

(٢)

أسماء وألقاب ومناصب « من قبل من ؟ »

اذا كان من حق كل منا ـ كمحررين ومؤلفين ـ أن يرى اسمه الصحيح يذيل المادة التى قام بتحريرها على أى شكل من أشكالها ، وأن يستمع الى اسمه الصحيح فان من حق كل مصدر وكل مواطن أيضا أن يرى اسمه منشورا على النحو الصحيح من حيث ترتيبه على نحو اسم الشخص تم اسم والده فقط ، أو اسمه واسم والده واسم جده كما تعود أن يكتبه هو وأن يقدمه هو الى وسائل الاعلام ، ثنائيا أو ثلاثيا ، أو الاسم الأول واسم الشهرة ، ويتصل بذلك صحة هجاية حروفه وترتيبها وكذلك كتابة لقبه ومنصبه الأخير الصحيح والذى يتولاه لحظة نشر اسمه ، وليس الذى كان يتولاه قبل ذلك (٢٠) ٠٠

● ومن هنا فانه يصبح من الأهمية بمكان أن يحصل المحرر على الصحيح والصادق والدقيق والحالى ٠٠ **ويزيد الأمر صعوبة عندما يكون**

---

(٢٠) وذلك بصرف النظر عن الشائع فى الصحف الاجنبية التى تكتفى بذكر الحرف الاول من الاسم الثانى بعد اسم العائلة أو الاسم الاول من الثانى واسم العائلة مع حذف الالقاب الشرفية فى الغالب ٠

أصحاب هذه الأسماء أو الألقاب أو المناصب من القادة والزعماء والأمراء والشيوخ والكبراء واعيان وأبناء القبائل والعـــائلات الكبرى التى تحتم الأعراف والتقاليد انتسابهم اليها تماما كما يصبح من المحرج للمحـــرر والصحيفة عندما تذكر اسما قبل اسم ، ومنصبا قبل منصب ولقبا قبل لقب على عكس الصحيح ، خاصة بالنسبة لبعض الدول التى يحتم فيها النظام ذلك ، ومن هنا يكون على المحرر أن يتبع ـ هو أو رئيسه ـ أكثر من أسلوب تتحقق بها الدقة المنشودة والتقاليد المرعية ومن بينها :

ـــ أن يتأكد المحرر من اسم المصدر ولقبه ومنصبه منه هو نفسه أولا ، لا سيما ترتيب الاسم الذى يتعامل به « اســـم البطـــــل ـ المتهم ـ المحدث » الخ ٠

ـــ فاذا لم يكن ذلك ميسرا لعدم اتمام اللقاء المباشر فعليه ان يتأكد من زوجته أو ابنائه أو من ذوى القربى ٠

ـــ فاذا لم يكن فمن رئيسه أو زميله أو أصدقائه أو معارفه ٠

ـــ ويمكن فى بعض حالات الحوادث والقضايا أن يتم التأكد من الدفاتر الرسمية المتاحة بسرعة « الأحوال المدنية » ٠٠ مثلا ٠

ـــ واذا فوجىء المحرر بمشكلة الاسم أو اللقب أو المنصب أثناء الكتابة فعليه أن يعيد الاتصال به أو بأحد هؤلاء للتأكد من الاسم الصحيح بدلا من الوقوع فى الخطأ ٠

● ويدخل فى ذلك أيضا التأكد من الاسم الحالى ، لا السابق ، لأن بعض النجوم قد تقوم بتغيير اسمائها واختيار اسم فنى قابل للشهرة ويكون له جرسه ، وأهم من ذلك أن بعض الذين يعلنون اسلامهم يتخذون لهم أسماء مسلمة جديدة (٢١) ، وبالمثل بعض اتباع الديانات الأخرى عنـــدما ينتقلون من حياتهم المدنية العادية الى حياة الأديرة والمعابد وما اليها ٠

● كذلك فان اللقب هنا شىء هام ، فهل هو « السيد » أو « الشيخ » أو « صاحب السمو » أو « معالى » أو « سعادة » جميعها ينبغى أن يعرفها المحرر وأن توجد كذلك فى مكانها الصحيح ٠٠

● تماما كما يكون على المحرر ـ خاصة اذا كان مراسلا جـديدا يعمل لأول مرة ببلد ما له نظمه وتقاليده ـ أن يعرف من يذكر قبل من ، ان من الثابت فى جميع الأحوال أن يذكر رئيس الدولة أولا ، ونائبه الأول ثانيا ،

---

(٢١) مثل الملاكم العالمى المسلم « محمد على كلاى » الذى كان يسمى قبل اعلان اسلامه « كاسيوس كلاى » ومثل كثيرين من أبناء الديانات الاخرى الذين يشـــهرون اســـــلامهم ٠

لكن النظم والأعراف وتقاليد النشر تختلف بعد ذلك من بلد الى بلد ومن نظام الى نظام ، فالبعض - مثلا - يذكر رئيس الوزراء ثالثا ، والبعض الآخر يذكر رئيس المجلس النيابى أو التشريعى ، والبعض يذكر الوزراء رابعا أو خامسا ، حسب ترتيب أقدميتهم بالوزارة أو بالعمـــل الوزارى ، والبعض يذكرهم وفق ترتيب أهمية خاص ، أو وفق أعمارهم على أساس أن الأكبر سنا يذكر أولا ، والبعض لا يذكر الوزراء ، وانما يسبقهم بالأمراء أو الشيوخ وبعدهم العلماء - علماء الدين هنا - ثم الوزراء ٠٠ ثم تتدرج المناصب الأخرى (نواب الوزراء - المحافظـــون - المشـــاهير من أدباء وعلمـــاء ومن اليهم) ٠٠

● **ويزيد الأمر صعوبة - وأحيانا خطورة أيضا - عندما يكون هناك اجتماع قمة مثلا أو اجتماع لرؤساء بعض الدول الصغيرة التى تجمعت فى اتحاد أو شبه اتحاد مثلا أو عندما يحضر أكثر من رئيس دولة دورة ما بدولة من الدول المتعاونة أو التى تنشد الوحدة أو التكامل أو التضامن ٠٠ فأى هؤلاء - من الرؤساء - يذكر أولا ومن يذكر بعده ؟ ومن يذكر أخيرا ؟ أن هناك نظم وتقاليد عديدة لذلك كله وعلى المحرر أن يتابعها وأن يعرف عن طريق أهل المعرفة والثقة والخبرة أمثال هذه الاجابات ٠**

— ومن تقاليد النشر فى بعض البلاد أيضا أن يجرى ترتيب الشيوخ أو الأمراء أو أفراد الأسرة الحاكمة حسب نظام معين تنبغى مراعاته وبكل دقة أيضا ٠

— بل وترتيب علماء الدين ، والمحافظين ونواب الوزراء وعمدا الكليات أيضا ٠٠

فى جميع هذه الأحوال وغيرها ينبغى أن يتبع المحرر الأسلوب السليم باستخدام الأناة والدقة فى معرفة الاسم والمنصب واللقب الصحيح ، فاذا شق عليه ذلك سأل زميلاله فاذا لم يتمكن سأل رئيس التحرير نفسه ، والا فان أجهزة رئاسة الدولة المختلفة « **الديوان الملكى - القصر الجمهورى - الديوان الأميرى - وزارة الاعلام - مصلحة الاستعلامات - المســـتشار الصحـــفى لرئيس الدولة ٠٠٠ الخ** » لا سيما فى الأحوال التى تتطلب مثل هذا الاتصالات والتى ترد فيها المادة الاخبارية الهامة والحالية الســـاخنة التى يمكن أن تتضمن عددا كبيرا من هذه المناصب ٠٠

وحبذا لو قام المحررون الذين يتعرضـــون من آن لآخر وفى أعمالهم وكتاباتهم لمثل هذه الاسماء والألقاب والمناصب ، حبذا لو قاموا بطباعتها ووضعها أمامهم تحت « زجاج » مكاتبهم ، أو على اطار قريب ، أو على اطار

قريب ، أو على الجدار الموجود خلفهم تماما كما يفعل البعض بالنسبة لعدد من أرقام التليفونات ـ الهواتف ـ الهامة ، وعدد من العنوانات الضرورية ، بالاضافة الى تسجيلها فى « الأجندة » الخاصة بهم ٠٠ على أن يحدث التغيير الواجب والمناسب فى هذه القائمة كلما جد جديد ، وهكذا ٠

كل ذلك بينما ينادى بعض الاساتذة بمراعاة أقل لهذه المعالم ، خاصة ما يتصل بالألقاب الشرفية ، عن نشر الاسماء فى صــــفحات المجتمع أو الاجتماعات ، وتلك التى يغلب عليها الطابع « الاجتماعى » بشكل عام ٠

اننا ندعو ـ بكل صدق ـ الى مراعاة الدقة والصحة والتقاليد بالنسبة لهذه الأمور كلها ٠

(٣)

اضافات تحريرية

كذلك فان هناك من الاضافات التى تتناول جانب التحـــرير ما نرى ضرورة فى لفت الانظار اليها وضرورة التوقف عندها لأهميتها وجدارتها ٠٠ ومن بينها :

● أن لغة الكتابة هنا هى العربية الفصحى كقاعدة أساسية ضرورية تنبغى مراعاتها فى جميع الأحوال والظروف والأماكن من عالمنا العربى ، الا فى حالات استثنائية نادرة يجوز فيها استخدام كلمة عامية أو شعبية أو لهجة محلية ، وذلك لغرض فنى فقط ، كأن يكون هذا اللفظ الأخير أكثر تعبيرا عن المعنى ، وأكثر واقعية وجاذبية ، أو يأتى على لسان مصدر هام أو متحدث ٠٠ بشرط وجود هذه الندرة ، وحتى بالنسبة لصحافة الاطفال أو المرأة ، فان فى مقدرة العربية الفصحى أن تقدم اللفظ السهل البسيط الواضح المعبر الذى يناسب هؤلاء أيضا ٠

● وبالمثل نحن مع استخدام بعض المحررين ـ لا سيما محررى التقارير المصورة والتحقيقات الصحفية والموضوعات الانســـانية والمقالات الذاتية ـ مع استخدام هؤلاء لبعض معالم المستوى الصحفى المتأدب ، وبعض أساليب الكتابة الأدبية فى أحيان قليلة ودون اسراف فى ذلك أو مغالاة ، بل دون استخدام لجانب الخيال ، أو المبالغة ، أو التهويل أو التضخيم وغيرها فى وصفهم للاحداث والوقائع والنتائج المختلفة ، وانما فى تلك المواضع التى تسمح بذلك لا سيما ما يتصل منها بجانب الرحلات والرؤية والمشـــــاهدة والصور التى ينقلها المحرر من هنا وهناك ، الى جانب بعض الوحدات الفنية الدالة على هذه الموضوعات والصور وليست المادة الخبرية البحتة ٠٠ كما

نؤكد على أن يكون هذا الاستخدام أيضا لغرض جمالي وظيفي ، لا أن يكون استخدامها هدفا في حد ذاته ٠

● أن يلتفت المحرر تماما الى عدد آخر من أسس وقواعد الكتابة الفنية التحريرية الصحفية ، التي تبعد به عن « **الأخطاء الشائعة** » ٠٠ أو أن يحرص ـ في أسلوب آخر ـ على تنفيذ ما يطلق عليه تعبير « **ضوابط الكتابة** » وذلك من مثل :

ـــ التعود على كتابة الأسماء والمصطلحات والمعارف الهامة بصورة صحيحة ٠

ـــ معرفة ما تعنيه أدوات الاستفهام والتعجب وعلاماتها وعلامات الترقيم المختلفة ٠

ـــ معرفة قواعد وضع « **الهمزة** » في أول الكلام ، ومواضع همزة الوصل في الأسماء والأفعال والحروف ، وكذا همزة القطع ومواضعها المختلفة وما يتصل برسم الهمزة في أول الكلمات وفي وسطها وأنواع هـذه الهمزات (مفتوحة ـ مضمومة ـ مكسورة ٠٠ الخ) ٠ وكذا الهمزة في آخر الكلمة ٠٠ والهمزة المتطرفة وأوضاعها وأحوالها ٠

ـــ معرفة قواعد استخدام « **الألف** » بما في ذلك الألف اللينة والألف المتوسـطة والألف المتطرفة وذلك بالنسـبة للاسماء والافعال وغيرهما ٠

ـــ معرفة « **الحروف** » التي تحذف من الكتابة من مثل : « الألف والنون وأل والميم والواو والياء »وحكم هذا الحذف ٠ ٠وكذا الحروف التي تزاد وأشهرها الألف والواو ٠

(٤)
الوصـــايا العشر
للمحرر الصحفي

٠٠ وفي النهاية ، وقبل أن ننتقل الى صفحات أخرى قادمة باذن الله ، تضيف مزيدا الى هذا التناول ، يطيب لنا أن نتوقف لحظة لنقدم عددا من الارشادات والتوجيهات والوصايا التي ننصح بها المحرر في أي موقع يكون وعلى أي من هذه المواد والفنون والأنماط يتركز عمله ، وفي أي مجال تحريري صحفي يكتب ، ، انها ، وباختصار شديد :

● **الوصية الأولى** : ان عليك ـ أيها الزميل الأعز ـ أن تتذكر أن أول خطوة على طريق النجاح هي تلك التي تقول بأهمية العثور أو الحصول على « الفكرة » الجديدة المتألقة والمهمة والتي تجد صداها في أوسـاط الناس

والزملاء ، وتتجاوب مع اهتماماتهم ، ومع مشكلاتهم وأحاسيسهم ومشاعرهم ونقول ونؤكد هنا أنها الفكرة الجديدة أو البديل عنها المتمثل فى التناول الجديد لها أو تناولها من زاوية جديدة وعلى أى شكل من الأشكال ٠٠

لكنها ليست الجديدة أو التى تقبل التناول الجديد أو من زاوية جديدة فقط أو المهمة وحدها ، وانما أيضا الفكرة المناسبة لوسيلة النشر وطابع القراء وامكانيات التنفيذ وامكانياتك أنت أولا ، والتى توضح دراسة « جدواها » ما يمكن أن تقدمه من نتائج مختلفة ٠٠ تتناسب واختيارها والجهد القائم من وراء تنفيذها ٠

● **الوصية الثانية :** على أن يتبع ذلك ، ويسير معه وبحذائه أيضا صحة اختيار المادة أو الفن أو النمط التحريرى الأكثر مناسبة للتعبير عن هذه الفكرة وما يتفرع عنها وما يمتد اليها ، لأن لكل مقام مقال ، ولأن هناك من الأفكار ما يحقق نتائج متواضعة عند تنفيذها فى صور من الصور ، وما يحقق نتائج أكثر ايجابية عندما يتناولها فن آخر وما يحقق نتائج متميزة وايجابية تماما وفعالية أيضا عندما يتناولها فن أو نمط آخر وهكذا ، انه واقع يقترب من كلمات قرأتها يقول فيها صاحبها ومع مراعاة الاختلاف القائم بين الأدب والصحافة : « رأيى أن الموضوعات هى التى تحدد نوع الصياغة ، فليس يفترض أن الشعر صالح لكل موضوع ولا أن النثر صالح لكل موضوع فهناك مواطن للقول لا يصلح فيها غير النثر ومواطن أخرى لا يصلح فيها غير الشعر » (٢٢) ٠

● **الوصية الثالثة :** تذكر أيضا أن الصحافة الحديثة هى صحافة اخبار ومعلومات وتفسير وتحليل ووصول الى النتائج الايجابية التى تقوم بتوعية الرأى العام والمساهمة فى تكوين الرأى الحر ودعم المجتمع الديموقراطى والسير به نحو الأفضل والانذار بالاخطار المحدقة به قبل وقوعها وكذا الدفاع عن مبادىء الحق والفضيلة والسلام ٠٠ ليكن ذلك هو شعارك الدائم وهدفك القائم فى كل كلمة تختارها وعبارة تحررها وفقرة تقوم بكتابتها ونص يتوجه به فكرك وضميرك الوطنى العربى المسلم اليقظ ويتحدث به قلمك أو يعبر عن ذلك فوق الصفحات ٠

● **الوصية الرابعة :** ولأن الصحافة هى ذلك العمل المسئول، ولأن التحرير فكره وجوهره فان بحثك عن الحقيقة ، وسعيك من أجل الحصول على المعلومة، وجهدك الذى تبذله وراء الرصد والتسجيل والنقل والمتابعة يؤكد مسيرتك

---

(٢٢) زكى مبارك : « النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » ٠

الى النجاح ، لأنه على قدر ما تبذل من جهد وعرق تكون نتيجة عملك ٠٠ ثم ما الذى تكتب ، اذا لم يكن هناك ما تتناوله بكل المعاناة والتجربة الخصبة والمتجددة دائما ؟

● **الوصية الخامسة :** ان بعض كبار المحررين ، صــــحفيا ولد ، وصحفيا عاش لكن البعض الاخر لم يولد صحفيا ، وانما تعلم الصحافة ، وقام بتعويض الفارق ، بل استطاع من خلال معايشته الكاملة لعمله الصحفى على أى نوع من أنواعه أن يزرع الموهبة فى صدره أو يفجرها فى أعماقه ، وهذا يصدق على جميع ميادين العمل خاصة العمل الفنى التحريرى ٠٠ ثم ان عليك أن تطور ما تتعلمه ، أن تبرز حضورك الذهنى دائما ، أن تكون على استعداد للعمل فى كل مكان وفى أى موقع وفى كل الظروف وكافة الاحتمالات٠

● **الوصية السادسة :** ان عليك أن تدرس حقل عملك دراسة كافية ، يستوى فى ذلك الحقل الخارجى من مصادر وشخصيات وأماكن ، وكذا دراسة المادة المنشورة فوق الصفحات ، وأساليب الزملاء والأساتذة والمنافسين ممن يعملون فى هذا الحقل الذى ينبغى عليك أن تتعلم فيه كل يوم جديدا ، ومن كافة الاطراف والمصادر ٠

● **الوصية السابعة :** كما عليك أن تتذكر أيضا أنه ليس هناك ذلك الكتاب الواحد ولا عشرات الكتب ، ولا المئات منها أيضا ، من تلك التى يمكنها أن تجعل منك محررا موهوبا أو ذلك المحرر الناجح الذى تنشده وتتمنى أن تكونه ، اذا لم تكن أنت نفسك تريد ذلك وتعمل على تحقيقه، فاذا قمنا بتطبيق ذلك فى مجال التحرير خاصة لقلنا أن خير وسيلة لتعلم الكتابة ليست فى بطون المراجع وانما على صفحات التطبيقات والتجارب المعلمـــة ، اكتب ، واكتب ثم اكتب ، قم بتطبيق ما تقدمه لك الدراسات ، وما تزخر به صفحات الكتب كعامل مرحلى ، وقتى ، اعرف ما يريده الاساتذة وحاول أن تقدم من عندياتك ما يحوله الى كلمات وعبارات وفقرات ممتزجا بما تسمع من زملائك وأساتذتك ومما هو موجود فوق صفحات الجرائد والمجلات نفسها ٠٠ انه حتى المواهب نفسها لن تتقدم وتتطور بدون الدعم العلمى والتعليمى والتدريب العملى ، والا ذوت المواهب ، أو علاها الصدأ ٠٠

● **الوصية الثامنة :** من الأفضل فى جميع الأحــــوال ومادامت الظروف والوقت يسمحان بذلك ، ألا تكتب مرة واحدة ، خاصة عندما تتعرض لتحرير الأنماط كبيرة الحجم ، وانما يفضل أن تقوم بعمل التخطيط المناسب للمادة المناسبة ، وأفضل تخطيط هو ذلك الذى يحدد :

ـــ الهدف من الكتابة « لماذا أكتب ؟ » ٠

ـــ جمهور المادة « لمن أكتب ؟ » ٠

ـــ أهم معالم مضمون المادة « ماذا أكتب ؟ » ٠

ويلى ذلك القيام بخطوات الدعم والانتقاء والتنظيم والمراجعة واختيار القالب الفنى الأكثر مناسبة وما يتبعه من لغة وأسلوب تتناسب مع طابع المادة، وطبيعة القراء ٠

ـــ ومع تحديد الحجم المناسب أيضا ٠

● **الوصية التاسعة** : ان عليك أن تعرف تماما خط سير مادتك التى تكتبها منذ تسليمها الى المختص ، وحتى ظهورها على الصفحات بين أيدى القراء ، ان احاطتك بهذه العملية يختصر كثيرا من الجهد ويعين على عمليات المتابعة اليقظة ويساعد زملاء لك ، ينبغى أن تساعدهم ، أو هكذا ينبغى أن يكون طابع عمل الفريق الناجح الذى أنت أحد أعضائه مع ضرورة الحصول على فكرة لا بأس بها عن العمليات الفنية والميكانيكية والسلكية واللاسلكية التى تمر بها الحروف والكلمات والنصوص كلها ٠٠ حتى عمليات التوزيع أيضا ، ينبغى أن تعرفها وأن تتمثلها وأنت تقوم بتحرير مادتك ٠

● **الوصية العاشرة : ثم يكون عليك ـ فى النهاية ـ أن تتذكر أن المحرر الجيد والكاتب الصحفى المتميز وبعيـــدا عن النظريات والاتجاهات المختلفة ٠٠ هو الذى :**

ـــ يكون لديه ما يقول ٠

ـــ ويعرف كيف يقوله ٠

ـــ بالطريقة المناسبة ٠

ـــ ليصل الى القارئ المقصود أو الجمهور المستهدف ٠

ـــ على صفحات وسيلة نشر مناسبة ٠

ـــ فى الوقت الأمثل ٠

أهم مراجع الكتاب

أولا - المراجع العربية والمعربة

١ - ابراهيم رزقانة وعبد المنعم أبو بكر وآخرون : **حضارة مصر والشرق القديم** - مكتبة مصر - القاهرة ٠

٢ - ابراهيم وهبى - **الخبر الاذاعى** - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٨٠

٣ - اجلال خليفة - **اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى** - مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٨١ ٠

٤ - اجلال خليفة - **علم التحرير الصحفى وتطبيقاته** - م الأنجلو - القاهرة ١٩٨١ ٠

٥ - أحمد الشايب - الأسلوب - م ٠ النهضة المصرية - القاهرة ١٩٧٦ ٠

٦ - أحمد العوامرى ، محمد أحمد جاد المولى - **مهذب رحلة بن بطوطة** - القاهرة ١٩٣٤ ٠

٧ - أحمد حسين الصاوى - **قصة الكتابة والطباعة** - مترجم عن فرنسيس روجرز - الأنجلو - القاهرة ٠

٨ - أحمد فخرى - **الحضارة المصرية** - مترجم عن جون ويلسون - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ٠

٩ - أحمد قاسم جودة - وراء الاخبار ليلا ونهار - مترجم عن ف٠ أولت - القاهرة ١٩٦٤ ٠

١٠ - أديب مروة - **الصحافة العربية نشأتها وتطورها** - بيروت ١٩٦٠ ٠

١١ - أنيس صايغ - **فن الصحافة** - مترجم عن ا ٠ كوبلنتز - دار الثقافة - بيروت ٠

١٢ - بدوى طبانه - **علم البيان** - مكتبة الأنجلو - القاهرة ٠

١٣ - بكرى شيخ أمين - **البلاغة العربية فى ثوبها الجديد** - دار العلم للملايين - بيروت ٠

١٤ - جلال الدين الحمامصى - **من الخبر الى الموضوع الصحفى** - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥ ٠

١٥ - جلال الدين الحمامصى - **المندوب الصحفى** - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥ ٠

١٦ - جلال الدين الحمامصى - **الصحيفة المثالية** - **دار المعارف** - القاهرة ٠

١٧ - جواد على - **تاريخ العرب قبل الاسلام** - المجمع العلمى - بغداد ١٩٥٢ ٠

١٨ - حسنين عبد القادر - **الصحافة كمصدر للتاريخ** - مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٦٠ ٠

١٩ ـ حسين سعيد واخرون ـ **الموسوعة الثقافية** ـ دار الشعب ـ القاهرة
٢٠ ـ خليل صابات ـ **الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم** ـ دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ .
٢١ ـ راجى صهيون ـ **مدخل الى الصحافة** ـ مترجم عن ف. فريزربوند ـ مكتبة بدران ، بيروت .
٢٢ ـ رفيق المقدسى ـ **فن الصحافة** ـ **وزارة الثقافة** ـ دمشق .
٢٣ ـ سلامة موسى ـ **الصحافة حرفة ورسالة** ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .
٢٤ ـ شوقى ضيف ـ **الفن ومذاهبه فى النثر العربى** ـ دار المعـــارف ـ القاهرة .
٢٥ ـ شوقى ضيف ـ **العصر العباسى الأول** ـ دار المعارف ـ القاهرة .
٢٦ ـ صلاح التهامى ـ **السينما التسجيلية** ـ مترجم عن ج. جريرسون ـ القومية ـ القاهرة .
٢٧ ـ عبد الحميد سرايا ـ **كيف تصبح صحفيا ؟** ـ مترجم عن كارل وارين القاهرة ١٩٥٧ .
٢٨ ـ عبد العزيز الغنام ـ **مدخل الى علم الصحافة** ـ مكتبـــة الأنجلو ـ القاهرة .
٢٩ ـ عبد العزيز شرف ـ **المقال الصحفى** ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨١ .
٣٠ ـ عبد اللطيف حمزة ـ **المدخل فى فن التحرير الصحفى** ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٦٨ .
٣١ ـ عبد اللطيف حمزة ـ **مستقبل الصحافة فى مصر** ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٥٩ .
٣٢ ـ فادى الحسينى ـ **تقنية الصحافة** ـ مترجم عن ف. غايار ـ عويدات بيروت ١٩٧٣ .
٣٣ ـ محسن محمد ـ **الصحافة قصص ومغامرات** ـ أخبار اليوم ـ القاهرة ١٩٨٢ .
٣٤ ـ محمد حسنين هيكل ـ **أحاديث فى آسيا** ـ دار المعـــارف ـ بيروت ١٩٨٢ .
٣٥ ـ محمد فتحى ـ **عالم بلا حواجز** ـ القومية ـ القاهرة ١٩٨٢ .
٣٦ ـ محمد عبد المنعم خفاجى وعبد العزيز شرف ـ **التفسير الاعلامى للادب العربى** ـ القاهرة ١٩٨٠ .
٣٧ ـ محمد مصطفى غنيم ـ **مخبرو الصحف** ـ مترجم عن د. بوتر ـ الكاتب العربى ـ القاهرة ١٩٦١ .
٣٨ ـ محمود أدهم ـ فن الخبر ـ دار الشعب ـ القاهرة ١٩٧٩ .
٣٩ ـ محمود أدهم ـ **فن تحرير التحقيق الصحفى** ـ دار الشعب ـ القاهرة ١٩٧٩ .

٤٠ ـ محمد أدهم ـ **المدخل في فن الحديث الصحفي** ـ دار الثقافة ـ القاهرة القاهرة ١٩٨٢ ٠

٤١ ـ محمود أدهم ـ **مقدمة فى التحرير الاخبارى** ـ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٨٢ ٠

٤٢ ـ محمود أدهم ـ **الفكرة الاعلامية** ـ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٨٣ ٠

٤٣ ـ محمود أدهم ـ **المقال الصحفى** ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٨٤ ٠

٤٤ ـ محمود تيمور ـ معجم الحضارة ـ مكتبة الاداب ـ القاهرة ٠

٤٥ ـ محمود سامى عطا الله ـ **الفيلم التسجيلى وبناء الانسان المصرى** ـ دار المعارف ـ القاهرة ٠

٤٦ ـ محمود سليمة ـ **الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى** ـ مترجم عن د٠ برادلى ـ دار النهضة ـ القاهرة ١٩٧٧ ٠

٤٧ ـ مروان الجابرى ـ **الصحافة اليوم** ـ مترجم عن ت٠بيرى ـ أ٠ بدران بيروت ١٩٦٢ ٠

٤٨ ـ ميشيل تكلا ـ **الصحفى المحترف** ـ مترجم عن ج٠ هونبرج ـ سجل العرب ـ القاهرة ١٩٨٢ ٠

٤٩ ـ وديع سعيد ـ **الصحفى الأمريكى** ـ مترجم عن ب٠ ويزبرجر ـ سجل العرب ـ القاهرة ١٩٦٢ ٠

٥٠ ـ وديع فلسطين ـ أستقاء الأنباء فن ـ مترجم عن جونسون وهاريس ـ دار المعارف القاهرة ـ ١٩٦٠ ٠

ثانيا ـ صحف ومجلات عربية مرشدة

١ ـ أخبار اليوم ٠
٢ ـ آكتوبر ٠
٣ ـ الاتحـاد ٠
٤ ـ الأخبـــار ٠
٥ ـ الأسبوع العربى ٠
٦ ـ الأهرام ٠
٧ ـ البيـــان ٠
٨ ـ الجزيرة ٠
٩ ـ الحوادث ٠
١٠ ـ الخليج ٠
١١ ـ الرأى العام ٠
١٢ ـ الراية ٠
١٣ ـ الرياض ٠
١٤ ـ السياسة ٠
١٥ ـ الشرق الأوسط ٠
١٦ ـ الصياد ٠
١٧ ـ الفجر ٠
١٨ ـ القبس ٠
١٩ ـ المجـــلة ٠
٢٠ ـ المصـــور ٠
٢١ ـ الوطن العربى ٠
٢٢ ـ روز اليوسف ٠
٢٣ ـ زهرة الخليج ٠
٢٤ ـ مايو ٠

ثالثا ــ أهم المراجع الأجنبية

A — REFERENCE BOOKS

1. **"Editor and Publisher"**
   International year Book, Editor and Publisher company 1968-1974.
2. **Encyclopedia Britannica**
   Vol. 18 P. 454 F.B. Company, London 1968.
3. **Modern Encyclopedia of Photography**
   Vol. 1 Eastam Kodak Company Rechester N.-Y. 1958.

B — BOOKS

1. Ault, Philip H. Emery E. **"Reporting the News"** Harper B. 1905.
2. Bagley, W. A. **"Illustrated Journalism"** Hutchin sons London 1940.
3. Barnhart, Thom as F. **"Weekly Newspaper Writing and Editing"** the Dryden Press Publishers New York 1953.
4. Bleyer Willard G., **"How to write special feature Articles"** Houghtor Mifflin Company, Boston, 1920.
5. Brennecke, E. & Clark D.L., **"Magazine Article writing"** the Macmillan Company New York Revised E. (1947).
6. Brucker, H., **"Journalist"** the Macmillan Company New York, third E. 1962.
7. Clark, Wosley C., "Journalism to Morrow" syracouse University Press, New York, tihr E. 1958.
8. Coblentcz, Edmond, D., **"Newmen Speak"** Berkeley and Los Angeles, University of California, First E. 1954.
9. Deschin, Jacob, **"Say it with your camera"** MC Brā-Hill Company New York, Second E. 1960.
10. Driberg, Tom "Beaver Brock" Weidenfold & Nicholson, London Forth E. 1904.
11. Harrington, H. F. **"Chats on feature writing"** Harper Brothers New York, First E. 1925.

12. Harrington, H. F. & Waston, E.S. **"Modern Feature writing"** Harper Brothers, New York, First E. 1935.
13. Hicks, Wilson, **"Words and Picture"** Harper Brothers, New York, First E. 1952.
14. John Son S., & Harriss J., **"The Complete Reporter"** the Macmillan
15. Macdougal. Curtis. D., **"Interpretative Reporting"** the Macmillan Company, New York, Sixth E. 1972.
16. Mans Field, F. J., **"Mans field's complete journalism"** Isac Pitan and Sons London, Third E. 1961.
17. Metzler, K. **"Creative Interviewing"** Pr. Hall New Jersey.
18. Mencher, M. **"News Reporting and Writing"** W. M, C, B. Comp, Iowa, 1979.
19. Mott, Frank, L., **"American Journalism"** the Macmillan Company, New York, First E. 1953.
20. Batterson, Helen M., **"Writing and selling feature Articles"** Prentice-Hall, New York, Third E., 1955.
21. Ricahrs, I. A. **"How to Read A page"** Routledge & Kegan Paul Paul LTD, London, Fourth Impression 1961.
22. Robbins, A lan,, P. **"Newspaper to-day"** Oxford University Press, London, First E., 1950.
23. Robinson, Sol, **"Guidiness for News Reporters"** U.S.A., 1977.
24. Stein, M.L. **"Reporting to-day"** Cornerst-Libr., New York.
25. Westley, H.B. **"News Editing"** Moffi, Comp. Germena, 1972.
26. Wolseley, R.E. **"The Magazine World"** Prent-Hall, New York, 1955.

رابعا ـ صحف ومجلات أجنبية مرشدة

1. "Baltimore Sun"
2. "Chicag's News"
3. "Christian Science Monitor"
4. "Economist"
5. "Life"
6. "Look"
7. "Lond **Times**"

8. "Newsweek"
9. "New York Times"
10. "New York H. Tri"
11. "Now"
12. Reader's Digest"
13. "Register"
14. "Saturday eve. post"
15. "Time"
16. "U.S. News and world Report".

محتوى الكتـاب

صفحة

رقم الايداع ٨٤/٤٦٧٨
الرقم الدولى ٣ ـ ٥٠٠٢٤١ ـ ٩٧٧

مؤلفــــات الدكتور
محمـــود أدهم

- فن الخبر ·
- التحقيق الصحفى ·
- مقدمة فى التحرير الاخبارى ·
- المدخل فى فن الحديث الصحفى ·
- هم والصحافة ·
- فن تحرير التحقيق الصحفى ·
- دراسات فى التحرير الاخبارى ·
- المقـــال الصحفى ·
- دراسات فى فن الحديث الصحفى ·
- الفكرة الاعلامية ·
- ماجريات الصحف ·
- المقابلات الاعلامية ·
- التحقيق الأنموذجى وصحافة الغد ·
- الأسس الفنية للتحرير الصحفى العام ·

١٠٩٠٠